جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

منهج ابن خالويه في توجيه القراءات القرآنية في كتابه "إعراب القراءات السبع وعللها".

إعـداد الطالـب
محمد سالم إسماعيل الملاحمة

إشـراف
الأستاذ الدكتـور يحيى عبابنة

رسالـة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليـا
استكمالاً لمتطلبات الحصول درجة الدكتوراة
في النحو قسـم اللغة العربية وآدابهـا

جامعة مؤتة، 2007

الإهـــداء

إلى والدي...

إلى إخوتي الأعزاء...

إلى زوجتي... التي تحملت العناء والكثير من الأعباء.

إلى أولادي: عمر، لارا، يقين، مودة.

إلى روح والد زوجتي الطاهرة بإذن ا .

إلى كل من يضيء قلبه بنور الإيمان، وضياء الرحمـن.

أقـدم لهـم جميعـاً ثمـرة جهـــدي.

محمد سالم إسماعيل الملاحمة

الشكـر والتقديـر

أتقدم بالشكر الجزيل وبعظيم العرفان إلى أستاذ الأستاذ الدكتور يحيـى عبابنـة المشرف على هذه الدراسة؛ لما له من فضل كبير في متابعة هذا العمل منذ أن كان فكرة حتى وصل إلى ما وصل إليه على هذه الصورة.

كما أتقدم بخالص الشكر للأساتذة العلماء الأجلاء أعضاء لجنة المناقـشة علـى تفضلهم بمناقشة هذه الدراسة، وعلى ما سيقدمونه من ملحوظات علمية تثري هـذا العمل وترفع من سويته.

كما وأشكر جميع العاملين في مكتبة جامعة مؤتة وعلى وجه الخصوص الدكتور عبدالوهاب المبيضين مدير وحدة المكتبة، والدكتور قاسم النوافلة مدير الدائرة الفنية، والسيد أحمد عبدالوهاب الصرايرة من وحدة الإعارة، وإلى كل من عمل فـي هـذه الرسالة فنياً من طباعة وتنسيق.

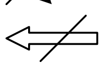
محمد سالم إسماعيل الملاحمة

فهـرس المحتويـات

المحتـوى	الصفحة
الإهداء	أ
الشكر والتقدير	ب
فهرس المحتويات	ج
الرموز المستعملة في الرسالة	ل
الملخص باللغة العربية	ن
الملخص باللغة الإنجليزية	س
المقدمة	1
التمهيد	4
الفصل الأول: المستوى الصوتي	**43**
1.1 مدخل	43
2.1 ظاهرة الإدغام	45
3.1 ظواهر الإتباع الحركي	59
4.1 ظواهر الحركات المزدوجة	64
5.1 ظواهر الحذف والتعويض	71
6.1 ظواهر الهمزة	75
7.1 ظواهرالإبدال	82
9.1 أثر الصوائت في بنية الأنماط اللغوية	98
10.1 مصادر علماء اللغة في الصوائت	99
11.1 أبنية الأسماء	101
12.1 أبنية الأفعال	112
13.1 التغيرات النوعية للصوائت	119
14.1 الظواهر الكمية للصوائت	127
15.1 أصوات المد واللين	135
16.1 ظواهر التشديد والتخفيف	138
الفصل الثاني: المستوى الصرفي	143
1.2 الصرف لغة واصطلاحاً	143
2.2 معاني زيادات الأفعال	157
الفصل الثالث: المستوى النحوي	199

1.3 الأصول النحوية 199
2.3 لمرفوعات 237
3.3 المنصوبات 269
4.3 التوابع 304
5.3 المجرورات 323
6.3 الأساليب النحوية 330
7.3 حروف المعاني 334
الخاتمة 346
المراجع 349

الرموز المستعملة في الدراسـة

الهمزة	>	الفتحة القصيرة الخالصة	**a**
الباء	**b**	الفتحة الطويلة الخالصة	**a**
التاء	**t**	الضمة القصيرة الخالصة	**u**
الثاء	**t**	الضمة الطويلة الخالصة	**u**
الجيم	**g**	الكسرة القصيرة الخالصة	**i**
الحاء	**h**	الكسرة الطويلة الخالصة	**i**
الخاء	**h**	الكسرة القصيرة الممالة	**e**
الدال	**d**	الكسرة الطويلة الممالة	**e**
الذال	**d**	العنصر المحذوف	**Φ**
الراء	**r**	الجملة النواة	**O**
الزاي	**z**	علاقة ارتباطية	
السين	**s**	تحولات إلى	
الشين	**s**		
الصاد	**s**		
الضاد	**d**		
الطاء	**t**		
الظاء	**z**		
العين	<		
الغين	**g**		
الفاء	**f**		
القاف	**k**		
الكاف	**k**		
اللام	**L**		
الميم	**m**		
النون	**n**		
الهاء	**h**		
الواو	**w**		
الياء	**y**		

الملخص

منهج ابن خالويه في توجيه القراءات القرآنية في كتابه "إعراب القراءات السبع وعللها".

محمد سالم إسماعيل الملاحمة

جامعة مؤتة، 2007م.

تهدف هذه الدراسة والموسومة بـ "منهج ابن خالويه في توجيه القراءات القرآنية في كتابه "إعراب القراءات السبع وعلله" إلى:

1. أنّه وبعد التأكد على وجه الحقيقة أن الكتاب الذي تناقله الرواة في علل القراءات القرآنية لابن خالويه هو كتاب "إعراب القراءات السبع وعلله"، وأن الكتاب الآخر "الحجة" منسوب إليه بلا ريب، الأمر الذي يعني إعادة النظر في الجهود اللغوية عند ابن خالويه، وإعادة نسق آرائه اللغوية من جديد للوصول إلى صحة تمثل الفكر اللغوي عنده تمثيلاً صحيحاً.
2. إثبات نزعة الاعتقاد المذهبي السني عند ابن خالويه، وأنّه لا يوجد أي أثر للتعصب الشيعي في توجيه القراءات القرآنية لغوياً، وأنه لم يحاول أن يوظّف المعرفة اللغوية في خدمة أهل البدع والأهواء.
3. الكشف عن ثقافة ابن خالويه اللغوية المتعددة الأصول في توجيهه للقراءات بصورة واضحة، فهو على قدرٍ عالٍ بمستويات اللغة، وهو على علم واسع باللهجات العربية، وبكلام العرب في شتى أحوالهم.

وقد جاءت الدراسة في تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة، أما التمهيد فعرضت فيه، كتاب إعراب القراءات السبع وعللها، محور الدراسة والموازنة بين كتاب "الحجة" المنسوب لابن خالويه، وكتابنا هذا منهج ابن خالويه في توجيهه للقراءات القرآنية، التعليل اللغوي عند ابن خالويه، اعتقاده المذهبي أثر الكتاب في الدراسات القرآنية واللغوية اللاحقة عليه، توظيف الرواية اللغوية عند ابن خالويه، مصادر كتاب "إعراب القراءات السبع وعلله..." بعض ملامح الفكر اللغوي عنده.

وفي الفصل الأول عرضت لقضايا المستوى الصوتي كظواهر الإدغام والإبدال والاتباع الحركي، والهمز، أثر الصوائت في بنية الأنماط اللغوي على المستوى النوعي واللغوي.

أما الفصل الثاني في مجال العرض فيه عن الظواهر الصرفية، المتمثلة في بنية الأفعال والأسماء، والمصادر والمشتقات وصيغ الجموع، والتصغير والتكبير.

أما الفصل الثالث، فتضمن المستوى التركيبي ومنها قضايا الأصول اللغوية، وما يندرج من موضوعات تحت الأبواب النحوية كباب المرفوعات وباب المنصوبات وباب المجرورات والتوابع، الأساليب النحوية، حروف المعاني.

وفي الخاتمة عرضت لأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

أما المنهج الذي اتبعته الدراسة فهو المنهج الوصفي التحليلي، زيادة عن المنهج التاريخي والمقارن في الاستدلال على وصف الظاهرة اللغوية.

Abstract

Iben Khalawayh's Method in Directing Koran Readings in The Book of "Parsing of Seven Readings and their Imperfections"

Mohammad Salem Essma'eel Al- Malahmeh

Mu'tah University, 2007

This study aims to:

1. prove that the book " imperfections of Koran Readings" by iben Khalwaih, which tellers have cited, is " Parsing of Seven Readings and their imperfections", and the other book " Alhujjah" is certainly imputed Iben Khalawayh which means review the linguistic efforts that has been done by Iben Khalawaih as well as rearrangement his linguistic opinions in order to achieve the rightness which may represent iben Khalawayh's linguistic thought.
2. Prove Iben Khalawayh's tendency towards Sunnism and there is no trail for Shiitic fanaticism in directing the Koran readings linguistically, also he don't try to employ the linguistic knowledge to serve people of heterodoxies and whims.
3. Explore the multi origins of Iben Khalawayh's linguistic culture in directing the Koran readings in a clear picture. He has a magnificent knowledge in language levels and Arab dialects.

The study has synthesized of introduction, three chapters and conclusion. In the introduction, I introduced Parsing of Seven Readings and their imperfections' book – the core of the study, making a comparison between "Alhujjah" book by Iben Khalawayh and, our book, Iben Khalwayh's method in directing the Koran readings. I showed Iben Khalwayh's linguistic analyses, confessional belief, the impact of the book on the following linguistic studies, employing the linguistic novel, the resources of the book- Parsing of Seven Readings and their imperfections- and some cues from Iben Khalwayh's linguistic thought.

In chapter one, I discussed the phonetic level such as assimilation, conversion, and the effects of vowels in linguistic structures at the quantitive and qualitative level.

Chapter two showed the morphological phenomenon such as the structure of verbs, nouns, derivatives and gerunds, plurality's forms and diminution and magnification.

Chapter three included issues of the structural level such as, linguistic origins, syntax's categories: nominatives, accusatives, genitives and suffixes.

The results of the study have been included in the conclusion. I followed the descriptive method as well as the historical method. In order to deduce the linguistic phenomenon, I used the comparative method.

المقدمـة:

الحمد الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، وأصلي واسلم علـى محمد عبده ورسوله، والصلاة والسلام على آله وأصحابه البررة الأتقيـاء، ومـن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد.

فالقراءات القرآنية –متواترة وغير متواترة- تُعد ميداناً رحباً للدراسات اللغويـة والنحوية، ومصدراً للوقوف على تنوع اللهجات السائدة منذ بزوغ فجر الإسلام.

لقد كان القرآن الكريم وقراءاته موضع اهتمام المسلمين الذين كانوا حريـصين أشد الحرص على تعلّم أمور دينهم، فلقي من العناية ما لم يلقاه نص آخر من الضبط والإتقان، وذلك من باب أن طريقة نقل القراءات القرآنية تختلف عن طرائـق نقـل العلوم الأخرى، فهي قائمة على المشافهة، والنقل بأمانة وضبط، الأمر الذي جعلهـا من أوثق الشواهد لمعرفة الظواهر اللغوية، الصوتية منها، والـصرفية، والنحويـة. لذلك أصبح القرآن الكريم وقراءاته المثل الأعلى عند علماء اللغة في وضع القواعد وتدوين الأصول، وأصبح المصدر الخصب في دراسة اللهجـات العربيـة القديمـة ضمن مستوياتها اللغوية.

وصلتي بالقرآن الكريم صلة كل مسلم يؤمن بعبودية ا والتمسك بكتابه، فللنظر في مفرداته وتراكيبه هوى كبير في نفسي، بدءاً من حصولي على إجـازة القـرآن الكريم على رواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية، ومروراً بمرحلـة كتابـة رسالة الماجستير والمتمثلة في دراسة مفردات غريب القرآن.

وحين فكرت أن أكتب موضوع رسالتي للدكتوراة في الدراسات اللغوية ازدادت النفس شوقاً أكثر إلى التمعن في النظر إلى مفردات القرآن وتراكيبه، فأخذت حيـزاً من تفكيري، فشرعت أبحث عن هوى النفس عما يخدم كتـاب ا -عـز وجـل- فوجدت –والحمد - هوى نفسي، حين طلبت من الأستاذ الدكتور يحيـى عبابنـة الإشراف في مرحلة الكتابة، فبعث فكرة كتاب "إعراب القراءات السبع وعللها" لابن خالوية، الأمر الذي جعلني اتشبث بهذه الفكرة من وجهة نظر أن دراسة مثـل هـذا الأمر تُعد استكمالاً للرغبة في الخوض في غمار الدراسات القرآنية من جهـة، وأن

دراسة هذا الكتاب يتطلب جهداً في إعادة نسق الفكر اللغوي عند ابن خالويه من جهة أخرى.

ومثل هذا الأمر كان أحد الأسباب التي دفعتني لأن يكون موضوع رسالتي التي أتقدم بها لنيل درجة الدكتوراه في هذا الميدان والموسومة بـ"منهج ابن خالويه في توجيه القراءات القرآنية في كتابه إعراب القراءات السبع وعللها".

ومن أهم دوافع اختيار هذا الموضوع أن الكتاب الذي تناقله الرواة في علل القراءات لابن خالويه، هو كتاب "إعراب القراءات السبع وعللها" –موضوع الدراسة- وأن كتاب "الحجة"الذي حقّقه عبدالعال سالم مكرم منسوب إليه بلا ريب، فالأحكام الأولى التي صدرت عن فكره اللغوي كانت تنطلق من تلك الآراء المنثورة في كتاب "الحجة" وقد أصبحت هذه الآراء بحكم المستبعدة، مما يعني أن إعادة النظر في الجهود اللغوية عند ابن خالويه، أصبحت مطلباً أساسياً للوصول إلى صحة تمثّل الفكر اللغوي تمثّلاً يليق به في ميدان الدراسات اللغوية.

ومن الدوافع الأخرى أن تعصب ابن خالويه مع آل البيت، وأنّه كان من مريديهم وشيعتهم، فإن هذا الهوى كان هوى عاطفياً، لم يتسرب إلى الناحية العلمية في توجيهه للقراءات القرآنية، فقد ظل في حدود ما ارتضته الأمة في بعض التوجيهات التي تشير إشارة قوية إلى رفض القراءات التي يمكن أن يكون لها أثر في النّص القرآني على وجه غير مقبول، الأمر الذي جعله لم يكن يتبنّى فكرة تغيير النص القرآني التي قال بها بعض غلاة الشيعة، وأنّه لم يحاول أن يوظف المعرفة اللغوية في خدمة أهل البدع والأهواء، وأنه كان من الشيعة المعتدلين الذين لم يؤثر عنهم أنهم كانوا متعصبين ضد أهل السنة.

وزيادة على ذلك، أن الفترة التي عاشها ابن خالويه، وألّف فيها كتابه "إعراب القراءات السبع وعللها" ما يشير إلى أن التوجيهات القرآنية في بواكيرها، وإن كان معاصراً لابن جني الذي ألّف في القراءات الشاذة، الأمر الذي جعل كتاب "إعراب القراءات السبع وعللها" مصدراً من مصادر علماء القراءات من أمثال مكي بن أبي طالب، وأبي حيان الأندلسي وابن زنجلة وغيرهم.

وثمة دافع آخر تركن إليه هذه الدراسة أنّه وبعد التأكد على وجه الحقيقة من أن كتاب "الحجة" منسوب إلى ابن خالويه، شرعت أبحث عن نسبة هذا الكتاب، فلعله اختصار للكتاب قام به أحد تلاميذه أو مريديه، فقد ضمنه بعض أفكاره.

وانطلاقاً من تلك الدوافع، جاءت هذه الدراسة لتكشف عن منهج ابن خالويه في توجيه القراءات القرآنية، وفق مستويات اللغة الصوتية، والصرفية، والنحوية. معتمدة على كتابه "إعراب القراءات السبع وعللها" على وجه الخصوص، فضلاً عن مؤلفاته الأخرى، ومؤلفات الآخرين في القراءات القرآنية، سواء منهم من عاصر ابن خالويه أم من جاء بعده.

وقد جاءت هذه الدراسة في مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة.

أما التمهيد فقد عرضت فيه القضايا التالية. كتاب "إعراب القراءات السبع وعللها" –محور الدراسة-، بين كتاب "الحجة" وكتاب "إعراب القراءات السبع وعللها"، منهج ابن خالويه في توجيه القراءات، التعليل اللغوي عند ابن خالويه، الاعتقاد المذهبي لابن خالويه، أثر كتاب "إعراب القراءات السبع وعللها" في الدراسات اللاحقة عليه، توظيف الرواية اللغوية عند ابن خالويه، مصادر كتاب "إعراب القراءات السبع وعللها"، ملامح من الفكر اللغوي عند ابن خالويه.

أما الفصل الأول فقد تضمن الحديث عن المستوى الصوتي، وعرضت فيه القضايا التالية، ظاهرة الإدغام، ظواهر الاتباع الحركي، ظاهرة الحركات المزدوجة، ظواهر الحذف والتعويض، ظاهرة الهمزة، ظاهرة الإبدال، أثر الصوائت في بنية الكلمة، التغيرات النوعية للصوائت، التغيرات الكمية للصوائت، كالإشباع، والروم، والإشمام، والاختلاس، والإخفاء، وأصوات المد واللين.

والفصل الثاني فجاء لدراسة الظواهر الصرفية، وتناولت فيه القضايا التالية: أبنية الأفعال، أبنية الأسماء، أبنية المصادر والمشتقات، صيغ الجموع، التصغير والتكبير، المدود والمقصور، التذكير والتأنيث.

أما الفصل الثاني فكان عن المستوى التركيبي، وتناولت فيه القضايا التالية: الأصول اللغوية، كالحذف والإضمار، الإسناد، ضمير الفصل أو العماد، التعديه واللزوم، أسماء الأفعال، عمل المصادر والمشتقات، الصرف والخلاف، وبعض

القضايا التركيبية التي تدخل تحت أبواب المرفوعات، والمنصوبات أو المجرورات، التوابع، الأساليب النحوية، حروف المعاني.

وأما الخاتمة فقد ضمنتها أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة.

والمنهج العام الذي سارت عليه هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التفسيري، إلى جانب الاستفادة من المنهج التاريخي، والمنهج المقارن في الاستدلال على وصـف الظاهرة اللغوية.

وجاء في بداية الدراسة الرموز المستخدمة في تحليل الظواهر اللغوية، لا سيما ما يخص حقل الدراسات الصوتية، وبعض القضايا التركيبية. كما تضمن ملخـصاً باللغة العربية وآخر باللغة الإنجليزية.

وفي نهاية المقام لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفـان مـن الأسـتاذ الدكتور يحيى عبابنة المشرف على هذه الرسالة، فكان خير الموجه إلى ما آلت إليه، فهو العالم الغيور على العلم وأهله، سائلاً العلي القدير أن يجزيه عنا خيـر جـزاء، وجعله منارةً يهتدى بها إلى طريق الخير والسداد.

كما وأتقدم بخالص الشكر لأعضاء لجنة المناقشة، لما بذلوه من جهد في قـراءة هذه الرسالة وتفضلهم بقبول مناقشتها، معاهدهم ا أن تكون ملاحظـاتهم موضـع اهتمامي وعنايتي، متضرعاً إلى العلي القدير السداد لهم في القول والعمل، وجعلهـم نبراساً إلى طريق الهداية في العلم والمعرفة.

التمهيـد

تناول العديد من الباحثين قديمهم وحديثهم شخصية ابن خالويه (ت 370هـ)، لذا فإن القول في الترجمة عن هذا العالِم يعد من قبيل الإعادة التي لا مبرر لهـا[1]، ولذلك فإن التمهيد يرتكز على الجوانب التالية:

---

(1) انظر: ابن النديم ، محمد(1987) الفهرست ، 92؛ ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي(1932)غاية النهاية في طبقات القراء237/1؛ ابن خلكان، أبو العباس شمس الـدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(د.ت)، وفيات الأعيان، 178/2؛ الحموي، ياقوت، معجم الأدباء، 1030/3؛ تاريخ العلماء النحويين، 227؛ابن الأنباري، كمال الدين أبـو البركـات،(د.ت)، ابن الأنباري، نزهة الألباء، 311-312؛القفطي، علي بن يوسـف(1955)، إنبـاه الـرواة

1- كتاب "إعراب القراءات السبع وعللها"، محور الدراسة.

2- بين كتاب "الحجة" المنسوب لابن خالويه، وكتابه "إعراب القـراءات الـسبع وعللها".

3- منهج ابن خالويه في كتابه "إعراب القراءات السبع وعللها".

4- التعليل اللغوي عند ابن خالويه.

5- ابن خالويه بين ظاهرتي التشيع والاعتقاد بالمذهب السنّي.

6- أثر كتاب "إعراب القراءات السبع وعللها" في الدراسات اللغويـة اللاحقـة عليه.

7- توظيف الرواية اللغوية عند ابن خالويه.

8- مصادر كتاب "إعراب القراءات السبع وعللها".

9- ملامح من الفكر اللغوي عند ابن خالويه.

أولاً: كتاب "إعراب القراءات السبع وعللها"، محور الدراسة.

يعد هذا الكتاب واحداً من كتابين نشرا له في علل القـراءات الـسبع، **الأول منهما**: كتاب الحجة في القراءات السبع، الذي أصبح الآن معروفاً في أوساط علماء التراث القرآني بأنه منسوب إلى ابن خالويه، وليس له على وجه الإطلاق.

والثاني: وهو كتابنا هذا الذي حقّقه عبد الرحمن العثيمين، ونـشرته مكتبـة الخانجي بالقاهرة حديثاً.

وزيادة على هذا، فقد ألّف ابن خالويه في القراءات القرآنية كتابين آخـرين، الأول منهما: مختصر في شواذ القرآن، الذي نشره المستشرق "برجشستراسر" بتقديم من "آرثر جفري". والثاني: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، وهذه الكتب –ما عدا المختصر- عنيت بقضيتين مهمتين، وهما: فرش الحروف، وتعليل القـراءات القرآنية لغوياً في سبيل الاختيار والتوجيه في ضوء معطيات اللغة. وأما المختـصر فقد عني بفرش الحروف الشاذة وحدها.

الوعاة، 324/1؛ الوافي بالوفيات، 323/2؛ العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر(د.ت)، لسان الميزان، 267/2؛ السيوطي، حافظ جلال الدين عبد الرحمن،(د.ت) بغية الوعاة، 529/1؛ أعلام النبلاء، 54/4؛ الجنبلي، ابن العماد عبد الحي(1359هـ)، شذرات الذهب، 21/3.

ومثل هذا الأمر جدير بالدراسة؛ لأنه يمثّل الفكر اللغوي لعالم معروف مـن علماء الأمة القدامى؛ إذ لا بد من إظهار أثر الفكر اللغوي بكل مستوياته الـصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، ونشره من خلال هذا الكتاب، الـذي أنـار الطريـق وأزال اللبس بأن كتاب "الحجة" ليس له.

وقد تأكّد لنا الآن وعلى وجه الحقيقة أن الكتاب الذي تناقله الرواة في علـل القراءات القرآنية لابن خالويه، هو كتابنا هذا. مما يعني أن دراسـة هـذا الكتـاب دراسة لغوية، تمثّل دراسة الفكر اللغوي تمثيلاً صحيحاً عند ابن خالويه من جهـة، ومن جهة أخرى، فإن الكتاب الآخر "الحجة" منسوب إليه بلا ريب. ممـا يعنـي أن إعادة النظر في الجهود اللغوية عند ابن خالويه، أصبحت مطلباً أساسياً للوصول إلى صحة تمثّل الفكر اللغوي تمثّلاً يليق به من وجهة نظر الدراسات اللغوية. زيادة على أن الأحكام الأولى التي صدرت عن فكره اللغوي كانت تنطلـق مـن تلـك الآراء المنثورة التي نجدها في كتاب الحجة، وقد أصبحت هذه الآراء بحكم المستبعدة بعـد أن استبعد الكتاب برمته من مؤلفاته، وصرنا بحاجة إلى إعادة نسق آرائه الحقيقيـة الموجودة في كتاب "إعراب القراءات السبع وعللها" موضوع هذه الدراسة.

تذكر المصادر التي ترجمت لابن خالويه أنه كان شيعي المذهب، ولكنه كان من الشيعة المعتدلين الذين لم يؤثَر عنهم أنّهم كانوا متعصبين لمذهبهم ضـد أهـل السنة، كما أنه لم يكن يتبنّى فكرة تغيير النص القرآني التي قال بها بعـض غُـلاة الشيعة، ولم يطعن في صحابة رسول ا –صلى ا عليه وسلم-.

وقد أُثِر عن بعض غلاتهم أنهم كانوا يتناقلون روايات مؤداها وجود تحريف بالنقص والزيادة، وتغيير المعنى في مصحف عثمان بن عفان، وأن لعلي بـن أبـي طالب –رضي ا عنه- مصحفاً يختلف عن مصحف عثمان بن عفان. وهـو مـا استمر آرثر جفري يشير إليه في مقالتين عن قراءات زيد بن علي اللتين نشرهما في مجلة Rivista الصادرة في روما في عامي 1937، 1939، إذ تبنّى هـذا الـرأي

وسعى إلى إثباته دون أن يوفّق إلى هذا[1]. وقد انبرى له المهتمون، وفنّـدوا آراءه، واستبعدوا ما ذهب إليه[2].

ولذا فإن هذه الدراسة، وعلى ضوء معطيات كتابه "إعراب القراءات الـسبع وعللها" تطرح السؤال المنفي الآتي: لم يكن ابن خالويه متعصباً ضد مصحف عثمان ابن عفان وقراءات القرآن المتداولة عند أهل السنة، ولم يحـاول ابـن خالويـه أن يوظّف المعرفة اللغوية في خدمة أهل البدع والأهواء.

ثانياً: بين "كتاب الحجة" المنسب لابن خالويه وكتابه "إعـراب القـراءات الـسبع وعللها".

قبل الشروع في دراسة كتاب "إعراب القراءات السبع وعللها" لابن خالويـه، لا بد من الإشارة إلى دراسة عبد العال سالم مكرم لكتاب "الحجة" مـن وجهتـين: الأولى: دراسة الأدلة، والثانية: رد آراء عبد العال سالم مكرم في تحديد منهج ابـن خالويه من خلال "الحجة". مقارنة مع معطيات منهجه في كتاب "إعراب القـراءات السبع وعللها"، لتكون صورة ابن خالويه في توجيه القراءات القرآنية وفكره اللغوي أكثر وضوحاً عن سابقيها.

وعلى ضوء ذلك سنورد الأدلة التي ساقها عبد العال سالم مكرم في إثبـات نسبة كتاب "الحجة" لابن خالويه، وهذه الأدلة -في نظر الباحث– لا تخرج عن إطار التسمية والأسلوب والمنهج. بعيداً عن الفكر اللغوي الذي يتّصف به ابن خالويه فـي كتابنا هذا، الذي يدلّ دلالة صحيحة على تمثّل الآراء اللغوية تمثّلاً يليق به مقارنـةً مع كتاب "الحجة". ومن هذه الأدلة:

1- تلمذة ابن خالويه لأستاذه ابن مجاهد، وأثر ابن مجاهد في الدراسات القرآنيـة، فإذا كان ابن مجاهد أول من سبع السبعة، فإن دراسـاته قـد عنيـت بالـشرح والتوضيح[3]. وما نذهب إليه، فإن هذا الاقتفاء كان واضحا عند ابـن خالويـه،

---

(1) Jeffery, A, Zaid bn Ali Readings, Rivista Delgi studi orientali, vol, pp, vol, pp.

(2) عبابنه، يحيى(د.ت) قراءة زيد بن علي، جمع وتوثيق ودراسة ص7-27.

(3) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع المنسوب،19.

وَذِكْر ابن خالويه لأستاذه ابن مجاهد أكثر وضوحاً في كتابه "إعراب القـراءات السبع وعللها" من كتاب "الحجة" المنسوب إليه. فكثيراً ما تجد بعض العبـارات الدالة على ذكر ابن مجاهد، نحو: حدثني ابن مجاهد[1]، أخبرنـي بـذلك ابـن مجاهد[2]، وما شابه ذلك، ومن جهة أخرى نجد التشابه بينهما من حيث الترتيب والتوجيه وحتّى في بعض المصطلحات اللغوية[3].

2- أن التسمية من عمل المتأخرين، فكان قياس عبد العال سالم مكرم لهذه التـسمية ونسبتها إلى ابن خالويه على قياس "الحجة" لأبي علي الفارسي، على أن كتـاب "الحجة للقراء السبعة" لأبي علي الفارسي، لم يقدمه باسم الحجة لعضد الدولـة، وإنما هذه التسمية من عمل المتأخرين، فلما كان كتاب أبي علي في الاحتجـاج سمي بالحجة، والحال نفسه بالنسبة لكتاب ابن خالويه[4]. وفي اعتقادنا أن هـذا ليس معياراً في سبب التسمية، وإن صحت التسمية فلا يستبعد أن يكون مؤلفـه من تلاميذ ابن خالويه –كما سنرى لاحقاً-.

3- شدة التنافس العلمي في عصر ابن خالويه في مجال الدراسات القرآنية على وجه الخصوص، فابن خالويه معاصر للفارسي وابن جنّي ، فلما ألّف الفارسي "الحجة للقراء السبعة" ألّف ابن خالويه "الحجة" ولما ألّف ابن جنّي "المحتسب في تبيـين القراءات الشاذّة، ألّف ابن خالويه كتاب "المختصر في شواذّ القرآن" وزاد عليهم في كتاب "الحجة"[5]. ونحن مع صحة هذا الدليل، إلاّ أن نتيجة التنافس العلمـي مؤداها كتاب: "إعراب القراءات السبع وعللها"، لا كتاب "الحجة" المنسوب إليه.

4- ومن الأدلة الأخرى التي ساقها عبد العال سالم مكرم أن أسلوب ابـن خالويـه ومنهجه يتشابهان مع ما في مؤلفاته الأخرى، فهو يميل إلى الإيجاز والاختصار،

---

(1) ابن خالويه،(د.ت)، إعراب القراءات السبع وعللها، 53/1.

(2) المصدر نفسه، 71/1، 86/1، 170/1.

(3) القتيبي، أبو محمد مكي بن أبي طالب (1997)، ابن مجاهد كتاب السبعة 417.

(4) الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بـن عبـد الغفـار(2001)، الحجـة فـي القـراءات السبع،تحقيق: كامل مصطفى الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1،ص 21.

(5) الفارسي، الحجة في القراءات السبع، 22.

ثم إذا تحدث عن مسألة، وحرر القول فيها، ثم عرض لمسألة أخرى مشابهة لها فإنه لا يعيد القول فيها[1]. وفي المقابل فإن كتاب "إعـراب القـراءات الـسبع وعللها" مختلف جداً عن الاختصار، فهو يمثل فكرة جديدة، يقدم من خلالها كـلّ معايير الاحتجاج للقراءات القرآنية، وما ذكر المترادفات أو المشترك اللفظي في فقرات كتاب "إعراب القراءات السبع وعللها" إلا دليل على الحصر والاستقصاء لا الإيجاز والاختصار.

5- ومن تلك الأدلة تقارب بعض النصوص في مؤلفات ابن خالويـه مـع بعـض نصوص الحجة[2]. فشرع يوازن بين بعض النصوص الواردة في كتاب "الحجة" وكتاب القراءات المخطوط بالجامعة العربية الذي نحن بصدد دراسته. ومن هذه النصوص قوله تعالى: أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ [3] فقد ورد في الحجة: "وكل لفظ استفهام ورد في كتاب ا عز وجلّ فلا يخلو من أحد ستة أوجه: إما أن يكون توبيخـاً، أو تقريراً، أو تعجباً، أو تسوية، أو إيجاباً، أو أمراً"[4]. وفي إعراب القـراءات: "فإذا ورد عليك لفظة من ذلك فلا تخلو من أن تكـون توبيخـاً، أو تقريـراً، أو تعجباً، أو تسوية، أو إيجاباً، أو أمراً"[5].

ومثل هذا الأمر الذي اعتمد عليه محقّق "الحجة" في نسبة هذا الكتاب لابـن خالويه، مما يدل على أن مؤلف الكتابين واحد، مع الاختلاف في المنهج، وفي نظرنا أن الاختلاف في المنهج هو الذي جعل عبد العال سالم مكرم يثبـت نـسبة كتـاب "الحجة" لابن خالويه، وأن كتابنا هذا هو المنسوب إليه، معتمداً بـذلك علـى عـدة مقومات كالاستطراد، والإطناب والإسهاب، ونسبة القراءة لأصحابها، وتفسير معاني الآيات، وأسباب نزولها، وأن الاحتجاج أمام هذه المقومات لا يشكّل جزءاً من هـذا

(1)الفارسي، الحجة في القراءات السبع ، 22-23.

(2) المصدر نفسه، 22.

(3) الأحقاف، الآية 20.

(4) الفارسي، الحجة، 327.

(5) ابن خالويه،(د.ت)إعراب القراءات السبع وعللها، تحقيق: عبد الرحمن بن سلمان العثميـين، مكتبة الخانجي، القاهرة، 320/2.

المنهج مما جعله يعد هذا الكتاب كتاب تفسير لا قراءات، مقارنة مع "الحجة" الذي لا يتعرض للتفسير إلاّ في القليل النادر.

وثمة أمر نشير إليه، وهو أن الفكرة التي حقّق منها عبد العال سـالم مكـرم مخطوط "الحجة" كان معروفاً في أوساط موسوعة المخطوطات أن هنالك مخطوطاً في القراءات لابن خالويه، وإن كان قد أشار إليه، غير أن هذه الإشارة من وجهـة نظرنا تنبئ عن أمرين أكّد من خلالهما صحة نسبة الحجة لابن خالويه:

الأمر الأول: أن كتاب القراءات أسبق في التأليف عن كتاب "الحجة" ثم لخّص هذا الكتاب ليكون مقصوراً على القراءات وحدها. مستدلاً بذلك على مؤلفـات ابـن خالويه المختصرة، نحو "مختصر في شواذ القرآن" الذي هو تلخيص لكتاب "البديع". وإن كان الاختصار ليس مطّرداً على وجه العموم عند علمـاء اللغـة والدراسـات القرآنية.

الأمر الثاني: أن كتاب "الحجة" يعتمد على القـراءات وحـدها فـي مجـال الاحتجاج، ولا يتعرض لتفسير المعنى إلاّ في القليل النادر، وعلى ضوء ذلك يجعل غياب التفسير مقياسا في إثبات كتاب "الحجة". وهذا الأمر مخالف لما يقبله الواقـع اللغوي، إذ لا يعقل الحكم على بعض القضايا الاستعمالية في التوجيه والاختيار دون أي تفسير لها.

أما ما يذهب إليه الباحث في القول عن نسبة هذا الكتاب "الحجة" فربما يعزى لأحد تلاميذ ابن خالويه، باعتبار أن اختصار مؤلفاته سمة عند تلاميذه نحو "شـرح مقصورة ابن دريد". الذي شرحه ربيعة بن محمد المعمري "ت فـي حـدود سـنة 400هـ"[1]. ومختصر "إعراب ثلاثين سورة" الذي اختصره محمد بن خليـل بـن محمد البصروي[2]، ومما يؤيد وجهة نظرنا هذه ما ذكره ابن العديم حـين تـرجم لأحمد بن الصقر، وهو أحد تلاميذ ابن خالويه حيث يقول[3]: "رجل صالح عـارف بوجوه القرآن وعللها، وله مصنف في القرآن سماه "الحجة" ذكر فيه القراءات السبع،

---

(1) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، مقدمة التحقيق 53/1.

(2) المصدر نفسه، ص66.

(3) ابن العديم، بغية الطلب 801.

وبين وجوهها وعللها، وهو كتاب حسن وقفت عليه وطالعته". وقال: "وأجازه أبو عبد ا الحسين بن أحمد بن خالويه، وشاهدت خطّه له بالإجازة، وسماه بـ "أبي الحسن أحمد بن الصقر العابد"، فقد يكون هذا الكتاب "الحجة" هو كتاب ابن الصقر.

أما الحديث عن منهج ابن خالويه الذي رسمه عبد العال سالم مكرم في كتاب "الحجة" المنسوب لابن خالويه. فإننا نجد عدداً من الفروق المنهجية بين الكتابين، لذا فإننا سنورد ما ذهب إليه عبد العال سالم مكرم، ومن ثم الرد عليه في ضوء معطيات كتاب "إعراب القراءات السبع وعللها":

أولاً: أن ابن خالويه اعتمد في حجته على القراءات المشهورة، تاركاً الروايات الشاذة المنكورة[1]. ومع ذلك فللقراءات الشاذة حظ وافر في كتابه –محور دراستنا-. واختيار ابن خالويه للقول في القراءات الشاذة –وفي اعتقادنا- ينبئ عن عدة أمور منها: أن الاختصار لا يعني بطلان الأخذ بالقراءات الشاذة والاستشهاد بها، وأمر آخر أن القراءات الشاذة تمثل أنماطاً لغوية استعمالية، وإن قصرت في أحد شروط قبولها، فإنها تمثل نظيراً لغوياً وحجة دامغة في توجيه القراءات السبعة فهي بمثابة شرائح لغوية لا يمكن استثناؤها من وجهة نظر علماء اللغة المعاصرين، لذا لا يقبل بأي حال من الأحوال إخضاعها لدائرة الاختصار وعدم الاستشهاد بها.

ثانيا: عرض القراءات من غير نسبتها إلى أصحابها، إلا إذ دعت الضرورة[2]. وهذا اختلاف واضح مع كتاب "إعراب القراءات السبع وعللها"، فلا نجد قراءة إلاّ وقد نسبها إلى صاحبها وحرر القول فيها، أما القول إلاّ إذ دعت الضرورة، فإننا لا نجد معياراً لهذه الضرورة، إذ ليس من الواقع المنطقي أن ينسب قراءة لرواتها تارة، ويهملها تارة أخرى. انطلاقاً من فكرة الضرورة التي ذهب إليها.

(1) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع المنسوب، 31.

(2) المصدر نفسه، 32.

ثالثاً: اعتداد ابن خالويه برسم المصحف في كتاب "الحجة"[1]. والاعتداد نفسه جلي في كتابه "إعراب القراءات السبع وعللها". ومثال ذلك قوله تعالى: وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ [2]، فقد قرأ الأعمش "ولا آمي البيت الحرام" مثل حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ [3]. حيث أسقط النون للإضافة، والياء سقطت لسكونها ولسكون اللام لفظاً. وتثبت خطاً، فالوقف على هذه القراءة "آمي" بالياء، ولو خلاف المصحف لكانت قراءة جيدة[4].

وتجدر الإشارة إلى أن عبد العال سالم مكرم قد وجه نقداً لابن خالويه، بأنّه قد خرج عن قاعدة الاعتداد برسم المصحف في كتاب "الحجة" وذلك حين وجه قراءة بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ [5]، حيث قال ابن خالويه: "يقرأ بالألف، وبالواو في موضع الألف، مع إسكان الدال"[6]، ثم قال: "والحجة لمن قرأ بالواو أنّه اتّبع الخطّ، لأنها في السواد بالواو، وليس هذه بحجة قاطعة، لأنها كتبت بالواو كما كتبت الصلاة والزكاة"[7]. فيذكر عبد العال سالم مكرم أن هذه مخالفة صريحة للمنهج مع أن هذه القراءة قراءة ابن عامر وابن عامر من القراء السبعة[8]. لكن الاختلاف في هذا الأمر أن ابن خالويه أسند القراءة نفسها إلى ابن عامر حيث يقول: "قرأ ابن عامر وحده بالغدوة والعشي، بالواو، وإنما حمله على ذلك؛ لأنه وجده في المصحف بالواو، وإنما كتبت بالواو كما كتبت "الصلاة" بالواو"[9]. بمعنى أن اعتداد ابن خالويه برسم المصحف لا لبس فيه في توجيه القراءة القرآنية.

---

(1)ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع المنسوب، 32.

(2) المائدة، الآية 2.

(3) البقرة، الآية 196.

(4) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 85/1.

(5) الأنعام، الآية 52.

(6) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع المنسوب، 140.

(7) المصدر نفسه، 140.

(8) الفارسي، الحجة، 34.

(9) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 158/1.

ومن الاختلافات اللغوية والمنهجية كذلك. أن هنالك قراءات وصلت إلى حد الضعف في كتاب "الحجة" في حين نرى نقيض الضعف في توجيه القراءة نفسها في كتاب "إعراب القراءات السبع وعللها". ومثال ذلك، ورد في كتاب "الحجة" قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَارَةً﴾ (1) يقرأ بالرفع والنصب، فلمن رفع وجهان: أحدهما أنه جعل "تجارة" اسم كان فلا يحتاج إلى خبر، والثاني أن يجعل "كان" بمعنى حدث ووقع، ونصب التجارة على الخبر، والحجة لمن نصب: أنه أضمر في كان والاسم، ونصب التجارة على الخبر، وفيه ضعف(2)، والتوجيه ذاته في "إعراب القراءات السبع وعللها" دون ذكر لتضعيف القراءة(3).

وثمة اختلاف آخر، وهو ذكر اللغات في توجيه القراءات القرآنية فالسمة البارزة في كتاب "إعراب القراءات" ذكر لغات العرب مقارنة مع كتاب "الحجة" المنسوب لابن خالويه، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ (4) فزكريا يمد ويقصر، ولا يجرى للتعريف والعجمة. في حين ورد في كتاب "إعراب القراءات" أن "زكريا" المد والقصر فيه لغتان، وفيه لغة ثالثة "زكري" على وزن بختي(5).

والاختلافات المنهجية السابقة تنبئ عن أمرين:

الأمر الأول: الحس اللغوي المترف عند ابن خالويه، إذ لا يعقّل أن يغيب عنه الفكر اللغوي في معالجة الأنماط اللغوية الاستعمالية ضمن مستوياتها اللغوية، لاكتمال دائرة التوجيه، والاحتجاج للقراءات القرآنية.

الأمر الثاني: معرفة ابن خالويه الواسعة في لغات العرب، فهي تعين على توجيه القراءة وتبريرها على أي شكل من أشكال المستويات اللغوية.

---

(1) البقرة، الآية 282.

(2) الفارسي، الحجة، 103.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 105/1.

(4) آل عمران، الآية 37.

(5) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 111/1؛ وانظر: أبي علي الفارسي الحجة للقراء السبعة ، 17/2-18.

وزيادة على ذلك كُله، فإن المتفحص لكتاب "الحجة" المنسوب لابن خالويه، يجد عرضاً لقراءات بقوله "وقُرئ كذا"، ولا ينسب القراءة غالباً إلى أصحابها ولا يدعمها بسند، علماً بأن هذا الفن في أساسه قائم على النقل والرواية. لذلك فهو وإن دخل في تصانيف مؤلفات الاحتجاج للقراءات القرآنية، فإنه لا يرقى إلى درجة كتاب "إعراب القراءات السبع وعللها" محور الدراسة.

ثالثاً: منهج ابن خالويه في كتابه "إعراب القراءات السبع وعللها".

وضح ابن خالويه منهجه من خلال خطبة هذا الكتاب؛ فمن يقرأ الخطبة يلمس أن هدف المؤلف هو شرح إعراب قراءات الأمصار: مكة، والمدينة، والبصرة، والكوفة، والشام من جهة[1]، ومن جهة أخرى أن عنوان الكتاب يدل دلالة قاطعة على أن الكتاب يقوم على شرح علل القراءات السبعة وإعرابها.

وزيادة على ذلك فقد خرج المؤلف عن منهجه الذي رسمه في شرح علل القراءات السبعة. حيث يقول: "ولا أذكر في هذا الكتاب غير حروف السبعة وعللها"[2]. ولكنه ذكر السبعة وغيرهم، وذكر عدداً من القراءات الشاذة، وأورد عدداً من المعاني والتفاسير وأسباب النزول، فتجده يقول: وقرأ غير السبعة، ولم يختلف فيه السبعة، وإنما ذكرته لأن فلاناً قرأ....، ناهيك عن احتجاجه للقراء السبعة بقراءة غيرهم ممن سبقهم.

لقد كان لابن مجاهد الأثر الواضح في ثقافة ابن خالويه في مجال الدراسات القرآنية، مما انعكس على ثقافة ابن خالويه، فقد سار على نهج شيخه ابن مجاهد، بل إنه قد التزم بطريقته ومنهجه في توجيه القراءات القرآنية، والتزام ابن خالويه بمنهج شيخه ابن مجاهد ينم عن عدة أمور هي:

الأمر الأول: أن كثيراً من العبارات التي ساقها ابن خالويه تنبئ عن مدى تأثره بابن مجاهد، فكثيراً ما تجد في ثنايا الكتاب عبارات دالةً على هذا التأثر نحو "سمعت ابن مجاهد"، و"حدثني ابن مجاهد"، و"سألت ابن مجاهد"[3].

---

(1) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 3/1.

(2) المصدر نفسه، 49/1.

(3) المصدر نفسه، 53/1، 71/1، 86/1، 170/1.

الأمر الثاني: أن أخذ ابن خالويه للروايات القرآنية عن شيخه مشافهة، جعلت منه عالماً على قدر عالٍ في معرفة مقدار المدود وأصول الوقف والابتداء. فيقول: "وإنما ذكرت هذه الحروف وإن لم تختلف السبعة فيه؛ لأن بعض النحويين يمد هذا مداً مفرطاً، والمد فيه وسط، كذلك كان لفظ ابن مجاهد"[1]، وهذا يزيد من إجادة الترتيل من جهة، ومعرفة الألفاظ التي تحتاج إلى نبر وتنغيم من جهة أخرى، وعلى ضوء ذلك، فإننا نلمح أن الدرس النظري والتطبيقي اللذين أخذهما ابن خالويه عن شيخه ابن مجاهد مكملان لبعضهما بعضاً، ومؤثران في ثراء ثقافته اللغوية التي انعكست على توجيه القراءات القرآنية.

الأمر الثالث: أن ابن خالويه قد خالف شيخه ابن مجاهد في تخطئة القراء[2]، فإذا كان ابن مجاهد قد خطّأ بعض القراء، فإن ابن خالويه لا يقبل أن يخطّأ أحد منهم، فهنالك من المواضع التي يرد فيها ابن خالويه على من يتهمون بعض القراء في اللحن، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ﴾ [3]. فقد قرأ حمزة وحده "بمصرخي" بكسر الياء، وقرأ الباقون بفتح الياء[4]. فيقول ابن خالويه: "أما حمزة فإن أكثر النحويين يلحنونه وليس لاحناً عندي؛ لأن الياء حركتها حركة بناء لا حركة إعراب، والعرب تكسر لالتقاء الساكنين كما تفتح[5]. والشواهد على ذلك كثيرة"[6].

وخلاصة القول فإنه يمكن أن نجمل منهج ابن خالويه في كتابه "إعراب القراءات السبع وعللها" بما يلي:

---

(1)ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 53/1.

(2) المصدر السابق، 199/1، 202/1.

(3) إبراهيم، الآية 22.

(4) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، /335؛ وانظر: ابن زنجلة ، حجة القراءات ، 377؛ ابن مجاهد ، كتاب السبعة ، 162؛ ابن النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل(2001)، إعراب القرآن ،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 231؛ للفراء ، أبو زكريا يحيى بن زياد(د.ت)، معاني القرآن ، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار السرور، 75/2؛ معاني القرآن للأخفش، 599/2.

(5) ابن خالوية إعراب القراءات السبع وعللها، 335/1.

(6) لمزيد من ذلك انظر المصدر نفسه، 317/1، 318/1.

1. اعتمد على القراءات المشهورة، والأخذ ببعض القراءات الشاذة من باب توظيف الرواية اللغوية.
2. الإسهاب في القول في عرض القراءات القرآنية وتوجيهها، وفي اعتقادنا أن الإسهاب هذا له ما يبرره؛ لأن كثيراً من القضايا اللغوية بحاجة إلى تفسير وإيراد الأدلة عليها.
3. نسبة القراءة إلى أصحابها.
4. لا يعيد القول في توجيه قراءة، إذا مر نظير مقارب لها في توجيه قراءة ما، فيكتفي بالإحالة على هذا الموضع.
5. اعتداده بلغة العرب، وإن تعددت لهجاتهم، فهي بمثابة حجة يؤخذ بها، ويعتمد عليها في توجيه القراءة القرآنية، ومثال ذلك قوله: "قرأ ابن أبي إسحق فيما حدثني ابن مجاهد عن السمري عن الفراء –رحمه ا - "يا بشري هذا غلام" قلب الألف ياء وأدغم الياء في الياء، وهذه اللغة كثيرة في طيئ"[1]. أما إذا كانت اللغة رديئة شاذة فهي ليست معياراً في توجيه القراءة عند ابن خالويه، كقوله في توجيه قراءة ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾[2]، فقد قرأ الكسائي بإشمام القاف الضم، والباقون يكسرون[3]، فمن ضم بقيت علامة ما لم يسم فاعله، ومن كسر فالأصل فيه "قُول" مثل ضرب، فاستثقلوا الكسرة على الواو فنقلت إلى القاف بعد أن أزالوا حركة القاف، ثم قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها"[4].
6. اعتداده برسم المصحف.
7. الاستشهاد بالأحاديث الشريفة والأشعار وأقوال العرب المأثورة.
8. يبدأ في الاحتجاج للقراءات القرآنية وفق ترتيب سور القرآن الكريم بدءاً بالفاتحة، وانتهاء بسورة الناس.

---

(1)ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 306/1-307، وانظر 156/1-157.

(2) البقرة، الآية 11.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 67/1-68؛ وانظر: البحر المحيط، 191/1؛ ابن مجاهد، السبعة ، 143.

(4) المصدر نفسه، 68/1.

9. يذكر الآية المختلف فيها، ثم ينسب القراءات المذكورة فيها، ولكنه لا يلتـزم بتقديم أحد من القراء على آخر.

10. أن الالتزام بتوجيه القراءات وفق ترتيب السور في القرآن الكريم لـم يكـن مطّرداً وفق ترتيب الآيات، فقد يقدم آية على أخرى، ومثال ذلك أنه وجه قراءة قوله تعالى: لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ [1]. من سورة إبراهيم، وهي الآية 46، ثـم عـاد القول في توجيه قوله تعالى: وَتَقَبَّلْ دُعَاء [2]. وهي الآية 40 من السورة ذاتها.

11. يعرض لآراء المدرستين البصرية والكوفية في توجيه القـراءات القرآنيـة، فيذكر الآراء دون ترجيح، وأحياناً يرجح رأياً على آخر، ومثال ذلك قوله تعالى: وَحَسِبُواْ أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ [3]. فقد قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي بالرفع على معنى أن ليس تكون فتنة عند الكوفيين، وعند البصريين أن "أن" الخفيفة هنا مخفّفـة مـن مشددة. والأصل: أنّه لا تكون فتنة[4]. وتجده تارة يغلّـط كـلا مـن البـصريين والكوفيين، فمما غلّط به الكوفيين توجيهه لقولـه تعـالى: وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُواْ مِن دِيَارِكُم [5]. فقد قرأ عاصم وحمزة بكسر النون والواو، لالتقـاء الساكنين. والألف سقطت للوصل، وقرأ أبو عمرو بضم الواو وكسر النون، وقرأ الباقون بضم الحرفين جميعاً. فأهل الكوفة يقولون: إنما حركوا الضم إتباعاً لضمة التاء والراء، وذلك غلط، لأن ألف الوصل تسقط مع حركتها ولا تُنقل حركتهـا، ولكن الحجة لمن ضم عند البصريين، أنهم كرهوا أن يخرجوا من كسرٍ إلى ضم،

---

(1) إبراهيم، الآية 46.

(2) إبراهيم، الآية 40.

(3) المائدة، الآية 71.

(4) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 148/1؛ وانظر : أبي علي الفارسي، الحجـة للقراء السبعة ، 129/3.

(5) النساء، الآية 66.

فضموا ليتبعوا الضم بالضم[1]. والشواهد على ذلك كثيرة[2].

12. اتخّذ ابن خالويه منهجاً واضحاً في توجيه ياءات الإضافة، فالسمة العامة لمثل هذا الأمر أنه جعل الحديث عن هذه الياءات بعد نهاية السورة في القرآن الكريم – شأنه شأن شيخه ابن مجاهد- لكن مما تجدر الإشارة إليه أن هذا لم يكن مطّـرداً في كتابه "إعراب القراءات السبع وعللها". فتارة قد تخلوا نهاية بعض السور مـن أي ذكر لياءات الإضافة، ومثال ذلك سورة الرعد، وتارة يوجه بعـض يـاءات الإضافة حسب ترتيب الآيات[3].

رابعاً: التعليل اللغوي عند ابن خالويه في توجيه القراءات القرآنية.

اهتم ابن خالويه بالتعليل اللغوي اهتماماً كبيراً في توجيه القراءات القرآنيـة، وهذا الاهتمام نابع من ثقافته الواسعة، التي جعلت للتعليل مكانةً بارزةً فـي توجيـه القراءة، واهتمام ابن خالويه بالتعليل نابع عن عدة أمور:

الأمر الأول: استفادته من دروس القدماء في تعليل الظواهر اللغوية، إما على يدي شيوخه الذين تتلمذ عليهم، أو إطّلاعه على مؤلفات أئمة اللغة الـسابقين علـى عهده، باعتبار أن التعليل موغلٌ في القِدم على يد عبد ا بن أبي إسحق الحضرمي، الذي يعد أول من أرسى قواعد التعليل والعلل.

الأمر الثاني: معاصرة ابن خالويه لكلّ من أبي علي الفارسي وابن جنّي فـي ميدان الدراسات اللغوية، إذ كانت المنافسة اللغوية على أشدها بين الفارسـي وابـن خالويه، فقد كان أبوعلي الفارسي من أكابر أئمة النحو، وإن المسائل اللغوية عنـده موغلةٌ في القياس والتعليل والمنطق والجدل، التي استفاد منها أبو علي في توجيـه القراءات في كتابه الموسوم بـ "الحجة للقراء السبعة"، ولذلك، فإن المنافسة قد أثّرت في ثقافة ابن خالويه اللغوية، والقول ذاته عند ابن جنّي، فقد وصل التعليل عنده إلى أعلى مراتبه.

---

(1) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 134/1-135.

(2) المصدر نفسه، 271/1؛ 322/1، 33/2.

(3) المصدر نفسه، 79/1.

ومن منظورنا، فإن التعليل عند ابن خالويه يأخذ ثلاثة جوانب، هي:

الجانب الأول : ذكر ابن خالويه لمصطلح "العلّة" في توجيه القراءة القرآنية، نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا﴾ [1] فيقول ابن خالويه: "…. فأما حمزة فإنه يجعل "أن قالوا" الاسم والفتنة الخبر، وهذا الاختيار لعلتين"[2]. وزيادة على ذلك فإن عنوان الكتاب إشارة واضحة إلى التعليل.

الجانب الثاني: أن ابن خالويه لم يصرح بمصطلح نوع العلّة أحيانـاً، كـأن يقول هذه علّة إتباع أو علّة إشعار أو ما شابه ذاك من أنواع العلـل فـي الـدرس اللغوي كما هو معهود عند ابن جنّي وغيره من علماء اللغة[3]. وإنما يكتفي بتوضيح العلّة. ومثال ذلك قوله: "فإن سأل سائل لم / همز أبو عمرو "الكأس" و"البأس" ولـم يهمز يومنون ويوتون؟ فالجواب في ذلك أن الفعل ثقيل والهمزة ثقيلة، والاسم خفيف فحذفوا في الموضع الذي استثقلوه وأثبتوا في الموضع الذي استخفّوه"[4] وفي المقابل يصرح أحياناً بمصطلح نوع العلّة كعلّة الإدغام[5].

الجانب الثالث: أن العلّة عند ابن خالويه في توجيهه للقراءات القرآنية، جاءت ضمن مستويات اللغة الصوتية، والصرفية، والتركيبية، إضافة إلـى علّـة القـراءة التفسيرية، التي تُعد جزءاً من منهج ابن خالويه في توجيه القراءة، ومثال ذلـك: "أن الشين والجيم والياء يخرجن من وسط اللسان بينه وبين الحنك، فلما كانت مجـاورة الياء كرهوا الإمالة في الشين كما كرهوا في الياء"[6].

ومن خلال تتّبعنا للتعليل عند ابن خالويه في كتابه هذا –محـور الدراسـة- وجدناه يستند إلى المقومات التالية:

---

(1) الأنعام، الآية 23.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 153.

(3) ابن الوراق، أبو الحسن محمد لن عبدا (2002)، من هؤلاء "علل النحو" تحقيـق: محمـد محمد محمود نصار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1.

(4) ابن خالويه إعراب القراءات السبع وعللها،،58/1.

(5) المصدر نفسه، 56/1.

(6) المصدر نفسه، 76/1.

أولاً: احتجاجه لقراءة بقراءة أخرى، كأن يكون التشابه بين آيتين في موضعين أو أكثر من آيات القرآن الكريم ومثال ذلك: "والاختيار بالتاء؛ لأن بعض القرآن يشهد لبعض"[1] و"وكان جماعة من الصحابة والتابعين يحتجون لبعض القراءات على بعض"[2] كقوله تعالى: ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾[3] فقد قرأ عاصم في رواية أبي بكر[4] "وليوفّوا نذورهم" مشدداً، وقرأ الباقون مخفّفاً وهما لغتان، فمن شدد فحجته ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾[5]، ومن خفّف فحجته ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ﴾[6].

ثانياً: احتجاجه للقراءة بما ثبت عن الرسول –صلى الله عليه وسلم- وتفضيله ما يثبت عنه، ومثال ذلك" أن هذه اللفظة قد رويت عن رسول الله، وكذا تحفظ هذه اللفظة عن النبي –صلى الله عليه وسلم- ومتى صح الشيء عن النبي لا يحلّ للنحوي ولا غيره أن يعترض عليه"[7].

وقوله: "ومع هذا فإنه لغة الرسول –صلى الله عليه وسلم-"[8]، وفي قوله تعالى: ﴿الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ﴾[9]، "فقد قرأ حمزة وحده "والأرحامِ" بالجر على تقدير وبالأرحام، حيث أضمر الخافض، فقد زعم البصريون جميعاً أنه لحن، وقال ابن خالويه –رحمه الله-: وليس لحناً عندي؛ لأن ابن مجاهد حدثنا بإسناد يعزيه إلى

---

(1) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 58/2.

(2) المصدر نفسه، 58/2.

(3) الحج، الآية 29.

(4) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 76/2؛ وانظر: النحاس إعراب القرآن ، 68/3؛ البحر المحيط، 339/6.

(5) النجم، الآية 37.

(6) النحل، الآية 91.

(7) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 101/1.

(8) المصدر نفسه، 103/1.

(9) النساء، الآية 1.

الرسول –صلى الله عليه وسلم- أنه قرأ "والأرحامِ" لأن حمزة لا يقرأ حرفاً إلاّ بأثر"(1). وتوجيه ابن خالويه لقراءة الخفض ينبئ عن أمرين:

الأمر الأول: ميله للمذهب الكوفي، لأن أصحاب هذا المذهب أكثر قبولاً للقراءات القرآنية، وذلك اعتماداً على التوسع في دائرة السماع والرواية.

الأمر الثاني: رد ابن خالويه –وإن لم يكن بصريح العبارة- على نُحاة البصرة المتأخرين الذين تعرضوا لبعض القراءات القرآنية، فقد قال المبرد: "لو صليت خلف إمام يقرأ "والأرحامِ" لأخذت نعلي ومضيت"(2). والشاهد في ذلك أنه متى ما صح سند الرواية عن الرسول –صلى الله عليه وسلم- فإن هذا السند يقف حاجزاً أمام تخطئة القراءة، وعدم الاعتداد بها، وعليه، فإن سند الرواية بالخفض يعد حجة دامغة في توجيهها، والفصل في قول الخلافات النحوية التي دارت بين النحاة في هذا الشأن.

ثالثاً: احتجاج ابن خالويه بقراءة صحابة الرسول –صلى الله عليه وسلم- كقوله تعالى ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ (3). فقد قرأ كلّ من علي –كرم الله وجهه- وعمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وابن عباس وعكرمة –رضي الله عنهم-: "وإن كاد" بالدال(4).

رابعاً: الاحتجاج بما ورد عن كلام العرب في الشعر والنثر، ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا النوع من الاحتجاج عند ابن خالويه يأتي إما تأييداً لقراءة، أو تصويباً لقراءة في حال تخطئتها، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي

(1) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 127/1؛ وانظر: النحاس إعراب القرآن ، 197/1، الداني، التيسير 78.

(2) المبرد، أبو العباس بن زيد(د.ت)، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، 112/1.

(3) إبراهيم، الآية 46.

(4) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 337/1، 250/2؛ وانظر: الفراء معاني القرآن، 79/2؛ البحر المحيط، 426/5. النحاس، وهي منسوبة لمجاهد في إعراب القرآن 234/2.

الْأَرْضِ [1] فقد قرأ عاصم وحده "يأجوج ومأجوج" بالهمز، وقرأ الباقون بغير همز[2]. ودليل ذلك قول رؤبة[3]:

لو كان يأجوج ومأجوج معا   وعاد عاد واستجاشوا تُبعا

خامساً: الاحتجاج باللغة النادرة، يعد هذا النوع من الاحتجاج جزءاً من التعليل عند ابن خالويه، ومن الشواهد على ذلك: "قال ابن مجاهد، اتفّق الناس على إسكان الواو من "عورات" في قوله تعالى: ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ [4] ولا يجوز غير ذلك، فقلت له: قرأ الأعمش[5] في ثلاث عورات بفتح الواو فقال: غلط. قال ابن خالويه: إن كان جعله غلطاً من جهة الرواية فقد أصاب، وإن كان غلّطه من جهة العربية فليس غلطاً، لأن المبرد ذكر أن هذيلاً من طانجة يقولون في جمع جوز وأوز جوزات وأوزات"[6]. وهذا النوع من التعليل له بعدان عند ابن خالويه في توجيه القراءات القرآنية:

البعد الأول: ميل ابن خالويه للمدرسة الكوفية حيثما لزم رأيهم، فإذا كان الاستشهاد باللغة النادرة معياراً من معايير الاحتجاج اللغوي عند الكوفيين؛ لأنّهم أكثر توسعة في دائرة الاحتجاج اللغوي؛ فإن الاستشهاد باللغة النادرة يعد بالطبع معياراً من معايير توجيه القراءة، وهو الاتجاه الذي أخذ به وسار عليه ابن خالويه، وهذا يؤكد ميله إلى المذهب الكوفي في ضوابط اللغة.

---

(1) الكهف، الآية 94.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 418/1؛ وانظر: النحاس، إعراب القرآن ، 307/2، الداني، التيسير 118.

(3) رؤبة، ديوانه ، 116.

(4) النور، الآية 58.

(5) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 115/2؛ وانظر: ابن خالويه مختصر شواذّ القرآن، 103.

(6)ابن خالويه إعراب القراءات السبع وعللها، 115/2.

البعد الثاني: أن القراءة الشاذة وإن قصرت من جهة الرواية، فإن لهـا مـا يبررها من لغات العرب النادرة، ولذلك فهي تقف شاهداً على الاحتجاج من جهـة، ومن جهة أخرى، فهي تمثّل استعمالات لغوية لتعدد اللهجات.

سادساً: يعد ابن خالويه القراءة هي أساس القاعدة اللغوية، فقواعد اللغة، بكل مستوياتها يجب أن تتماشى مع القراءة الصحيحة الثابتة، التي يـصح سـندها إلـى الرسول –صلى ا عليه وسلم-.

ووجهة نظر ابن خالويه في هذه القضية تتمحور حول أن بعـض القـراءات القرآنية يمكن أن تُحمل وِفْقَ قواعد العربية وضوابطها، فيؤخذ بها على وجه القياس اللغوي كدرس لغوي، ويبطل الأخذ بها من جهة الرواية كدرس ترتيلي، ومثال ذلك قوله تعالى: غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا [1]، فيذكر ابن خالويه "أنه لم يقرأ احد "شَقْوتنا" بفـتح الشين، وأن بعض النحويين لا يجيزه البتّة في قراءة ولا عربية، ولكنه يجوز القراءة بفتح الشين، ويحملها على المصدر الدال على المرة من الفعل "شقي" "شَـقْوة" إلا أن القراءة سنة لا يقرأ إلاّ بما قد قُرِئ"[2]. وهذا التوجيه في نظر الباحـث يـنم عـن أمرين:

الأمر الأول: أن ابن خالويه ينكر على من يخضع القـراءة لقواعـد النحـو. فالقاعدة هي التي خرجت عن إطار القراءة، لا العكس، لأنه متى ما صح الشيء عن النبي –صلى ا عليه وسلم- لا يحلّ للنحوي أن يعترض عليه.

الأمر الثاني: قدرة ابن خالويه الفائقة في التعامل مـع المـشتقات اللغويـة، وتسخيرها في خدمة القراءة، فإذا كانت مقبولة في قواعد اللغة، فلا ريب أن يؤخـذ بها، وعليه، فإن دلّ هذا على شيء فإنما يدلّ على الفكر اللغوي عنده فـي معالجـة الأنماط اللغوية.

---

(1) المؤمنون، الآية 106.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 2/94-95.

خامساً: ابن خالويه بين ظاهرتي التشيع والاعتقاد بالمذهب السني.

قبل الشروع في الحديث عن هذه الظاهرة، لا بد من الإشارة إلى عدة أمور نكشف من خلالها موقع ابن خالويه الاعتقادي، وأثر هذا الاعتقاد في توجيه القراءات القرآنية. فالمذهب الاعتقادي له أثّر في تحديد الشخصية الاعتقادية واللغوية، وهذا بالطبع ينعكس أثره على توجيه القراءات القرآنية، ومثل هذا الأمر واضح عند كثير من علماء الأمة كالسنّة، والمعتزلة والشيعة.... الخ.

والأمور التي يجب الإشارة إليها هي: حديث العلماء عن مذهب ابن خالويه الاعتقادي، والظروف التي عاشها، وكيف انعكس ذلك على صقل شخصيته اللغوية. وأثر من تتلمذ على أيديهم من علماء الشيعة، ثم الوقوف على دراسة بعض مؤلفاته اللغوية، كل ذلك يكشف عن مذهبه الاعتقادي، مع أن هذه الدراسة تنأى عن مثل هذا الأمر، ولكن لا بد من الإشارة إلى بعض هذه الجوانب لإثبات النفي القاطع عن أثر التشيع في توجيه القراءات القرآنية عنده. انطلاقاً من إحدى فرضيات هذه الدراسة.

تحدث كثير من العلماء عن مذهب ابن خالويه الاعتقادي، فمنهم من ينسبه إلى أهل السنة فبعضهم يقول: هو شافعي المذهب[1]، وبعضهم من ينسبه إلى طوائف الشيعة، فيقولون فيه هو شيعي إمامي "عالم بمذهبهم"[2].

وعلى ضوء ذلك نرى أن بعض القدماء قد أدرك نزعة التشيع عند ابن خالويه، في حين أدرك جلّ القدماء نزعة الاعتقاد بالمذهب السني، معتمدين بذلك على ثقافته وسلوكه ومنهجه العلمي.

لقد اعتمد العلماء في نسبة التشيع عند ابن خالويه على حديثه عن آل البيت الكرام ومنهم، علي، وفاطمة، والحسن والحسين، وجعفر بن محمد، وعلي بن الحسين من جهة، ومن جهة أخرى بعض التفسيرات الغريبة التي يختارها في توجيه معاني بعض الآيات القرآنية وتفسيرها.

---

(1) السيوطي، بغية الوعاة، 529/1.

(2) العسقلاني، لسان الميزان، 263/6.

ومن هذه الأدلة قول ابن خالويه في تفسير قوله تعالى: وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى [1]. حيث يقول: "الذي رمى في ذلك اليوم علي بن أبي طالب –رضي ا عنه-"[2]، وتفسيره لقوله تعالى: وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ [3] حيث يقـول: "المنـذر: النبـي عليـه الـسلام، والهادي:علي –رضي ا عنه-"[4]. ومثل هذه التفسيرات لا تمثّل اعتقاده بالمذهب الشيعي على درجة الإطلاق، وربما تعبر عن ثقافته الواسعة ليس أكثر.

أما القول عن أثر علماء الشيعة الذين تتلمذ على أيديهم، ومنهم ابـن سـهيل الإسكافي[5]. و"ابن عقْدة"[6]. وأبو طالب السمرقندي[7]. فالقول في ذلك، وإن كان قد تتلمذ على أيدي هؤلاء، فإنه ليس بالضرورة أن يعتقد بمعتقدهم، وربما تكون التلمذة مقتصرة على جوانب العلم والمعرفة اللغوية بعيداً عن الاعتقاد المذهبي.

والقول في اعتقاده لمذهب أهل السنة، يعتمد على ثلاثة أمور:

الأمر الأول: قول العلماء في مذهبه السنّي.

الأمر الثاني: موقف ابن خالويه من الشيعة الإثني عشرية، والرد عليهم فـي بعض التفسيرات اللغوية في القول في بعض القراءات القرآنية. وهـذا ينبـئ عـن اعتقداه بمذهب أهل السنّة. ونفي اعتقاده بالمذهب الرافضي.

الأمر الثالث: ما يصرح به ابن خالويه في اعتقاده بمذهب أهل السنّة.

---

(1) الأنفال، الآية 17.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 292/2.

(3) الرعد، الآية 7.

(4) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 437/2.

(5) وهو محمد بن همام بن سهيل الإسكافي (ت 356هـ)، انظـر الخطيـب، تـاريخ بغـداد، 365/3.

(6) وهو أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي، أبو العباس (ت 332هـ)، مولى بني هاشـم، انظـر الذهبي، سير أعلام النبلاء، 343/15؛ الخطيب ، تاريخ بغداد، 14/5؛ الحنبلـي، شـذرات الذهب في أخبار من ذهب، 332/2.

(7) وهو أبو طالب السمرقندي، ذكره المؤلف كثيرا في إعـراب القـراءات الـسبع وعللهـا، 481/2.

قال الحافظ الذهبي في مذهب ابن خالويه : "كان صاحب سنّة"[1]. و"إنّه سنّي شافعي المذهب"[2]. ومما يؤيد ما ذهب إله هؤلاء ذِكْر الشافعي في مؤلفاته من بين الأئمة الأربعة، وذكره دون سواه في كتابه "إعراب القراءات السبع وعللها" في عدد من المواضع ومثال ذلك: "فأقل الاعتكاف عند الشافعي ساعة، وعند غيره يوم وليلة.... وحجة الشافعي...." [3]، وقوله: "فعند الشافعي الطائفة –هاهنا- أربعة فما فوقهم"[4].

لقد وقف ابن خالويه موقفاً مناهضاً من الرافضة في ذكر صحابة الرسول –صلى ا عليه وسلم- فإذا تحدث الرافضي عن أحد هؤلاء الصحابة –أعني أبا بكر وعمر وعثمان- فإنه لا يلتفت إلى ذكر مناقبهم مقارنة مع النيل بهم، ونقيض ذلك عند ابن خالويه، فقد ذكر مناقبهم وأثنى عليهم، وقد وجه قراءاتهم توجيهاً يليق بمقامهم. وذلك واضح في القول في قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [5]. فيقول ابن خالويه: "قد قال بذلك عمر بن الخطاب وعبد ا بن مسعود وأُبي بن كعب وابن عباس وعكرمة –رضي ا عنهم-"[6]. والشاهد في ذلك عبارة "رضي ا عنهم".

لقد كانت مناظرات بعض الرافضة مع ابن خالويه والرد عليهم في بعض التفسيرات اللغوية تأييداً لموقف ابن خالويه المناهض لهم، وإثباتاً للاعتقاد بالمذهب السني. ومن هذه التفسيرات، التفسير اللغوي في قول الرسول –صلى ا عليه وسلم-: "ما نفعني مالٌ قط ما نفعني مال أبي بكر –رضي ا عنه-" فقال الرافضي: ما الثانية جحد مثل الأولى، أي لم ينفعني مال أبي بكر؟! فقال ابن خالويه: إن قلّة

---

(1) الخطيب لسان الميزان، 263/6.

(2)السيوطي، بغية الوعاة، 529/1.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 204/1.

(4) المصدر نفسه، 251/1، وانظر 55/2، 143/2، 408/2.

(5) إبراهيم، الآية 46.

(6) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 337/1.

معرفتك بالعربية أدتك إلى الكفر، إنما "ما" الثانية بمعنى "الذي" وتلخيصه لم ينفعني مالٌ كما نفعني مالُ أبي بكر رضي ا عنه"[1].

ومن هذه التفسيرات تفسير قوله تعالى: قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ [2]. فقد ذهب الرافضة إلى أن "ما" جحد، في حين يرد ابن خالويه على أن "ما" اسم موصول بمعنى الذي، وجملة "مكّنّي" صلة الموصول و"خير" خبر لابتداء ومعنى الآية: الذي مكّنّي فيه ربي خير[3]. ومن هنا نرى كيف سخّر ابن خالويه المعرفة اللغوية في الرد على هذه التفسيرات التي ذهب إليها بعض الشيعة.

ومما يقوي نفي دعوى التشيع عند ابن خالويه واعتقاده بمذهب أهل السنة والشافعية على وجه الخصوص، ما يصرح به ابن خالويه في مؤلفاته. فقد ورد في بعض مؤلفاته ما يشير إلى ذلك حيث يقول: "اعلم أن "بسم ا الرحمن الرحيم" آية من سورة الحمد، وآية من أوائل كل سورة في مذهب الشافعي، فأول الحمد: بسم ا الرحمن الرحيم، وأول البقرة: آلم، كل ما ذكرت من اختلاف العلماء والقراء فقد رويت عن رسول ا –صلى ا عليه وسلم-، والذي صح عندي مذهب الشافعي وإليه أذهب"[4].

سادساً: أثر كتاب "إعراب القراءات السبع وعللها" في الدراسات اللاحقة عليه.

يعد كتاب "إعراب القراءات السبع وعللها" لابن خالويه أرحب مجالاً وأكبر حجماً مقارنة مع كتابه "إعراب ثلاثين سورة"، الذي لقي شهرة واسعة بين العلماء. وبالمقارنة بين الكتابين نرى أن الفوائد العلمية أكبر بكثير مما ورد في "إعراب ثلاثين سورة". وعلى الرغم من الفائدة الجمة لكتاب "'إعراب القراءات السبع وعللها" فلم يسعفه الحظ من الشهرة والذيوع والانتشار بين الأوساط العلمية، مقارنة

---

(1) انظر: ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 420/2.

(2) الكهف، الآية 95.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 419/1؛ وانظر: النحاس ،إعراب القرآن ، 307/2؛ الأندلسي، البحر المحيط، 155/6.

(4) انظر: ابن خالويه، إعراب ثلاثين سورة، 3.

مع كتابه "إعراب ثلاثين سورة". وسبب عدم شيوع هذا الكتاب –في اعتقاد الباحث- يعود لثلاثة أمور:

الأمر الأول: أن كتاب "إعراب القراءات السبع وعللها" يـساوي مختـصره المسمى بـ "الحجة" المنسوب إليه، الأمر الذي أدى إلى شيوع "الحجة" بين الأوساط العلمية، وأن يبقى كتابنا هذا في موضعه غير محقّق أو منشور.

الأمر الثاني: ربما يكون هذا الكتاب من آخر مؤلفات ابن خالويه مقارنة مع مؤلفاته الأخرى، التي لقيت اهتماماً كبيراً في عهده دراسة ورواية، مما أسعفها فـي بلوغها حقها من الشهرة والتداول بين الأجيال. وهذا الأمر يقوي ما ذهبنا إليه من أن يكون كتاب "الحجة" من عمل تلاميذ ابن خالويه.

الأمر الثالث: ليس من المتقدمين –وفي حدود معرفتنا- قد نقـل عـن هـذا الكتاب، أو اقتبس منه، أو أحال عليه، أو ذكر أنّه قد اطّلع عليه إطّلاعاً موسعاً أفـاد منه.

وبالرغم من إغفال الإشارة الصريحة لهذا الكتاب في حقل دراسات اللغويين المعاصرين لابن خالويه وممن جاء بعده، فإننا نلمس تشابهاً بين هذا الكتاب وبـين المؤلفات الأخرى التي عنيت بعرض القراءات القرآنية وتوجيهها وإثبات الحجة لها.

ومن هذه المؤلفات كتاب "حجة القراءات" لابن زنجلة[1]، فمـن المتوقـع أن يكون قد اطّلع على كتاب ابن خالويه "إعراب القراءات السبع وعللها" وإن كان ابـن زنجلة لم يصرح بذكر ابن خالويه، فإننا نجد ملمحاً مشتركاً بين الكتابين، فابن زنجلة يعرض للقراءات وفق الترتيب المعروف للسور في القرآن الكريم، فهو يذكر السورة في منتصف السطر ثم يشرع في الكلام على الآيات التي فيها عدد من الأوجه، ثـم يذكر الحجة في القراءة، وينتقل إلى الوجه الآخر ذاكراً الحجة فيه أيضاً.

(1) غير معروف تاريخ الوفاة، وكتابه "حجة القراءات" مؤلف قبل 403هـ، وربما كان معاصراً لابن خالويه.

ومما يزيدك أُنساً عن هذا التأثر أن ابن زنجلة إذا عرض إلى قراء قُطْـر أو عدة أقطار يقول فيهم: قرأ أهل الحجاز والبصرة[1]. وقرأ أهل المدينـة والـشام[2]، وقرأ أهل الشام والكوفة[3]. والشأن ذاته عند ابن خالويه[4].

ومما يؤيد هذا التشابه أن بعض النصوص في الكتابين تكاد أن تتفـق جملـة وتفصيلاً، ومن هذه النصوص قوله تعالى: ﴿قَالُواْ نَعَمْ﴾ [5]، ففي كتاب ابن زنجلـة[6]: "قرأ الكسائي: "قالوا نَعِم" بكسر العين حيث كان، وحجته ما روي في الحـديث: أن رجلاً لقي النبي –صلى ا عليه وسلم- بمنى فقال: أنت الذي يزعم أنه نبي؟! فقال: "نَعِم" بكسر العين، وروي أن عمر سأل رجلاً شيئاً فقال الرجل: "نَعم" فقـال: قـل: نَعِم، إنما النَعم الإبل، وقرأ الباقون بالفتح وهما لغتان". وفي كتاب ابن خالويه: "قرأ الكسائي وحده: "قالوا نَعِم" بفتح النون وكسر العين وذهب إلـى حـديث روي عـن رسول ا –صلى ا عليه وسلم-: أن رجلاً لقي النبي –صلى ا عليـه وسـلم- "بمنى" فقال: أنت الذي يزعم أنه نبي؟! فقال: "نَعِم"، وذهب إلى ما روي عن عمـر ابن الخطاب رضي ا عنه أيضاً: أنه سأل رجلاً شيئاً فقال: "نَعم" فقال: قل: نَعِـم، إنما النَعم الإبل"[7].

ومن المؤلفات الأخرى، تأثر أبي حيان الأندلسي في كتابه "البحر المحـيط" فقد أفاد من آراء ابن خالويه اللغوية في توجيه بعض القراءات القرآنية، فقد نص أبو حيان الأندلسي على أن بعض التخريجات والتوجيهات من كلام ابن خالويه، وإن لم يصرح بها على أنها من هذا لكتاب، ومن الشواهد على ذلك: "قال ابـن خالويـه لا يجيز أهل البصرة سيبويه وأصحابه إدغام "يحيى" قالوا لـسكون اليـاء الثانيـة ولا

---

(1) ابن زنجلة حجة القراءات ، 689.

(2) المصدر نفسه، 653.

(3) المصدر نفسه، 642.

(4) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 378/1، 329/1.

(5) الأعراف، الآية 44.

(6) ابن زنجلة حجة القراءات ، 382-383.

(7) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 181/1.

يعتدون بالفتحة على الياء لأنها حركة إعراب غير لازمـة"[1]. وقولـه "إن ذان إلا ساحران" قاله ابن خالويه"[2]، وكذلك: "وقال ابن خالويه"[3].

سابعاً: توظيف الرواية اللغوية عند ابن خالويه.

يعد كتاب "مختصر في شواذ القرآن" لابن خالويه واحداً من الكتب المهمة في القراءات الشاذة، وإن كان هذا الكتاب لا يقل أهمية عن كتابه "إعراب ثلاثين سورة في القرآن الكريم". فالكتاب الأول عني بـأمرين همـا: نـسبة القـراءات الـشاذة لأصحابها، والثاني عني بقضية فرش الحروف دون الاهتمام بأي توجيه لغوي لها. مقارنة مع كتابه الثاني الذي تجد فيه عدداً لا بأس فيه مـن الاستـشهاد بـالقراءات الشاذة الكثيرة من القضايا اللغوية في كل مستوياتها الصوتية والصرفية والتركيبيـة والدلالية[4]. وزيادة على ذلك ما نهجه ابن خالويه في الرد على بعض اللغويين فـي توجيه القراءات الشاذة.

ومع إيمان ابن خالويه بأن القراءة سنة لا تحمل على قيـاس العربيـة، وأن القراءة الشاذة لا تجوز[5]. فقد شرع ابن خالويه يبحث في وجه هذه القراءات الشاذة شأنه شأن اللغويين الآخرين من أمثال ابن جنّي في كتابه "المحتـسب فـي تبيـين القراءات الشاذة" و"إعراب القراءات الشواذ" للعكبري. وغيرها.

وفي اعتقادنا أن سبب القول في القراءات الشاذة والاستشهاد بها عنـد ابـن خالويه يعود إلى عدة أمور:

الأمـر الأول: أن القول في القراءات الشاذة جاء من باب توظيـف الروايـة اللغوية، ليؤكد لنا مقدرته الفائقة في ميادين اللغة.

الأمر الثـاني: أن الاحتجاج للقراءات السبع، يعني تقديم الحجة اللغوية بكـل مستوياتها، لتبرير وجه هذه القراءة وتدعيمها وصحتها، وهذا التبرير لا يخرج عن

---

(1) الأندلسي، البحر المحيط، 382/8.

(2) المصدر نفسه، 238/6.

(3) المصدر نفسه، 243/7.

(4) ابن خالويه، انظر إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، ص38-39.

(5) انظر: ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 94/2-95.

قواعد اللغة الاستعمالية وضوابطها. ومثال ذلك: "روى عباس عن أبي عمرو "مكاً" مقصوراً في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾ [1]. قال ابن مجاهد في هذا: ولا وجه للقصر، كأنه ذهب إلى أن الأصوات كلها جاءت بالمد نحو الدعاء والرغاء، فيرد عليه ابن خالويه أن البكاء جاء ممدوداً ومقصوراً. فإن صح في اللغة قصرها على ما روي عن أبي عمرو جاز كما قُصِر البكاء وإن لم يصح في اللغة ما شذّ في القراءة رفض فاعرف ذلك فإنه لطيف"[2]. والمكاء والمكْو والمكـا: بـالفتح مقصور وهو جحر الأرنب[3].

الأمر الثالث: أن الأخذ بالقراءة الشاذة ينبئ عن مذهب ابن خالويه النحـوي، وهو ميله إلى المذهب الكوفي، الذي يوسع من دائرة الاحتجاج اللغوي، ويأخذ بيـد الاحتجاج في القراءات الشاذة؛ لأنها تمثل واقعاً ملموسـاً للغـات العـرب وتعـدد لهجاتهم، ناهيك على أنها تُعد نظيراً لغوياً للاحتجاج.

الأمر الرابع: للقراءة الشاذة فائدة ووظيفة فعالة، إذ هي مبينة ومفسرة للقراءة المضبوطة، ومعينة على معرفة صحة التأويل، انطلاقاً من قول بعض العلماء فـي بيان وظيفة القراءة الشاذة: "توجيه القراءة الشاذة أقوى في الـصناعة مـن توجيـه المشهورة"[4].

وبحكم ذلك فإن الأخذ بالقراءات الشاذة يعد لوناً من التـرف العلمـي الـذي حظي به ابن خالويه شأنه شأن علماء اللغة الآخرين.

ثامناً: مصادر كتاب "إعراب القراءات السبع وعللها".

يعد كتاب "إعراب القراءات السبع وعللها" لابن خالويه واحداً من جهوده في مجال الدراسات القرآنية واللغوية، فقد ألّف في هذه الدراسات تآليف متنوعة، سـواء

---

(1) الأنفال، الآية 35.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 228/1؛ وانظر : ابن خالويه، مختـصر فـي شواذّر القرآن، 49؛ البحر المحيط، 486/4.

(3) ابن منظور، لسان العرب مادة "مكا"، 114/14.

(4) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 491/1.

أكانت مذكورة في كتب التراجم أم ما ينص عليها المؤلف نفسه في ثنايا مؤلفاته المختلفة. ومنها "المفيد" و"البديع" و"إعراب القرآن" و"الإيضاح" و"الشواذ".

وكتابنا هذا –محور الدراسة- كتاب ملخص عن كتاب "إعراب القرآن" بدون شك، وهو واضح من خلال المقدمة التي نص فيها المؤلف على ذلك حيث يقول: "هذا كتاب شرحت فيه قراءات أهل لأمصار، مكة ، والمدينة، والبصرة، والكوفة، والشام، ولم أعد ذلك إلى ما يتصل بالإعراب مشكل أو تفسير وغريب، والحروف وبالقراءة الشاذة، إذ كنت قد أفردت لذلك كتاباً جامعاً وإنما اختصرته جهدي ليستعجل الانتفاع به المتعلم، ويكون تذكرة للعالم، ويسهل حفظه على من أراد ذلك إن شاء ا "[1].

والسؤال الذي يفرض نفسه: هل الكتاب الجامع هو "إعراب القرآن" أم "البديع" أم "الإيضاح" أم "المفيد"؟ وللإجابة عن هذا نقول أنه لا يمكن الجزم بشيء من ذلك، والسبب في ذلك يعود إلى أن ابن خالويه أكّد في بعض مؤلفاته أن له كتاباً موسعاً في "إعراب القرآن" إذ يقول: "وفي الحروف المقطّعة ثلاثون قولاً قد ذكرتها في إعراب القرآن"[2]. فقد يكون إعراب القرآن هذا هو "البديع" أو "المفيد" أو "الإيضاح"، وربما يكون الموضوع هو إعراب القرآن، لكن عنوانه يحمل أحد هذه المسميات، فإذا حمل أحدها، فإن العنوانين الأخيرين يتصلان بموضوعات تختلف عن القراءات وتوجيهها وإعرابها.

ومهما يكن من أمر، فقد اعتمد ابن خالويه في كتابه هذا –محور دراستنا- على عدد من المصادر وهذه المصادر هي:

أولاً: "معاني القرآن" للفراء، فكثيراً ما تجد ابن خالويه يحيل على عدد من أقوال الفراء. ومن ذلك قوله تعالى: كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ [3] فقد قرأ حمزة وعاصم في

(1) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 1/3-4.

(2) ابن خالويه، إعراب ثلاثين سورة، 153.

(3) النور، الآية 35.

رواية أبي بكر "دريء" بالضم مع الهمز، قال الفراء: "لا وجه له عندي، لأن "فُعيل" ليس في كلام العرب، إنما هو من الأسماء الأعجمية مثل مريق"[1].

ثانياً: كتاب "القراءات" لأبي عبيد القاسم بن سلاّم الهروي، ففي كتـاب ابـن خالويه بعض الردود على أبي عبيد ومثال ذلك في قـراءة ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾[2]. بضم الصاد. قال أبو عبيد ولا أعلم أحداً قرأ به، فيذكر ابن خالويه أنه قد قـرأ بـه عاصم في رواية أبي بكر، وهما لغتان[3]. وهذا من باب ردود ابن خالويـه علـى تخطئة أبي عبيد، أما كتاب "المجاز" فربما قد استفاد منه ابن خالويه ولكنه لم يحـظَ بالتصريح، ومثال ذلك: "قال أبو عبيد: تُسوى بهم الأرض أي تعلوهم ويدخلون فـي جوفها، يعني يوم القيامة"[4].

ثالثاً: كتاب "العين" للفراهيدي، ومن الشواهد علـى ذلـك: "وقـال الخليـل الذّعفوفة: ولد الفتخ والقُهبي أبوه، ذكره في كتاب "العين"[5].

رابعاً: "معاني القرآن" للأخفش، يظهر أن ابن خالويه قد أفاد من كتاب "معاني القرآن" للأخفش، فكثيراً ما تجد ابن خالويه يعرض للآراء اللغوية عند الأخفش فـي توجيه القراءات القرآنية، ومثال ذلك ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾[6] فيذكر ابن خالويه أن إعراب "غير" يكون نصباً على الاستثناء في قول الأخفـش[7]. وكـذلك: "وقـال الأخفش: المدة عوض من اللامين"[8].

---

(1) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 108/2؛ وانظـر: الفـراء معـاني القـرآن ، 252/2؛ ابن منظور، لسان العرب مادة "درر"، 243/5.

(2) الرعد، الآية 4.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 322/1.

(4) المصدر نفسه، 408/2، 134/1؛ وانظر مجاز القرآن، 128/1.

(5) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 418/1؛ وانظر الفراهيدي، "العين" مادة "قهب"، 371/3.

(6) الفاتحة، الآية 7.

(7) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها،، 52/1؛ وانظر: الأخفش معاني القرآن ، 166/1.

(8) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 52/1.

خامساً: أقوال ثعلب. استأنس ابن خالويه بآراء ثعلب اللغوية في توجيه قراءة ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾[1]، يقول ابن خالويه: "فقال ثعلب: لما كانت الألف خفية والمدغم خفي قووهما بالمد"[2].

سادساً: نوادر اللحياني، يستشهد ابن خالويه بنوادر اللحياني في توجيهه لقراءة ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً﴾[3]، فيقول: "وزاد اللحياني ضواء القمر لغة ثالثة"[4]. ومنه: "وقال اللحياني في "نوادره" إن لك في النهار سبحاً "أي نوماً""[5].

سابعاً: "الأبنية" للجرمي. أشار ابن خالويه إلى كتاب "الأبنية" للجرمي إشارة صريحة حين وجه ابن خالويه قراءة قوله تعالى: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾[6]. فقال: "وذكر الجرمي –رحمه الله- في كتاب "الأبنية" أن من العرب من يدع همزها"[7].

وفي الجانب الآخر نجد أن ابن خالويه قد رجع إلى مصادر أخرى عديدة، إلاّ أنّه لم يصرح بتلك المصادر، ولم تحظَ بالسند والرواية. مقارنة مع المصادر السابقة، ومنها معاني القرآن وإعرابه للزجاج، وتفسير الطبري، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة. وغيرها من مصادر القراءات واللغة.

ومما تجدر الإشارة إليه أن في الكتاب ما ينبئ عن أن ابن خالويه قد أفاد من مجالس شيوخه، وأنه نقل عنهم مشافهة دون الرجوع إلى مصادرهم، وهي سمة بارزة في كتابنا هذا، قلّما نجدها في كتاب آخر، مما يكسب هذا الكتاب أهمية خاصة. ومن هؤلاء الذين أفاد منهم وأسند عنهم روايات كثيرة:

1. أبو عبد الله أبو حفص القطّان[8].

---

(1) الفاتحة، الآية 7.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 52/1؛ وانظر: ثعلب، المجالس ، 97/2.

(3) يونس، الآية 5.

(4) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 462/1.

(5) المصدر نفسه، 406/2.

(6) الأعراف، الآية 10.

(7) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 177/2.

(8) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 20/1، 27، 28، 29، 30.

2. القاضي الجليل الحسين بن إسماعيل بن محمد المحـاملي "أبـو عبـد ا " "ت 330هـ"[1].

3. محمد بن أحمد بن قَطن المقرئ، أبو عيسى السمسار "ت 325هـ"[2].

4. أبو بكر النيسابوري، عبد ا بن محمد بن زياد "ت 324هـ"[3].

5. أبو طالب الهاشمي[4].

6. أبو بكر ابن الأعرابي[5].

7. أحمد بن العباس[6].

8. أبو القاسم المروزي[7].

9. أبو القاسم البغوي[8].

10. إسماعيل الوراق[9].

تاسعاً: ملامح من التفكير اللغوي عند ابن خالويه.

لقد كان للتنافس العلمي الذي شهده القرن الرابع الهجري في مجال التـأليف والظروف التي عاشها ابن خالويه على المستويين الاجتماعي والثقافي الأثر الكبيـر في ثراء المعرفة اللغوية عند ابن خالويه، مما جعل النضوج اللغوي عنده أكثر دقّـة واستعمالاً وتوجيهاً.

ومما زاد من هذا الأمر المجالسات التي كان ابن خالويه حاضراً فيها، ممـا جعله محطّ إعجاب وتقدير، وبخاصة مجالسات سيف الدولة الحمداني بمجاورة كل

---

(1)ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، ، 44/1.

(2) المصدر نفسه، 13/1، 34، 444.

(3) المصدر نفسه، 354/2.

(4) المصدر نفسه، 121/1، 481/2.

(5) المصدر نفسه، 63/1، 64.

(6) المصدر نفسه، 10/1، 17، 36، 38، 45، 237/2.

(7) المصدر نفسه، 16/1، 45.

(8) المصدر نفسه، 26/1.

(9) المصدر نفسه، 92/1، 321/2.

من الفارسي وغيره، الأمر الذي انعكس على شخصية ابن خالويه اللغوية؛ لأن من يريد أن يخص بهذه المرتبة عليه أن يكون ذا اطلاع واسع في العلم والمعرفة.

لقد كان ابن خالويه مشاركاً فعالاً في مجالس سيف الدولة، فهو على قدرٍ عالٍ من المعرفة والغوص في أسرار اللغة وخفاياها. فتذكر الروايات أن ابن خالويه كان في مجلس سيف الدولة الحمداني، فسأل المتنبي عن البعير "قال ابن بري: وفي البعير سؤال جرى في مجلس سيف الدولة ابن حمدان، وكان السائل ابن خالويه. والمسؤول المتنبي، قال ابن خالويه: والبعير أيضا الحمار وهو حرف نادر ألقيته على المتنبي بين يدي سيف الدولة، وكانت فيه خُنْزوانة[1] وعنْجهية. فاضطرب فقلت: المراد بالبعير في قوله تعالى: ﴿وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾[2] الحمار فكسرت من عزته، وهو أن البعير في القرآن الحمار، وذلك أن يعقوب وأخوة يوسف عليهم السلام، كانوا بأرض كنعان وليس هناك إبل وإنما كانوا يمترون على الحمير، قال ا تعالى: ولمن جاء به حمل بعير، أي حمل حمار"[3]. وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدلّ على دقة الاستعمال اللغوي عند ابن خالويه والغوص في أعماق اللغة ومعرفة مراميها.

تدل كثرة مؤلفات ابن خالويه على قدرته العالية في معرفة اللغة من حيث أصولها، واشتقاقها وغريبها، ونادرها، وأن كثرة المؤلفات مثل الأفق، والآل، وأسماء الأسد.... الخ دليل على المعرفة اللغوية من حيث الحصر والاستقصاء. ومثال ذلك على الحصر والاستقصاء أنه ورد في كتابه "إعراب القراءات السبع وعللها" ما يدل على ذلك، فيقول: "تأملت "إن" في العربية فوجدتها تنقسم إلى أربعة

---

(1) الخُنْزوة، الكِبر، انظر: ابن منظور، لسان العرب مادة "خَنَز"، 166/5.

(2) يوسف، الآية 72.

(3) ابن منظور، لسان العرب مادة "بعر"، 112/2.

وعشرين قسماً"[1]. و"تأملت "نجا" في العربية فوجدته ينقسم خمسة أقسام[2]. و"هل تنقسم في كلام العرب ثمانية أقسام"[3].

لقد غلب على ابن خالويه الاهتمام اللغوي، فغدت مؤلفاته في اللغة أكثر انتشاراً ورواجاً من كتبه في النحو كـ "الجمل" و"المبتدأ"، وهذا مما جعل أبا البركات الأنباري يقول فيه: "ولم يكن في النحو بذاك"[4]. وفي اعتقادنا أن هذا القول ينم عن أمرين:

الأمر الأول: أن الاهتمام بالنحو جزء من الاهتمام اللغوي، بمعنى أن اللغة أعم وأشمل، إذ ليس من المنطق أن يكون العالم عالماً باللغة مقصراً في النحو.

الأمر الثاني: أن بين علم اللغة وعلم النحو ارتباطاً وثيقاً، فكلاهما مكملان لبعضهما بعضاً ضمن المستوى التركيبي الذي تقع فيه المفردات الاستعمالية من جهة، وسياقها الدلالي من جهة أخرى.

لقد شرع ابن خالويه يراوح في المسائل اللغوية بين مدرستي الكوفة والبصرة، انطلاقاً من قول ابن النديم: "خلط المذهبين"[5]، وإن كان أميلَ إلى المذهب الكوفي في اختياراته اللغوية، فتجده تارة يطرح الآراء اللغوية والنحوية على وجه التحديد دون ترجيح، وتارة يرجح رأياً على رأي، وتارة يغلّط البصريين، ومن الشواهد على ذلك قوله: "وزعم البصريون جميعاً أنّه لحن"[6]. و"قال أهل البصرة: كرهوا أن يلتبس "فِعلان" بفعال لو أدغموا، وقال أهل الكوفة: هذه النون سكونها

---

(1) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 264/2.

(2) المصدر نفسه، 347/1؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب "نجا"، 205/14.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 474/2؛ وانظر: ابن هشام، مغني اللبيب، 14/2 وما بعدها.

(4) ابن الأنباري، نزهة الألباء، 313.

(5) ابن النديم، الفهرست، 92.

(6) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 128/1.

عارض وهي تتحرك في صنى وقنى وأصناء وأقناء، فلما كان السكون غير لازم ظهرتا"[1].

ومن الشواهد التي يرجح فيها رأياً على آخر قوله تعالى: الْأَرْضَ مَهْداً [2].

"فقد قرأ أهل الكوفة "مهداً" وقرأ الباقون "مهاداً"، والأمر بينهما قريب كما تقول: جعل ا الأرض فراشاً، وأن القراء كلهم قرأوا في "عم يتساءلون" أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً [3]، ولم يقرأ أحد منهم "مهداً"، قال أبو عبيد ا وإنما قرأوا في هذه السورة "مهاداً" لتوافق رؤوس الآيات، وهو مذهب حسن"[4].

ومن الشواهد التي أوردها ابن خالويه على تخطئة البصريين: "وقال بعض النحويين ومن قرأ: وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ [5] فموضعه خفض إلاّ أنه لا ينصرف، وهذا غلط عند البصريين، لأنك لا تعطف على عاملين، فمحال أن تقول: مررت بزيدٍ في الدار والحجرة عمرو، ومن رفع جعله ابتداء"[6].

ويمثل كتاب "إعراب القراءات السبع وعللها" الفكر اللغوي عنده خير تمثيل، وعليه فسنشير إلى هذا التمثيل في موضعه –إن شاء ا - ومع ذلك فإنا سنورد بعضاً من جوانب هذا الفكر، لتبدو صورته اللغوية أكثر وضوحاً والوصول إلى الإجابة عن فرضية هذا الحكم.

---

(1) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 322/1.

(2) طه، الآية 53.

(3) النبأ، الآية 6.

(4) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 32/2-33؛ وانظر: النحاس، إعراب القرآن، 79/5.

(5) هود، الآية 71.

(6) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 289/1؛ وانظر: النحاس، إعراب القرآن ، 176/2؛ الفراء ، معاني القرآن ، 22/2.

لقد استخدم ابن خالويه في كتابنا هذا، عبارات توضح اهتمامه اللغوي، ومن هذه العبارات: "وما أعلم أحداً تكلّم فيه"(1)، و"فتأمل ذلك فإنه لطيف جداً"(2) و"فإنـه حسن جداً"(3)، و"وهذا حسن جداً"(4) وفي الكتاب ما يشير إلى ذكر اسـمه بـصريح العبارة(5).

ومن الشواهد الدالة على فكره اللغوي قوله تعالى: ﴿لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ (6)، فقد قرأ أبو عمرو وحده "لِيهب" بالياء، أي لِيهب ا لك؟ وقرأ الباقون "لأهب لكِ" جبريل يخبر عن نفسه(7)، والشاهد في ذلك، أن عبيد قد ضعف قراءة أبي عمرو واختياره، لخلاف المصحف، فيقول ابن خالويه: ليس هذا خلافاً للمصحف؛ لأن حروف المـد واللين، وذوات الهمز يحول بعض إلى بعض وتُلين، ولا يسمى خلافاً، فقد قرأ نافع في رواية ورش ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ﴾ (8) يريد لئلا، فجعل الهمزة ياء، وإنما الخلاف "كالصوف المنفوش"، وأما التليين فلا يسمى خلافاً(9)، فإنه يمكن أن تحمل وجهة نظر ابن خالويه في الهمز والتليين على الفكر اللغوي في معالجة مثل هذه الأنماط اللغوية.

ومن الشواهد على ذلك، قرأ الناس كُلهم ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ (10) فيذكر ابن خالويه أنّهـا مصدر آب يؤوب إياباً، والإياب، الرجوع إلاّ ما حدثني أحمد عن علي عن أبي عبيـد أن

---

(1) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 81/1، 188/2.

(2) المصدر نفسه، 97/1.

(3) المصدر نفسه، 328/1.

(4) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 6/2.

(5) من ذلك: "قال: أبو عبد ا الحسين بن خالويه". انظر: ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 115/1.

(6) مريم، الآية 19.

(7) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 14/2-15؛ وانظر: العكبري، التبيـان فـي إعراب القرآن، 121/2؛ النحاس إعراب القرآن ، 8/3؛ الفراء، معاني القـرآن ، 163/2؛ البحر المحيط، 170/6.

(8) البقرة، الآية 150.

(9) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 14/2.

(10) الغاشية، الآية 25.

أبا جعفر المدني قرأ: "إن إلينا إيابهم" بالتشديد، وأهل العربية يضعفون ذلك، ولا وجه للتشديد عندهم، وله عندي وجه، تجعله مصدر إياباً كما قال أرق إراقاً فقلبت الواو ياء في المصدر"[1].

ويمكن أن يحمل توجيه ابن خالويه وفقاً للمنهج المقارن، فهذه القراءة تمثل لهجة غريبة تأثرت باللغات غير العربية ولا سيما السريانية التي تشدد المقطع المفتوح الذي يحتوي على الحركة القصيرة فيصبح مقطعاً مغلقاً بصامت. حملاً على الكلمة السريانية "yammīnā" بمعنى يمين و"hakkīmā" بمعنى حكيم وغيرها.

إيابهم	:	ايّابهم
>iyābahum		>iyyābahum

ويلاحظ أن اللبنيتين تشتركان في عدد المقاطع مع الاختلاف في بعض أنواعها. الأمر الذي جعل ابن خالويه يعد هذا النمط اللغوي بأنّه محمول على مصدر أقرب، من نظرته إلى تشديد الياء.

ومما يقوي هذا الاتجاه ورود بعض القراءات القرآنية المشابهة لهذا النمط اللغوي. فمنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا﴾[2] حيث قرأ ابن مسعود "تشّابه"[3]، كما قرأها الأعرج[4]. بمعنى تتشابه بطرح التاء وإدغامها في الشين.

تَتَشَابه ← تَتْشابه ← تَشابه

مرحلة توالي الحركات — مرحلة التسكين — مرحلة الإدغام "المماثلة كلية مدبرة منفصلة"

فالنمط الأول يحمل على توالي الحركات، والنمط الثاني تم تسكين التاء الثانية حملاً على قانون الحذف، في حين يحمل النمط الثالث على قانون الإدغام الذي تشكّل منه الاشتقاق الجديد.

---

(1) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 471/5؛ وانظر: ابن خالويه، إعراب ثلاثين سورة، 90.

(2) البقرة، الآية 70.

(3) ابن خالويه، مختصر شواذّ القرآن، 7؛ العكبري، إعراب القراءات الشواذّ، 173/1؛ العكبري، التبيان في إعراب القرآن، 71/1.

(4) البحر المحيط، 419/1؛ الزمخشري، الكشاف، 69/1.

ومما يتصل بالفكر اللغوي عند ابن خالويه رده على كثير من اللغويين كأبي عبيد والفراء، ومن هذه الردود قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ (1) "فقد قرأ عاصم وحده "نُجي" بنون واحدة، فقال أبو عبيد، يجوز أن يكون أراد: ينْجي، فأدغم النون في الجيم وهذا غلط؛ لأن النون لا تندغم في الجيم، ولا الجيم في النون، ولكن النون تخفى عند الجيم، فلما خفيت لفظاً خزلوها خطّاً فكتبت في المصحف بنون واحدة، وهو الذي حمل عاماً على أن يقرأها بنونين"(2).

ويبدو الفكر اللغوي جلياً عند ابن خالويه من خلال تخريجه لعدد من القراءات التي لا وجه لها عند ابن مجاهد، ففي قوله تعالى: ﴿شُرَكَائِيَ الَّذِينَ﴾ (3) "قرأ ابن كثير برواية البزي "شركاي" غير ممدود مثل هواي وبشْراي. فقال ابن مجاهد: لا وجه لها، فيقول ابن خالويه: وله وجه عندي، وذلك أن العرب تستثقل الهمزة في الاسم المنفرد فلما اجتمع في "شركائي" أربعة أشياء كلها مستثقلة: الجمع، والهمزة، والكسرة، والياء، خزل الهمز تخفيفاً، وكل مدة فهي زائدة"(4).

ومما يقوي هذا الفكر اللغوي إحاطة ابن خالويه بالقراءات القرآنية، ومما يعزز ذلك رده على بعض اللغويين في تخريج بعض القراءات، ففي قوله تعالى: ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنبَاءُ يَوْمَئِذٍ﴾ (5). فيذكر ابن خالويه أن أبا عبيد قال: ولا أعلم أحداً قرأ بها بالتشديد، فيرد عليه ابن خالويه أن الذي قرأها، وقد شددها عبيد بن عمير(6). والشواهد على ذلك كثيرة(7).

---

(1) الأنبياء، الآية 88.

(2) إعراب القراءات السبع وعللها، 67/2؛ وانظر ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، 40.

(3) النحل، الآية 27.

(4) إعراب القراءات السبع وعللها، 351/1-352.

(5) القصص، الآية 66.

(6) إعراب القراءات السبع وعللها، 279/1؛ انظر العكبري، إعراب القراءات الشواذّ، 266/2.

(7) لمزيد من ذلك انظر ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 321/1، 64/2.

ومما يعزز تميز ابن خالويه لغوياً، احتجاجه لبعض القراءات التي لم يحتج لها أحد من قبله، ففي قوله تعالى: مِن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ [1]، فقد قرأ عاصم وحده في رواية أبي بكر "لَدنهي" بإسكان الدال وإشمام الضم، وكسر النون والهاء وإيصالها بياء، وقرأ الباقون "لَدنْه"، وأما قراءة عاصم فإنه أسكن الدال استثقالاً للضمة كما يقال: في كَرم زيد كَرْم زيد، فلما أسكن الدال التقى ساكنان النون والدال، وكسروا النون لالتقاء الساكنين، وكسروا الهاء لمجاورة حرف مكسور ووصلها بياء كما يقال: مررت بهويا فتى، والشاهد في ذلك قول ابن خالويه: وما أعلم أن أحداً احتج بهذه القراءة، فاعرفه فإنه حسن.... وإنما ذكرت هذا الحرف لئلا يتوهم متوهم أن عاصماً كسر النون علامةً للجر، لأن "لَدن" لا يعرب[2]، والشواهد على ذلك كثيرة[3].

---

(1) الكهف، الآية 2.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 368/1؛ وانظر ابن زنجلة، حجة القراءات 412.

(3) لمزيد من ذلك انظر ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 368/1، 165/1، 172/1، 287/1، 300/1، 313/1، 217/1، 226/1، 40/2، 43/2، 46/2، 48/2، 188/2.

الفصـل الأول
المستـوى الصوتـي

1.1 مدخـل:

ذهب علماء اللغة إلى أن أصوات اللغة عرضةً للتغير النسبي، سواء أكان هذا التغير في المخرج بحيث ينتقل من مخرج إلى مخرج آخر، أم في صـفة الـصوت التي كان عليها.

ونتيجة للتطور التاريخي للأنماط اللغوية، فإن هذا التطور يمس واقع مفردات اللغة واستعمالاتها، ضمن مستوياتها التركيبية السياقية، والتاريخية الاتفاقية. لذا فإنّه من حكم المؤكد أن تتطور الدراسات الصوتية تطوراً ملحوظاً، باعتبار أن اللغة كائن حي يخضع للتطور والتغير من جيل إلى آخر، والتطور هذا سببه ما يلي:

1. التطور الطبيعي للأعضاء، ومثل هذا التطور يحدث تلقائياً بذاتـه لا بـإرادة الإنسان(1).
2. التفاعل الذي يحدث للأصوات اللغوية، ويحكم هذا التفاعل عدد من القـوانين الـصوتية، كقـانون المماثلـة assimilation، وقـانون القلـب المكـاني metathesis، وغير ذلك من القوانين الأخرى.
3. نتيجة لعوامل نفسية واجتماعية وجغرافية(2).
4. الأخطاء السمعية، ويحكم هذا خلط الأصوات بأصوات أخرى قريبة منها في المخرج، كالخلط بين صوتي الفاء والثاء(3).

والتغيرات الصوتية في مصنفات القراءات القرآنية، لا تخـرج مـن إطـار التغيرات التركيبية أو التاريخية، بحكم أن المادة اللغويـة هـي صـلب القـراءات القرآنية، لذا فمن البديهي أن يكون حرف القـراءات القرآنيـة –متـواترة وغيـر متواترة- عرضةً لهذا التغير، الذي يأتي إما تعبيراً عن واقع اللهجات وتعددها مـن

---

(1) وافي، علم اللغة، 250.

(2) المصدر نفسه، 289.

(3) عبدالتواب، التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، 187.

جهة، أو تنوعاً في الدلالة الواقعة عليه من جهة أخرى. وعليه فإن المـادة اللغويـة للقراءات القرآنية تُعد من أوثق المصادر في دراسة الأصوات اللغوية، واللهجـات العربية، لما تتضمنه من فروق لهجية وصوتية كانت شائعة في الجزيرة العربيـة، وزيادة على ذلك فهي تمثل عنصراً أساسياً في دراسة فقه اللغة، ووضـع المعجـم اللغوي[1].

وعلى ضوء ذلك فإن دراسة الظواهر الصوتية في كتاب "إعراب القـراءات السبع وعللها" لابن خالويه، تُعد رافداً مهماً للدرس الصوتي من جهة، وتكشف عـن فكر ابن خالويه في معالجة الظواهر الصوتية في توجيه القراءات القرآنية من جهة أخرى.

والظواهر الصوتية التي سجلتها هذه الدراسة هي:

ظاهرة الإدغام.

الإدغام لغةً: "إدخال شيء في شيء يقال أدغمت اللجام في الدابة أي أدخلتـه في فيها"[2]، وفي اصطلاح النحويين "الإدغام أن تأتي بحرفين ساكن فمتحرك مـن مخرج واحد من غير فصل، ويكون في المثلين والمتقاربين"[3].

أما علماء القراءات فإنّهم يتصورون أن عملية الإدغام فناء لأحد الصوتين في الآخر، بخلاف النحويين، فإنّهم لا يتصورون ذلك، بل هما عندهما لشدة اتـصالهما كحرف واحد، كما قرر بعض علماء اللغة المحدثين[4].

أما عن علاقة الإدغام بالمماثلة، فقد أشار القدماء إلى ظاهرة المماثلـة عنـد حديثهم عن الإدغام –وإن لم يصرحوا بمصطلح المماثلة- فقد أطلق عليها ابن جنّي

---

(1) انظر: الجندي، اللهجات العربية في التراث، 104/1؛ شاهين، القراءات القرآنية في ضـوء علم اللغة الحديث، 8؛ أنيس، في اللهجات العربية، 58؛ الراجحي، اللهجات العربيـة فـي القراءات القرآنية، 73-94.

(2) ابن يعيش، شرح المفصل، 487/4.

(3) الاسترباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 160/3.

(4) شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، 123.

التقريب[1]. وأطلق عليها ابن يعيش مصطلح "التجنيس"[2] و"تقريب الصوت من الصوت"[3].

أما المحدثون فقد أخذوا هذه الظاهرة عن القدماء، وأطلقوا عليها ما يسمى بمصطلح المماثلة assimilation، فذكروا أن الأصوات اللغوية يتأثر بعضها ببعضها الأخر في المتصل من الكلام، وتهدف من هذا التأثر إلى نوع من المماثلة بينها، صفة أو مخرجاً[4]. وهذا التأثر على أنواع[5].

ولارتباط الصلة بين المماثلة والإدغام يقول أحمد مختار عمر: "إن المماثلة تعني إزالة الحدود بين الصوتين المدغمين وصهرهما معاً"[6]. وتجدر الإشارة إلى أن ابن خالويه قد استخدم بعض المصطلحات المعبر عنها في الإدغام في عرف الدراسات اللغوية كالمتجانسين، والمتقاربين[7]، مع عدم الإشارة إلى مصطلحي الإدغام الكبير أو الصغير بصريح العبارة.

2.1 مظاهر الإدغام عند ابن خالويه:

إدغام الهاء في الهاء:

في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدًى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾[8]، فقد قرأ أبو عمرو وحده "فيه هدى"، بإدغام الهاء في الهاء، وكذلك يفعل بالحرفين إذا التقيا، متجانسين كانا أو متقاربين، وقرأ الباقون كُل ذلك بالإظهار[9].

---

(1) ابن جني، الخصائص، 497/1.

(2) ابن يعيش، شرح المفصل، 488/4.

(3) المصدر نفسه، 492/4.

(4) أنيس، الأصوات اللغوية، 145.

(5) انظر: عبدالتواب، التطور اللغوي، مظاهره علله وقوانينه، 31.

(6) عمر، دراسة الصوت اللغوي، 333.

(7) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 55/1.

(8) البقرة، الآية 2.

(9) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 55/1؛ وانظر: الفارسي، الحجة للقراء السبعة، 126/1؛ ابن زنجلة حجة القراءات ، 83.

ويوجه ابن خالويه القراءتين على أن من أدغم قال: إظهار الكلمتين كإعـادة الحديث مرتين، أو كخطو المقيد، فأسكن الحرف الأول وأدغمه في الثـاني ليعمـل اللسان مرةً واحدة، وأما من أظهر فإنه أتى بالكلام على أصله لتكثر حسناته إذا كان بكل حرف عشر حسنات(1).

ويوجه الزجاج القراءة بالإدغام على أنها قراءة جائزة في القيـاس، ولكنهـا ثقيلة في اللفظ، مع أن الحرفين من جنس واحد(2).

ويبدو لي أن ما ذهب إليه ابن خالويه في توجيه هذه القـراءة، مـا هـو إلاّ توجيه تفسيري لا يخضع إلى قواعد اللغة الاستعمالية، فكثرة الحسنات وقلتها ليست منوطة بقراءة الإدغام أو الإظهار، فالقراءتان تحملان على أنهما بمثابة أنماط لغوية لقبائل متعددة، فالإدغام ظاهرة لغوية شاعت في قبائل تميم، وأسد، وبكر بن وائـل، وكعب، وتغلب، وعبد القيس، في حين أن الإظهار شاع في قبائل الحجاز، وثقيـف، وقريش، وكنانة، وهذيل، والأنصار(3).

1. فيهِ هدى	2. فيه هدى
Fīhi hudan	fīhhudan
مرحلة الإظهار	مرحلة الإدغام

ويلاحظ أن النمط الثاني محمول على تحول المقطع الأول من مقطع مفتـوح إلى مقطع مغلق بصامت مع اختزال المقاطع من أربعة مقاطع في النمط الأول إلـى ثلاثة في النمط الثاني.

إدغام الثاء في التاء:

في قوله تعالى: وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ

(1) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 56/1.

(2) الزجاج معاني القرآن وإعرابه ، 69/1.

(3) أنيس، في اللهجات العربية، 73.

تَعْمَلُونَ (1)، فقد قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وابن عامر برواية هشام بالإدغام لقرب الثاء من التاء. وقرأ الباقون بالإظهار على الأصل؛ لأنهما صوتان مهموسان إذا أدغمته أخفيته(2).

وتوجيه ابن خالويه للقراءتين يعتمد على أمرين:

1. اعتداد ابن خالويه بالأصل، فعلى الأصل تحمل قراءة الإظهار.
2. تضعيفه لقراءة الإدغام، ويتمثل هذا بقوله : "أنهما مهموستان إذا أدغمته أخفيته، وفيها ضعف فكان الإظهار أحسن عندهم"(3).

1. أورثتموها	2. أورثّموها
>urittumūhā	>urittumūhā
مرحلة الأصل الإظهار	مرحلة الإدغام

إدغام التاء في الصاد:

في قوله تعالى: وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (4)، قرأ عاصم وحده "تَصدقوا" خفيفة، وقرأ الباقون بتشديد الصاد والدال على أصل الكلمة، لأن الأصل تتَصدقوا فأدغمت التاء في الصاد، ومن خففَ حذف تاءه(5).

والدرس اللغوي الحديث يقوي ما ذهب إليه ابن خالويه في توجيه قراءة الإدغام، فالأصل "تتَصدقوا"، ولتوالي الحركات، حدث تسكين التاء الثانية، وهذه المرحلة مسوغة لوقوع الإدغام؛ وذلك لقرب مخرج التاء من الصاد. فحدثت مماثلة كلية مدبرة متصلة.

تتَصدقوا ←	تتْصدقوا ←	تَصدقوا
tatasaddakū	tatsaddakū	tassaddakū
مرحلة الأصل	مرحلة تسكين التاء	مرحلة الإدغام

(1) الأعراف، الآية 43.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 185/1؛ وانظر: ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات ، 278؛ العكبري، التبيان في إعراب القرآن، 442/1.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 185/1.

(4) البقرة، الآية 280.

(5) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 104/1.

والأنماط اللغوية السابقة محولة على الاختلاف مـن حيـث عـدد المقـاطع وأنواعها ضمن سياقها الصوتي.

إدغام التاء في السين:

في قوله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً [1]، فقد قرأ حمزة والكسائي وعاصم "تَساءلون" مخفّفة، وكان أبو عمرو يخير بين التشديد والتخفيـف، وقرأ الباقون، مشدداً.

والأصل في القراءتين "تساءلون" بتاءين، فمن خفّف أسقط تاء، ومـن شـدد أدغم التاء في السين[2]. وتوجيه ابن خالويه لقراءة الإدغام يتمثل في أمرين:

1. أن هنالك علاقة صوتية بين السين والتاء في الـصفة والمخـرج، فكلاهمـا مهموسان[3]. ولا فرق بينهما إلاّ أن صوت التاء انفجاري شـديد، ونظيـره السين احتكاكي رخو[4].

2. خلاف اللغويين القدامى في أي التاءين محذوفة في حال الإدغام. يقول ابـن خالويه: "قال سيبويه رضي ا عنه: المحذوفة الثانية. وقال هشام: الأولـى، وقال الفراء، لا تبالي أيهما حذفت"[5]. أما وجهة نظر ابن خالويه فتتمثل في أن الأولى للاستقبال والثانية هي التي كانت مع الماضي[6]. بمعنى أن الأولى هي المحذوفة.

---

(1) النساء، الآية 1.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 127/1؛ وانظر: ابن مجاهد ، كتاب السبعة في القراءات ، 226؛ ابن زنجلة ، حجة القراءات ، 188؛ العكبري، التبيـان فـي إعـراب القرآن، 263/1.

(3) المبرد، المقتضب، 193/1؛ وانظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، 211/1.

(4) عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، 46-47.

(5) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 127/1.

(6) المصدر نفسه، 127/1.

1. تَتَساءلون	2. تَتْساءلون	3. تَساءلون
tatasā>alūna	tatsā>alūna	tatssā>alūna
مرحلة الأصل وتوالي الحركات	مرحلة تسكين التاء	مرحلة الإدغام

إدغام التاء في الدال:

في قوله تعالى: وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَقُلْنَا لَهُمْ لاَ تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً [1]، قرأ نافع في رواية ورش "تَعدوا" بفتح العين وتشديد الدال[2]، ويوجه ابن خالويه قراءة نافع على أن الأصل "تَعتَدوا" من العدوان، فنقـل فتحة التاء إلى العين وأدغم التاء في الدال[3]. وروى قالون عـن نـافع "لا تَعـدوا" بإسكان العين وتشديد الدال، ويوجه ابن خالويه هذه القراءة على أنه قد جمـع بـين ساكنين، وهو قبيح جداً؛ لأن العرب لا تجمع بين ساكنين، إلاّ إذا كان أحدهما حرف لين، وكأنه أراد الحركة فأسكن[4].

لا تَعدوا	←	لا تعتدوا	←	لا تَعدوا
Lāta<dū		Lāta<tadū		Lāta<ddū
		مرحلة الإظهار		مرحلة الإدغام

ومنه قوله تعالى: قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ [5]، قرأ حمزة والكسائي "أمن لا يهدي" بإسكان الهاء، خفيفة الدال، من هدى يهدي هداية، وقرأ نافع وابن كثير وأبو

---

(1) النساء، الآية 154.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 139/1؛ وانظـر: الفارسـي، الحجـة للقـراء السبعة، 98/2؛ حجة القراءات لابن زنجلة، 218.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 139/1.

(4) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 139/1.

(5) يونس، الآية 35.

عمرو "لا يهدي" بفتح الهاء وتشديد الدال، أرادوا يهتدي، فنقلوا فتحة التاء إلى الهاء فأدغموا التاء في الدال[1].

يهدي	←	يهتَدي	←	يهدي
yahdī		yahtadī		yahaddī

إدغام التاء في الذّال:

في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللّهِ أَوْفُواْ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [2]، فقد قرأ ابن كثير وأبو عمرو "تذكرون" بالتشديد على معنى يتـذكرون، فأدغم التاء في الذّال[3].

تَتَذكرون	:	تَتْذكرون	:	تَذكرون
tatadakkarūna	:	tatdakkarūna	:	taddakkarūna
مرحلة الأصل وتوالي الحركات		مرحلة تسكين التاء		مرحلة الإدغام

ومنه قوله تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [4]، فقد قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي "إذْ تّلقونه" بإدغام الـذّال فـي التاء لقربهما وبسكون. وقرأ الباقون "إذّ تلقّونه" بالإظهار؛ لأن الذّال ليست أختاً للتاء وهما من كلمتين[5]. ويمكن توضيح مراحل الإدغام حسب المخطط التالي:

---

(1) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 68/1؛ وانظر: ابن مجاهد ، كتاب السبعة فـي القراءات ، 326؛ ابن زنجلة، حجة القراءات ، 331؛ شرح طيبة النشر، 248.

(2) الأنعام، الآية 152.

(3)ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 173/1؛ وانظر: ابن مجاهد، كتاب السبعة فـي القراءات ، 272؛ شرح طيبة النشر، 231.

(4) النور، الآية 15.

(5)ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 102/2؛ وانظـر: الفـراء، معـاني القـرآن ، 248/2؛ مختصر في شواذ القرآن، 100؛ العكبري، إعراب القراءات الـشواذ ، 176/2؛ البحر المحيط، 402/6.

إذْ تلقونه	:	اتْتلقونه	:	اتّلقونه
>idtalakkawnahu	:	>ittalakkawnahu	:	>ittalakkawnahu
الأصل ويمثل الإظهار		مرحلة تحول الذال إلى التاء		مرحلة الإدغام "مماثلة كلية مدبرة متصلة"

إدغام التاء في الزاي:

في قوله تعالى: وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا [1]، فقد قرأ أهل الكوفة "تزاور" بتخفيف الزاي، وقرأ الباقون "تزاور".[2] ويوجه ابن خالويه القراءتين على أنهم أرادوا: تتزاور فأدغموا التاء في الزاي، ومن خفّف أيضاً أراد: تتزاور فحذف إحدى التاءين[3]. ويذكر الفراء أن بعضهم قد قرأ تَزاور، وقرأ الباقون تَزور وتَزوار[4].

والتوجيه الصوتي لقراءة الإدغام يتمثل في أن الأصل "تَتَزاور" وفي المرحلة الثانية تم تسكين التاء الثانية، وفي المرحلة الثالثة، حدثت عملية الإدغام بين التاء والزاي.

تَتَزاور	:	تَتْزاور	:	تَزاور
tatazāwaru	:	tatzāwaru	:	tazzāwaru
مرحلة الأصل وتوالي الحركات		مرحلة تسكين التاء		مرحلة الإدغام

(1) الكهف، الآية 17.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 388/1؛ وانظر: ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات ، 388؛ ابن زنجلة حجة القراءات، 413؛ العكبري، إعراب القراءات الشواذ، 8/2.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 388/1.

(4) ابن منظور، لسان العرب "زور"، 77/7.

إدغام التاء في الطاء:

في قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً﴾ (1)، فقد قرأ حمزة وحده فما "اسطّاعوا" بتشديد الطاء، أراد: فما استطاعوا فأدغم التاء فـي الطـاء، لأنهمـا أختان، وجمع بين ساكنين السين والطاء المدغمة(2).

قال الأزهري في تهذيب اللغة:

"وكان حمزة الزيات يقرأ فما اسطّاعوا بإدغام الطاء والجمع بـين سـاكنين، وقال أبو إسحاق الزجاج: من قرأ بهذه القراءة فهو لاحن مخطئ. زعم ذلك الخليـل ويونس وسيبويه، وجميع من يقول بقولهم، وحجتهم في ذلك أن السين سـاكنة، وإذا أدغمت التاء في الطاء صارت طاء ساكنة ولا يجمع بين ساكنين"(3).

وفي هذه الكلمة لغات ذكرها ابن يعيش، الأول: اسطاع يسطيع بفتح الهمـزة في الماضي وضم حرف المضارعة، فهو من أطاع يطيع، وأصله أطوع ويطـوع فصار أطاع، ثم دخلت السين كالعوض عن عين الفعـل، وهـو مـذهب سـيبويه، والثانية: استطاع يستطيع بكسر الهمزة في الماضي وفتح حروف المضارعة، وهـو استفعل، نحو استقام واستعان، واللغة الثالثة: اسطّاع يسطيع، بكـسر الهمـزة فـي الماضي، ووصلها وفتح حرف المضارعة، والمراد استطاع، فحذفت التـاء تخفيفـاً لاجتماعها مع الطاء وهما من معدن واحد، واللغة الرابعة استاع بحذف الطاء لأنها كالتاء في الشدة وخصوصيتها بالإطباق(4).

ويبدو المذهب الصوتي عند ابن خالويه في توجيه القراءة جلياً من أمرين(5):

1. رده على النحويين الذين خطأوا حمزة في هذه القراءة؛ لأنه جمع بين سـاكنين.

فيقول ابن خالويه: "وله عندي وجهان، لأن القراء قد قـرءوا ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ

(1) الكهف، الآية 97.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 421/1.

(3)الأزهري، تهذيب اللغة "طوع"، 104/3-105.

(4) ابن يعيش، شرح المفصل، 329/4.

(5) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 421/1-422.

بميثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُلْنَا لَهُمْ لاَ تَعْدُواْ فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً (1)، و قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (2)، و إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاء فَهُوَ خَيْرٌ لُّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (3)، فإن قال قائل: فإن الأصل في الساكن الأول في جميع ما ذكرت الحركة، وسكونها عارض وقد يجوز حركتها في حال من الأحوال، فالجواب في ذلك: أن العرب قد تشبه المـسكن بالـساكن؛ لاتفاقهما في اللفظ، فالسين في قوله "فما اسطاعوا"، ساكنة فلا يجـوز حركتهـا كاللام التي للتعريف نحو الأحمر والأيكة، فمن العرب من يحـرك هـذه الـلام فيقول: لَيكة ولَحمر فجاز تشبيه السين باللام. والوجه الثاني أن العـرب تتـوهم بالساكن الحركة والحركة السكون".

2. يأخذ ابن خالويه برأي الفراء من أن عبد القيس يقولون "سل زيداً"، فيدخلون ألف الوصل على سين متحركة.

فما استطاعوا	:	فما استْطاعوا	:	فما اسطّاعوا
famastatā<ū	:	famasttā<ū	:	famasttā<ū
مرحلة الأصل		مرحلة تسكين التاء		مرحلة الإدغام

إدغام الدال في الذّال:

في قوله تعالى: كهيعص ﴿1﴾ ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (4)، قـرأ أبـو عمـرو وحمزة والكسائي بإدغام الدال في الذّال، وقرأ الباقون بالإظهـار[5]، ويوجـه ابـن

(1) النساء، الآية 154.

(2) يونس، الآية 35.

(3) البقرة، الآية 271.

(4) مريم، الآيتان 1، 2.

(5) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 7/2؛ وانظر: ابن مجاهد، كتاب الـسبعة فـي القراءات، 87؛الفارسي،،الحجة للقراء السبعة، 111/3.

خالويه قراءة الإدغام على أن الألف إذا وقع بعدها حرف مشدد نحو دابة، وشابة فلا بد من مده، تمكيناً للحرف المدغم، وليكون حاجزاً بين الساكنين(1).

ونلمح الفكر اللغوي عند ابن خالويه في معالجة هذا الـنمط مـن القـراءة، فالدرس الترتيلي يقرر مد كلمة "ص" مداً لازماً مثقلاً يساوي ست حركات، لذا فمن البديهي أن يتلو هذا المد حرف مشدد، عندها يقتضي الدرس الفنولـوجي الإدغـام، الذي يحمل عليه قراءة أبي عمرو ومن معه.

صا د ذِكْر	:	صا ذكْر
sad dikru	:	sāddikru
مرحلة الإظهار		مرحلة الإدغام وما يتبعها من مد يساوي ست حركات مع تداخل المقاطع في البنيتين

إدغام اللام في التاء:

في قوله تعالى: رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً (2)، قرأ الجمهور: "هلْ تعلم" بإظهار اللام عند التاء، وقرأ أبو عمرو وحمـزة والكـسائي مدغماً "هتّعلم" لقرب اللام من التاء(3).

وذكر أبو عبيدة: أنهما لغتان(4)، والشاهد قول الشاعر مالك بن الريب(5):

ألاَ ليتَ شِعري هتغيرتِ الرحا ... رحا المِثْل أم أضحتْ بِفَلْجٍ كما هيا

بمعنى: هل تغيرت.

ويذكر الزجاجي أن الإظهار أحسن(6).

هلْ تَعلَم	:	هتعلَم
hal ta<lamu	:	hatta<lamu
مرحلة الإظهار		مرحلة الإدغام "مماثلة مدبرة كلية متصلة"

(1) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 7/2.

(2) مريم، الآية 65.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 10/2؛ وانظر: ابن مجاهد، كتاب الـسبعة فـي القراءات ، 410؛ البحر المحيط، 193/6.

(4) البحر المحيط، 193/6.

(5)مالك بن الريب، ديوانه ، 211.

(6) انظر: الزجاجي اللامات ، 173.

إدغام التاء في الضاد:

في قوله تعالى: وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً [1]، فقد قرأ أبو عمرو وحده بإدغـام التـاء عند الضاد، وقرأ الباقون بالإظهار[2]. وحجة ابن خالويه في توجيه القراءة أن مـن أدغم مال إلى التخفيف؛ لقرب التاء من هذه الحروف، وسكون التاء، ومـن أظهـر فعلى الأصل[3].

العاديا ضبحا	:	العادياتِ ضبحا
>al>ādiyāddabhā	:	>al>ādiyāti dabhā
مرحلة الإدغام		مرحلة الإظهار [الأصل]

إدغام الياء في الياء:

في قوله تعالى: حَقِيقٌ عَلَى أَن لاَّ أَقُولَ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ [4]، فقد قرأ نافع وحده "حقيق عليّ" مشددة الياء، وقـرأ البـاقون بغيـر تشديد[5]. ويوجه ابن خالويه هذه القراءة على أنها بمعنى واجب علي، ويجب علي، فالياء الأخيرة ياء الإضافة، والأولى من نفس الكلمة، فأدغمت الأولى فـي الثانيـة وفتحت الثانية لالتقاء الساكنين على أصلها، ومثله "لدي" و"إلي"[6].

ويبدو لي أن توجيه ابن خالويه لقراءة "علي" لم يكن على وجه الإدغام، لأن الإدغام في مثل هذا النمط اللغوي حاصل بلا ريب، وإنما يحمل التوجيه على التنوع الدلالي الواقع على "على" كحرف جر، و"علي" بمعنى الواجب علي، وفي النمطـين بيان لشأن رسم المصحف، فالنمطان اللغويان يخضعان إلى رسم المـصحف، فـي

---

(1) العاديات، الآية 1.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 518/2.

(3) المصدر نفسه، 518/2.

(4) الأعراف، الآية 105.

(5) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 196/1؛ وانظر: ابن مجاهد، كتاب السبعة فـي القراءات، 287؛ ابن زنجلة، حجة القـراءات، 289؛ الزمخـشري، الكـشاف، 378/1؛ الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، 312/1.

(6)ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 196/1.

حين أن القراءة على وجه الإدغام وعدمه تحكمه الرواية المسندة إلى الرسول -صلى ا عليه وسلم-.

حقيقٌ على	:	حقيقٌ علي
hakīkun <alā	:	hakīkun <alayya

إدغام التاء في التاء:

في قوله تعالى: وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ [1]، روى حفص عن عاصم "تَلْقَفُ" بسكون اللام وتخفيف القاف من لَقِفَ يلْقِفُ، مثل علِم يعلِم، وقرأ ابن كثير في رواية ابن بزة "تلّقف" بتشديد التاء، أراد تتَلقف فأدغم[2].

وتحمل قراءة الإدغام على ما اصطلح عليه "بتاءات البزي" حيث يعمد البزي إلى تشديد التاء التي في أوائل الأفعال المضارعة في الوصل[3].

هي تَلْقَفُ	:	هي تلقف
hiyatalkafu	:	hiyattalkafu

إدغام النون في النون:

في قوله تعالى: لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً [4]، يقول ابن خالويه في توجيه هذه القراءة: "وحدثني إسماعيل[5] قال: حدثني المازني في قوله تعالى: "لكنّا هو ا ربي"، قال: الأصل لكن أنا هو ا ربي فنقلوا فتحة الهمزة وأسقطوا الهمزة، وأدغموا النون في النون بعد أن أسكنوها، فالتشديد من جال ذلك"[6]. وعلى الأصل

(1) الأعراف، الآية 117.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 200/1-201؛ وانظر: ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات ، 290؛ ابن زنجلة حجة القراءات ، 293.

(3)الأنصاري، الإقناع، 383.

(4) الكهف، الآية 38.

(5) هو أحد شيوخ ابن خالويه، عرف بإسماعيل الوراق أو إسماعيل القاضي، ذكره المؤلف في شرح مقصورة ابن دريد، وأسند إليه المؤلف عدداً من الأقوال في إعراب القراءات السبع وعللها، 92/1، 321/2.

(6) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 93/1؛ وانظر: المصدر نفسه، 394/1.

قرأ الحسن وأبي مسعود[1]. وقرأ ابن عامر والمسيبي عن نافع "لكنا" بالألف وصلاً ووقفاً[2].

واستدلّ ابن خالويه القراءة بجواز حذف همزة الضمير "أنا" وإلقاء حركتها بقول الشاعر[3]:

وتَرمينني بالطرفِ أي أنْتَ مذنب وتَقْلِينني لكن إياك لا أَقْلي

ويتضح توجيه قراءة الإدغام صوتياً حسب المخطط التالي:

لكن أنا	:	لكن Ø نَا	:	لكن نا	:	لكنا
lākin >anā	:	Lakin Ø nā	:	Lākin nā	:	lākinnā
مرحلة ظهور الهمزة		مرحلة سقوط الهمزة مع بقاء حركتها		مرحلة التسكين بعد سقوط حركة الهمزة		مرحلة الإدغام

إدغام النون في الياء:

في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾[4]، فقد قرأ حمزة والكسائي "من يقول" بإدغام النون في الياء من غير غنّة، وقرأ الباقون بالإدغام بالغنّة[5]. ويوجه ابن خالويه هذه القراءة حين الإشارة إلى أن النون الخفيفة والساكنة والتنوين تظهران عند ستة حروف، ويدغمان عند ستة، ويخفيان عند باقي حروف المعجم[6]. ويظهر أن توجيه ابن خالويه لهذه القراءة ليس بقصد الإدغام؛ لأن الإدغام حاصل في عرف الدرس الترتيلي للقرآن الكريم، لكن التوجيه واقع على الإدغام بالغنّة من عدمها.

---

(1) الفراء، معاني القرآن 144/2؛ البحر المحيط، 122/6.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 394/1.

(3) لم ينسب هذا البيت إلى قائل معين وقد ورد في خزانة الأدب، 255/11؛ المرداوي، الجنى الداني في حروف المعاني، 233؛ الزمخشري،الكشاف، 284/2؛ الفراء، معاني القرآن، 144/2؛ البحر المحيط، 122/6.

(4) البقرة، الآية 8.

(5) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 63/1.

(6) المصدر نفسه، 63/1.

وربما يحمل الإدغام بالغنّة من عدمها، كما تحمل بعض القراءات في إخفـاء النون الساكنة عند حرفي الغين والخاء، فالأصل في هذين الحرفين أن تظهر النـون الساكنة عندهما، لكن بعض القراء ومنهم أبو جعفر يخفي النون الساكنة عند هـذين الحرفين بشرط ألاّ يقعان في كلمة واحدة[1].

إدغام الراء في الراء:

في قوله تعالى: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾[2]، فقد قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو بالتخفيف وكسر الضاد. وقرأ الباقون بضم الضاد وتشديد الراء[3]. ويوجه ابن خالويه القراءة بالتخفيف على أنها الأصل، فالأصل "يضرركم" فنقلت الضمة من الراء الأولى إلـى الضاد وأدغمت الراء في الراء، والتشديد من جلل ذلك[4].

ويبدو الفكر اللغوي عند ابن خالويه في توجيهه للقراءة القرآنية جلياً، إذ ربط بين المستوى الصوتي، الذي يمثله الإدغام من جهة، والمستوى التركيبي من جهـة أخرى، لتبرير وجه ضم الراء، انطلاقاً من قوله: "فيكون موضعه رفعاً وجزماً على مذهب العرب مد يا هذا، ومد يا هذا، ومد يا هذا"[5].

ويذهب ابن زنجلة[6] إلى أن ضم الراء فيه وجهان: أحدهما أن يكون الفعـل مجزوماً بجواب الجزاء، وتكون الضمة في الراء تابعة لضمة الضاد فاتبعوا الـضم الضم في المجزوم، فالأصل "لا يضرركم" لأن كثيراً من القراء والعرب يدغم فـي موضع الجزم، فلما أرادوا الإدغام مكّنوا الراء ونقلوا الضمة التي كانت على الضاد فصارت: "لا يضرركم" ثم أدغموا الراء في الراء وحركوها بحركة الضاد فصارت

---

(1) انظر شرح طيبة النشر، 114.

(2) آل عمران، الآية 120.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 118/1؛ وانظـر: الفـراء، معـاني القـرآن ، 232/1؛ النحاس إعراب القرآن ، 178/1؛ البحر المحيط، 46/3.

(4) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 118/1.

(5) المصدر نفسه، 118/1.

(6) ابن زنجلة، حجة القراءات ، 171-172.

"لا يضركم". والوجه الآخر أن يكون الفعل مجزوماً فتصير "لا" على مذهب "ليس" وتضمر في الكلام "فاء" كأنه قال: "فليس يضركم" والفاء المضمرة تكون جواب الجزاء. ويمكن تفسير ذلك صوتياً حسب المخطط التالي:

لا يضرركم	:	لا يضرركم	:	لا يضركم
lāyadrurkum	:	lāyadurrkum	:	lāyadurrukum
مرحلة الأصل في حال الجزم أو جواب الأمر		مرحلة والتسكين		مرحلة الإدغام وتحريك الراء للتخاص من التقاء الساكنين "مماثلة كلية مقبلة"

3.1 ظواهر الإتباع الحركي.

قبل الشروع في الحديث عن ظواهر الإتباع الحركي التي وجه ابن خالويه من خلالها القراءات القرآنية تجدر الإشارة إلى أمرين:

1. أن قضايا الإتباع الحركي يحمل على المماثلة الصوتية في عرف الدراسات اللغوية المعاصرة.

2. أنّه يمكن الإشارة إلى هذا النوع من الإتباع حين دراسة أثر تحول الصوائت في بنية الأنماط اللغوية للقراءات القرآنية التي وجهها ابن خالويه.

والإتباع الحركي ظاهرة صوتية تحدث نتيجة لتأثر الأصوات القصيرة "الحركات" أو ما يسمى بالصوائت، بعضها ببعض في كلمة واحدة أو كلمتين، فيتأثر أحدهما بالآخر، فيؤدي ذلك إلى حدوث الانسجام بين الأصوات، وهذا الانسجام يؤدي إلى السهولة والتيسير والاقتصاد في الجهد العضلي.

وظاهرة الإتباع الحركي ظاهرة قديمة في جميع اللغات[(1)]. لاحظها علماء اللغة المتقدمون، يقول أبو الحسن الأخفش في هذه القضية: "وقالوا في بعض الكلام في "المنْتِن" : "مِنْتِن" وإنما هي من "أنتن" فهو "منْتِن" مثل "أكرم" فهو "مكْرم"، فكسروا الميم لكسرة التاء، وقد ضم بعضهم التاء فقال "منْتُن" لضمة الميم"[(2)].

---

(1)الجندي،اللهجات العربية في التراث، 266/1.

(2)الأخفش معاني القرآن ، 149/1.

وخصص ابن جنّي باباً في كتابه الخصائص سماه "باب هجوم الحركات على الحركات"[1]. تحدث فيه عن اتفاق الحركتين واختلافهما.

أما المحدثون فأطلقوا عليه "الانسجام الصوتي بين الحركات"[2]، أو "التوافـق الحركي"[3]، أو "المماثلة في الحركات"[4].

وقد علّل عبد الصبور شاهين ظـاهرة الإتبـاع الحركـي، أو كمـا سـماه بالانسجام، بأنّه ظاهرة في لهجة بني تميم؛ لأنهم أهل بداوة ينزعون دائماً إلى إحداث هذا الانسجام بين أصوات اللين[5].

وقد سجلت الدراسة بعض الأنماط اللغوية التي وجهها ابن خالويه على أثـر الإتباع الصوتي "الحركي" في بنية القراءة القرآنية.

أولاً: تحول الضمة إلى كسرة.

يتم هذا التحول إذا جاء بعد الضمة صوت مكسور، ففي قوله تعالى: يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاء فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَآؤُكُمْ وَأَبناؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيما حَكِيماً [6]، قرأ حمزة والكسائي بكسر الهمزة لكسرة اللام، وقـرأ البـاقون

---

(1) ابن جني،الخصائص، 362/2.

(2) أنيس، في اللهجات العربية، 97.

(3) علم اللغة، 228.

(4) الجندي، اللهجات العربية في التراث، 226/1.

(5) شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، 313.

(6) النساء، الآية 11.

بالضم على الأصل[1]. وقد أشار الكسائي إلى أن كسر الهمزة يعـزى إلـى قبائـل ثقيف[2].

فَلأُمه	:	فَلإِمه
fali>ummihi	:	fali>immihi

ثانياً: تحول الكسرة إلى ضمة.

في مثل هذا النمط اللغوي تتحول الكسرة إلى ضمة إذا وليها صوت مضموم ومنه قوله تعالى: ﴿إِذْ رَأَى نَاراً فَقَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾[3]، قرأ حمزة وحده "لأهلُه امكثوا" بضم الهاء. فمن ضم الهاء فعلـى أصـل الكلمة، ومن كسر فلمجاورة الكسرة، وقرأ الباقون بالكسر[4]. ويوجه ابـن خالويـه قراءة حمزة قياساً علـى قراءتـه فـي ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾[5]، وهي دخول الضمير على حروف الجر نحو "إلـيهم" و"لـديهم" وهـي لغـة الرسول –صلى الله عليه وسلم- وإنما ضم الهاء في أصل الكلمة قبل أن تتصل بها "على" كما تقول: "هم" فلما دخلت "على" قلت "علَيهم" بقيت على حالها[6]. أمـا قـراءة الكـسر فجاءت لمجاورة الياء كراهة أن يخرجوا من كسر إلى ضم كما قالوا: مررت بِهِم[7].

لأهلِهِ امكثوا	:	لأهلُه امكثوا
li>ahlihimkutū	:	li>ahlihumkutū

---

(1) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 129/1-130؛ وينظر: ابـن زنجلـة ،حجـة القراءات ، 192.

(2) البحر المحيط، 193/3.

(3) طه، الآية 10.

(4) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 28/2؛ وانظر: ابن مجاهد، كتـاب الـسبعة ، 417؛ النحاس، إعراب القرآن ، 23/3؛ البحر المحيط، 215/6.

(5) الفتحة، الآية 7.

(6) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 50/1.

(7) المصدر نفسه، 51/1.

ثالثاً: إتباع الكسر للكسر.

في قوله تعالى: ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً﴾ (1)، قرأ عاصم في رواية حفص "ورجِلِك" بكسر الجيم، وذلك أن اللام كسرت علامة للجر، وكسرت الجيم إتباعاً لكسرة اللام، وقرأ الباقون: "ورجْلِك" ساكن الجيم(2)، ويوجه ابن خالويه قراءة "ورجِلِك" على أنّه جمع راجل، فراجِل ورجِل كصاحِب وصحب، وشَارب وشَرب(3).

والتفسير الصوتي للنمطين السابقين يتمثل فيما يلي:

1. أن بنية "رجِلِك" حدث فيها مماثلة بين عين الكلمة ولامها، إذ يسهل الانتقال صوتياً من عين الكلمة إلى لامها لكون الصائت واحداً مع ضرورة كسر اللام تركيبياً.
2. أن بنية "رجِلِك" تحتوي على ثلاثة مقاطع، فراراً من توالي المقاطع المفتوحة.

رجِلِك	:	رجِلِك
rag|li|ka	:	ra|gi|la|ka

رابعاً: إتباع الضم للضم والفتح للفتح.

في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً﴾ (4)، قرأ ابن عامر "رشُدا" بضمتين. وقرأ أبو عمرو "رشَدا" بفتحتين، وقرأ الباقون "رشْدا". ويوجه

---

(1) الإسراء، الآية 64.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 377/1؛ وانظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، 405؛ السبعة، 182.

(3) المصدر نفسه، 377/1.

(4) الكهف، الآية 66.

ابن خالويه قراءة "رشَدا" و"رشْدا" إما على لغات العرب فيقال: الرشْد والرشَد مثـل الحزن والحزن، وإما على تنوع الدلالة فيقال: الرشْد الصلاح، والرشَد في الدين[1].

ولا أرى ما يسوغ هذا الاختلاف دلالياً لأن الصلاح جزء من الدين، غير أن الذي حدث هو بمثابة التماثل الصوتي بين فاء الكلمة وعينها في بنية "رشَدا". ووجه التسكين ما هو إلاّ اختزال للمقاطع لا أكثر في بنية "رشْدا".

وقد ذهب ابن خالويه إلى أن الاختيار "رشَدا" جاء ليوافق رؤوس الآيات من قبل ومن بعد[2]. ولا أرى ما ذهب إليه ابن خالويه هو الصحيح، لأن رؤوس الآيات محمول على الألف في آخر الكلمات "أحدا، وقُبلا، وموعدا". فوجه الاختيار يحمـل على لغات العرب كما ذهب إليه مكّي[3]. أما قراءة ابن عامر "رشُدا" فيوجهـا ابـن خالويه على الإتباع، إتباع الضم للضم مثل السحت والسحت[4].

رشْدا	:	رشَدا	:	رشُدا
rušdā	:	rašada	:	rušudā

خامساً: تحول الضمة إلى كسرة.

في قوله تعالى: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً﴾[5]، قرأ حمزة والكسائي وحفص "عتيا"، والباقون يضمون[6]، ويوجه ابن خالويه القراءة أن من كسر أوائـل هذه الحروف، فلمجاورة الياء والأصل الضم، لأنها جمع فعل مثل جالس وجلوس[7].

عِتيا	:	عتيا
<itiyyā		<utiyyā

---

(1) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 400/1؛ وانظر: ابن مجاهـد، الـسبعة، 394؛ النحاس إعراب القرآن ، 103/2؛ البحر المحيط، 140/6.

(2) المصدر نفسه، 400/1.

(3) القتيبي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها، 66/2.

(4) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 400/1.

(5) مريم، الآية 6.

(6) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 11/1؛ وانظر: ابن زنجلة، حجـة القـراءات ، 439؛ ابن مجاهد، السبعة ، 407.

(7) المصدر نفسه، 11/1.

ويوجه ابن زنجلة قراءة الضم بأن أصل الكلمة "عتوو" مصدر "عتا" نحـو: قعد قعوداً، ثم جعلوا الواو التي هي لام الفعل ياء، ثم أدغموا فيها واو "مفعول" بعـد أن قلبوها، فصار "عتُيا" بضم العين والياء، فاجتمع ضمتان وبعـدها يـاء مـشددة، وكسرت التاء لمجيء الياء بعدها فصارت "عتيا" ومن كسر العين فإنه استثقل ضمة العين لمجيء كسر التاء وبعدها ياء مشددة(1).

أما المحدثون فيرون أن الذي حدث في مثل هذا النوع من النمط اللغوي، ما هو إلا أن الأصل "عتيا" بضم العين، ولكن حصلت مماثلة بين حركة الفاء وحركـة العين تحت تأثير المقطع المنبور فيها وهو "تي" فصارت "عِتيا"(2).

4.1 ظواهر الحركات المزدوجة.

يكاد اللغويون المحدثون يتفقون على مفهوم الحركات المزدوجـة، فالحركـة المزدوجة عند إبراهيم أنيس هي: "التقاء صوتي لين أحدهما مقطعي والآخر غيـر مقطعي، ينتج عادة ذلك الصوت المركب الذي يسمى "diphthong""(3). وهي عنـد يحيى عبابنة "تتابع حركة وشبه حركة، أو شبه حركة وحركة فـي مقطـع واحـد، بمعنى أن تتابع الحركة المزدوجة في مقطعين مختلفين لا يمثـل مفهـوم الحركـة المزدوجة"(4).

وأشكال الحركات المزدوجة قسمان، صاعدة، وتتألف من شبه حركة متلـوة بحركة، أو هابطة، وتتألف من حركة ثم شبه حركة(5).

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه الجزئية من الدراسة لا تعنى بدراسـة أثـر الحركات المزدوجة في بنية الكلمة، بقدر ما تعيننا في فهم ما يحدث لأنماط القراءات القرآنية التي وجهها ابن خالويه، كون أن مادة القراءات القرآنيـة لا تخـرج فـي

---

(1) حجة القراءات، 142.

(2) أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، 407.

(3) أنيس، الأصوات اللغوية، 132.

(4) عبابنه، دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية، 132.

(5) الكناعنة،أثر الحركة المزدوجة في بنية الكلمة العربية، 15-16.

مفرداتها عن النظام المقطعي والصوتي لبنية الكلمة العربية، التي هي صلب المـادة للقراءات القرآنية.

ومن الظواهر التي سجلتها الدراسة وفق مفهوم الحركات المزدوجـة تتمثـل فيما يلي:

أولاً: تحول نواة الحركة المزدوجة.

يقصد بهذا أن النواة الصائتة في الحركة المزدوجة صاعدة أو هابطة تتغيـر من صورة إلى أخرى. ومما وجهه ابن خالويه في هذا الشأن قوله تعـالى: هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَاباً وَخَيْرٌ عُقْباً [1]، فقد قرأ حمزة والكسائي "الوِلاية" بالكسر، وقـرأ الباقون بفتح الواو[2]. ويوجه ابن خالويه القراءتين إما على لغات العـرب كقولـك الوكالة والوِكالة[3]، أو هما مصدران، فالمكسور مصدر الوالي يقال: هذا والٍ فـي الإمارة، والمفتوح مصدر الولي فيقال هذا ولي بين الولاية[4].

ومما يعزز التغير في نواة الحركات المزدوجـة، قـراءة الكـسائي بكـسر الواو[5]. في قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُوْلَـئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلاَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُواْ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ [6]. فقد قرأ من وِلايتهم.

---

(1) الكهف، الآية 44.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 396/1؛ وانظر: ابن زنجلة، حجة القـراءات ، 418.

(3) ابن منظور، لسان العرب "ولي"، 282/15.

(4) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 396/1.

(5) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 234/1؛ وانظر: ابن مجاهد، كتـاب الـسبعة ، 392؛ ابن زنجلة، حجة القراءات ، 419؛ لنحاس، إعـراب القـرآن ، 296/2؛ الـداني، التيسير ، 117.

(6) الأنفال، الآية 72.

وِلايةٌ : وَلايةٌ

wilāyatun walāyatun

وما نقوله في هذا الشأن: إن تغير النواة من الكسرة إلى الفتحة إذا كان المعنى فيهما واحد يمثل صيغاً بديلة "alternative forms" إحداهما بالفتح، وهو مظهر من مظاهر المدنية، والآخر بالكسر، والأغلب أنه مظهر من مظاهر البداوة. هذا من جهة، ومن جهة أخرى ربما يكون الكسر هو الأصل، ثم تحول النمط اللغوي إلى الفتح، لخفته أو كحركة مستحبة عند العرب.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾[1]، فقد قرأ أبو عمرو وابن عامر "وِطاء" بكسر الواو على فِعال، حيث جعلاه مصدراً لواطأ يواطئُ مواطاء ووطاء، وقرأ الباقون "وطْأً" على فَعل بفتح الواو، وروى الوقاصي عن الزهري "أشد وِطْأً" بكسر الواو وإسكان الطاء من غير مد[2].

والفرق بين النمطين اللغويين هو التحول في نواة الحركة المزدوجة، زيادة على التحول الصرفي في المد في بناء المصدر.

وَطْأً : وِطْأً : وِطاء

wat>an wit>an witā>an

ثانياً: تغير الحركات المزدوجة من الواو إلى الياء.

ذهب اللغويون القدماء إلى أن بعض الأنماط اللغوية يحدث في بنيتها تحول الواو إلى الياء، فقد ذكر أبو علي الفارسي أن سبب ذلك يعود إلى خفّة الياء[3]. أما الدرس اللغوي الحديث فيقرر أن سبب ذلك يعود إلى التحول في ابتداء الحركات المزدوجة من الواو إلى الياء.

---

(1) المزمل، 6.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 11/1؛ وانظر: الفراء، معاني القرآن، 197/3؛ ابن زنجلة،الحجة للقراء السبعة، 71/4؛ ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، 164.

(3) الحجة للقراء السبعة، 4/5-6؛ وانظر عبابنه، النظام اللغوي للهجة الصفاوية، 235.

ومن هذه الأنماط قوله تعالى: ﴿وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ قِيَاماً وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً﴾(1)، فقد قرأ نافع وابن عامر "قياماً"، وقرأ عبد الله بن عمر "قِواما" بكسر القاف(2)، ويوجه ابن خالويه هذه القراءة على أن الياء مبدلة من الواو والأصل "قواما"(3).

وحجة ابن خالويه لا تخرج عن إطار الدراسات اللغوية القديمة في مثل هذا النمط اللغوي، غير أن الدرس اللغوي الحديث يقرر أن الذي حدث ما هو إلاّ تحت تأثير الحركات المزدوجة.

قواما	:	قياما
kiwāmā		kiyāmā
الأصل		مرحلة تحول الواو إلى الياء لخفة الياء

ومنه قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾(4)، يوجه ابن خالويه هذه القراءة على أن ضياء جمع ضوء مثل بحر وبحار، فالضاد فاء الفعل، والواو عين الفعل، والهمزة لام الفعل، فلما اجتمعت وجب أن تقول: ضِواء، فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها، كما تقول ميزان وميقات(5). والتفسير الصوتي يحمل على ما قبله، وهو خفة الياء مما دفع إلى تغيير الحركة المزدوجة الصاعدة الواوية إلى يائية.

---

(1) النساء، الآية 5.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 129/1؛ وانظر:ابن خالويه، المختصر في شواذ القرآن، 124؛ ابن زنجلة، حجة القراءات ، 190؛ النحاس، إعراب القرآن، 201/1؛ البحر المحيط، 178/3.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 129/1.

(4) يونس، الآية 5.

(5) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 261/1.

ثالثاً: بين الحركات المزدوجة والهمز.

تشترك الحركات المزدوجة مع الهمز في صعوبة النطق، لما يتطلبه الصوت من جهد عضلي، ويعزو الرازي أن الاختلاف في الهمز والتليين وجه مـن وجـوه اختلاف لغات العرب[1].

ومن الشواهد التي وجهها ابن خالويه في مثل هذا التحـرك اللغـوي لمـادة القراءات القرآنية قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾[2]، فقد قرأ أبو عمرو وحده "وقتـت" على الأصل، وقرأ الباقون "أُقتت"[3]. ووجه ابن خالويه قراءة أبي عمرو على أنّهـا من فُعلت من الوقت، أما قراءة الجمهور "أُقتت" على استثقال الضمة علـى الـواو، فقلبوها همزة كما يستثقلون في المكسور نحو إشاح ووشاح[4].

ويذكر ابن خالويه أن أبا جعفر المدني والحسن قد قرءا "وقِتَت" بتخفيف القاف جعلاه فُعِلت من الوقت[5]. وتوجيه ابن خالويه لا يخرج عن إطار رأي القدماء فـي مسألة قلب الواو همزة. وهو أمر مرفوض في الدراسات اللغوية الحديثة، وذلك لبعد التماثل بين الواو والهمزة صفة ومخرجاً، لكن التفسير الصوتي لا يخرج عن إطار التناوب بين الحركات المزدوجة والهمز.

وقتت	:	ـ قّتت	:	أُقتت
wukkitat		Øukkitat		>ukkitat
الأصل		مرحلة حذف شبه الحركة		التعويض بالهمز

فالذي تشكل في النمط اللغوي الأول حركة مزدوجة واوية صـاعدة "wu"، نواتها ضمة، وفي المرحلة الثانية تخاص النمط اللغوي من شبه الحركة "w"، فبقيت

---

(1) الصاحبي في فقه اللغة، 51.

(2) المرسلات، الآية 11.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 428/2؛ وانظر: ابن زنجلة حجة القـراءات ، 742؛ النحاس إعراب القرآن ، 73/5؛ البحر المحيط، 397/8.

(4) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 428/2.

(5) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 428/2؛ وانظـر: الفـراء معـاني القـرآن ، 222/3؛ الحجة للقراء السبعة، 90/4؛ البحر المحيط، 178/3.

الحركة، وهو أمر مرفوض لا تجيزه العربية في استعمالاتها اللغوية، فتم التعويض عن المحذوف بالهمزة لتصحيح المقطع.

ولذا فإنّه من الممكن حمل القراءات السابقة على التناوب بين الحركات المزدوجة والهمز، مع مراعاة التشديد والتخفيف، وهي خيارات صرفية متاحة لأبناء اللغة، وبذلك نكون أما عدد من الأنماط اللغوية التالية:

وقّت	:	وقِت	:	أُقّت	:	أُقِتَتْ
wukkitat		wukitat		>ukkitat		>ukitat

والخياران الصرفيان بالتخفيف خياران صرفيان ذا دلالة مختلفة أقل توكيداً.

رابعاً: التحول في ابتداء الحركات المزدوجة من الواو إلى الياء.

ومنه قوله تعالى: فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قِوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَراً مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ [1]، فقد قرأ أبو عمرو وحده بالهمز[2]، وقرأ الباقون "بادي" بغير همز[3]. ويوجه ابن خالويه القراءة بالهمز على أنها بمعنى ابتداء الرأي، وغير الهمز على أنّها من بدا يبدو بمعنى ظهر[4]. ويوجه أبو حيان الأندلسي "بادي" بالياء على أن معناه بادئ بالهمز، فسهلت الهمز بإبدالها ياء لكسر ما قبلها[5].

بادو	:	بادئٌ	:	بدأ	:	بادئٌ
bādiwun		bādiyun		bada>a		bādī>un

فالذي حدث أنّه عند صياغة اسم الفاعل من الفعل "بدا" بمعنى ظهر، فإن اسم الفاعل في بنيته العميقة تشكلت فيه الحركة المزدوجة الهابطة "iu" ثم حدثت مماثلة بين شبه الحركة "w" والكسرة، فتحولت الواو إلى الياء، أما صيغة "بادئٌ" فهي ناتجة

---

(1) هود، الآية 27.

(2) وهي قراءة عيسى الثقفي. انظر البحر المحيط، 315/5.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 78/1؛ وانظر: ابن مجاهد كتاب السبعة ، 332؛ الفراء معاني القرآن ، 12/2؛ النحاس إعراب القرآن ، 166/2.

(4) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 78/1.

(5) البحر المحيط، 315/5.

عن حذف شبه الحركة "الواو"فالتقت حركتان "u : i" فانزلقت الهمـزة أو اجتلبـت للفصل بين الحركتين.

خامساً: حذف شبه الحركة والتعويض عنها بالتاء.

في قوله تعالى: فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا [1]، قرأ ابـن كثيـر وأبـو عمـرو "لَتَخذت" بتخفيف التاء، جعله فَعِلَ يفْعلُ نحو شَرب يشْرب، وقرأ الباقون "لَتّخذت" من افتعل يفتعل[2]. ويوجه ابن خالويه قراءة "اتّخذت" على أن الأصل من أخذ يأخذ فكان الأصل أيتخذ، لأن الهمزة تصير ياء لانكسار ما قبلها ثم تقلب الياء تاء وتدغم التاء في التاء، والتشديد من جلل ذلك[3].

وتحمل قراءة ابن كثير وأبي عمرو على ما يسمى بالتوهم، فالقراءة توهم على أن "لتخذت" من الفعل "تخذ". فيذكر ابن منظور[4] أنّه لما كثر استعماله بلفظ الأفعال، توهموا أن التاء أصلية. فبنوا الفعل من فَعلَ يفْعلُ قالوا: تَخِذَ يتْخَذُ، فعند بناء الفعـل علـى وزن افتعل ومشتقاته، يكون الأصل "إإتخذ" فتقلب الهمزة ياء ثم تبدل الياء تاء وتدغم التاء مـع التاء الأصلية، قياساً على أفعال مشابهة نحو "تبع". لذا سار الفعلان جنباً إلى جنـب فـي الاستعمال اللغوي[5]. والأمر الثاني أن التاء زيدت لغرض صوتي، فتكون التاء كأنها جزء من المكونات الأساسية لوزن افتعل ومشتقاته[6].

أَخَذَ ←	إإتخذ ←	اتَخَذَ ←	اتخذ
>ahada	(>)i>tahada	(>)iØtahada	(>)itthada
الفعل الأصل مهموز	صيغة افتعل القياسية	مرحلة الحذف بسبب توالي الهمزات	التعويض عن طريق التشديد

(1) الكهف، الآية 77.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 408/1؛ وانظر: النحـاس إعـراب القـرآن ، 303/2؛ الداني، التيسير ، 118.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 408/1.

(4)ابن منظور،لسان العرب "أخذ"، 64/1.

(5) انظر: الزعبي، مصادر الأفعال الثلاثية في اللغة العربية، 202.

(6) انظر:عبابنه، دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية، 49.

وزيادة على ذلك يمكن تفسير الأنماط السابقة في ضـوء معطيـات أركـان القياس، فالمقيس عليه يكون الفعل "تبع" وهو الماضي، وصيغة الافتعال منه نظريـاً "اتْتَبع" وبعد عملية الإدغام الصوتي يكون "اتّبع"، والمقيس الفعل الماضي الأصـلي أخذ، وصيغة الافتعال منه نظرياً "إإتخذ"، وبعد مرحلة الحذف والتعـويض تكـون صيغة الافتعال "اتّخذ"، ثم اشتق منه الماضي الجديد تخذ، قياساً على الفعـل "تبـع"، والعلة الجامعة بينهما علّة المشابهة المتوهمة، فيكون حملاً عليها المصادر اللغويـة وهي: التخَذ والتخْذ.

مراحل المقيس عليه:

تَبِع ← اتْتَبع ← اتّبع ← تبع

مرحل المقيس:

أخذ ← إإتَخَذَ ← اتّخذ ← تَخِذَ

5.1 ظواهر الحذف والتعويض.

قد يتدخل مبدأ الحذف والتعويض عن المحذوف في تشكيل بنية الكلمة، وهذا المبدأ واضح في توجيه ابن خالويه للقراءات القرآنية.

ومن الشواهد على ذلك قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ (1)، فقد قرأ أهل الكوفة "تَزاور" مخفّفة الزاي، وقرأ الباقون "تـزاور"(2). أرادوا تتزاور فأدغموا التاء في الزاي، ومن خفف أراد: تتـزاور فحـذف إحـدى التاءين(3).

---

(1) الكهف، الآية 17.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 387/1-388؛ وانظر: ابـن مجاهـد، كتـاب السبعة، 388؛ ابن زنجلة حجة القراءات ، 413؛ العكبري،إعراب القراءات الشواذ، 8/2.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 387/1-388.

تتَزاور : تَزارو

tatazāwaru tazāwaru

فالذي حدث تشكل صوتين متتاليين في أول الكلمة، فحـذف الـصوت الأول استثقالاً، ومثل هذا النوع من الحذف، فهو حذف جائز في عرف الدراسات اللغوية. يقول الفراء: "كُل موضع اجتمع فيه تاءان جاز فيه إضمار أحدهما"[(1)].

ومنه قوله تعالى: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾[(2)]، قرأ عاصم في رواية أبي بكر "فَعززنا" مخفّفاً، وقرأ الباقون بالتشديد "فَعززنا"[(3)].

عززنا : عززنا

<azzaznā <azazaznā

ويلاحظ تشكل ثلاثة صوامت متشابهة في النمط الأول، لذاك تنزع اللغة إلى حذف أحد الأصوات المتشابهة تخفيفاً، مع ملاحظة أن البنيتين تشتركان في وحـدة المقاطع مع الاختلاف في أنوعها.

ومن الشواهد التي يتدخل فيها مبدأ الحذف والتعويض عن المحـذوف قولـه تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[(4)]، فقد قرأ حمزة والكسائي "لم يتَسن" بغير هاء، وقرأ الباقون بالهـاء[(5)].

---

(1)الفراء معاني القرآن ، 272/3.

(2) يس، الآية 14.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 230/2؛ وانظر: ابن مجاهد كتـاب الـسبعة ، 539؛ النحاس إعراب القرآن ، 262/3؛ الداني التيسير ، 149.

(4) البقرة، الآية 259.

(5) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 93/1؛ وانظـر: النحـاس إعـراب القـرآن ، 127/1؛ الداني التيسير ، 70؛ البحر المحيط، 303/2.

ويوجه ابن خالويه القراءة بالهاء على أن تكون الهاء لام الفعل وسكونها علامة الجزم، ويجوز أن يريد "لم يتَسنن" فتُبدل إحدى النونات ألفاً فيصير يتسنى ثم تسقط الألف للجزم[1].

لم يتَسنه : لم يتَسنن

lamyatasannah lamyatasannan

فالذي حدث هو حذف أحد الفونيمات "النون" وعوض عنها بالهاء وهو ما ذهب إليه أبو حيان الأندلسي[2].

ومما يقوي مسألة الحذف والتعويض ما روي عن حفص ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾[3]، بتشديد الشين. ويوجه ابن خالويه هذه القراءة على أن من العرب إذا أسقط الهمزة شدد الحرف الذي قبل الهمزة عوضاً عما حذف[4]. مستدلاً بقراءة أبي جعفر ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[5]، ويوجه أبو حيان الأندلسي هذه القراءة على أنّه حين حذف ضعف الزاي[6]. ويذكر أبو علي الفارسي "المشأمة" بتشديد الميم[7].

---

(1) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 93/1.

(2) انظر: تحفة الأريب لما في القرآن من الغريب، 174.

(3) البلد، الآية 19.

(4) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 408/1؛ وانظر: ابن مجاهد، كتاب السبعة 687؛ الفارسي، الحجة للقراء السبعة، 126/4.

(5) البقرة، الآية 260.

(6) البحر المحيط، 311/2.

(7) الفارسي، الحجة للقراء السبعة، 126/4.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَاللَّذَانَ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّاباً رَّحِيماً﴾ [1]، فقد قرأ ابن كثير وحده "واللّذان"[2]، فقد وجه ابن خالويه هذه القراءة على أن النون عوض عن الياء المحذوفة التي كانت في الذي؛ لأن من كلام العرب أن يحذفوا ويعوضوا، وأن يحذفوا ولا يعوضوا.

وفي توجيه العكبري للقراءتين خلاف، فتارةً يذهب إلى أن التشديد في النون عوض عن الياء المحذوفة، لأن الأصل "واللذيان" مثل عميان وشجيان[3]. وتارة أخرى يذهب إلى أن إحدى النونين عوض عن اللام المحذوفة، لأن الأصل اللّذيان، فحذفت الياء؛ لأن الاسم مبهم، أو لطول الكلام بالصلة[4]. والتوجيه الثاني ذاته في إملاء ما من به الرحمن[5].

وفي اعتقادنا أن ما ذهب إليه ابن خالويه والعكبري في توجيه قراءة التشديد لا يحمل على الحذف والتعويض؛ لأن غاية الحذف والتعويض تكمن في تيسير النطق من جهة، ومن جهة المحافظة على بنية الكلمة الحاملة لدلالتها حتى لا يحدث فيها إجحاف يفضي إلى الإجحاف بدلالتها. فبنية الكلمة تكاد أن تكون مخالفةً لقانون السهولة والتيسير، والمد ذاته يتطلب جهداً عضلياً لتحقيقه، والتوجيهات هذه ما هي إلاّ آراء لغوية لتبرير قراءة مسندة إلى الرسول –صلى الله عليه وسلم- لا يحلّ للنحوي أن يتجرأ عليها.

---

(1) النساء، الآية 16.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 130/1؛ وانظر: ابن مجاهد، كتاب السبعة، 229؛ ابن زنجلة، حجة القراءات 193.

(3) العكبري، إعراب القراءات الشواذ، 376/1.

(4) العكبري، التبيان في إعراب القرآن، 272/1.

(5) العكبري، إملاء ما من به الرحمن، 171.

6.1 ظواهر الهمزة.

صوت الهمزة من أصوات العربية التي كانت موضع اهتمام اللغويين، لما يحدث لهذا الصوت من تحولات وتبدلات من جهة، واختلاف العلماء حول طبيعة هذا الصوت في الصفة والمخرج والصحة والاعتلال من جهة أخرى.

والهمزة صوت أصيل في اللغات السامية كُلها[1]. لذا مالت كل اللهجات السامية إلى التخلص منها في النطق[2]. وفي المقابل فقد احتفظت العربية الفصحى المتمثلة باللهجات الحجازية بهذا الصوت[3].

تكاد تجمع كتب العربية على أن تحقيق الهمزة من لهجات تميم وقيس وبني سعد ومن جاورها، وأن تسهيلها لهجة أهل الحجاز[4]. لذا فإن ظاهرة الهمزة من تحقيق أو تسهيل كانت في أصلها من الأمور التي فرقت بين لهجات وسط الجزيرة وشرقيها وبين لهجات البيئة الحجازية[5].

ومهما يكن من أمر فإن التخلص من الهمزة لم يكن شائعاً في كل القبائل الحجازية، فبعضهم كانوا يؤثرون تحقيقها، ومما يدلّ على ذلك قراءة ابن كثير الذي التزم تحقيق الهمزة في قراءته[6]. مما يجعل تحقيق الهمزة وتسهيلها ضمن البيئة الصوتية للهجة ما موضعاً للتأثر والتأثير في الحراك اللغوي.

ومخرج الهمزة من أقصى الحلق، وهي أبعد الحروف مخرجاً[7]، ووصفها القدماء بأنها صوت مجهور[8]، أما المحدثون فهم على خلاف، فكمال بشر يعده

---

(1) انظر: دروس في علم الأصوات، 121؛ مشكلة الهمزة في العربية، 24.

(2) انظر: أنيس، في اللهجات العربية، 77؛ شاهين، التطور النحوي للغة العربية، 25.

(3) انظر شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، 18.

(4) انظر ابن منظور، لسان العرب "حرف الهمزة"، 126/1؛ الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، 105.

(5) انظر الراجحي، اللهجات العربية، 78.

(6) المصدر نفسه، 77.

(7) المبرد، المقتضب، 192/1.

(8) ابن جني، سر صناعة الإعراب، 83/1.

صوتاً شديداً بين الجهر الهمس[1]. في حين يصفه تمام حسان بالصوت المهموس[2].

وللهمزة في العربية ثلاثة أحوال، التحقيق كقولك: "سأل" والتخفيف فتـصير الهمزة فيه بين بين وتبدل، والحذف إسقاط الهمزة لما يمتاز به هذا الـصوت مـن صعوبة، يقول السيوطي: "اعلم أن الهمز لما كان أثقل الحـروف نطقـاً، وأبعـدها مخرجاً، تنوع العرب في تخفيفه بأنواع التخفيف، وكانت قـريش وأهـل الحجـاز أكثرهم تخفيفاً، ولذلك كثر ما ورد تخفيفه من طرقهم"[3].

أولاً: حذف الهمزة.

من مظاهر قانون السهولة والتيسير حذف الهمزة أو إسقاطها لما يمتاز به هذا الصوت من صعوبة في النطق، الأمر الذي جعل الحجازيين يتخذون تسهيل الهمـز شعاراً لهم. وقد ورد عدد من الأنماط اللغوية التي تمثل القراءات القرآنيـة، التـي وجهها ابن خالويه وهي:

أ. حذف الهمز دون تعويض.

في قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ [4]، فقد قرأ أبو عمرو وابن كثير بهمزة ساكنة، جعلاه من أرجأت الأمر أي: أخّرته، وقرأ عاصم وحمـزة بترك الهمز[5]. ويقال أرجأ الأمر: أخّره، وترك الهمز فيه لغة، أرجه وأرجئـه[6]. ويذكر الكسائي أن بني أسد يقولون أرجيت الأمر: إذا أخّرته[7].

---

(1) أنيس، علم اللغة العام –الأصوات اللغوية-، 112.

(2) حسان، مناهج البحث في اللغة، 123.

(3) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 201/1.

(4) الأعراف، الآية 111.

(5) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 197/1-198؛ وانظر: ابـن زنجلـة، حجـة القراءات، 289؛ النحاس، إعراب القرآن، 165/2؛ الداني، التيسير، 92؛ البحر المحـيط، 359/4.

(6) ابن منظور، لسان العرب "رجأ"، 119/6.

(7) النحاس، إعراب القرآن، 165/2.

ويبدو لي أن ابن خالويه قد ربط بين التوجيه الصوتي والتركيبي في توجيـه القراءتين، فيذهب إلى أن علامة الجزم في "أرجئه" سكون الهمزة، كقولـك: أقـرئ زيداً السلام، ثم تُكِني فتقول: أقْرئه، وأن علامة الجزم في "أرجه" توهماً بأن الهـاء آخر الكلمة، أو تخفيفاً، لما طالت الكلمة بها[1].

أرجِه	:	أرجِئْه
>argih		>argih>hu

فالذي حدث في بنية "أرجه" حذف الهمزة دون تعويض مـن آخـر الفعـل المجزوم للأمر، باعتبار أن الهمزة كأنها حرف علّة.

ب. حذف الهمزة والتعويض عنها بالتشديد.

قد تحذف الهمزة ويعوض عنها بالتشديد في بنية الكلمة، ومنه قوله تعـالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ [2]، فقد قرأ نافع وابن عـامر "البريئـة" بالهمز، من برأ ا الخلق يبرؤهم، وقرأ الباقون "البرية" بتشديد الياء[3]، ويوجه ابن خالويه هذه القراءة على أنه يجوز أن يكونوا أرادوا الهمـز فتركـوا، ويجـوز أن يأخذوه من البرى وهو التراب[4].

والبرية موضع اهتمام اللغويين والقراء، فقد قرأ الأعرج وابن عامر ونـافع "البرئة" بالهمز من البراء وهو التراب، وقرأ الجمهور بتشديد الياء[5]. وقد وجه أبو حيان الأندلسي القراءتين على أن يكون أصله بالهمز ثم سهل بالإبدال وأدغـم، وأن يكون من البراء وهو التراب، فقد ذكر ابن عطية: وهذا الاشتقاق يجعل الهمزة خطأ، وهو اشتقاق غير مرضي عنه، ويعني اشتقاق البرية بلا همز من البراء وهو التراب

---

(1) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 197/1.
(2) المنفكين، الآية 7.
(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 513/2.
(4) المصدر نفسه.
(5) البحر المحيط، 495/8.

فلا يجعله خطأ بل قراءة الهمزة مشتقة من برأ وغير الهمز من البرا، والقراءتان قد تختلفان في الاشتقاق[1].

البريئةُ	:	البريـ Ø ـية	:	البريةُ
>albariy>atu		>albariyØatu		>albariyyatu
الأصل مهموز		حذف الهمزة دون الحركة		التعويض عن المحذوف بالتشديد

فالذي حدث في البنية السابقة حذف الهمزة على أن الأصل مهموز في البنية الأولى، وفي البنية الثانية تم حذف الهمزة مع بقاء حركتها في البنيـة الثالثـة ثـم التعويض عن الهمزة المحذوفة بالياء، فالتقى حرفان من جنس واحد، الأول سـاكن والثاني متحرك، فحدث الإدغام الواجب.

ويذهب مكّي إلى أن "برية" من برأ ا الخالق، أي: خلقهم، فهو "فعيلة" بمعنى مفعولة أي مبروءة، فأبدل من الهمزة ياء ثم أدغم فيها الياء الزائدة التي قبلها[2].

ومن الشواهد الأخرى قوله تعالى: وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثاً وَرِئْياً [3]، فقد قرأ نافع وان عامر "وريا" بغير همز، وقرأ الباقون بالهمز[4]. ويذكر ابن خالويه

---

(1) المصدر نفسه، 495/8.

(2) انظر: مكي، الياءات المشددة في القرآن وكلام العرب، 55.

(3) مريم، الآية 74.

(4) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 23/2؛ وانظر: ابن مجاهد، كتـاب الـسبعة، 411؛ الفراء، معاني القرآن، 171/2؛ النحاس، إعراب القرآن، 18/3؛ البحـر المحـيط، 198/6.

أن من همز فمعناه، المنظر الحسن، فقيل من الرؤية، ومن لم يهمز فله حجتان[1]:

1. أن يكون أراد الهمز كما قرءوا "البرية" والأصل: بريئة.

2. أن تأخذه من الري، وهو امتلاء الشباب.

ولا أرى فرقاً دلالياً بين النمطين السابقين، غير أن الذي حدث مـا هـو إلا حذف الهمزة والتعويض عنها بالتشديد كخيار لغوي.

رِئْيا	:	رِ ـ ـ يا	:	ريا
ri>yā		ri—yā		riyyā
الأصل مهموز		مرحلة سقوط الهمز		مرحلة التعويض بالتشديد

جـ. حذف الهمزة والتعويض عنها بمطل الحركة.

حين تلجأ العربية إلى التخلص من صوت الهمزة، تعوض عنها بإشباع أو ما يسمى بمطل الحركة التي تسبقها، ومن الشواهد على ذلك قوله تعـالى: الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ [2]، فقد قرأ أبو عمرو "يومنون" بتـرك الهمـز تخفيفاً، ويوجه ابن خالويه قراءة أبي عمرو على ثلاثة أوجه[3]:

1. أن الهمزة تخرج من أقصى الحلق وفي إخراجها كلفة، وأكثر العرب يلينها.

2. أن أبا عمرو يسهل الهمزة الساكنة بشرط ألاّ تكون علامة للجزم. نحـو مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [4]، أو الخـروج من علة إلى أخرى نحو إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ [5].

---

(1) إعراب القراءات السبع وعللها، 23/2.

(2) البقرة، الآية 3.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 56/1؛ وانظر الفارسي، الحجة للقراء السبعة، 146/1.

(4) البقرة، الآية 106.

(5) الهمزة، الآية 8.

3. إذا كان ترك الهمز أثقل من الهمز نحو ﴿تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَلِيماً﴾ (1).

ويمكن تفسير ذلك صوتياً.

يؤمنون	:	يـُ Ø منون	:	يومنون
yu>minūna		yuØminūna		yūminūna
الأصل مهموز		حذف الهمزة الساكنة		التعويض بمطل الحركة

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ (2)، فقد قرأ أبو عمرو وحمـزة وحفـص "مؤصدة" بالهمز من مفعلة من أصدت الباب أي أطبقته، وقرأ الباقون بترك الهمـز جعلوه من أوصدت، فاء الفعل واو(3).

و"مؤصدة" و"موصدة" لغتان حسنتان كثيرتان حملاً على أكّد ووكّد(4).

مؤصدة	:	مـ Ø صدةٌ	:	موصدة
mu>sadatun		muØsadatun		mūsadatun
مرحلة الهمز		مرحلة حذف الهمزة الساكنة		مرحلة إطالة الحركة

ثانياً: إقحام الهمز.

الهمزة المقحمة ما اصطلح عليه عند القدماء بهمز غيـر المهمـوز، وعنـد المحدثين تلك الهمزة التي تظهر في الاستعمال اللغوي الفعلي، ولكنها لا تكون جزءاً من البنية العميقة التي تشكل بنية الكلمة(5). ومن الشواهد التي وجهها ابـن خالويـه قوله تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ

---

(1) الأحزاب، الآية 51.

(2) الهمزة، الآية 8.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 486/2؛ وانظر: النحاس، إعـراب القـرآن، 181/5.

(4) النحاس، إعراب القرآن، 181/5.

(5) عبابنة، دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية، 165.

قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (1)، فقد قرأ ابن كثير برواية قنبل بالهمز، وقرأ الباقون بترك الهمز(2)، ويوجه ابن خالويه قراءة الهمز على أمرين(3):

1. مما تغلط العرب فيه فتهمز ما لا يهمز تشبيهاً بمـا يهمـز فكـأس، ورأس، وساق وزنها واحد.
2. أن العرب تعمد إلى حروف المد واللـين، فيقلبـون بعـضاً مـن بعـض؛ لاشتراكهما في اللفظ، ويقلبونها همزة، والهمزة تقلب حرف لين. والـدرس اللغوي يقرر أن الذي حدث ما هو إلا أن الهمزة ناشئة عن تقصير الحركـة الطويلة.

ساقيها	←	سـ Ø قيها	←	سأقيها
sākayhā		saØkayhā		sa>kayhā
مرحلة إطلاق الألف		مرحلة تقصير الحركة		مرحلة إقحام الهمز

ففي النمط الأول يظهر المقطع الأول بشكله الطويل المفتوح، وفـي البنيـة الثانية وبعد تقصير الحركة تحدث فجوة صوتية تخل ببنية النمط اللغوي، مما يعنـي إقحام الهمز في البنية الثالثة ليصبح المقطع مقطعاً مغلقاً بصامت.

وتأتي الهمزة المقحمة للحد من تشكل المقطع المكروه في بنية الكلمة العربية، ومن الشواهد على ذلك قوله تعالى: وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ (4)، فقد قرأ الحسن "ولا جأن" بالهمز(5). ويوجه ابن خالويه قراءة "الجأن" كتوجيهه لقراءة "الضألين" فيقول: "اعلم أن المدة في قوله تعالى: "ولا الضالّين"، إنما أتي بها لتحجر بـين الـساكنين،

---

(1) النمل، الآية 44.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 152/2؛ وانظر: الفارسـي، الحجـة للقـراء السبعة، 238/3؛ ابن زنجلة، حجة القراءات، 530.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 152/2.

(4) الرحمن، الآية 15.

(5) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 339/2؛ وانظـر: ابـن جنـي، المحتـسب، 355/2؛ البحر المحيط، 194/8.

وهي اللام المدغمة وألف التي قبلها، ومن العرب من يجعل المـدة همـزة فيقـول: "الضألين"، وأن بعض النحويين يمد هذا ونحوه مداً مفرطاً، والمد فيه وسط"[1].

والدرس اللغوي الحديث يرى أن الذي حدث ما هو إلاّ أن الهمزة ناشئة عـن المقطع المكروه في العربية[2].

جأْن	←	جـ Ø ن	←	جان
ga>nun		gaØannun		gānnun
مرحلة إقحام الهمز		مرحلة تقسيم الحركة الطويلة		الأصل

ويلاحظ أن البنية الأولى جاءت على الأصل، وفيها تشكل المقطع المكـروه، وفي الثانية تم تقسيم الحركة الطويلة، فأدى هذا التقسيم إلى فجوة صوتية، وللتخاص من هذه الفجوة تم إقحام الهمزة لابتداء المقطع في البنية الثالثة.

7.1 ظواهر الإبدال.

الإبدال لغةً: يقال: أبدلت الشيء مـن الـشيء إذا أقمتـه مقامـه[3]، وفـي الاصطلاح فقد اختلف النحويون والصرفيون في تحديد هذا المفهـوم، فهـو عنـد النحويين: "إبدال حرف من حرف آخر مطلقاً، وافقه في المخرج أو الصفات أمـلا، بشرط حصول التناسب المعنوي بن اللفظين"[4]. ويذكر ابن الحاجب أن الإبدال أعم من الإعلال الذي يختص بحروف الصلة[5]. وتابعه إبراهيم أنيس في ذلك فيقـول: "إن هؤلاء قد وسعوا من شأن هذا لإبدال حتى شمل الإعلال"[6].

---

(1) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 52/1.

(2) عبابنة، دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية، 165.

(3) ابن منظور، لسان العرب "بدل"، 138/2.

(4) الاشتقاق والتعريب، 12.

(5) الاسترابادي، شرح شافية ابن الحاجب، 143/3.

(6) من أسرار اللغة، 71.

أما الإبدال عند الصرفيين فهو: "جعل حرفٍ من حروف هدأت موطياً مكان آخر على المشهور عندهم"[(1)]. وهو على نوعين: الأول الغرض منه تسهيل النطق، ويسمى بإبدال الإدغام، كما في الفعل "قطّع" فأصله "قَطَطْع"[(2)]، والثاني ما يسمى بالإبدال الضروري في التصريف، وشرطه الاستعمال؛ فإن لم يشتهر يوصف بالشذوذ، نحو إبدال اللام من النون "أصيلال" أصلها "أصيلان" في قول النابغة[(3)]:

وقَفْتُ فيها أصيلالاً أسائلها   أَعيتْ جواباً وبالربع مِن أحدِ

ويوجه أبو الطيب اللغوي قول النابغة على أن الأصل "أصيلاناً" تصغير "أصلان" على غير قياس، وإنما أبدلوا من اللام نوناً[(4)].

ويعزى شيوع ظاهرة الإبدال إلى عدة عوامل منها:

1. اختلاف اللهجات بشرط اتحاد المعنى في الألفاظ التي وقع فيها الإبدال[(5)].
2. التطور الصوتي بشرط وجود العلاقة الصوتية بين المبدل والمبدل منه[(6)].
3. تقارب اللفظين لتقارب المعنيين كقولك أز بمعنى هز[(7)].
4. أخطاء السمع بسبب تشابه الحروف في النطق أو الخط، أو ما يسمى بحالات تعاقب الأصوات[(8)].

وتوجيه ابن خالويه للقراءات القرآنية ذات موضع الإبدال يقع في ثلاثة أمور:

1. توجيه ابن خالويه للقراءات القرآنية الشاذّة موضع الإبدال، كبعض قراءات ابن مسعود، وقراءات سعيد بن جبير، ويعزى ذلك إلى توظيف الرواية اللغوية، أو احجتاجه لقراءة بقراءة أخرى.

---

(1) الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، 279/4.

(2) ابن جني، الخصائص، 495/1.

(3)النابغة، ديوانه، 216.

(4) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، 390/2.

(5) السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 367/1.

(6) من أسرار اللغة، 75.

(7) ابن جني، الخصائص، 499/1.

(8) عبدالتواب، لحن العامة والتطور اللغوي، 36.

2. أن موطن الإبدال سببه إما اختلاف اللغات، أو تنوع الدلالة الواقعة عليه.

3. يذكر ابن خالويه من آراء اللغويين وأقوال العرب، في بعض الأنماط التي تخص الإبدال، ولو لم يقرأ بها على وجه الشذوذ، ومثال ذلك: يقول ابن خالويه: "وقال الأصمعي: ذبرت الكتاب، قرأته، وزبرته، بمعنى كتبته"[1].

والظواهر الصوتية التي سجلتها الدراسة وتخص موضوع الإبدال فيما يلي:

أولاً: بين الهمزة والهاء.

تماثل الهاء الهمزة مخرجاً، وتخالفها في صفة في الهمس[2]. لذا فإن مسوغ الإبدال بينهما أمر وارد، ومن الشواهد على ذلك قوله تعالى: ﴿هَاأَنتُمْ هَؤُلاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾[3]، فقد قرأ ابن كثير "هأنتم" على وزن "هعنتم"[4]، ويوجه ابن خالويه القراءة على أن الأصل: أأنتم، فقلب من الهمزة هاء، كراهة أن يجمع بينهما[5].

ومما يقوي هذا الاستعمال اللغوي في القراءات القرآنية قول العرب: أبز وهو لغة في هبز[6]، ويقال لأم إسماعيل عليهما السلام آجر وهاجر عليهما السلام[7]. ويقال: عزر بمعنى عظّم ونصر وأعان[8]. وآزره: بمعنى أعانه، فقد ورد في العبرية أن "عزر" بمعنى أعان، فقد تبدل عينه همزة فيقال: "أزر"[9].

---

(1) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 140/1.

(2) علم اللغة العام، 179.

(3) آل عمران، الآية 66.

(4) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 114/1؛ وانظر: ابن مجاهد، كتاب السبعة، 207؛ ابن خالويه، حجة القراءات، 165؛ النحاس، إعراب القرآن، 164.

(5) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 114/1.

(6) ابن منظور، لسان العرب "أبز"، 34/1.

(7) المصدر نفسه "آجر"، 59/1.

(8) السجستاني غريب القرآن، 139.

(9) الإبدال في ضوء اللغات السامية، 140.

وإبدال الهمزة عيناً ما يسمى بظاهرة "العنعنة" وهي موضع خلاف عند اللغويين؟، فالخليل بن أحمد الفراهيدي يعزوها إلى تميم دون غيرها[1]. ووافقه صاحب اللسان[2]. في حين يعزوها أبو الطيب اللغوي[3]، وابن السكيت[4] إلى أنها لم تنسب إلى لهجة معينة، فبعض العرب يقولون: "أردت أن تفعل كذا" وبعضهم يقولون: "أردت عن تفعل كذا"، ويذكر حسام سعيد النعيمي أن ظاهرة العنعنة ليست خاصة بتميم، وإنما هي ظاهرة بدوية وجدت في غير تميم[5].

ثانياً: بين السين والتاء.

تتمثل العلاقة بين السين والتاء في تقاربهما في المخرج والصفة، فمخرج السين من طرف اللسان، وفوق الثنايا السفلى، ومخرج التاء من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا[6]. وكلاهما صوتان مهموسان[7].

ومن الشواهد على ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيّاً﴾ [8]، فقد قرأ عبد الله بن مسعود "عسِيا"[9]. فيقال للشيخ إذا كبر "عسا يعسو، وعتا يعتو إذا يبس"[10].

ومما يقوي هذا النوع من الإبدال قراءة ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [11]، فقد قرئت

---

(1) العين "عن"، 91/1.

(2) لسان العرب "أن، 182/1.

(3) أبي الطيب اللغوي الإبدال، 559/2.

(4) ابن السكيت الإبدال، 85.

(5) ابن جنّي الدراسات الصوتية، 138.

(6) المبرد، المقتضب، 193/1.

(7) ابن جني، سر صناعة الإعراب، 155/1.

(8) مريم، الآية 8.

(9) ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، 83.

(10) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 12/2.

(11) الناس، الآية 1.

"النات"[1]، وهي لغة قضاعة[2]، ويقال للطس طَستٌ، وهي لغة طيئ[3].

والإبدال بين السين والتاء ما يسمى بظاهرة "الوتم"، وقد نسبها الفراء إلى أهل اليمن[4]. كما تنسب إلى قبيلة طيئ، ومرد هذا الانتساب إلى أن قبيلة طيئ من القبائل البدوية التي تميل إلى الأصوات الشديدة في نطقها[5].

وقد أدرج السيوطي هذه الظاهرة تحت موضع معرفة الرديء والمذموم من اللغات[6]، أما ابن جنّي فيشير إلى إبدال التاء سيناً لاماً كما قالوا في ختيت وخسيس[7].

ثالثاً: بين الصاد والضد.

يعاني صوت الضاد من ازدواجية الوصف بين القدماء والمحدثين، ويعود ذلك إلى احتمالين، الأول: أن يكون القدماء مخطئين في وصفهم لهذا الصوت، مقارنة مع المعاصرين؛ لما يتوافر لديهم من إمكانيات علمية في وصفه، والثاني وهو الصحيح أن يكون صوت الضاد قد مر بعمليات صوتية متعددة[8]. أما صوت الصاد فمخرجه من طرف اللسان وملتقى حروف الثنايا[9]. وهو صوت مهموس.

---

(1) ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، 183.

(2) المصدر نفسه، 183.

(3) ابن منظور، لسان العرب "طست"، 116/9.

(4) لهجات العرب، 118.

(5) أنيس، في اللهجات العربية، 100.

(6) السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 176/1؛ وانظر: السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، 113.

(7) ابن جني، سر صناعة الإعراب، 165/1.

(8) انظر: الزعبي، التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية، 93.

(9) المبرد، المقتضب، 193/1.

ومن الشواهد على ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ [1]، فقد قرأ ابن كثير ونافع وعاصم "يقص" بالصاد، وقرأ الباقون "يقضِ" بالضاد[2].

ويبدو كيف وظّف ابن خالويه القدرة اللغوية في توجيه القراءتين، ضمن المستويين الصوتي والتركيبي. فالقراءة بالصاد جاءت إتباعاً للمصحف بغير ياء، وقراءة الضاد فحجتها:

1. الاحتجاج بقوله تعالى: "وهو خير الفاصلين" والفصل لا يكون إلاّ في القضاء.
2. أن الياء سقطت في "يقضِ" خطّاً حين سقطت لفظاً لسكونها وسكون اللام، والقراءتان محمولتان إما على الإبدال بين صوتي الصاد والضاد، أو لاختلاف دلالي في المعنى.

ومما يعزز من هذا الاستعمال قول العرب: البصيع بالصاد، والبضيع، فيقال بضاعة وبصاعة، والبصيع: البحر أو الجزيرة في البحر[3]. ومنه حفَص وحفَض، إذا ألقى الشيء من يده[4]. وفي الحديث الشريف أنه سئِلَ عن بئر بضاعة، وهي بئر معروفة بالمدينة، وأجاز بعضهم كسرها، وحكي أنّها بالصاد المهملة[5]. ومنه "أبضعة" وهو ماك من كنده، وقيل هو بالصاد المهملة[6].

رابعاً: بين السين والزاي.

يكاد أن يكون حديث ابن خالويه مقتصراً على تسخير المعرفة اللغوية دون ذكر لأي قراءة ذات موضع الإبدال بين السين والزاي، ومثل هذا الأمر سمة من سمات منهج ابن خالويه في توظيف الرواية اللغوية في توجيهه للقراءات القرآنية.

---

(1) الأنعام، الآية 57.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 159/1.

(3) ابن منظور، لسان العرب "بضع"، 100/2.

(4) المصدر نفسه "حفَض"، 166/4.

(5) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر "بضع"، 140/1.

(6) المصدر نفسه "بضع"، 40!/1.

فالسين والزاي يشتركان مخرجاً، ويختلفان صفةً، فالسين صوت مهموس، والزاي صوت مجهور[1]. ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ﴾ [2]، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ [3]، وتوجيه ابن خالويه لهذا النوع من الإبدال جاء من باب تعدد اللغات، فيقول: الرجز والرجس سيان، والعرب تبدل الزاي سيناً، ومثله الأزد والأسد[4]. والرجس والرجز جميعاً العذاب[5]. والرجز اختلف الناس فيه، فقالوا: هو بمعنى الرجس، وقالوا: الرجس فهو النتن[6].

ومثل هذا الإبدال ليس غريباً على اللغة العربية، فيقال السرد والزرد، وهو صانع الدروع[7]. وكبش ربيز وربيس[8]، وربز القربة وربسها، بمعنى ملأها[9].

وتعزو آمنة الزعبي أن مثل هذا التطور الصوتي، تسعى اللغة فيه أحياناً إلى التقليل من الجهد العضلي المبذول، بطرق متعددة، ومن هذه الطرق التخلص من الجهر، والفرار إلى الهمس، فإذا حدث هذا –وهو أمر غير ملزم- فذلك يعني أن التخلص من الجهر الموجود في صوت الزاي، سيحوله إلى السين[10].

---

(1) ابن جني، سر صناعة الإعراب، 211/1.

(2) يونس، الآية 100.

(3) سبأ، الآية 5.

(4) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 410/2.

(5) المصدر نفسه، 276/1؛ وانظر: تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، 36؛ عبدالتواب، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، 231.

(6) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 209/2.

(7) السجستاني غريب القرآن، 110.

(8) ابن منظور، لسان العرب "ربز"، 79/6.

(9) المصدر نفسه "ربز"، 79/6.

(10) انظر: الزعبي، التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية، 89.

خامساً: بين الصاد والزاي.

بين الصاد والزاي علاقة صوتية في المخرج، فالأول حرف مطبق مهموس، والثاني حرف مجهور، ومنه قوله تعالى: ﴿اهدِنَــا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾[1]، قـرأ حمـزة بالزاي، وقرأ ابن كثير بالسين، وقرأ الباقون بالصاد[2]. ويوجه ابن خالويـه قـراءة حمزة على إشمام الصاد زاياً؛ لأن الزاي تؤاخي السين في الصفير وتؤاخي الـصاد في الجهر وهي لغة من لغات العرب[3].

ويعزو أبو الطيب اللغوي تحول الصاد زاياً إلى لغة طيئ، وبني كلاب، وبني عذرة[4]، في حين يذكر أبو حيان الأندلسي أن إبدال الصاد زاياً خالصةً مرجعها إلى عذرة، وكعب، وبني القين[5].

يقول رمضان عبد التواب: "وقد دلّ اللغويون على هذا الجهر بالسين والصاد بقلبها زاياً، فقالوا أن طيئاً تقول في سقر: زقر، وفي الصراط: زراط، والزاي هـي المقابل المجهور للسين، أما المقابل المجهور للصاد فهو الزاي المفخّمة التي تـشبه نطق العوام للظاء مثل كلمة، ظالم، وأغلب الظن أن الطائيين كانوا ينطقون الـصاد نطقاً مماثلاً لهذا النطق، غير أن اللغويين دلّوا عليه بالزاي المرقّقة، لعدم وجود رمز للزاي المفخّمة في الكتابة العربية"[6].

ويمكن أن نلتمس للعربية وجها في هذه التحول في ضوء المنهج المقـارن، فيقال في النبطية "صدقَ" و"زدقَ"[7].

---

(1) الفاتحة، الآية 6.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 49/1؛ وانظر: الفارسي، الحجة للقراء السبعة، 53/1؛ ابن زنجلة، حجة القراءات، 80.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 49/1.

(4)أبي الطيب اللغوي الإبدال، 126/2.

(5) البحر المحيط، 126/1.

(6) بحوث ومقالات في اللغة، 235.

(7) عبابنة، اللغة النبطية، 160.

ويمكن تفسير تحول الصاد زاياً، هو إشمام حرف الصاد زاياً، بمعنى مـزج لفظ الصاد بالزاي بحيث يتولد منهما حرف ليس بصاد ولا بـزاي، ولكـن يكـون صوت الصاد متغلباً على صوت الزاي.

سادساً: بين السين والصاد.

نظراً لاتحاد الصوتين مخرجاً، وفي كثير من الصفات، فمسوغ الإبدال بينهما وارد، ومنه قولـه تعـالى: وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً [1]، فقد روى الأعمش عن عاصم في رواية أبي بكر "بالقصطاس"[2]. ويوجه ابن خالويه هذه القراءة على أن السين قلبت صاداً لمجيء الطاء بعـدها[3]. ويـذكر الفراء أن موضع الإبدال بين الصوتين لغة هوازن وأهل المدينة، وهذيل[4].

يقول المبرد: "إذا كانت السين مع حرف من حروف الاستعلاء في كلمة جاز قلبها صاداً، وكلما قرب منها كان أوجب"[5]. ويذكر ابن جنّي أنه يجـوز أن يكـون الصاد لغة، ويجوز أن يكون بدلاً من سين سلهب؛ لأنّه أكثر تصرفاً من صلهب[6]. ويذهب أبو حيان الأندلسي إلى أن السين هي الأصل، وأن صراط هي لغة قـريش، وهي اللغة الجيدة[7].

ومثل هذا الأمر ليس غريباً على اللغة، فمنه سلَقَ وصـلَقَ، فيقـال خطيـب مِسلق، وسلاق، وصلاق، بالسين والصاد، أي ذو بلاغة، والسلق والـصلق: رفـع

(1) الإسراء، الآية 35.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 373/1؛ وانظر: البحر المحيط، 31/6.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 373/1.

(4) ابن منظور، لسان العرب "صوغ"، 307/8.

(5) المبرد، المقتضب، 225/1.

(6) ابن جني، سر صناعة الإعراب، 22/1.

(7) البحر المحيط، 143/1؛ وانظر: العكبري، إملاء ما من به الرحمن، 77

الصوت[1]. ومنه بصقَ لغة في بسقَ[2]، وبصطَ لغة في بسطَ. فيقال: بسطَ الشيء، وبصطه، أي نشره[3].

سابعاً: بين الدال والذال.

وصف المبرد صوت الذال بأنّه صوت يصدر من طرف اللسان، وأطراف الثنايا العليا[4]. ويتطلب نطقه ذبذبة الأوتار الصوتية، مما يحدث احتكاكاً مسموعاً[5]، وهذا يجعله عرضة لقوانين التطور اللغوي، فتعمل على تغيير مخرجه إلى الأمام أو إلى الخلف[6].

ومنه قوله تعالى: وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ [7]، فقد قرأ عبد الله بن السائب "حادرون" ومعناه نحن أقوياء غلاظ الأجسام، لأن العرب تقول: رجل حادر أي: سمين. فالدال والذال في حاذرون وحادرون بمعنيين[8]، ويذهب ابن خالويه إلى أن قول العرب: خردلت اللحم وخرذلته، أي قطعته صغاراً بمعنى واحد[9].

وتوجيه ابن خالويه يحمل على أن الإبدال بين الدال والذال ربما يعزى إلى معنى واحد، وأما إذا كان تعددت معانيه فلا يكون من الإبدال، بل هو من اتّفاق الجذور.

---

(1) السجستاني، غريب القرآن، 110.

(2) الفراهيدي، العين "بصق"، 96/5.

(3) ابن منظور، لسان العرب "بسط"، 86/2.

(4) المبرد، المقتضب، 193/1.

(5) أنيس، أصوات اللغة، 202.

(6) الزعبي، التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية، 109.

(7) الشعراء، الآية 56.

(8) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 134/2؛ وانظر ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، 106؛ النحاس، إعراب القرآن، 124/3.

(9) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 134/2.

ثامناً: بين العين والغين.

يشتركان مخرجاً وصفة، فصوت الغين من وسط الحلق، وهو صوت مجهور، وصوت العين مخرجه من أدنى الحلق إلى الفم[1]. وهو صوت أقصى حنكي احتكاكي مجهور[2]. مما يجعلها عرضةً لإبدال. ومنه قوله تعالى: وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ [3]، فقد قرأ الحسن "فَرغ" بالغين، وقرأ الباقون "فُزع"[4].

ويعزى هذا النوع من الإبدال إلى تدخل قانون السهولة والتيسير، فيتحول صوت الغين لما يمتاز به من صعوبة في النطق إلى صوت آخر قريب منه.

وفي اعتقادنا أن مسوغ الإبدال في القراءتين مرده إلى:

1. ربما يكون الأصل هو الغين، فتحول إلى صوت العين، وعلى الأصل تحمل قراءة الحسن.
2. أن معظم اللغات السامية قد تطور فيها نطق الغين، وحلّ محله الهمزة أو الخاء في الأكادية، وقد تحول إلى العين في العبرية، والآرامية، والحبشية[5].
3. أن نزول القرآن قد حد من تحول صوت الغين، إذا ما قورن باللغات السامية، لا سيما وأن بعض الأنماط اللغوية قد وردت في القرآن الكريم نحو وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلَا سُوَاعاً وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً [6].

ومما يقوي هذا النوع من الإبدال، ورود كثير من الأنماط اللغوية في العربية المتمثلة في القراءات القرآنية أو في لغات العرب وأقوالهم.

---

(1) المبرد، المقتضب، 192/1.

(2) أنيس، علم اللغة العام –الأصوات اللغوية-، 121.

(3) سبأ، 23.

(4) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 217/2؛ وانظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، 122؛ العكبري، إعراب القراءات الشواذ، 284/2.

(5) البعلبكي، فقه اللغات السامية، 48.

(6) نوح، الآية 23.

ومن الشواهد على ذلك: "الصواع" و"الصواغ" وصاع المالك واحـد ويقـال: الصاع من فضة، فقد قرأ يحيى بن يعمر "صوغ الملك" بالغين، أي أنه كان مصوغاً فسماه بالمصدر[1]. والصاع والصواع والصوع والصوع واحد، وكلها مكيال، ويذكر ابن جنّي أن "الصوغ" بفتح الصاد والغين، هو أن الصوغ مصدر وضع موضع اسم المفعول يراد به المصوغ، كالخاق في معنى المخلوق[2].

ويمكن أن نلتمس وجهاً آخر لتحول الغين إلى العـين فـي ضـوء المـنهج المقارن، ففي اللغة النبطية تحول اسم "يغوث" إلى "يعوث" وهو اسم الإله الذي عبده العرب كما عبده الأنباط[3]، كما هو الحال في اللهجة الصفاوية "بعى" "ba<ā" بمعنى بغى أو ظلم[4].

تاسعاً: بين الحاء والخاء.

بين الصوتين علاقة صوتية صفةً ومخرجاً[5]، ومنه قوله تعالى: إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحاً طَوِيلاً [6]، فقد قرأ يحيى بن يعمر والضحاك "سبخاً" بالخـاء[7]. ويوجـه ابـن خالويه القراءتين إما على[8]:

1. التنوع الدلالي، انطلاقاً من قول اللحياني: السبخ: النوم، والسبح: الراحة.
2. أنهما بمعنى واحد.

ويحمل الإبدال كسابقة، إذ تحول صوت الخاء في اللغات السامية إلى الصورة المطلقة كما هو الحال في الكنعانية والمؤابية، والآرامية ولهجاتها كالسريانية[9].

---

(1) السجستاني غريب القرآن، 629.

(2) ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها، 18/2.

(3) انظر: عبابنة، اللغة النبطية، 149.

(4) عبابنة، النظام اللغوي للهجة الصفاوية، 187.

(5) المبرد، المقتضب، 111/2؛ أنيس،علم اللغة العام –الأصوات اللغوية-، 122.

(6) المزمل، الآية 7.

(7) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللهـا، 405/2؛ وانظـر: ابـن الـسكيت الإبـدال ، 100؛ الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن 249.

(8) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 406/2.

(9) اللغة الكنعانية، 157.

وليس غريباً على العربية أن تحتفظ في بناها الاستعمالية كثيراً من الأنمـاط اللغوية من قبيل هذا التحول، فيقال: عجوز جخْرط بالخاء بمعنى هرمـه، ويقـال: جحرط بالحاء بالمعنى ذاته[1].

ويقال رجلٌ حِنْظِيان وخِنْظِيان، بالحاء والخاء أي رجـل فـاحش[2]. وفـي الحديث الشريف: المدينةُ كالكير تنفي خَبَثَها وتُبضع طيبهـا، وقـد روي: وتَنْـضخُ وتنضح. وهو رشّ الماء[3]. ومما يعزز هذا الاستعمال الأنماط اللغوية في اللغـات السامية، ففي اللغة المؤابية "حمشون" بمعنى "خمسون"[4]، وفي النبطية، "افتح" بالحاء ومعناه من الإغماء و"افتخ"[5].

عاشراً: بين الضاد والظاء.

يحدث صوت الظاء بطريقة صوت الذال مع الاختلاف في صـفة الإطبـاق وهو شبيه في نطق الضاد والطاء الصاد من حيث التفخيم والإطباق[6].

ففي قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾[7]، قرأ ابـن كثيـر وأبـو عمـرو والكسائي "بظنين" وقرأ الباقون "ضنين"[8] بالضاد، ويوجه ابن خالويه القراءتين على أن "ظنين" بمعنى متهم، و"ضنين" بمعنى بخيل[9]. و"ظنين" بمعنى متهم بلغة هـذيل، و"ضنين" بمعنى بخيل بلغة قريش[10]. ويوجه الزمخشري القراءتين على أن "ظنين"

---

(1)ابن منظور، لسان العرب "جخرط"، 86/3.

(2) المصدر نفسه "حنظ"، 248/4.

(3) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، 140/1.

(4) عبابنه،اللغة المؤابية في نقش ميشع، 43.

(5) عبابنه،اللغة النبطية، 146.

(6) أنيس،علم اللغة العام الأصوات الغوية-، 119؛ وانظر: أنيس ، الأصوات اللغوية، 45.

(7) التكوير، الآية 24.

(8) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللهـا، 446/2؛ وانظـر: الزمخـشري، الكـشاف، 1334/2.

(9) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 446/2.

(10) أبي حيان، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب ، 205.

وردت في مصحف عبد ا ، و"ضنين" وردت في مصحف أُبي، ولو استوى الحرفان لما ثبتت في هذه الكلمة قراءتان[1].

ومما سجلته العربية بهذا الشأن قول العرب: خَظْرف البعير في مشيه، بمعنى أسرع ووسع الخطو، وخضرف بالمعنى ذاته[2]. ويقال فاض الرجل وفاظ: إذا مات، وكذلك فاضت نفسه[3]. وفاظت نفسه بالضاد لغة أهل الحجاز وطيئ وقيس، وفاضت بالضاد لغة قضاعة وتميم[4].

8.1. ظواهر الإبدال وفق المعيار اللهجي:

أولاً: بين العين والنون.

ليس هنالك علاقة بين العين والنون صفة ومخرجاً، فتوجيه ابن خالويه جـاء وفق المعيار اللهجي الذي يمثل لغات العرب، ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾[5]، فقد قرأ القراء بالعين، وذكر ابن خالويه أن الرسول –صلى ا عليه وسـلم- قـرأ "أنطيناك"، فالعرب يقولون: أنطِ الرجل: أي: اسكت[6].

وقراءة الرسول –صلى ا عليه وسلم- بالنون كانت موضع بحث بين علماء اللغة القدماء والمحدثين، فبعض القدماء والمعاصرين، رفضوا الإبدال في مثل هـذا النمط اللغوي، وذلك لبعد الصوتين صفةً ومخرجاً[7]. وبعضهم عزاها إلى لهجـات العرب، فيما يسمى بظاهرة "الاستنطاء". فالسيوطي عزاها إلى سعد بن بكر، وهذيل،

---

(1) الزمخشري، الكشاف، 1334/2.

(2) ابن منظور، لسان العرب "خظرف"، 107/5.

(3) المصدر نفسه "فيض"، 251/11.

(4) المصدر نفسه "فيظ"، 252/11.

(5) الكوثر، الآية 1.

(6) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 537/2؛ وانظر: ابن خالويه، إعراب القراءات الشواذ، 752/2.

(7) فصول في فقه اللغة العربية، 121-122.

وقيس، والأنصار، فيجعلون العين الساكنة نوناً إذا جـاورت الطـاء كـأنطى فـي أعطى[1].

ومهما يكن من خلاف، فتوجيه ابن خالويه جاء من باب الاعتداد بـالقراءة، كونها سمعت من الرسول –صلى ا عليه وسلم- وهي بذلك تمثل معيـاراً لهجيـاً لتعدد لغات العرب.

وبقي لنا أن نقول: إن جميع المواضع السابقة يمكن تفسيرها صوتياً في ضوء معطيات الإبدال في اللغة، ولكن ابن خالويه لم يخرج عن خط القدماء في مظـاهر الإبدال، فقد عد التبادل بين بعض الأصوات المتباعدة نوعاً من الإبدال كما في:

أولاً: بين الراء والزاي.

تتحد الراء والزاي مخرجاً، من طرف اللسان وملتقى حروف الثنايا. وصـفةً في المخرج[2]، ولا فرق بينهما سوى أن الراء صوت مجهور ومكرر[3]. ففي قوله تعالى: وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثاً وَرِئْياً [4]، فقد قرأ سعيد بن جبيـر "وزيـاً". جعله من الزي[5]، فإما يؤخذ من الري، وهو امتلاء الـشباب والنـضارة، أو مـن الزي[6]، ويذكر الفراء أنه يقال: أثّثت الجارية: إذا زينتها[7].

وما نقوله في هذا الشأن أن هذا ليس تغيراً بل هو جـذر آخـر، ولا إبـدال بينهما.

---

(1) السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 176/1؛ وانظر الاقتراح في أصول النحـو، 113.

(2) المبرد،المقتضب، 193/1.

(3) ابن جني، سر صناعة الإعراب، 203/1.

(4) مريم، الآية 74.

(5) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 23/2؛ وانظر: ابن خالويـه، مختـصر شـواذ القرآن، 86.

(6) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 23/1-24.

(7)الفراء معاني القرآن ، 171/2.

ثانياً: بين الباء والنون.

لا يوجد تماثل بين صوتي الباء والنون مخرجاً أو صفةً، فصوت الباء صوت مجهور[1]، والنون خيشومي أنفي[2]. ومنه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْموْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[3]، فقد قرأ حمزة والكسائي "نَشْراً" بفتح النون أي إحياء، وقرأ عاصم "بشرا" بالباء وإسكان الشين جعلها جمع بشور أي: تبشّر بالمطر[4].

والقراءتان السابقتان لا تحملان على الإبدال للاختلاف في المخرج والصفة والمعنى، بينما تحملان على الاختلاف الدلالي في المعنى.

ثالثاً: بين الباء والتاء.

في قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّواْ إِلَى اللّهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾[5]، فقد قرأ حمزة والكسائي بالتاء "تتلو" من التلاوة، وقرأ الباقون بالباء[6]، والحجة في ذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾[7].

رابعاً: بين الباء والثاء.

ليس هنالك علاقة صوتية بين صوتي الباء والثاء، والقراءات التي وجهها ابن خالويه، ربما تحمل على التنوع الدلالي، ففي قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ

---

(1) سر صناعة الإعراب، 131/1.

(2) رمضان، في صوتيات العربية، 169.

(3) الأعراف، الآية 57.

(4) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 186/1.

(5) يونس، الآية 30.

(6) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 267/1.

(7) الطارق، الآية 9.

وَالْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً [1]، فقد قرأ عاصم وابن عامر بالباء، وقرأ الباقون بالثاء[2]. ويوجـه ابن العكبري القراءة بالثاء من الكثرة، أي مضاعفاً متكرراً[3].

9.1 أثر الصوائت في بينة الأنماط اللغوية.

في المصطلح:

مصطلح الصوائت مرادف لمجموعة من المصطلحات التي استخدمها علماء الأصوات قديماً وحديثاً، وهذه المصطلحات هي:

1. "الحركات" وهذا المصطلح هو المتعارف عليه عند أكثر الدارسين المحدثين.
2. "أصوات اللين" وممن استخدمه من المحدثين إبراهيم أنيس[4]، وعلـي عبـد الواحد وافي[5].
3. "أصوات العلّة-العلل" وممن استخدمه رمضان عبد التواب[6]، وأحمد مختار عمر[7].
4. "الحركات"، وممن استخدمه عبد الرحمن أيوب[8]، وعبد الصبور شاهين[9].
5. :العلل"، وقد استخدمه تمام حسان[10].

---

(1) الأحزاب، الآية 68.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 206/2؛ وانظـر: البحـر المحـيط، 242/7؛ للنحاس، إعراب القرآن ، 225/3.

(3) العكبري، إعراب القراءات الشواذ، 318/2.

(4) أنيس، الأصوات اللغوية، 29.

(5) الثعالبي، فقه اللغة، 140.

(6) عبد التواب، لحن العامة والتطور اللغوي، 37.

(7) عمر، دراسة الصوت اللغوي، 135.

(8) أيوب، محاضرات في اللغة، 15.

(9) شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، 17.

(10) حسان، مناهج البحث في اللغة، 141.

6. "الصائتة" و"الصوائت"، واستخدمه محمود السعران[1]، وعبده الراجحي[2]، وعبد الصبور شاهين[3].
7. "المصوتات"، وقد استخدمه محمود السعران[4]، وعبده الراجحي[5]، وعبد الصبور شاهين[6].
8. "الطليقة"، واستخدمه محمد الأنطاكي[7].
9. "الذائبة أو الذوائب"، واستخدمه غانم قدوري الحمد[8].

10.1 مصادر علماء اللغة في الصوائت.

أول ما يطالعنا من مصادر علماء اللغة في الصوائت هو ما كتبه الخليل بن أحمد الفراهيدي في مقدمة كتاب "العين" وما أورده سيبويه في كتابه، وما نقله منصور الأزهري "370هـ" في مقدمة كتاب "تهذيب اللغة". فقد كانت عبارات الخليل المنار الذي اهتدى به الدارسون من بعده.

ولعل كتاب سيبويه هو أول محاولة شاملة موثقة متكاملة لدراسة الصوائت، مفردة ومركبة[9]، وفي "معاني القرآن" للفراء "207هـ" بعض العبارات التي تحمل تعليلات صوتية لبعض الظواهر التركيبية الخاصة بالصوائت[10]. و"معاني

(1) علم اللغة – مقدمة للقارئ العربي، 124.
(2) الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، 95.
(3) شاهين، في التطور اللغوي، 30.
(4) علم اللغة – مقدمة للقارئ العربي، 124.
(5) الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، 95.
(6) شاهين، في التطور اللغوي، 30.
(7) الانطاكي، الوجيز في فقه اللغة، 146.
(8) الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، 135.
(9) سيبويه، الكتاب، 176/4؛ 356، 360، 444، 117، 202، 254، 241، 438.
(10) الفراء ،معاني القرآن ، 13/1، 17.

القرآن" للأخفش الأوسـط "215هـ ـ"[1]، و"معـاني القـرآن وإعرابـه" للزجـاج "311هـ"[2].

كما نجد في "المقتضب" لأبي العباس المبـرد، كلامـاً فـي الحـديث عـن الصوائت[3]، والشيء ذاته عند ابن السراج "316هـ" فـي كتابـه "الأصـول فـي النحو"[4]، والصيمري في "التبصرة والتذكرة"[5].

أما القول عن إمام الصرفيين ابن جنّي "392هـ" فقد أغنى الدرس الـصوتي بشكل عام، ودراسة الصوائت بشكل خاص، من خلال ما تضمنته مؤلفاته من آراء في كتب "الخصائص"[6]، و"سر صناعة الإعراب"، والزمخشري في كتابه "المفصل في علم العربية" والأنباري "577هـ" في كتابيه "أسرار العربية" و"البيان في غريب إعراب القرآن"، والكسائي "626هـ" في كتابه "مفتاح العلوم"، وأبو حيان الأندلـسي "745هـ" في كتابه "ارتشاف الضرب"، والعيني "855هـ" في كتابه "شرح المـراح في التصريف"، السيوطي "911هـ" في كتابيه "الهمع" و"الأشباه والنظائر".

وفي كتب الشروح مادة صوتية كبيرة تخدم غرض البحث، وتعين في فهـم الظواهر الصوتية المتعلقة بالصوائت، ومنها "شرح كتـاب سـيبويه" لأبـي سـعيد السيرافي "368هـ" و"النكت في تفسير كتاب سيبويه" لأبي الحجـاج يوسـف بـن سليمان الأعلم الشنتمري "476هـ"، و"شرح المفصل" لابن يعيش "643هـ".

كما نجد في المعاجم اللغوية، زيادة على العين وتهذيب اللغة، مادة صـوتية تسهم بعض الشيء في رفد موضوع البحث، ومنها "الصحاح" للجوهري "393هـ"، ولسان العرب" لابن منظور "711هـ".

---

(1) المصدر نفسه، 149/1، 156، 160.
(2) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 87/1، 123.
(3) المبرد، المقتضب، 56/1، 155، 196.
(4) الأصول في النحو، 160/3، 162، 169-170.
(5) الصيرمي، التبصرة والتذكرة، 926/2 وما بعدها.
(6) ابن جني،الخصائص، 362/2.

11.1 أبنية الأسماء.

أولاً: فاء الكلمة.

بين الفتح والضم.

في قوله تعالى: ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾[1]، قرأ أهل الكوفة "عمد" مثل: صبر، وقـرأ الباقون "عمد" وهو جمع عمود نحو أديم وأَدم[2].

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَؤُلَاء إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾[3]، فقد قرأ حمـزة والكسائي "فُواق" بضم الفاء، وقرأ الباقون بالفتح[4]. و"الفَـواق" بـالفتح: الراحـة، والفُواق: ما بين الحلبتين؛ لأن البهيمة ترضع أمها ثم تدعها سـاعة حتـى ينـزل اللبن[5]. ويذهب أبو حيان الأندلسي إلى أنهما بمعنى واحد[6]. وعليه فإن بنية "فُواق" حدث فيها مماثلة بين فاء الكلمة والواو.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾[7]، فقد قرأ حمزة والكسائي "حزناً"، وقرأ الباقون "حزناً"[8]. ويوجـه ابـن خالويه القراءتين على ثلاثة أحوال[9]:

1. أنهما لغتان، الحزن، والحزن، كالعدم والعدم.

---

(1) الهمزة، الآية 9.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 350/2؛ وانظـر: الفـراء معـاني القـرآن، 290/3؛النحاس، إعراب القرآن ، 182/5؛ البحر المحيط، 51/8.

(3) ص، الآية 15.

(4) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 255/2؛ وانظر: النحاس ، إعـراب القـرآن، 307/3؛ البحر المحيط، 313/7.

(5)ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 255/2.

(6) تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، 250؛ وانظر: النحاس إعراب القرآن، 307/3.

(7) القصص، الآية 8.

(8) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 168/2؛ وانظر: ابن مجاهـد، الـسبعة 492؛ البحر المحيط، 101/7.

(9) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 168/2.

2. التنوع الدلالي، فالحزن الاسم والحزن المصدر، يقال: حزن حزناً.

3. ما ذكره الخليل أن الاختيار في موضع النصب أن تقـول: الحـزن، وفـي موضع الرفع والجر، الحزن؛ لأن الضمة والكسرة لا يلتقيان فخفّف الـزاي، ويلاحظ أن ابن خالويه يأخذ برأي الخليل الذي من وجهة نظرنا أنّـه يـربط بين المستويين الصوتي والتركيبي في تحول بنيـة الكلمـة علـى مـستوى الصوائت.

ومنه قوله تعالى: فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْماً [1]، فقد قرأ ابـن عامر وعباس ونصر عن أبي عمرو "رحما"، وقرأ الباقون "رحما" خفيفاً[2]، ويوجه ابن خالويه قراءة "رحما" على أنها الأكثر في كلامهم مثل العمر والعمر. وفيها لغة ثالثة "رحما"، كقولك: أطال ا عمرك وعمرك وعمرك[3].

ويمكن تفسير القراءتين على النحو التالي:

1. أن بنية "رحما" حدث فيها مماثلة بين حركة فاء الكلمة وعينها، إذ من السهل صوتياً الانتقال من فاء الكلمة إلى عينها لكون الصائت واحداً.

2. أن قراءة "رحما" تحتوي في بنيتها على مقطعين فراراً من تـوالي المقـاطع الثلاثة المفتوحة، وهذا يفسر لنا أن "رحما" هي الأصل، وأن "رحما" مرحلـة متطورة عليها لخفتها، مع ملاحظة أن "رحما" لغة أخرى.

رحما ←——— رحما ←——— رحما

ruhumā ruhmā rahmā

(1) الكهف، الآية 81.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 410/1-411؛ وانظر: ابن مجاهد، الـسبعة ، 397؛ الحجة للقراء السبعة، 99/3.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 410/1.

ففي البنية الأولى تشكل ثلاثة مقاطع، الأول والثاني قصيران، والثالث مقطع طويل مفتوح، وفي البنية الثانية والثالثة تم اختزال المقاطع اقتـصاداً فـي الجهـد العضلي مع الاختلاف في حركة الراء. والشواهد على ذلك كثيرة[1].

بين الكسر والفتح.

في قوله تعـالى: وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم إنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْءاً كَبِيراً [2]، فقد قرأ ابن كثير بكسر الخاء والمد "خِطاء". وقرأ ابن عامر وحده برواية ابن ذكوان "خَطَأً"، وقرأ الباقون "خِطْئاً"[3]، ويوجه ابن خالويه "خِطْئاً" علـى معنـى الإثم الكبير، أما قراءة ابن عامر فهي على ضد العمد[4]. وتقـول العـرب: قِتْـب وقَتَب[5].

فالذي حدث في القراءتين ما هو إلاّ أمر يرد إلى الصيغ الاختيارية أو البديلة alternative forms، فالكسر لغة بدوية، والفتح لغة أهل العالية.

ومنه قوله تعالى: فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ [6]، فقد قرأ حمزة والكـسائي وحفـص "حِج" بالكسر، والباقون بالفتح[7]، ويوجه ابن خالويه القراءتين على أن من فتح جعله

---

(1) لمزيد من ذلك انظر ابن خالويه، إعراب القراءات الـسبع وعللهـا، 397/1، 376/1، 233/1، 205/1، 170/1، 166/1، 133/1، 400/1، 119/1.

(2) الإسراء، الآية 31.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 370/1.

(4) المصدر نفسه، 370/1.

(5)الفراء ،معاني القرآن، 123/2.

(6) آل عمران، الآية 97.

(7) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 117/1؛ وانظر: الحجة للقراء السبعة، 35/2؛ ابن زنجلة ،حجة القراءات ، 170.

مصدراً لحججت، ومن كسر فهو الاسم[1]. في حين يوجهها أبو حيان الأندلسي على أن الكسر لغة نجد، والفتح لغة أهل العالية[2].

بين الكسر والضم.

في قوله تعالى: ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيّاً حَتَّى أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾[3]، قرأ نافع وحمزة والكسائي بالضم، والباقون بالكسر[4]. ويوجه ابن خالويه قراءة الكسر على أنها من الهزءِ والسخرية، والضم على أنها من السخر[5]. ويذكر الخليل أنهما لغتان[6].

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلآئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللّهُ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾[7]، قرأ نافع وابن عامر "قِبلا"، وقرأ الباقون بضمها[8]. ويمكن توجيه القراءتين صوتياً على أن بنية "قُبلا" حدث فيها مماثلة بين فاء الكلمة وعينها، وأن بنية "قِبلا" جاءت تخفيفاً لصوت القاف المفخم على سبيل المخالفة.

ويوجه أبو حيان الأندلسي قراءة "قِبلا" بالكسر على معنى مقابلة، أي: عياناً ومشاهدة، و"قُبلا" جمع قبيل وهو النوع، أي: نوعاً نوعاً، وصنفاً صنفاً[9].

---

(1) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 117/1.

(2) البحر المحيط، 12/3.

(3) المؤمنون، الآية 110.

(4) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 95/2؛ وانظر: الفراء معاني القرآن ، 243/2؛ النحاس ،إعراب القرآن ، 86/3؛ ابن زنجلة حجة القراءات ، 491.

(5) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 95/2.

(6) ابن زنجلة حجة القراءات ، 491.

(7) الأنعام، الآية 111.

(8) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 167/1؛ وانظر: لنحاس إعراب القرآن ، 27/2؛ ابن زنجلة حجة القراءات ، 267؛ الداني، التيسير ، 87.

(9) البحر المحيط، 208/4.

بين الفتح والضم والكسر.

في قوله تعالى: فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَاراً قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ [1]، فقد قـرأ حمـزة وحـده "جُذْوة"، وقرأ عاصم "جَذْوة"، وقرأ الباقون "جِذْوة"[2]، ويوجه ابن خالويه القـراءات السابقة على أنهن لغات ثلاث بمعنى واحد، وهو الخبث في رأسه نار[3]. أي أنها من قبيل الصيغ البديلة أو الاختيارية الناتجة عن التنوع اللهجي alternative forms.

ومنه قوله تعالى: وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَتَثْبِيتاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ [4]، قرأ عاصم وابن عامر "ربوة" بالفتح، وقرأ الباقون بالضم، وقرأ ابن عباس "رِبوة" بالكسر. وفيها سبع لغات: رِبوة، ربوة، ربوة، رِباوة، رباوة، رباوة، ورباوة[5]. وزيادة على ذلك فقد قرأ أبـو إسحاق[6] "رباوة"، وقرأ الأشهب العقيلي[7] "رِباوة"، وقرأ زيد بن علي[8] "ربـاوة". وجميعها من الصيغ البديلة أو الاختيارية في الاستعمالات اللغوية.

---

(1) القصص، الآية 29.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 73/2؛ وانظر: ابـن مجاهـد، الـسبعة، 493؛ لنحاس ،إعراب القرآن ، 161/3؛ البحر المحيط، 111/7؛ ابن البطليوسي، المثلث، 90.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 73/2.

(4) البقرة، الآية 265.

(5) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 98/1؛ وانظر: ابـن خالويه،مختـصر شـواذ القرآن، 16؛ النحاس إعراب القرآن ، 310/1.

(6) البحر المحيط، 324/2.

(7) توفي سنة 156، انظر غاية النهاية216/1، وقراءته في البحر المحيط، 324/2.

(8) البحر المحيط، 324/2.

ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾[1]، فقد قرأ عاصم وحده في رواية المفضل "غَلْظة" بفتح الغين، وقرأ الباقون بالكسر، وقرأ أبان بن تغلب "غُلْظة". وهن لغات ثلاث بمعنى واحد[2]، فالكسر لغة أسد، والفتح لغة الحجاز، والضم لغة تميم[3].

ثانياً: عين الكلمة.

بين الضم والسكون.

في قوله تعالى: ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقاً لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[4]، فقد قرأ الكسائي "سحقاً"، وقرأ الباقون "سحقاً" مخفّفاً[5]. ويوجه ابن خالويه القراءتين على أنهما لغتان كقولك الرعب والرعب[6]. ويمكن تفسير النمطين على النحو التالي:

1. أن بنية "سحقاً" حدث فيها مماثلة بين فاء الكلمة وعينها، إذا لم يدلّ على الجمع.
2. أن بنية "سحقاً" تم فيها اختزال المقاطع إلى مقطعين على وجه التخفيف.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[7]، فقد قرأ ابن كثير وأبو

---

(1) التوبة، الآية 123.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 257/1؛ وانظر: النحاس إعراب القرآن ، 138/2؛ حجة البحر المحيط، 118/5.

(3)النحاس إعراب القرآن ، 138/2؛ حجة البحر المحيط، 118/5.

(4) الملك، الآية 11.

(5) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 379/2؛ وانظر: ابن زنجلة حجة القراءات ، 716؛ الداني ،التيسير ، 172؛ البحر المحيط، 294/8.

(6) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 379/2.

(7) المنافقون، الآية 4.

عمرو والكسائي، خُشْب" مخففاً، وقرأ الباقون "خُـشُب"[1]. ويوجـه ابـن خالويـه القراءتين على النحو التالي[2]:

1. أن قراءة "خُشُب" يجمع الخِشاب على خُشُب، والواحد خشبة، وتجمع الخشبة على خِشاب، ثم تجمع الخَشَبة على خِشاب، وخِشاباً علـى خُـشُب. كقـول جرير[3]:

أثَعلَبَــة الفــوارس أم رياحــا   عــدلْتُ بهــا طُهيــةَ والخِشــابا

2. أن قراءة "خُشْب" إما أن يكون أراد المثقل فخفّف، كما تقول في رسل ورسل، أو تحمل على أن العرب تجمع فَعلة على فُعل، كقوله تعالى: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[4]، فالواحدة بدنة.

3. أن أبا عمرو أجاز التخفيف في قراءة "خُشْب"؛ لأن الواحدة خـشباء، مثـل حمراء. والشواهد على ذلك كثيرة[5].

بين الفتح والسكون.

في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾[6]، قرأ أهل الكوفة وابن

---

(1) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 367/2؛ وانظر: النحـاس إعـراب القـرآن ، 285/4؛ الداني، التيسير ، 171.

(2) إعراب القراءات السبع وعللها، 367/2.

(3)جرير، ديوانه ، 814.

(4) الحج، الآية 36.

(5) لمزيد من ذلك انظر ابن خالويه، إعـراب القـراءات الـسبع وعللهـا، 234/2، 131/2، 410/1، 397/1، 255/1، 254/1، 250/1، 145/1، 120/1، 100/1.

(6) النحل، الآية 80.

عامر بإسكان العين، وقرأ الباقون "ظعنكم" بالفتح[1]. ويوجه ابن خالويه قراءة التسكين على أصل الكلمة، فيقال: ظَعن زيد ظَعناً، وضرب ضرباً، والفعل أصل لكل مصدر، أما قراءة الفتح، فإنّما حركوه؛ لأن العين من حروف الحلق[2]. وقيل هما لغتان نحو الشمع والشمع[3].

ونستنتج من توجيه ابن خالويه ما يلي:

1. ميله إلى المذهب الكوفي في أن الفعل الذي يشتق منه المصدر، انطلاقاً من قوله: "والفعل أصل لكل مصدر"[4].
2. تسخير القدرة اللغوية في توجيه القراءة، فاللغة تجيز الحركة أو تسكين الحرف الثاني، إذا كان حرفاً من حروف الحلق[5].

وزيادة على ذلك يمكن توجيه القراءة على أحد احتمالين:

1. أن قراءة "ظعنكم" حدث في بنيتها مماثلة بين فاء الكلمة وعينها.
2. أو أن قراءة "ظعنكم" حدث في بنيتها اختزال للمقاطع المفتوحة.

ومن الشواهد كذلك قوله تعالى: ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلاً﴾[6]، فقد قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي "كِسفاً"، وقرأ ابن عامر "كِسفاً"[7]. ويوجه ابن خالويه قراءة "كِسفاً" على أنها جمع كِسفة مثل قِطْعة وقِطَع. أما قراءة "كِسفاً" على أنها جمع كَسفة مثل تَمرة وتَمر[8]

---

(1) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 359/1؛ وانظر:ابن مجاهد السبعة ، 253؛ الحجة للقراء السبعة، 43/3.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 359/1.

(3) الحجة للقراء السبعة، 44/3.

(4) انظر: الأنباري،الإنصاف في مسائل الخلاف، 235/1.

(5) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 310/1.

(6) الإسراء، الآية 92.

(7) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 382/1؛ وانظر: النحاس إعراب القرآن ، 284/2؛ الداني، التيسير ، 115؛ البحر المحيط، 78/6.

(8) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 382/1.

بين الفتح والكسر.

في قوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاء كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ [1]، فقد قرأ نافع وعاصم في رواية أبي بكر "حرِجاً" بكسر الراء، وقرأ الباقون بالفتح[2]. ويوجه ابن خالويه القراءتين وفق معيارين[3]:

1. أنهما لغتان نحو الدِنِف والدنْف. أي أنهما من الصيغ البديلة أو الاختيارية alternative forms.
2. أن الحرج الاسم، والحرج المصدر، والحرج في اللغة الضيق.

ويمكن تفسير النمطين اللغويين السابقين بأحد احتمالين:

1. أن بنية "حرجاً" حدث فيها مماثلة بين فاء الكلمة وعينها.
2. أن بنية "حرجاً" حدث فيها مخالفة إحدى الصوائت، والأقرب للمخالفة صوت الراء؛ لما يمتاز به من تفخيم وترقيق، فيتحول من صوت مفخم إلى صوت مرقق.

وذلك انطلاقاً من النظرة إلى الأصل، فإذا كان في الأصل "حرجاً" فالكسر على المخالفة "حرِجاً"، وإذا كان الكسر أصلاً، فالذي حدث هو مماثلة.

ثالثاً: بين صيغتي مِفْعل ومفْعِل.

في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحمَته وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقاً﴾ [4]، قرأ نافع وابن عامر "مرفِقاً"، وقرأ الباقون "مِرفقاً"[5]،

---

(1) الأنعام، الآية 125.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 169/1؛ وانظر: النحاس إعراب القرآن ، 30/2؛ البحر المحيط، 219/4.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 169/1.

(4) الكهف، الآية 16.

(5) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 394/1؛ وانظر: الفراء معاني القرآن ، 136/2؛ الحجة للقراء السبعة، 77/3؛ النحاس إعراب القرآن ، 290/2.

ويذكر ابن خالويه أن النحويين اختلفوا في ذلك، فقال بعضهم: هما لغتـان، وقـال آخرون: المرفِق، ما ارتفعت به، والمِرفَق مِرفَق اليد[1]. ويـذكر الفـراء أن أكثـر العرب تجمع على كسر الميم من الأمر ومن الإنسان، ومن العرب من يفتح الميم من مرفق الإنسان، وهما لغتان[2]. ويذكر الأخفش أن فيه ثلاث لغـات جيـدة "مِرفَـق" و"مرفِق" و"مرفَق"[3].

وعلى هذا فهذه الأنماط من الصيغ البديلة أو الاختيارية أيضاً، وهي ناتجـة عن تعدد الاستعمالات اللغوية في البيئات الاستعمالية المختلفة.

رابعاً: بين الفتح والضم في صيغة "مفْعِل".

في قولـه تعـالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيماً﴾ [4]، فقد قرأ نافع وحده بالفتح، وقرأ الباقون بالضم[5]. ويوجـه ابـن خالويـه القراءتين على أنه من قرأ بالضم، جعلوه مصدراً من أدخل، كقوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَاناً نَّصِيراً﴾ [6]، وأما قراءة نافع فيوجهها على أنّها من دخَلَ مدخلاً، مثل: طَلَعت الشمس مطْلَعاً ودخلت مدخلاً[7].

ويوجه أبو حيان الأندلسي قراءة الضم على المصدر أي إدخالاً، والمدخل فيه محذوف على تقدير "الجنة" أو أنّه اسم مكان، وأما الفتح فإما مصدر "دخل" والتقدير يدخلكم فتدخلون دخولاً كريماً، فحذف تدخلون لدلالة المطاوعة أو يراد به المكان[8].

---

(1) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 349/1.

(2)الفراء معاني القرآن، 136/2.

(3)الأخفش معاني القرآن، 617/2؛ وانظر: الحجة للقراء الـسبعة، 77/3؛ النحـاس، إعـراب القرآن، 290/2.

(4) النساء، الآية 31.

(5) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 131/1؛ وانظر: النحـاس إعـراب القـرآن ، 211/2؛ الداني، التيسير ، 79.

(6) الإسراء، الآية 80.

(7) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 131/1.

(8) البحر المحيط، 244/3.

ويذكر ابن الحاجب[1] أن كُلّ فعلٍ زاد على ثلاثة أحرف فإن مفعوله واسم الزمان والمكان والمصدر، تكون على لفظ واحد كقولك أخرجته فهو مخْرج، وأخرجته مخْرجاً بمعنى: إخراجاً، ولذلك يحمل قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾ [2]، أي: إخراج صدق.

ويعز إسماعيل عمايرة هذا إلى التداخل بين اسم المفعول من غير الثلاثي مع اسمي الزمان والمكان والمصدر الميمي لتشعب الدلالة[3].

خامساً: بين الاسم والمصدر.

في قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [4]، فقد قرأ عاصم "زَلْزالها" بفتح الزاي، وقرأ الجمهور "زِلْزالها"[5]، ويوجه ابن خالويه قراءة كسر الزاي على أهنا مصدر "فَعلَلَ". فكل فعل رباعي نحو دحرج مصدره على وجهين فَعلَلة، وفِعلال. أما قراءة عاصم، فتحمل على أنها اسم لا مصدراً، وليس في كلام العرب "فِعلال" إلاّ مضاعف نحو الزلزال[6].

---

(1) ابن الحاجب الأمالي ، 375/1.

(2) الإسراء، الآية 80.

(3) انظر تطبيقات في المناهج، 173.

(4) الزلزلة، الآية 1.

(5) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 515/2؛ وانظر: النحاس إعراب القرآن ، 171/5؛ البحر المحيط، 496/8.

(6) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 515/2؛ وانظر: الفراء معاني القرآن ، 283/3.

12.1 أبنية الأفعال.

أولاً: بنية الفعل الماضي.

أ. فاء الماضي.

بين الضم والكسر.

في قوله تعالى: ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى الله تُحْشَرُونَ﴾ (1)، قرأ نافع وحـده وحمـزة والكسائي "مِـتّم" بكسر الميم، وقرأ الباقون بالضم(2). ويوجه ابن خالويه قراءة الضم على أنها من "يموت"، وذلك أن يفْعل مثل قال يقْول، فتقول: مت كما تقول: قُلْـتُ، وقراءة الكسر على أن بعض العرب يقولون في مضارعه، مات يمات فيكون وزنه يفْعلُ مثل خاف يخاف، والأصل خَوِفَ ونَوِم، فقلبوا الواو ألفاً لتحركها وانفتاح مـا قبلها(3).

بين الكسر والفتح.

في قوله تعالى: ﴿إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاء فَهُوَ خَيْرٌ لُّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (4)، فقد قرأ ابن كثير وورش وحفص "فنِعِما" بكسر النون والعين، وقرأ حمزة والكسائي "فنَعِما" بكسر العين وفتح النون، وقرأ أبو عمرو "نِعما" بكسر النون وإسكان العين(5).

ويوجه ابن خالويه قراءتي "نِعِما" و"نَعِما" على أن الأصل في نِعم وبِئْس، نَعِم وبئِس، فلما كانا فعلين غير متصرفين، وعين الفعل من حروف الحلق أتبعـوا فـاء

---

(1) آل عمران، الآية 158.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 121/1؛ وانظر: ابن مجاهد الـسبعة ، 218؛ ابن زنجلة حجة القراءات ، 178.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 121/1.

(4) البقرة، الآية 271.

(5) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 101/1؛ وانظر: النحاس إعـراب القـرآن ، 130/1؛ تيسير الداني، 71.

الفعل عينه، فقالوا: نِعِم وبِئِس، ثُم أسكنوه وخفّفوه، فيجوز فيه أربع لغات: نَعِم على الأصل، ونَعم نحو فَخْذ، ونِعم مثل فِخْذ، ونِعِم مثل فِخِذ[1].

أما قراءة "نِعما"، فقد زعم بعض النحويين أنه أردأ القراءات؛ لأنّه جمع بين ساكنين الميم والعين، وليس إحداهما حرف لين، والاختيار إسكان العين؛ لأن هذه اللفظة رويت عن الرسول –صلى ا عليه وسلم- فمتى ما صح الشيء عن النبي لا يحل للنحوي أن يعترض عليه[2].

ومعنى التقاء الساكنين دون أن يكون في أحدهما حرف مد، بتعبيره هو تشكّل المقطع الصوتي niʕimmā، وهو مقطع غير موجود في العربية الفصحى، وأما إذا كان "حرف مد" فجائز مثل دابةٌ dābbatun، فالفتحة الطويلة عندهم حرف من حروف الكلمة، وهو ساكن وفقاً لرأيهم. وبتعبير المحدثين هو مقطع طويل مغلق بصامت[3].

ب. عين الماضي.

بين الفتح والكسر.

في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾[4]، فقد قرأ نافع وحده "برَق" بفتح الراء، وقرأ الباقون بالكسر[5]، وحجة الكسر أن "برِق" لا يكون إلاّ في الضوء، يقال برقَ بمعنى لمع، وأما "برَق" فمعناه: تحير، وأما أهل اللغة فيقولون برقَ وبرِقَ لغتان. فيقال للميت إذا شخص: قد برقَ بصره[6]، أي أنهما من الصيغ الاختيارية أو البديلة alternative forms.

---

(1) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 101/1.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 101/1.

(3) انظر: عبابنه،دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية، 35؛ التشكيل الصوتي في العربية بحوث ودراسات، 179.

(4) القيامة، الآية 7.

(5) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 114/2؛ وانظر: الفراء معاني القرآن ، 209/3؛ النحاس إعراب القرآن ، 53/5؛ الداني، التيسير ، 176.

(6) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 114/2.

ثانياً: بنية الفعل المضارع.

أ. فاء الفعل بين الضم والكسر.

في قوله تعالى: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ (1)، قرأ نافع "يمِدونهم" بضم الياء، وقرأ الباقون بفتح الياء(2)، يقول أبو حاتم السجستاني: "مددت الدواة زدت فيها ماء، وأما أمددتُ الدواة جعلت فيها مداداً ولم يكن فيها شيء"(3).

ب. عين المضارع.

بين الضم والفتح.

في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (4)، قرأ الكسائي وحده "لا يعزِب" بكسر الزاي، وقرأ الباقون بالضم(5)، ويوجه ابن خالويه القراءتين على أنهما لغتان(6). وبتعبيرنا: هما صيغتان اختياريتان أو بديلتان، ناتجتان عن تعدد الأنماط الاستعمالية للكلمة الواحدة. وبالمعنى نفسه.

بين الكسر والضم.

في قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ (7)، قرأ الكسائي

---

(1) الأعراف، الآية 202.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 414/2؛ وانظر: النحاس إعراب القرآن ، 187/2؛ مختصر في شواذ القرآن، 48؛ البحر المحيط، 446/4.

(3) السجستاني، فعلت وأفعلت ، 142.

(4) سبأ، الآية 3.

(5) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 209/2؛ وانظر: ابن مجاهد، السبعة ، 526؛ الحجة للقراء السبعة، 288/3؛ النحاس إعراب القرآن ، 227/3؛ الداني، التيسير ، 146.

(6) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 209/2.

(7) الرحمن، الآية 56.

وحده "لم يطْمِثُهن" بالضم، وقرأ الباقون بالكسر[1]. وهما لغتان طَمثَ يطْمـثُ مثـل عكَفَ يعكِفُ ويعكُفُ[2].

ومنه قوله تعالى: لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ [3]، قـرأ عاصم في رواية أبي بكر وابن عامر بضم الراء، وقرأ الباقون بالكسر[4]. ويوجـه ابن خالويه القراءتين على أن كُل فعل كان ماضيه مفتوح العين فمـستقبله يجـوز كسره وضمه، وما كان ماضيه مكسوراً فالمضارع منه مفتوح، وما كـان ماضـيه مضموماً فالمستقبل بالضم أيضاً، نحو ظَرفَ يظْرف[5]، ويذكر ابن زنجلـة أنّهمـا لغتان، فيقال: عرشَ يعرشُ ويعرشُ[6].

بين الفتح ولكسر.

في قوله تعالى: وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَـذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ [7]، قرأ حمزة والكسائي بفتح الحاء والياء، وقرأ البـاقون "يلْحِـدون" بالضم[8]. ويوجه ابن خالويه قراءة الضم على أنّها الاختيار مستدلاً بقوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ

(1) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 339/2؛ وانظـر: البحـر المحـيط، 196/8؛ النحاس ،إعراب القرآن ، 212/4.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 339/2.

(3) النمل، الآية 68.

(4) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 358/1؛ وانظر: ابن زنجلة حجة القـراءات ، 392.

(5) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 358/1.

(6) ابن زنجلة، حجة القراءات ، 392.

(7) النحل، الآية 103.

(8) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 359/1.

بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ [1]، فالإلحاد مصدر ألحد يلحِد، أما قراءة الكسائي فيوجهها ابن خالويه على أنّها جيدة لقول حسان[2]:

يا ويح أنْصار النبـي ورهطـه   بعد المغيبِ فـي سِـواء الملْحـدِ

فلو كان من لحد لقال: ملحود[3].

ومنه قوله تعالى: وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّاً فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً قَالُواْ نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ [4]، قرأ الكسائي وحده "نَعِم" وقرأ الباقون بالفتح، ويوجه ابن خالويه قراءة الكسائي على أنّه ذهب إلى حديث الرسول –صلى ا عليه وسلم-: "أن رجلاً لقي النبي بمِنَى فقال: أنت الذي يزعم أنّه نبي فقال: نَعِم"[5]. وما روي عن عمر بن الخطاب –رضي ا عنه-: "أنه سأل رجلاً شيئاً فقال: نَعم، فقال: قُلْ نَعِم، إنما النعم الإبل". وهما لغتان الفتح والكسر[6].

وذكر المرادي في "نَعم" أنها حرف من حروف الجواب، وفيها ثلاث لغات، نَعم، ونَعِم، والكسر لغة كنانة وبها قرأ الكسائي، وتختم بإبدال عينها حاء، حكاها النضر بن شميل، وبها قرأ ابن مسعود[7].

حروف المضارعة بين الفتح والضم.

في قوله تعالى: قَالَ لَهُم مُّوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى [8]، قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم "فَيسحِتكم" بضم الياء، وقرأ

---

(1) الحج، الآية 25.

(2)حسان بن ثابت ،ديوانه ، 269.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 359/1، 215/1-216.

(4) الأعراف، الآية 44.

(5) ابن الأثير النهاية في غريب الحديث والأثر "نعم"، 766/2.

(6) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 181/1؛ وانظر: النحاس إعراب القرآن ، 54/2؛ الداني، التيسير ، 91.

(7) الجنى الداني في حروف المعاني، 505-506.

(8) طه، الآية 61.

الباقون بالفتح[1]، وتوجيه ابن خالويه للقراءتين يحمل على أنهما لغتان مـن سـحتَ وأسحت[2].

ويذكر أبو حاتم السجستاني: "سحته ا وأسحته إذا استأصله لغتان معروفتان جيدتان"[3].

والقراءة بـ "يسحِتَكُم" لغة أهل الحجاز، و"يسحتَكُم" لغة بني تميم[4].

ومنه قوله تعالى: وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَناً خَالِصاً سَآئِغاً لِلشَّارِبِينَ [5]، قرأ نافع وعاصم في رواية أبي بكر وابن عامر "نَـسقيكم" بفـتح النون، وقرا الباقون بالضم[6]. ويوجه ابن خالويه القراءتين على أنهما لغتان سـقى وأسقى[7].

بنية فعل الأمر.

فاء الفعل.

بين الكسر والضم.

في قوله تعالى: وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِـي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَـكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً

(1)ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 34/2؛ وانظـر: ابـن مجاهـد الـسبعة، 419؛ النحاس ،إعراب القرآن، 30/3.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 34/2؛ وانظر: ابـن مجاهـد الـسبعة، 419؛ النحاس، إعراب القرآن، 30/3.

(3)السجستاني، فعلت وأفعلت ، 118.

(4) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 30/2.

(5) النحل، الآية 66.

(6) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 357/1؛ وانظر: النحـاس إعـراب القـرآن ، 254/2.

(7) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 357/1؛ السجستاني، فعلت وأفعلت ، 145.

﴿وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [1]، قرأ حمزة وحده "فَصِرهن" بكسر الصاد، وقرأ الباقون بالضم وهو الاختيار[2]؛ لأن العرب تقول: صار يصور، و"صِرهن" من صار يصير أي: قطّعهن إليك، و"صرهن" بمعنى ضمهن[3].

ويذهب مكّي إلى أنهما بمعنى ضمهن، والكسر لغة[4]، ويذكر الضحاك أنهما بمعنى شقّقهن بالنبطية[5]. ويمكن تفسير قراءة الضم على أن الصاد حرف مطبق مفخّم جاور الراء المفخّمة، وأن قراءة "صِرهن" بالكسر جاءت للحد من صفة الإطباق وتفخيمها.

بين المبني للمعلوم والمبني للمجهول.

في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [6]، قرأ ابن كثير وأبو عمر وعاصم "أن يغُل" بفتح الياء وضم الغين، وقرأ الباقون "يغَل" بضم الياء وفتح الغين[7]. ويوجه ابن خالويه القراءة بضم الياء على أنها بمعنى يخان، والأصل يخْون، في حين يوجه القراءة بفتح الياء على أنّها بمعنى: يخون[8]. والتوجيه ذاته عند مكّي[9].

(1) البقرة، الآية 260.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 97/1؛ وانظر: ابن مجاهد السبعة ، 190؛ ابن زنجلة حجة القراءات ، 145؛ البحر المحيط، 30/2.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 97/1.

(4) تفسير المشكل في غريب القرآن لمكّي، 27.

(5) البحر المحيط، 310/2.

(6) آل عمران، الآية 161.

(7) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 122/1؛ وانظر: البحر المحيط، 106/3.

(8) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 122/1.

(9) تفسير المشكل في غريب القرآن لمكّي، 33.

13.1 التغيرات النوعية للصوائت

ذكرنا أن علماء العربية استخدموا مجموعة من المصطلحات الخاصة التي أطلقوها على الصوائت، وهذا الاستخدام مبني على حالة خاصة تتميز بها الصوائت أو أحدها عن غيرها من الأصوات.

والناظر فيما كتبه علماء العربية يرى أنهم قد ذكروا الحروف الأصول التسعة والعشرين أو الثمانية والعشرين –على رأى من قال بذلك[1]- ثم أضافوا حروفاً فروعاً، أصلها من التسعة والعشرين، وهذه الحروف لا يغير النطق بها معنى الكلمة، فهي لغات لقبائل معينة، وربما جاء بعضها في رواية من روايات القراءة[2]. وهذه الحروف منها ما هو مستحسن مقبول في قراءة القرآن، ومنها ما ليس كذلك[3].

وقبل الخوض في الحديث عن الظواهر النوعية للصوائت تجدر الإشارة إلى أن المصلحات المعبر عنها عند علماء اللغة لمثل هذه الظواهر تكاد تنحصر في الترقيق والتفخيم والفتح والإمالة، وإن أشار بعضهم إلى تخصيص مصطلح معين يستخدم مع اللام في مقابل الترقيق وهو التغليظ، ومع الراء في مقابل الترقيق وهو التفخيم، كما أن بعضهم استخدم للتعبير عن الترقيق في الراء الإمالة بين اللفظين[4].

وهذه المصطلحات جاءت على حالها عند علماء اللغة على وجه العموم وعلماء التجويد على وجه الخصوص، الأمر الذي جعل ابن خالويه يزاوج في الاستعمال لمثل هذه المصطلحات، وتوظيفها في توجيه القراءة، باعتباره عالماً لغوياً من جهة، وإفادته من الدرس الترتيلي للقرآن الكريم على شيخه ابن مجاهد، فتفخيم اللام في لفظ الجلالة على سبيل المثال يكاد يكون منحصراً في وجه تلقي القراءة مشافهة ورواية للوقوف على لفظها بالشكل الصحيح.

---

(1) المبرد، المقتضب، 192/1.

(2) القتيبي الكشف، 68/1.

(3) المبرد،المقتضب، 192/1.

(4) انظر: الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، 402.

والتغيرات النوعية التي تلحق الصوائت هي: الترقيق ويقابله التفخيم، والفتح ويقابله الإمالة، وهي ظواهر تنحصر في الألف وأختها الفتحة، مقارنة مـع الـواو والياء وما يجري تحتهما الضمة والكسرة، فإنهما أقلّ وتأثراً.

والظواهر التي رصدتها الدراسة هي:

أولاً: بين الترقيق والتفخيم.

الترقيق اصطلاحاً: "الأثر السمعي الناشئ عن عدم تراجع مـؤخرة اللـسان؛ بحيث لا يضيق فراغ البلعوم الفموي عند النطق بالصوت"(1)، والتفخيم فهو: "الأثـر السمعي الناشئ عن تراجع مؤخرة اللسان، بحيث يضيق فراغ البلعوم الفموي عنـد نطق الصوت"(2).

ومصطلح التفخيم جاء عند علماء العربية المتقدمين مقابلاً لمصطلح الإمالة، ومع ذلك فقد أشار ابن الحاجب إلى مصطلح الترقيق فيقول: "وإنما تسمى إمالـة إذا بالغت في إمالة الضمة نحو الكسرة، وما لم تبـالغ فيـه يـسمى "بـين اللفظـين" و"ترقيقاً""(3). وقد أشار سيبويه إلى ألف فرعية سماها ألف التفخيم فيقـول: "وألـف التفخيم يعني بلغة أهل الحجاز في قولهم: الصلاة والزكاة والحياة"(4).

لذا فإن ألف التفخيم ظاهرة صوتية تتبع لهجة معينة، وهي لهجة أهل الحجاز، ولذلك عدت من الفروع. يقول أبو الحسن الأخفش في قوله تعـالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ (5)، "فمن فخّم نصب الزاي، قـال "زادهـم"

---

(1) الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، 150؛ وانظر: أيوب، محاضـرات فـي اللغة، 105.

(2)الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، 150؛ وانظر: أيوب، محاضـرات فـي اللغة، 105. ، 105.

(3) الاستراباذي،شرح شافية ابن الحاجب، 7/3.

(4) سيبويه،الكتاب، 432/4.

(5) البقرة، الآية 10.

ومن أمال كسر الزاي، فقال "زادهم" لأنها من زدت، أولها مكسور، فناس من العرب يميلون ما كان من هذا النحو، وهم بعض أهل الحجاز"(1).

ويفهم من قول الأخفش أمران:

1. أن التفخيم ليس بلغة أهل الحجاز عامة، كما جاء عند سيبويه، وإنما بعضهم يميلون، ولا تعارض في هذا بين القولين، فسيبويه أراد إطلاق ذكر الـصفة الغالبة على لغة أهل الحجاز، ولا عبرة بالقلّة، في حين ذكر الأخفش كلمـة "بعض" وأراد بها هذه القلّة التي أغفلها سيبويه.
2. أن الذين يميلون أو يفخّمون، إنما ينظرون إلى الأصل الذي بني عليه الـنمط اللغوي، عند اتصاله بالضمير، فإذا كان مضموم الفاء فُخم، وإن كان مكسور الفاء ُأميل، لذا فإن الألف لا يكون مفخّماً لذاته، وإنما تبعاً للصائت ما قبلـه، وكذلك حكمه في الترقيق.

وقبل تناول الظواهر اللغوية التي وجهها ابن خالويه في مادة القراءات تجدر الإشارة إلى ما يلي:

1. أن ابن خالويه ذكر مصطلح التفخيم بصريح العبارة، كما هو معهـود عنـد علماء اللغة السابقين عليه.
2. لم يستخدم ابن خالويه مصطلح "الترقيق" مقارنة بما استخدمه المتأخرون عليه من أمثال ابن الحاجب (ت646هـ).
3. أن مصطلح الإمالة عند ابن خالويه جاء مقابلاً إمـا لمـصطلح التفخـيم أو لمصطلح الفتح، فبعض القراءات وجهت على أنها بـين التفخـيم والإمالـة، وأخرى على أنها بين الفتح والإمالة، وهذا يعزز ما نذهب إليه، من أنّه قصد بالإمالة المقابلة للتفخيم والترقيق.

ومن الشواهد التي وجهها ابن خالويه في هذا الشأن، قوله تعـالى: نَزَّلَ عَلَيْكَ

(1) الزجاج،معاني القرآن، 193/1.

الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ [(1)]، قرأ نافع وحمزة "التوراة" بين الإمالة والتفخيم، وقرأ الباقون بالتفخيم على لفظ الكلمة[(2)].

ومنه قوله تعالى: فَنَادَتْهُ الْمَلآئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَـى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِّنَ الصَّالِحِينَ [(3)]، قرأ ابن عامر بالإمالة من أجـل الـراء والكسر، وقرأ الباقون بالتفخيم على أصل الراء[(4)]. ويبدو لي أن توجيه ابن خالويـه أقرب إلى مصطلح الترقيق، بحكم ما اصطلح عليه في الدراسات الغوية من تفخـيم الراء وترقيقها، ولعدم شيوع مصطلح الترقيق الدال على ذلك، جعلـه يعبـر عنـه بالإمالة الأمر الذي قادنا إلى هذا النوع من التقسيم.

ومنه قوله تعالى: لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ [(5)]، قرأ خارجة عـن نافع "من وال" ممالاً، وقرأ الباقون مفخّماً[(6)]، ويوجه ابن خالويه قراء الإمالة أن كل اسم كان على فاعل نحو عابد وكافر جازت إمالته؛ لأن عين الفعل مكـسورة، وأن قراءة التفخيم جاءت على أصل الكلمة[(7)].

ويذكر أبو علي الفارسي أن الإمالة في "والٍ" حسنة في قيـاس العربيـة ، لا مانع يمنع منها.

---

(1) آل عمران، الآية 3.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 108/1؛ وينظر الحجة للقـراء الـسبعة، 4/2؛ السبعة 201.

(3) آل عمران، الآية 39.

(4) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 113/1؛ وينظر الحجة للقراء السبعة، 19/2.

(5) الرعد، الآية 11.

(6) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 326/1؛ وينظر الحجة للقراء السبعة، 8/2.

(7) المصدرنفسه،، 326/1.

ثانياً: بين الفتح والإمالة.

عرف ابن الطحان الفتح اصطلاحاً بقوله: "الفتح عبارة عن النطـق بـ الألف مركبة على فتحة خالصة غير ممالة إلى مصاف الكسر، وتحديده أن يؤتى به علـى مقدار انفتاح الفم.... وتحقيقه أن ينفتح له الفم في النطق بـ "كان" ونظيره كانفتـاح الفم في قال ونظيره"[1].

وذكر ابن القاصح: "الفتح، أي: فتح الصوت لا الحرف"[2]. أما الإمالة فهي: "أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، فتميل الألف التي بعدها نحو الياء"[3]. وقـد سـماها سيبويه، فضلاً عن تسميته إياها بالإمالة، "الإجناح"[4]، وسماها ابن جنّي "المضارعة، و"التجنيس"[5]. وسماها ابن الجزري "الإضجاع" و"البطح"[6].

أما مصطلح الفتح، فالفتح من مصطلحات سيبويه[7]، التي تبعه عليها العلماء من بعده، ومن مصطلحاته أيضاً "النصب والانتصاب"[8]. و"ترك الإمالة"[9]، في حين أطلق عليه ابن الطحان مصطلح "الفغر"[10].

وهناك مسألة أخرى في هذا الجانب، وهي حكم الإمالة في الجواز والوجوب، فالمتقدمون من النحاة يقولون بوجوبها، عند من لغته الإمالة، ومن هؤلاء سيبويه[11]،

---

(1) ابن الطحان، مرشد القارئ، 54-55؛ وانظر: شرح طيبة النشر، 115.

(2) سراج القارئ المبتدئ، 119.

(3) ابن جني،سر صناعة الإعراب، 67/1.

(4) سيبويه،الكتاب، 278/3.

(5) ابن جني،سر صناعة الإعراب، 67/1.

(6) شرح طيبة النشر، 115.

(7) سيبويه،الكتاب، 120/4-129.

(8) سيبويه،لكتاب، 387/3.

(9) المصدر نفسه، 129/4.

(10) ابن الطحان، مرشد القارئ، 55.

(11) سيبويه، الكتاب، 125/4.

والمبرد[1]، وأبو علي الفارسي[2]، وممن تبعهم ممن ألّف في القراءات مكّي[3].

أما الاتجاه الثاني وهو الذي يقول بجواز الإمالة، فقد تبناه المتـأخرون مـن علماء اللغة، ومنهم ابن يعيش[4]، والرضي[5]، وابن القاصح[6]، يقول الرضي: "اعلم أن أسباب الإمالة ليست بموجبة لها، بل هي المجوزة لها عند من هي لغتـه، وكـل موضع يحصل فيه سبب الإمالة جاز لك الفتح"[7].

ومما يقرب وجهة النظر بين الاتجاهين عبد الفتاح إسماعيل شـلبي بعـد أن عرض أقوال الفريقين ورجح الرأي الأول في كتابه "الإمالة في القراءات واللهجات العربية"[8].

ومن خلال بحث هذه القضية فإنّه تجدر الإشارة إلى عدة أمور:

1. نهج ابن خالويه نهج العلماء الآخرين في استخدام مصطلحي الفتح والإمالة، مع ملاحظة أنّه قد يقصد بالإمالة الترقيق كما بينا سابقاً.

2. إن جواز نطق الحرف بالفتح والترقيق أو بالإمالة والتفخيم، قد شغل بال كثير من دارسي الأصوات، والإجابة عليه هو من اختصاص علماء التجويد؛ لأن العناية بنطق الحروف والحركات تقع في صلب عملهم، ولذا فإن قراءة ابـن خالويه على شيخه ابن مجاهد، جعلته على قدرٍ عالٍ في أداء القرآن الكـريم صوتياً.

3. أن البحث في أسباب الإمالة وموانعها قاد اللغويين إلـى قـضية الأصـلية والفرعية بين الفتح والإمالة، قال ابن الجزري: "وقد اختلف أئمتنا في كـون

---

(1) المبرد،المقتضب، 3/49-50.

(2) الحجة للقراء السبعة، 1/247.

(3) القتيبي،الكشف، 1/168.

(4) ابن يعيش،شرح المفصل، 4/166.

(5) الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 3/8.

(6) سراج القارئ، 119.

(7) الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 3/8.

(8) الإمالة في القراءات واللهجات العربية، 142 وما بعدها.

الإمالة فرعاً عن الفتح، أو أن كلا منهما أصلٌ برأسه، مع اتفاقهم على أنهما لغتان فصيحتان نزل بهما القرآن[1].

ومما نقوله في هذا الشأن أن البحث في قضية الأصلية والفرعية في الإمالـة أو غيرها لا تقدم شيئا يخدم الدرس اللغوي بقدر ما تشغل الباحثين فيها عن البحـث في تعليل للظواهر اللغوية المختلفة. لذا فإن قضية الفتح والإمالة عند ابن خالويه في توجيهه للقراءات القرآنية لا تخرج عن إطارين هما:

1. أنّه من خلال توجيهه ما يشير إلى أن الفتح أصلٌ، والإمالة فرع عليه.
2. أن الفتح والإمالة لغتان تعبران عن تنوع اللهجات.

وفيما يلي بعض الظواهر اللغوية التي تمثّل منهج ابن خالويه فـي توجيهـه لظاهرتي الفتح والإمالة.

في قوله تعـالى: خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ [2]، قرأ أبو عمرو "وعلى أبصارهم" ممالة، ونحوه إذا كان في موضع الجر، وذلك أن الكسرة في آخر الاسم منخفضة والألف مستعلية فأمال أول الكلمة ليكـون كآخرها، وقرأ الباقون بالفتح على أصل الكلمة[3].

ويقول ابن خالويه في هذا الشأن: "فإن سأل سائل: لِم قال أبو عمرو "أصحاب النار" ولم يمل وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً [4]، وألفهما منقلبتان عن الواو ووزنهما سيان، فالجواب على ذلـك أن النار كثر دورها في القرآن الكريم فأماله تخفيفاً، والجار لما قل دوره فـي القـرآن تركه على أصله"[5].

---

(1) الصفدي، النشر، 2/31-32.

(2) البقرة، الآية 7.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 1/60.

(4) النساء، الآية 36.

(5) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 1/60-61.

وفي اعتقانا أن ما ذهب إليه ابن خالويه في هذا الشأن ما هو إلاّ توجيه تفسيري لتفسير النمط اللغوي، ولكن الذي نراه ما هو إلاّ من باب تعميم قانون الإمالة في إمالة "الجار".

ومنه قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾[1]، قرأ حمزة وابن عامر برواية ابن ذكوان "فزادهم" بالإمالة، وقرأ الباقون بالفتح، فمن كسر فحجته أن عين الفعل منها مكسورة، وإذا ردها المتكلم إلى نفسه كانت ألفاً مكسورة نحو زاد زدت، ومن فتح فإنّه أتى بالكلمة على أصلها، وأصل كل فعل إذا كان ثلاثياً أن يكون أوله مفتوحاً، ومن كسر بعضاً أو فتح بعضاً فإنه أتى باللغتين ليعلم أن هذا جائز[2].

ويجوز العكبري إمالة الزاي لأنها تكسر في قولك زدته، وهذا يجوز فيما عينه واو مثل خاوف، إلاّ أنّه أحسن فيما عينه ياء[3].

ويبدو الفكر اللغوي جلياً عند ابن خالويه في توجيهه للقراءات ذات موضع الفتح والإمالة، ومن الشواهد على ذلك يقول ابن خالويه: "أن الكسائي إذا وقف على اسم مؤنث نحو الآخرة والقيامة ومرية ومعصية أمال ما قبل الألف نحو رمى وقضى وحبلى وبشرى، والباقون يفخمون على الأصل؛ لأن من شبه الهاء بالألف قليل شاذ، فإن سأل سائل فقال: هل يجوز إمالة جميع ما في القرآن من نحو ذلك أم لا؟ فالجواب في ذلك أن الكسائي ذكر أربعة الأحرف اللواتي قدمت ذكرهن وكل ما ورد عليك مما ضارعه أملته نحو دابة وحبة..... فإن قيل: هلاّ يميل الطامة كما تميل دابة؟ فقل: لا يجوز للطاء التي فيها، فإن قيل: لم أمات المعصية؟ فقل: لأن الصاد مكسورة وإن كانت من حروف الاستعلاء، فإن قيل فقد أمال الآخرة وقبل

(1) البقرة، الآية 10.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 65/1؛ وينظر: ابن مجاهد السبعة، 141؛ التبيان، 121/1.

(3) العكبري، إملاء ما من به الرحمن، 17، وانظر: العكبري، التبيان، 121/1.

الهاء راء؟ فقل: إنما حسنت الإمالة لكسرة الخاء، وهذا فصل ما أعلم أن أحداً علّله فأعرفه"[1].

14.1 الظواهر الكمية للصوائت.

سيكون محور الحديث في هذه الجزئية من الدراسة عن الظواهر أو التغيرات الكمية التي تطرأ على الطول الطبيعي للصوائت، سواء أكان ذلك في الصوائت الطويلة أم القصيرة.

ولا خلاف بين قديم وحديث في أن عدد الصوائت ثلاثة من حيث النوع وستة من حيث الكم. يقول ابن جنّي: "اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين، وهي الألف والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة، وكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة والكسرة والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء والضمة بعض الواو"[2].

ويقول كمال محمد بشر: "الحركات الأساسية في اللغة العربية ثلاث هي الفتحة والكسرة والضمة، هذه الحركات تكون قصيرة وطويلة، فالقصيرة معروفة، وهي التي سماها ابن جنّي حركات بالفعل، والطويلة ما سماها بحروف المد واللين"[3]. كما أن من المحدثين من جعل بين الصوائت الطويلة والقصيرة اختلافاً نوعياً إضافة إلى الاختلاف الكمي[4].

وستقسم هذه الجزئية من الدراسة إلى قسمين:

1. الظواهر الكمية الخاصة بالصوائت القصيرة.
2. الظواهر الكمية الخاصة بالصوائت الطويلة.

---

(1) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 184/1؛ ولمزيد من ظواهر الإمالة انظر 70/1، 161/1، 280/1، 306/1.

(2) ابن جني، سر صناعة الإعراب، 33/1.

(3) أنيس، علم اللغة العام-قسم الأصوات، 191.

(4) الخليل، التشكيل الصوتي في اللغة العربية، 41.

أولاً: الظواهر الكمية الخاصة بالصوائت القصيرة.

من الظواهر التي وقف عندها اللغويون ظاهرة العناية بكيفية نطق الصوائت، فأقوالهم تؤكد أن نطق الصوائت كوامل من غير زيادة ولا نقصان يؤديان إلى خروج الصائت عن طبيعته المعتادة.

والزيادة في نطق الصائت هو ما سماه العلماء "الإشباع" أما نقصان الصائت عن حده فيندرج تحت أربع حالات، وهي: الروم، والإشمام، والاختلاس، والإخفاء، وهي ليست عيوباً في نطق الصوائت وإنما هي روايات لقراءات قرآنية، تحكمها الرواية عن الرسول –صلى الله عليه وسلم- أو تقع في كلام العرب.

ونظراً للقرب الشديد بين مصطلحي الروم والإشمام، وبين مصطلحي الاختلاس والإخفاء، فسيكون هذا الحديث مقسماً إلى ثلاث فقرات: الإشباع، الروم والإشباع، الاختلاس والإخفاء.

أولاً: الإشباع.

الإشباع اصطلاحاً هو: الزيادة في كمية الحركة حتى ينشأ عنها حرف من جنسها، فينشأ عن الفتحة ألف، وعن الضمة واو، وعن الكسرة ياء(1).

وقد عقد له سيبويه باباً سماه "باب الإشباع في الجر والرفع، وغير الإشباع والحركة كما هي" قال فيه: "فأما الذين يشبعون فيمططون، وعلامتها واو وياء، وهذا تحكمه لك المشافهة، وذلك قولك يضربها"(2). وفعل ابن جنّي في كتابه الخصائص ما فعله سيبويه، حيث عقد باباً سماه "باب في مطل الحركات"(3).

وقد درس المحدثون ظاهرة الإشباع عبر ما عرف عندهم "بثنائية التقصير والتطويل" وهي تقع عندهم ضمن الضرب الثاني "التطويل" ومثالها: "تطويل الصائت الأخير من المفرد المذكر لبناء جمع المذكر السالم، وتطويل الصائت الأخير من المفرد المؤنث لبناء جمع المؤنث السالم" كما يبين الجدول التالي(4):

---

(1) ابن جني، الخصائص، 248/2.

(2) سيبويه، الكتاب، 202/4.

(3) ابن جني، الخصائص، 248/2.

(4) البعلبكي،فقه العربية المقارن، 90-91.

	المفرد المذكر	جمع المذكر السالم	المفرد المؤنث	جمع المؤنث السالم
الرفع	- un	- ūn (a)	- atun	- ātun
النصب	- an	- īn (a)	- atun	- ātin
الجر	- in	- īn (a)	- atin	- ātin

ولتوضيح ذلك فإن كلمة "زيد" مثلاً حين تجمع جمع مـذكر سـالماً، فالـذي يحدث فيها هو إطالة الضمة في حالة الرفع، والكسرة في حالة الجر، حتـى يتولـد منها حرف جنسها مع احتفاظ الكلمة ببقية أصواتها، أما لواحق النصب فناشئة على الأغلب، نتيجة المقايسة، أي تأثرها بصيغ لواحق الجر.

وكذلك الحال بالنسبة لكلمة "غرفة" مثلاً حين تجمع جمع مؤنث سالماً، فـإن الذي يحدث هو إطالة الفتحة، حتى يتولد منها ألف، فيقال فـي الرفـع غُرفـاتٌ أو غُرفاتٌ، وفي النصب والجر غُرفاتٍ وغُرفاتٍ.

ومن الظواهر التي سجلتها الدراسة قوله تعالى: وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِماً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ [1]، قرأ ابن كثير والكسائي بإشباع الكـسرة، ولفظـه كالياء بعد الهاء[2]، ويوجه ابن خالويه قراءة ابن كثير أن من شرطه أن يشبع حركته في كل حال كقوله "منهو آيات" و"فيهي هدى"، فردهن إلى أصله، وأما الكسائي فقال: إن الياء لما سقطت للجزم أفضى الكلام إلى هاء قبلها كسرة فأشبعها، كمـا تقـول مررت بهي[3].

ومما يدل على نهج ابن خالويه في هذه المسألة، رده على أبـي عبيـد فـي توجيه قراءة أبي عمرو وحمزة "نُولْه" و"نُصلِه" بالإسكان "فيذكر أبو عبيـد أن مـن أسكن الهاء فقد أخطأ؛ لأن الهاء اسم والأسماء لا تجزم، فيقول ابن خالويه: ليس ذلك

(1) آل عمران، الآية 75.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 115/1؛ العكبري، التبيان في إعراب القـرآن، 222/1.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 115/1؛ العكبري،التبيان في إعـراب القـرآن، 222/1.

غاطاً؛ لأن الهاء لما اتصلت بالفعل صارت معه كالشيء الواحد، فخففوها بالإسكان، فليس كل سكون جزماً بدليل أن أبا عمرو قرأ "وهو" فأسكن تخفيفاً "فَهو"[1].

ومما يقوي اتجاه ابن خالويه في معالجة ظواهر الإشباع ما جاء في قوله تعالى: ﴿قَيِّماً لِّيُنذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً﴾[2]، قرأ عاصم وحده في رواية أبي بكر "لَدنهي" بإسكان الدال وإشمام الضم، وكسر النون والهاء وإيصالها بياء، وقرأ الباقون "لَدنه". إلاّ ابن كثير فإنّه كان يصل الهاء بالواو "من لَدنْهو" وذلك أن "لدن" معناه "عند" وهو اسم غير متمكن، قال الله تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[3]، فالنون ساكنة، والهاء إذا أتت بعد حرف ساكن لم يجز فيها إلاّ الضم نحو منه، والأصل فهو ولدنهو كقراءة ابن كثير، غير أنهم حذفوا الواو اختصاراً. وأما قراءة عاصم فإنه أسكن الدال استثقالاً للضمة، كما يقال في كَرم زيد كَرْم زيد. فلما أسكن الدال التقى ساكنان، النون والدال، وكسروا النون لالتقاء الساكنين، وكسروا الهاء لمجاورة حرف مكسور، ووصلهما بياء كما يقال: مررت بهو يا فتى[4]. والشاهد في ذلك أمران:

1. قول ابن خالويه "وما أعلم أن أحداً احتج لهذه القراءة، فأعرفه فإنه حسن، ولو فتح النون لالتقاء الساكنين لجاز بعد أن أسكن الدال[5].
2. أن ابن خالويه ذكر الحرف لئلا يتوهم متوهم أن عاصماً كسر النون علامة للجر، لأن "لَدن" لا يعرب[6].

ومن الشواهد التي وجهها ابن خالويه على أن الإشباع لغة للعرب، قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم بِهِ قَبْلَ أَن آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَـذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُواْ مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ

---

(1) المصدر نفسه، 115/1-116.
(2) الكهف، الآية 2.
(3) هود، الآية 1.
(4) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 386/1؛ وينظر: العكبري،التبيان، 91/2.
(5) المصدر نفسه، 386/1.
(6) المصدر نفسه، 386/1.

تَعْلَمُونَ [1]، قرأ ابن كثير في رواية ابن أبي بزة عن أبي الإخريط: "قـال فرعـون وأمنتم به" يلفظه كالواو ولا همزة بعدها. فيكون هذا على انّه أشـبع ضـمة نـون فرعون حتى صارت كالواو، كما روي ورش "نعبدو وإياك" بإشباع الضمة وهو لغة للعرب، قال زيدو وجاءني بكرو[2].

ومنه قوله تعالى: قَالُواْ أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَاْ يُوسُفُ وَهَـذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيِصْبِرْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ [3]، قرأ ابن كثير "يتقهي" بالياء، وهو جزم بالـشرط، غير أن من العرب من يجري المعتل مجرى الصحيح، فيقول: زيـد لـم يقـضي، والاختيار لم يقضِ، تسقط الياء للجزم، وبهذا نزل القرآن، وهي اللغة المختارة[4].

ثانياً: الروم والإشمام.

الروم اصطلاحاً هو: "النطق بالحركة بصوت خفي"[5] أو "هو قصد الحركـة وعدم النطق بها واضحة تامة، وإنما بصوت خفي"[6]، والصوت الخفي الـذي فـي الروم "يدركه الأعمى بحاسة سمعه"[7].

والروم والإشمام هما مما يعرض الصوائت عند الوقوف، قال سيبويه: "فأمـا المرفوع والمضموم، فإنّه يوقف عند على أربعة أوجه بالإشمام، وبغير الإشمام، كما تقف عند المجزوم والساكن، وبأن تروم الحركة التحريك، وبالتضعيف"[8].

---

(1) الأعراف، الآية 123.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 201/1-202؛ وينظر: الحجة للقراء الـسبعة، 26/2.

(3) يوسف، الآية 90.

(4) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 316/1؛ وينظر: السبعة ابن مجاهد،، 351.

(5) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 121/2.

(6) الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، 266.

(7) الداني، التحديد في الإتقان والتجويد، 98.

(8) سيبويه، الكتاب، 168/4؛ وانظر: الداني، التحديد في الإتقان، 97؛ القرطبي، الموضح فـي التجويد، 206.

وقد أطلق بعض علماء التجويد مصطلح الإشارة على كل من الروم والإشمام، ومن هؤلاء ابن الباذش[1].

والعلة من استخدام الروم والإشمام، معرفة أصول الحركة الموقوف عليها، كيف كانت قبل الوقف[2].

أما المصطلح الخاص لكل من الروم والإشمام فقد اختلف فيه العلماء على ثلاثة مذاهب:

الأول: ما عليه جمهور العلماء، وهو أن الإشمام عبارة عن الإشارة إلى الحركة من غير تصويت، والروم هو التصويت ببعض الحركة[3].

الثاني: جعل الإشمام روماً والروم إشماماً، وهو مذهب الكوفيين[4]. حيث يقول ابن الجزري: "ولا مشاحة في التسمية إذا عرفت الحقائق"[5].

الثالث: المتمثل في قول الجوهري: "إشمام الحرف أن تشمه الضمة أو الكسرة، وهو أقل من روم الحركة؛ لأنه لا يسمع، وإنما يبين بحركة الشفة، ولا يعتد بها حركة لضعفها، والحرف الذي فيه الإشمام ساكن أو كالساكن"[6].

وهنالك من العلماء من استخدم مصطلح الإشمام للدلالة على خلط الصاد بالزاي، ومن هؤلاء ابن جنّي[7]، والأمر ذاته عند ابن خالويه[8].

ومن الشواهد على ذلك، قوله تعالى: وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ [9]، قرأ الكسائي: "وإذا قُيل لهم" بإشمام القاف الضم، والباقون يكسرون

---

(1) الإقناع، 330.

(2) الصيرمي، التبصرة والتذكرة، 716/2؛ الكشف، 122/1.

(3) ابن الجزري،النشر في القراءات العشر، 121/2.

(4) المصدر نفسه، 121/2.

(5) المصدر نفسه، 121/2.

(6) ابن منظور،لسان العرب "شمم"، 139/8.

(7) ابن جني،سر صناعة الإعراب، 65/1.

(8) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 49/1.

(9) البقرة، الآية 11.

أوائل ذلك، وحجة من كسر، هو فعل ما لم يسم فاعله، والأصل قُولَ مثل ضـرب، فاستثقلوا الكسرة على الواو، فنقلت إلى القاف بعد أن أزالوا حركة القاف، ثم قلبـوا الواو لانكسار ما قبلها، ومن كسر بعضاً وضم بعضاً جمع بين اللغتين[1].

ويوجه ابن خالويه لغة من يشبعون ضمة أول الحرف إذا لم يسم فاعله، بأنها لغة رديئة شاذة، وهي لا تدخل في القراءة بخلاف المصحف[2].

وبقي لنا أن نقول في هذا الشأن إن الروم والإشمام لم يلق من العناية لـدى المحدثين من ناطقي العربية شيئاً، حتى بدا ذلك أمراً غريباً على السامعين. لا يعرفه إلاّ نفر قليل من علماء القراءة المتمسكين بالرواية[3].

ثالثاً: الاختلاس والإخفاء.

قال ابن الباذش: "معنى الاختلاس النطق بالحركـة سـريعة، وهـو ضـد الإشباع"[4]، وقال القسطلاني: "الاختلاس الإتيان ببعض الحركة"[5].

أما الإخفاء: فقال فيه أبو عمرو الداني: "والمخفي شيئان: حـرف وحركـة، فإخفاء الحرف نقصان صوته، وإخفاء الحركة نقصان تمطيطها"[6].

والاختلاس من مصطلحات سيبويه التي تابعه عليها علماء اللغة. ومن هؤلاء المبرد[7]، وابن جنّي[8].

---

(1) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 1/67-68؛ وينظر: ابن مجاهد، السبعة ، 143؛ الأنصاري، الإقناع في القراءات السبع، 37؛ ابن زنجلة حجـة القـراءات ، 89؛ لنحـاس إعراب القرآن ، 1/30؛ البحر المحيط، 1/191.

(2) المصدر نفسه، 1/67.

(3) انظر: الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، 431.

(4) الأنصاري، الإقناع في القراءات السبع، 301.

(5) القسطلاني، لطائف الإشارات لفنون القراءات، 1/187.

(6) الداني،التحديد في الإتقان والتجويد، 98.

(7) المبرد،المقتضب، 1/243.

(8) ابن جني، سر صناعة الإعراب، 1/70.

أما مصطلح الإخفاء فقد استخدمه سيبويه للدلالة على حالة من حالات النون الساكنة والتنوين إذا وليها صوت من الأصوات بعيدة المخـرج[1]، كمـا اسـتخدمه للدلالة على نقصان تمطيط الحركة[2]. وهذا مما قادنا إلى الربط بـين مـصطلحي الاختلاس والإخفاء، وإن كان ابن جنّي لم يشر إلى مصطلح الإخفاء بهذا المفهـوم مقارنة مع مصطلح الاختلاس.

وحقيقة الاختلاس والإخفاء عند علماء العربية هو أن الحركة ثابتة في الوزن مع الإنقاص منها بمقدار حدده الأهوازي[3] بثلثي الحركة، ويذهب العكبري إلـى أن الاختلاس والإخفاء هو طلب التخفيف على اللسان، والتقليل من الحركات المتواليـة في النطق[4].

ومن القضايا المهمة في هذا الجانب، هل الإخفاء يدخل في الإدغـام أم أنّـه شيء مستقلّ عن الإدغام؟ فمذهب النحويين أنّه ليس من الإدغام، وحجتهم في ذلـك أن حقيقة الإخفاء هو الإشارة بالحركة إلى الحرف لا بالعضو، لأن الإشارة بالعضو آكد بالبيان عن كيفية الحرف من الإشارة والحركة[5].

وذهب بعضهم إلى أن الإخفاء يدخل في أنواع الإدغام، وحجتهم في ذلك أن الإخفاء يكون إيماناً إلى الحركة بالشفتين من غير إحداث شيء في حجم الحـرف، فجعلوا ذلك إدغاماً صحيحاً؛ لأن الإيمان بالعضو لا يكون إلاّ بعد تـسكين الحـرف رأساً[6].

---

(1) سيبويه،الكتاب، 454/4.

(2) المصدر نفسه، 202/4.

(3) هو الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد الأهوازي، استوطن دمشق، وتوفي فيها، وكان من المشتغلين بالحديث توفي سنة (446هـ). انظر ابن الجزري، ابن الجزري،غاية النهايـة، 220/1؛ الأعلام، 245/2.

(4) ابن الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، 83/1.

(5) الداني، الإدغام الكبير، 84.

(6) المصدر نفسه، 84.

ومما وجه ابن خالويه في هذا الشأن، قوله تعالى: يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاء لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ وَلَوْ شَاء اللّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّه عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [1]، قرأ ابن كثير وحده "فيهي" بياء بعد الهاء والباقون باختلاس الحركة من غير ياء[2].

ومنه قوله تعالى: قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّيَ وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ [3]، قرأ أبو عمرو وحده "أنلْزمكموها" باختلاس الحركة تخفيفاً واستثقالاً لاجتماع الضمات[4].

ومنه قوله تعالى: وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ [5]، روى قالون عن نافع "ويتقْهِ" باختلاس الحركة، وهو الاختيار عند النحويين؛ لأن الأصل في الفعل قبل الجزم أن يكون يتقْيه بالاختلاس، فلما سقطت الياء للجزم بقيت الحركة مختلسة كأول وهلة[6].

15.1 أصوات المد واللين.

تنحصر الظواهر الكمية في الصوائت الطويلة بظاهرتين هما: ظاهرة تقصير الصائت الطويل حتى يستحيل حركة أو صائتاً قصيراً، وظاهرة تطويل الصائت عن وضعه الطبيعي، أو ما يعرف عند علماء العربية "بظاهرة المد".

---

(1) البقرة، الآية 20.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 72/1؛ وينظر: العكبري،إعراب القراءات الشواذ، 110/1؛ الأخفش معاني القرآن ، 177/1؛ الحجة في القراءات السبع المنسوب لابن خالويه، 71؛

(3) هود، الآية 28.

(4) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 279/1؛ وينظر: لنحاس إعراب القرآن، 166/2؛ الفراء، معاني القرآن ، 12/2.

(5) النور، الآية 52.

(6) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 111/2؛ وانظر: الإقناع في القراءات السبع، 312؛ ابن زنجلة حجة القراءات ، 503.

والتقليل من كمية الصائت الطويل تؤول به إلى أن يصير قصيراً، وأن الزيادة في كميته القصيرة تؤول به إلى أن يصير طويلاً، فالخلاف بينهما خلاف في الكمية، وعليه سينصب الحديث هنا على ظاهرة الزيادة في الصائت الذي يكون أطول من وضعه الطبيعي أو ما يعرف بظاهرة المد.

والمد لغة: المد الجذب والمطلُ، مده يمده مداً، ومد به فامتد، ومدده فتمدد، ورجل مديد الجسم، طويل"[1]. وأما في الاصطلاح: هو الإطالة في الزمن الذي يستغرقه نطق الصائت الطويل، مع الاختلاف في المصطلح المستخدم لذلك، فابن جنّي يسميه "المطل"[2]، وسماه الجعبري "المضاعفة"[3]، وسماه ابن الطحان "المط"[4]، وتابعه ابن الجزري[5]، وسمي "بالزيادة" عند البناء الطمياطي[6]، والصفاقسي[7]، والمرعشي[8].

والمد من الظواهر اللغوية التي نهجها ابن خالويه في توجيهه للقراءات القرآنية، فيقول: "وإنما ذكرت هذا الحرف وإن لم تختلف السبعة فيه، لأن بعض النحويين يمد هذا ونحوه مداً مفرطاً، والمد فيه وسط"[9]. ويقول: "واعلم بأن الحروف اللواتي تكون بها المد ثلاثة: الواو والياء والألف، فواو قبلها ضمة، وبعدها همزة، وياء قبلها كسرة وبعدها همزة، وألف بعدها همزة ولا يكون ما قبلها إلاّ مفتوحاً"[10].

---

(1) ابن منظور، لسان العرب مادة "مدد"، 37/14.

(2) ابن جني، الخصائص، 352/2.

(3) المرادي، شرح الواضحة في تجويد الفاتحة، 64.

(4) ابن الطحان، مرشد القارئ، 50.

(5) الجزري، التمهيد في علم التجويد، 153.

(6) الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، 157/1.

(7) الصفاقسي ،تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين، 99.

(8) جهد المقلّ، 213.

(9) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 53/1.

(10) المصدر نفسه، 58/1.

أولاً: المد قبل الهمزة.

علّل علماء العربية ظاهرة حرف المد قبل الهمزة بأنه يكون للمحافظة عليها، كما هو الحال عند ابن جنّي[1]، وعبد الوهاب القرطبي[2]، ولم يخرج عـن إجمـاع العلماء في هذا الباب سوى مكّي الذي قال: "إن هذه الحروف خفية، والهمزة حرف جلد، بعيدة المخرج، صعب في اللفظ فلما لاصقت حرفاً خفياً خيف عليه أن يـزداد بملاصقة الهمزة له خفاء، فبين بالمد ليظهر"[3]. فتعليل العلماء للظاهرة علـى أنهـا لأجل المحافظة على الهمزة، في حين عللها مكّي بأنها للمحافظة على حرف المد.

ومما وجهه ابن خالويه في هذا الجانب قوله تعالى: وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ [4]، قرأ ابن كثير وحده "بمآ أنزل إليـك" لا يمـد حرفـاً بحرف، وقرأ الباقون بالمد[5]، ويوجه ابن خالويه القراءتين، فمن مد قـال: الألـف خفيفة والهمزة خفيفة فقوهما بالمد، ومن لم يمد أتـى بالكلمـة علـى أصـلها، لأن الكلمتين من حرفين وشبهه بالإدغام في حرفين وفي حرف، فإذا كان من كلمة لـم يجز إلاّ الإدغام، نحو فر، ومد، وإذا كان من كلمتين كنت بالخيار كقولك: جعلَ لك وجعلْ لّك[6].

ثانياً: المد قبل الحرف الساكن المظهر المدغم.

يقول المبرد: "وإنما استحال الإدغام في الألف؛ لأنها لو كانت إلى جانبها ألف لا يجوز أن تدغم؛ لأن الألف لا تكون إلاّ ساكنة، ولا يلتقي سـاكنان، وبعـد فـإن

---

(1) ابن جني، الخصائص، 352/2.

(2) الداني، التحديد في الإتقان والتجويد، 124.

(3) القتيبي، الكشف، 46/1.

(4) البقرة، الآية 4.

(5) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 58/1؛ وانظر: الإقناع في القـراءات الـسبع، 287.

(6) المصدر نفسه، 58/1.

لفظها، وهي أصلية لا تكون إلاّ مداً"[1]. وقال أبو عمرو الداني: "وإذا لقي [حرف المد]..... حرفاً ساكناً مظهراً أو مدغماً، زيد في تمكينه، وإشباع مده ليتميز بذلك الساكنان أحدهما عن الآخر ولا يجتمعان"[2].

ومما وجهه ابن خالويه في هذا الشأن، قوله تعالى: صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ [3]، فالمدة إنما أُتي بها لتحجز بين الساكنين، وهي اللام المدغمة والألف التي قبلها[4].

ويعلل النحاس هذا النوع من المد أن الأصل هو "الضاللين" ثم أدغمت اللام في اللام فاجتمع ساكنان وجاز ذلك لأن في الألف مدة والثاني مدغم[5].

16.1 ظواهر التشديد والتخفيف.

ذهب اللغويون إلى أن الوظيفة التي يؤديها التشديد مبنية على قاعدة أن كلّ زيادة في المبني تتبعه زيادة في المعنى[6]، وزيادة على ذلك فالتشديد سمة من سمات النطق البدوي، في حين أن التخفيف سمة أهل الحضر والأمصار[7].

ويفسر إبراهيم أنيس سبب ميل القبائل إلى الأصوات الشديدة في نطقها، مما يعرف عن هذه القبائل من غِلظة وجفاء في الطبع، فضلاً عما فيها من عنصر انفجاري ينسجم وسرعة الأداء عند البدو. أما سبب ميل أهل المدن إلى الأصوات الرخوة، لما يمتاز به من التؤدة والليونة، وبما ينسجم مع بيئتهم[8].

---

(1) المبرد، المقتضب، /176.

(2) الداني، التحديد في الإتقان والتجويد، 173.

(3) الفاتحة، الآية 7.

(4) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 52/1؛ وينظر: النحاس، إعراب القرآن ، 22/1؛ البحر المحيط، 151/1.

(5)النحاس إعراب القرآن ، 22/1.

(6) القتيبي، الكشف، 265/1.

(7) أبو جناح، الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري، 61.

(8) أنيس، في اللهجات العربية، 100.

والتخفيف والتشديد يقعان في مفردات اللغة الاستعمالية سواء أكان في الأفعال أم في الأسماء أم في الحروف، نحو اللذان واللتان، فتشديد النون فيهما لغة قيس وتميم، وتخفيف النون لغة الحجازيين وبني أسد"[1].

والظواهر التي سجلتها الدراسة هي:

أولاً: بنية الأفعال.

في قوله تعالى: ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾[2]، قرأ ابن كثير وحده "سكِرت" بالتخفيف: بمعنى سجرت، كقولك سكرت الماء في النهر، وقرأ الباقون "سكرت" بالتشديد بمعنى: شدت[3].

ويوجه مكّي القراءتين على أنهما لغتان فيقال: سكرت عينه وسكّرتها، لكن في التشديد معنى التكثير والتكرير[4].

ومنه قوله تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَـذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ إنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[5]، قرأ أهل الكوفة "وكفّلها" مشددة، وقرأ الباقون بالتخفيف، فمن شدد نصب زكرياً، ومن خفّف رفع[6]. ويظهر لي من توجيه ابن خالويه للنمطين السابقين ما يلي:

أولاً: أن ابن خالويه قد ربط بين بنية الكلمة مشددة كانت أم مخفّفة وبين المستوى التركيبي، في ضوء الفاعلية والمفعولية. فقراءة التشديد تحمل على أن الفاعل لفظ الجلالة وزكريا في موضع المفعولية، في حين قراءة التخفيف تحمل على أن

---

(1) الأندلسي، ارتشاف الضرب، 256/2.

(2) الحجر، الآية 15.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 343/1؛ وانظر: ابن خالويه، إعراب القراءات الشواذ، 745/2؛ القتيبي،الكشف، 30/2؛ العكبري،التبيان، 48/2.

(4) القتيبي، الكشف، 30/2.

(5) آل عمران، الآية 37.

(6) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 111/1؛ انظر: النحاس إعراب القراءات، 154/1؛ البحر المحيط، 460/2؛ ابن زنجلة حجة القراءات ، 161؛ ابن خالويه، إعراب القراءات الشواذ، 313/1.

الفاعل زكريا، والضمير في "كفلها" في موطن المفعولية مع مراعاة التقـديم والتـأخير بين الفاعلية والمفعولية تركيبياً.

كَفَلَها	:	كفّلها
ka|fa|la|hā		kaf|fa|la|hā

ثانياً: الاختلاف في نوعية المقاطع في البنيتين.

ففي البنية الأولى تكون أربعة مقاطع مفتوحة، وفي البنية الثانية تحول المقطع الأول من مقطع قصير مفتوح إلى مقطع قصير مغلق بصامت.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [1]، قرأ ابن عامر وحده بتشديد التاء في "قتّلوا" وخفّفها الباقون. فمن خفّف يكون مـرة، ومن شدد لا يكون إلاّ مراراً أي مرة بعد مرة[2].

ثانياً: بنية الأسماء.

في قوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [3]، قرأ نافع وحده "ميتاً" بالتـشديد، وقـرأ الباقون "ميتاً" بالتخفيف[4]. ويوجه ابن خالويه قراءة التشديد على الأصل، فالأصـل "ميوت" على "فعيل" عند البصريين، فقلبوا الواو ياء وأدغموا الياء في الياء، ومـن قرأ بالتخفيف فحجته الفرار من ثقل كراهية التشديد، كقولك هين وهين[5].

ويظهر لنا من توجيه ابن خالويه أمران:

---

(1) آل عمران، الآية 169.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 122/1؛ ابن خالويه،إعراب القراءات الـشواذ، 355/1؛ الكشف، 364/1.

(3) الأنعام، الآية 122.

(4) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 168/1؛ انظر: ابن زنجلة حجـة القـراءات ، 161؛ ابن مجاهد السبعة ؛ 268.

(5) المصدر نفسه، 168/1-169.

الأول: تعزى قراءة التخفيف إلى أن بعض القبائل العربية تؤثر المقاطع الساكنة على المقاطع المتحركة، فقبيلة تميم يقولون في الأسماء فُرش في فراش، وقبيلة بكر بن وائل وبعض تميم يخففون الأفعال فيقولون "كرم" و"علْم"[1].

الثاني: أن القراءتين تحملان على الاختلاف في عدد المقاطع في ضوء التشديد والتخفيف، لأن اختزال المقاطع دلالة على التخفيف.

ثالثاً: بنية الحروف.

في قوله تعالى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [2]، قرأ نافع وعاصم "ربما" مخفّفاً، وقرأ الباقون مشدداً، ويوجه ابن خالويه القراءتين على أنهما لغتان فصيحتان، غير أن الاختيار هو التشديد؛ لأنه الأصل، والحجة في ذلك أنّك لو صغّرت لقلت: ربيب، ومن خفّف أسقط الياء تخفيفاً[3]. وربما لغة أسد وتميم، وربما بالتخفيف لغة أهل الحجاز وكثير من قيس، وربما لغة تميم الرباب[4].

ومن خلال توجيه ابن خالويه للقراءات القرآنية في ضوء قضية التشديد والتخفيف نبين ما يلي:

أولاً: أن الفرق بين التخفيف والتشديد يعزى لغرض بلاغي، وهو المبالغة في حدوث الفعل.

ثانياً: أن الاختلاف يعزى إلى واقع اللهجات العربية.

ثالثاً: أن الاختلاف قد يأتي لغرض دلالي يفسره سياق الكلمة الواردة فيه.

رابعاً: أن التشديد يقع على الكثير، في حين يقع التخفيف على القليل والكثير[5].

---

(1) أنيس، في اللهجات العربية، 161.

(2) الحجر، الآية 2.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 339/1؛ انظر: القتيبي، الكشف، 29/2؛ ابن مجاهد السبعة ؛ 366.

(4) زاد المسير، 378/4.

(5) ابن زنجلة، حجة القراءات ، 75.

خامساً: علاقة التخفيف والتشديد بالمستوى التركيبي، وما يتبعه من تحول في القضايا الأسلوبية من جهة، والتعدية واللزوم من جهة أخرى.

سادساً: أثر التخفيف والتشديد في النظام المقطعي لبنية الكلمة عدداً ونوعاً.

سابعاً: إشارة ابن خالويه إلى قضية الأصلية والفرعية فيما يخص التخفيف والتشديد، فيذهب كما بينا سابقاً إلى أن التشديد أصل والتخفيف فرع عليه.

الفصل الثاني
المستوى الصرفي

1.2 الصرف لغةً واصطلاحاً:

الصرف لغةً: التغيير[1]، وفي الاصطلاح: عِلْم بأصولٍ تُعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب[2].

ويقسم التصريف إلى قسمين[3]:

الأول: جعل الكلمة على صيغ مختلفة بضروب من المعاني، ويكون في التصغير والتكبير، والمصدر، واسمي الزمان والمكان، واسم الفاعل، واسم المفعول.

الثاني: تغيير الكلمة لمعنى طارئ عليها، وموطنه في الزيادة والحذف، والإبدال، والقلب، والنقل، والإدغام.

ويذهب بعض علماء اللغة إلى أن العلم بالتصريف أهم من معرفة النحو في تصرف اللغة؛ لأنه من العلوم الأولية التي يحتاج إليها من يشتغل بالعربية، فهو ميزان العربية، وبه يعرف أصولها، وعليه يجري مقياس كلام العرب[4].

وهو تصنيف يتفق مع نظرية المستويات، وكلها ترى أن فهم اللغة يبدأ من الصوت ثم الصرف ثم النحو، وكلها تفضي إلى الدلالة.

والظواهر اللغوية التي رصدتها الدراسة على المستوى الصرفي، باعتباره يمثل وجهاً من منهج ابن خالويه في توجيهه للقراءات القرآنية في كتابه "إعراب القراءات السبع وعللها"، موضع الدراسة، تكمن فيما يلي:

---

(1) الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، 23؛ ابن منظور، لسان العرب "صرف"، 228/8.

(2) الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 7/1.

(3) الممتع في التصريف، 33؛ وانظر : حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، 84 وما بعدها.

(4)الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 41/1؛ ابن جني، المنصف، 31.

أولاً: أبنية الأفعال.

بين اللازم والمتعدي:

اللازم ضرب واحد، وهو ما تخصص بالفاعل كـ "ذهـب زيـد" و"مكـث" و"خرج"، والمتعدي ما تعدى إلى مفعول به على ثلاثة أسباب وهي: الهمزة، وتثقيل الحشو، وحروف الجر(1).

ومما وجهه ابن خالويه في هذا الشأن قوله تعالى: كَيْفَ نُنشِزُهَا (2)، قرأ أهل الكوفة وابن عامر بضم النون، وقرأ أبو عمرو "ننشزها" بفتح النون(3).

ويوجه ابن خالويه القراءتين صرفيا على الـلازم والمتعـدي، فنـشز لازم، والمتعدي منه أنشز، نحو جلس زيد وأجلسه غيره(4)، فبنية المتعدي "أنشز" مزيـدة بالهمزة. والنشز المرتفع من الأرض(5)، أي نرفعها إلى مواضعها، أي نعلي بعـض العظام على بعض(6). ونشز الشيء ينْشِز نُشُوزاً: أي ارتفع.

المجرد والمزيد:

ينقسم الفعل إلى مجرد ومزيد، فالمجرد ما كانت جميع حروفـه أصـلية لا يسقط حرف منها في تصاريف الكلمة بغير علّة، والمزيد: ما زيد فيه حرف أو أكثر على حروفه الأصلية(7). ويقسم المجرد إلى قسمين: ثلاثي ورباعي، كما يقسم المزيد إلى قسمين: مزيد الثلاثي ومزيد الرباعي.

---

(1) ابن يعيش، شرح المفصل، 309/3؛ وانظر: الزمخشري، المفصل في صنعة الإعـراب، 330؛ الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، 56.

(2) البقرة، الآية 56.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 96/1؛ الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، 548؛ البحر المحيط، 305/2؛ الفارسي، الحجة للقراءات السبعة، 470/1.

(4) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 96/1.

(5)الأصفهاني ،معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، 548.

(6) السجستاني، غريب القرآن ، 201.

(7) الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، 37.

وتقسيم أبواب الفعل الثلاثي المجرد موضع خلاف عند الصرفيين، فهي عند ابن الحاجب ثلاثة أبواب من خلال النظر إلى عين الفعل الماضي وهي: "فَعَلَ" و"فَعِلَ" و"فَعلَ"[1]. في حين هي عند الحملاوي[2] ستة أبواب وهي: فَعلَ يفْعل، فَعلَ يفْعِلُ، فَعلَ يفْعلُ، فَعِلَ يفْعلُ، فَعلَ يفْعل، فَعِلَ يفْعِلُ. والأبواب هذه محكومة بالنظر إلى عين الفعل في حالتي الماضي والمضارع.

المجرد.

بين فَعلَ يفْعِلُ وفَعلَ يفْعلُ.

في قوله تعالى: وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ [3]، قرأ ابن كثير والحسن ويعقوب "يلْمزك" بضم الميم، وقرأ الباقون "يلْمِزك" بكسر الميم[4]. ويوجه ابن خالويه القراءتين على أنهما لغتان يلْمِز، ويلْمز. نحو عكَفَ يعكِفُ ويعكُفُ[5]. فقراءة الجمهور من باب لَمز يلْمِز، وقراءة ابن كثير ومن معه من باب لَمز يلْمز. ويوجه النحاس قراءة الكسر على أنها الأكثر في المتعدي[6]، فيما يذهب العكبري كما ذهب إليه ابن خالويه، بأن القراءتين تحملان على أنهما لغتان[7]. ويمكن استبدال مفهوم "اللغتين" إذا لم يكونا محددتين بمفهوم الصيغ الاختيارية أو الصيغ البديلة Alternative forms.

ومنه قوله تعالى: خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ [8]، قرأ نافع وابن كثير وابن عامر: "فاعتُلُوه" بالضم، وقرأ الباقون بالكسر "فاعتِلُوه"[9].

---

(1) الاسترالباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 50/1.

(2) الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، 37.

(3) التوبة، الآية 58.

(4) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 249/1؛ وانظر: النحاس إعراب القرآن ، 122/2؛ البحر المحيط، 57/5، الزمخشري الكشاف ، 449/2.

(5) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 249/1.

(6)النحاس إعراب القرآن ، 125/2.

(7) االعكبري، لتبيان في إعراب القرآن، 496/1.

(8) الدخان، الآية 47.

(9) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 307/2؛ وانظر: النحاس ، إعراب القرآن ، 89/4، الفارسي،الحجة للقراء السبعة، 387/3.

ويوجه ابن خالويه القراءتين على النحو التالي[1]:

1- أنهما لغتان: عتَلَ يعتِلُ ويعتُلُ[2].

2- أن الماضي إذا كان على فَعلَ بالفتح جاء المستقبل على الضم والكسر، ويقال: عتَلَه يعتِله ويعتُله عتْلاً[3].

ويوجه النحاس قراءة الكسر على أنّها القياس؛ لأنها من باب ضربه يضربه[4].

بين فَعِلَ يفْعلُ وفَعلَ يفْعِلُ.

في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ﴾[5]، قرأ أبو عمرو الكسائي "يقْنِطُ" بالكسر، وقرأ الباقون "يقْنُطُ" بالضم[6]. ويوجه ابن خالويه قراءة الكسر على أنها الاختيار؛ لأن الماضي منه على "قَنَط" بفتح النون"، فإذا كان الماضي مفتوحاً لم يجز في المضارع إلاّ الكسر والضم. قَنَطَ يقْنِطُ ويقْنُطُ، ويذكر ابن خالويه أنّه لا يجوز فتح الماضي والمستقبل إلاّ إذا كان فيه حرف من حروف الحلق نحو ذَهب يذْهب[7]، وقراءة الضم يكون ماضي الفعل فيها "قَنَطَ" بفتح النون، فهو من باب نَصر ينْصر، وأما قراءة أبي عمرو والكسائي فمن باب قَنَطَ يقْنِطُ بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع.

ويذكر الأزهري أنهما لغتان: قَنَطَ يقْنَطُ وقَنِطَ يقْنِطُ[8]. ويوجه أبو علي الفارسي قراءة "يقْنِطُ" بالكسر على أنها الأكثر؛ لأن مضارع "فَعلَ" يأتي على يفْعِلُ ويفْعلُ، ولا يأتي مضارع "فَعِلَ" على يفْعلُ[9].

---

(1) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 307/2.

(2) ابن منظور، لسان العرب "عتل"، 29/10؛ وانظر ابن خالويه، الحجة، 324.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 307/2.

(4)النحاس إعراب القرآن ، 89/4.

(5) الحجر، الآية 56.

(6) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 346/1؛ وانظر: ابن زنجلة ، حجة القراءات ، 383؛ النحاس إعراب القرآن ، 242/2؛ الفارسي، الحجة للقراء السبعة، 27/3.

(7) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 346/1.

(8) ابن منظور، لسان العرب مادة "قنط"، 201/2.

(9) الفارسي،الحجة للقراء السبعة، 27/3.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ (1)، فقد قرأ نافع وحده "برَقَ" بفتح الراء، وقرأ الباقون بالكسر(2). ويوجه ابن خالويه القراءتين على أنهما لغتان في "برَقَ" بمعنى لمع، و"برِقَ" بمعنى تحير(3). فقراءة "برِقَ" بكسر الراء يكون من برِقَ يبرقُ برقاً(4). وأما قراءة "برَقَ" فهي من برَقَ يبرقُ من باب نَصر ينْصر من بريق العينين بمعنى لمع من شدة شخوصه(5). وعلى هذا فهما صيغتان بديلتان أو اختياريتان، أفضت كل منهما إلى دلالة جديدة، وفقاً للتفسير المعجمي لهما.

ومنه قوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾ (6)، روي عن أبي عمرو "سيفْرغ" بالياء وفتح الراء(7). ويوجه ابن خالويه هذه القراءة على ما ورد عن العرب، فيقولون: فَرَغَ يفْرغُ، ويفْرغُ للحرف الحلقي نحو نَهقَ ينْهقُ(8). ويذكر الفراء أن بعض القراء يقرأ: "سنَفْرغُ" نحو علِمت تَعلِم، بكسر الماضي من باب فَعِلَ يفْعلُ نحو شَرِب يشْرب(9). وبنو تميم يقولون: فَرغَ يفْرغُ(10).

---

(1) القيامة، الآية 7.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 415/2؛ وانظر:الفارسي، الحجة للقراء السبعة، 78/4؛ الفراء معاني القرآن ، 209/3؛ النحاس إعراب القرآن ، 53/5.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 415/2.

(4) الرازي ، التفسير الكبير ، 219/3.

(5)الزمخشري، الكشاف ، 1309/2.

(6) الرحمن، الآية 31.

(7) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 386/2؛ وانظر: الفارسي، الحجة للقراء السبعة، 16/4؛ ابن زنجلة حجة القراءات ، 692.

(8) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 386/2.

(9) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 386/2؛ وانظر: الفراء معاني القرآن ، 116/3.

(10) الفارسي،الحجة للقراء السبعة، 16/4.

بين فَعلَ يفْعلُ وفَعلَ يفْعلُ.

في قوله تعالى: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾[1]، قرأ عاصم وحده "مكَثَ" بالفتح، وقرأ الباقون: "مكُثَ"[2]. ويوجه ابن خالويه القراءتين على أنهما لغتان، مكَثَ ومكُثَ، غير أن الاختيار فَعلَ بالفتح؛ لأن فَعلَ بالضم أكثر، ويأتي الاسم على فعيل نحو ظَرفَ فهو ظريف[3]. فقراءة عاصم جاءت من باب مكَثَ يمكُثُ، وقراءة الجمهور من باب مكُثَ يمكُثُ. وحجة من ضم عند سيبويه أنّه غير متعد كظَرفَ[4]. وهما صيغتان اختياريتان جائزتان في الاستعمال اللغوي الذي تحمل عليه القراءتان.

المزيد:

الزيادة أن يضاف إلى الحروف الأصول ما ليس منها، وتكون إما بزيادة حرف من نفس الكلمة، أو بزيادة حرف من غير جنسها من حروف "سألتمونيها"[5].

بين صيغة فَعلَ وأفْعلَ.

صيغة أفعل صيغة رباعية مزيدة بحرف على الثلاثي، وصيغة فَعلَ ثلاثية ولكل صيغة معاني تختلف عن الأخرى، من باب أن أي زيادة في المبنى تؤدي إلى زيادة في المعنى[6]. ويذهب ابن درستويه إلى انّه لا يكون "فَعلَ" و"أفْعلَ" بمعنى واحد، إلاّ أن يأتيان في لغتين مختلفتين[7].

---

(1) النمل، الآية 22.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 146/2؛ وانظر: البحر المحيط، 62/7؛ النحاس ، إعراب القرآن ، 139/3؛الفارسي، الحجة للقراء السبعة، 233/3؛ الزمخشري الكشاف ، 855/3؛ ابن زنجلة حجة القراءات ، 525؛ ابن مجاهد كتاب السبعة ، 480.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 146/2.

(4)النحاس إعراب القرآن ، 139/3.

(5) ابن يعيش، شرح المفصل، 164/3؛ وانظر: الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، 48.

(6) ابن يعيش، شرح المفصل، 164/3.

(7) الأنباري، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 164/1.

وهو أمر يرده الاستعمال اللغوي، فقد أورد ابن جنّي الصيغتين في استعمال واحد لأعشى همدان، وهو قوله[1]:

لِئن فَتَنَتْني لهي بالأمس أفْتَنَتْ   سعيداً فأمسى قَد قَلاَ كُل مسلِمِ

فاستعمل فتن وأفتن بمعنى واحد في بيت واحد، وفتن أقوى من أفتن عند ابن جنّي[2]. وهو أمر كان مرفوضاً عند الأصمعي والمتشددين في هذا الأمر، مما جعله يصف أعشى همدان بأنّه مخَنث، ولا يؤخذ بكلامه[3]، وهو أمر مردود من وجهة نظر علم اللغة المعاصر، إذ لا يجوز استثناء شريحة استعمالية معينة انطلاقاً من الحكم الذي انطلق منه الأصمعي. فلا يجوز للأصمعي ترك شاهد الأعشى من حيث إنّه كان مخَنثاً من جهة، ومن جهة أخرى فهي لغة وردت في القراءات القرآنية، لا ينبغي ردها من حيث هي لغة تعضدها اللهجات العربية. فالحجازيون يؤثرون الصيغة المجردة "فَعَلَ" والتميميون فإنهم يؤثرون الصيغة المزيدة "أفعل"[4]، مع أن هذا الأمر لم يكن مطّرداً في الاستعمال، فهنالك النقيض من ذلك، فالحجازيون يستعملون "أفعل" والتميميون يستعملون "فَعَلَ"[5]، الأمر الذي جعل الصيغتين تسيران جنباً إلى جنب في الاستعمال اللغوي.

ومسألة القول في فَعلْتُ وأفْعلتُ كانت موضع اهتمام اللغويين القدماء، فألّفوا عدداً من المؤلّفات بهذا الشأن ومن هؤلاء أبو حاتم السجستاني في كتابه "فعلت وأفعلت". وأبو عبيد القاسم ابن سلاّم في الغريب المصنف، ويعقوب ابن السكيت في إصلاح المنطق، وابن قتيبة في أدب الكاتب، وثعلب في الفصيح، وابن دريد في الجمهرة، وغيرهم[6].

---

(1) البيت من الطويل، وينسب لأعشى همدان في لسان العرب "فتن"، 125/11. وهو بدون نسبة في كتاب السجستاني، فعلت وأفعلت ، 92.

(2) ابن جني، الخصائص، 506/2.

(3) المصدر نفسه، 506/2.

(4) انظر: الجندي، دراسة في صيغتي فعل وأفعل، 109.

(5) المصدر نفسه، 110.

(6) السجستاني، فعلت وأفعلت، 71.

وفي كتب اللغة والقراءات القرآنية بعض النصوص التي تذهب إلى أن "فَعلَ" لغة أهل الحجاز، وأفْعل لغة تميم ونجد[1]. ومن الشواهد على ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُم﴾ [2]، فقد قرأ نافع وعاصم في رواية أبي بكر وابن عامر: "نَسقيكم" بفتح النون، وقرأ الباقون بالضم[3]. ويوجه ابن خالويه القراءتين على النحو التالي[4]:

1- أنهما لغتان، فيقال سقى وأسقى[5]. فيقال: سقيت زيداً شَربة فشربها وأسقيته[6].

2- يقال سقيته ماء لشفته، وأسقيته، سألت ا أن يسقيه.

3- أن ما كان من الأنهار وبطون الأنعام فبالضم.

4- ما سقي مرة واحدة، قلت: سقيته شُربة، وما كان دائماً قلت: أسقيته.

وقراءة الضم "نُسقِيكم" تحمل على الرباعي "أسقى" في حين قراءة الفتح تحمل على الثلاثي "سقى".

ومنه قوله تعالى: ﴿فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ﴾ [7]، فقد قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم "فَيسحتكم" بضم الياء، وقرأ الباقون بالفتح[8]. ويوجه ابن خالويه القراءتين على أنهما لغتان من سحتَ وأسحتَ[9].

---

(1) الفراء معاني القرآن ، 78/2.

(2) النحل، الآية 66.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 357/1؛ وانظر: ابن مجاهد كتاب السبعة ، 374؛ ابن زنجلة حجة القراءات ، 391؛ النحاس إعراب القرآن ، 254/2.

(4) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 357/1-358.

(5) الفراء إعراب القرآن ، 108/2.

(6) انظر: السجستاني، فعلت وأفعلت ، 144؛ ابن زنجلة القراءات ، 391.

(7) طه، الآية 61.

(8) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 34/2؛ وانظر: ابن مجاهد السبعة ، 419؛ ابن زنجلة حجة القراءات ، 454؛ الفارسي،الحجة للقراء السبعة، 141/3.

(9) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 34/2؛ ابن زنجلة حجة القراءات ، 454.

والسحت بمعنى العذاب، فيقال: يسحتكم بعذاب، أي: يهلككم[1]. وقراءة الضم لغة بني تميم[2]، فقراءة الضم تكون من الرباعي "أسحت"، في حين قراءة الفتح من الثلاثي "سحتَ".

بين فَعلَ وفَعّلَ.

صيغة فعل صيغة مزيدة بتكرير العين ومن معانيهـا التكثيـر والـصيرورة ونسبة الشيء إلى أصل الفعل[3]. ومن الشواهد على ذلـك قولـه تعـالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ﴾[4]، قرأ نافع والكسائي "لا يكْذِبونك" بالتخفيف، وقرأ البـاقون بالتـشديد[5]. ويوجه ابن خالويه قراءة التشديد على أنها بمعنى: إنهم يكذبونه في نفسه، في حـين يوجه قراءة التخفيف على تقدير أنهم لا يصيبونك كاذباً[6].

وقراءة التشديد تكون من كذّب أي: لا ينسبونك إلى الكـذب[7]، أمـا قـراءة التخفيف فتكون من الثلاثي "كذَب" بمعنى لا يجحدونك، وعليها تحمل قراءة زيد بـن علي[8].

وذكر الكسائي أن العرب تقول: أكذبت الرجل: إذا أخبرت أنه راويةٌ للكذب، وكذّبته: إذا أخبرت أنّه كاذب[9].

---

(1) مكّي تفسير المشكل من غريب القرآن ، 75.

(2) الحجة للقراء السبعة، 141/3.

(3) الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، 50؛ وانظر: زعير، أبنية الفعل في اللغة العربية، 239.

(4) الأنعام، الآية 33.

(5) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 155/1؛ وانظر: ابن مجاهـد الـسبعة ، 257؛ النحاس إعراب القرآن ، 8/2؛ حجة القراءات لابن زنجلة، 247.

(6) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 155/1.

(7)مكّي ، تفسير المشكل من غريب القرآن ، 43.

(8) ابن خالويه، مختصر في شواذّ القرآن، 37.

(9) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ، 81.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ (1). فقد قرأ نافع وحفص عن عاصم: "وما نزل" مخفّفاً، وقرأ الباقون "وما نزّل" مشدداً(2). ويوجه ابن خالويه القراءتين على النحو التالي(3):

1- احتجاجه بقراءة لقراءة أخرى، فقد قرأ عبد الله بن مسعود "وما أنزل"(4).

2- أن التشديد هو الاختيار عند ابن خالويه، والاختيار هذا محمولٌ على قراءة عبد الله بن مسعود، فيقال: أنزل ونزل بمعنى مثل كرم وأكرم.

بين فَعَلَ وفاعل.

صيغة فاعل مزيدة بحرف على الثلاثي، ومن وظائفها الصرفية المشاركة والتكثير، ففي قوله تعالى: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُم﴾ (5)، قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو "يخادعون" وقرأ الباقون "يخدعون"(6).

وتوجيه ابن خالويه للقراءتين يمكن فيما يلي(7):

1- أن الاختيار هو بالألف؛ لتعطف لفظة عل شكلها.

2- أن أكثر النحويين يذهبون إلى أن فاعلت لا يكون إلا بين اثنين.

وما نراه إلا أنهما من الصيغ البديلة أو الاختيارية alternative forms، واللغة تحتمل أن يكونا بمعنى واحد.

---

(1) الحديد، الآية 16.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 351/2؛ وانظر:الفارسي، الحجة للقراء السبعة، 30/4؛ النحاس ، إعراب القرآن ، 239/4؛ حجة القراءات لابن زنجلة، 701؛ البحر المحيط، 222/8.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 351/2.

(4) البحر المحيط، 222/8؛ الفراء معاني القرآن ، 134/3.

(5) البقرة، الآية 9.

(6) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 63/1؛ وانظر: ابن مجاهد السبعة ، 141؛ الفارسي، الحجة للقراء السبعة، 200/1؛ ابن زنجلة حجة القراءات ، 87.

(7) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 63/1.

ومنه قوله تعالى: وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ [1]، فقد قرأ ابن كثير وأبو عمرو "دارست"، وقرأ ابن عامر "درستْ" وقرأ الباقون "درست"[2] فالأولى على معنى قارأت وعالمت على وزن فاعلت، والثانية بمعنى امحت وذهبت، والثالثة بمعنى قرأت وتعلّمت[3].

والتوجيه محمول على التنوع الدلالي مع ملاحظة نوع الضمير المتصل بالفعل، وما يتبعه من أثر على مستوى الصوائت في تفسير الخيار الصرفي.

ومنه قوله تعالى: أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء [4]، فقد قرأ حمزة والكسائي "لمستم" بغير ألف، وقرأ الباقون "لامستم"[5]. ويوجه ابن خالويه القراءتين على النحو التالي[6]:

1- أن بنية الفعل "لَمس" مقتصرة على الرجال دون النساء.

2- أن بنية الفعل "لامس" محمولة على الاشتراك بين الرجل والمرأة، فالملامسة لا تكون إلا بين اثنين.

3- أن بنية الفعل "لَمس" محمولة على قول العرب نَكحتُ ولا يقال ناكحتُ[7].

ويذكر أبو علي الفارسي أن اللمس يكون باليد، ثم اتسعت دلالته، فكل مما جاء على شاكلته يكون برواية المس باليد[8].

---

(1) الأنعام، الآية 105.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 166/1؛ وانظر: ابن مجاهد السبعة ، 264؛ الفارسي، الحجة للقراء السبعة، 196/2؛ ابن زنجلة، حجة القراءات 264.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 166/1.

(4) النساء، الآية 43.

(5) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 134/1؛ وانظر:الأنصاري، الإقناع في القراءات السبع، 392؛ ابن مجاهد السبعة ، 234؛ ابن زنجلة حجة القراءات ، 204؛ الفارسي،الحجة للقراء السبعة، 84/2.

(6) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 134/1.

(7)ابن زنجلة، انظر: حجة القراءات ، 205.

(8) الفارسي، الحجة للقراء السبعة، 84/2.

ويذكر ابن زنجلة أن اللمس ما دون الجماع كالقبلة والغمزة، أمـا الملامـسة بمعنى المجامعة[1].

بين فَعلَ وفاعل وفعل.

في قوله تعالى: ﴿بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيمَانَ﴾[2]، قرأ ابن عامر وحده "عاقدتم" بألف على معنى تحالفتم، وقرأ أهل الكوفة "عقدتم" مخففا بمعنى معزم عليه، وقرأ ابـن كثيـر وأبو عمرو ونافع "عقّدتم" بمعنى أكّدتم[3].

ويذكر أبو علي الفارسي أن قراءة التشديد تكـون لتكثيـر الفعـل، وقـراءة التخفيف يراد به الكثير والقليل، فيحين قراءة "عاقدتم" قد تأتي بمعنـى "عقـدتم" أي "فاعل" بمعنى "فَعلَ أو أن "عاقد" بمعنى عاهد[4].

بين المزيد مضعفاً والمزيد بهمزة، فعل وأفْعلَ.

كلاهما صيغتان من الثلاثي المزيد، فالصيغة الأولى مزيدة بالتـضعيف فـي عين الفعل، والثانية مزيدة بالهمزة، وكلا الصيغتين تشتركان في وظيفـة التعديـة. ومن الشواهد على ذلك. قوله تعالى: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي﴾[5]، فقد قرأ أبو عمرو وحده بالتخفيف، وقرأ الباقون بالتشديد[6]. وتوجيه ابـن خالويـه للقـراءتين يمكـن فـي أمرين[7]:

الأول: أن قراءة التخفيف من أبلغ يبلِغ، وقراءة التشديد من بلغ يبلـغ، نحـو كلمت وأكلم.

---

(1) ابن زنجلة حجة القراءات ، 205.

(2) المائدة، الآية 89.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 149/1؛ وانظـر: الفارسـي، الحجـة للقـراء السبعة، 132/2؛ ابن زنجلة حجة القراءات ، 234.

(4) الفارسي،الحجة للقراء السبعة، 132/2.

(5) الأعراف، الآية 62.

(6) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 190/1؛ وانظر: لابن مجاهد الـسبعة ، 284؛ ابن خالويه الحجة المنسوب ، 157؛ حجة القراءات لابن زنجلة، 286.

(7)ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 190/1.

الثاني: أن الاختيار واقع على التشديد؛ لأن ذلك يعطي معنـى التكريـر. أي مرة بعدد مرة أخرى، وإذا كان الإبلاغ رسالة واحدة قلت: أبلغ فلاناً.

فقراءة التشديد من "بلغ"، في حين قراءة التخفيف محمولة على "أبلَغَ" ويوجـه ابن زنجلة القراءتين على أنهما لغتان، فيقال: عظّمت الأمر وأعظمته[1]. أي أنهمـا صيغتان اختياريتان، تتيح اللغة احتمال أي منهما بمعنى الآخر.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ﴾ [2]. فقد قرأ نافع وعاصـم وابـن عـامر "منزلها" مشدداً وقرأ الباقون "منْزلها" مخفّفاً[3]. ويوجه ابن خالويه قراءة التشديد على أنّها من نزل ينزل، وقراءة التخفيف من أنزل ينْزِل[4].

بين أفعل وافتعل:

صيغة افتعل مزيدة بحرفين الألف والتاء، ومن معانيها الاتخـاذ، والطلـب، والتشارك، والإظهار، والمطاوعة[5]. ومن الشواهد على ذلك، قوله تعـالى: ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً﴾ [6]. فقد قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو بالتشديد، وقرأ الباقون بـالتخفيف[7]. ويوجه ابن خالويه القراءتين على النحو التالي[8]:

1- أنّهما لغتان، فيقال: أفْعلَ يفْعِلُ أتْبع يتْبِع، وافتعل يفْتَعِلُ اتّبع يتّبع[9].

---

(1) ابن زنجلة حجة القراءات ، 287.

(2) المائدة، الآية 115.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 151/1؛ وانظر: ابن مجاهد كتاب السبعة فـي القراءات ، 250؛ ابن زنجلة حجة القراءات ، 242.

(4) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 151/1.

(5) الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، 51.

(6) الكهف، الآية 89.

(7) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 412/1؛ وانظر: لنحـاس ،إعـراب القـرآن ، 306/2؛ ابن زنجلة حجة القراءات ، 428؛ البحر المحـيط، 151/6؛ مكّـي، الكـشف ، 72/2.

(8) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 412/1.

(9) انظر: ابن زنجلة، حجة القراءات ، 428.

2- أن القراءتين محمولتان على التنّوع الدلالي، فيقال: اتّبعه بمعنى سرت فـي أثره، وأتْبعه بمعنى لحقته.

ويوجه مكّي[1] قراءة التخفيف على أنها من "أتْبع" على وزن "أفْعـلَ" وهـو منقول عن "فَعلَ" ولدخول الهمزة جعله يتعدى إلى مفعولين على تقدير، فأتبع سـبباً سبباً، أو أتبع أمره سبباً، في حين أن قراءة التشديد فهي من صيغة "افتعل" الخماسي، وهي صيغة مطاوعة للفعل "تبع" فهي تتعدى إلى مفعول واحد "تبع". ويـذكر أبـو حيان الأندلسي أن القراءتين متعادلتان[2].

بين تفاعل وتفعل.

كلاهما صيغتان مزيدتان بحرفين على الأصل، فالأولى مزيدة بالتاء والألف، والثانية مزيدة بالتاء وتكرير العين، ومن معـاني تفاعـل: المـشاركة والتظـاهر والمطاوعة[3]. ومن الشواهد التي رصدتها الدراسة. قولـه تعـالى: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ﴾[4]. فقد قرأ حمزة والكسائي "تفوت بغيـر ألـف، وقـرأ البـاقون "تفاوت"[5]، ويوجه ابن خالويه[6] القراءتين على أنهما لغتان تفاوت وتفـوت نحـو تعاهد وتعهد، حملاً على قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ﴾[7]. فقد قرئ "ولا تصاعر"[8].

---

(1)مكّي ، الكشف ، 73/2.

(2) البحر المحيط، 151/6.

(3) الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، 52.

(4) الملك، الآية 3.

(5) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 378/2؛ وانظر: ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات 644؛ ابن زنجلة، حجة القراءات ، 715.

(6) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 378/2.

(7) لقمان، الآية 18.

(8) انظر: الزمخشري الكشاف ، 926/2؛ ابن زنجلة، حجة القراءات ، 565؛ ابن مجاهد كتاب السبعة في القراءات ، 513.

ويقال: تفاوت الشيء تفاوتاً وتفوت تفوتاً إذا اختلف، وتفاوت أجود من تفوت، فيقال: تفاوت الأمر وليس تفوت الأمر[1].

2.2 معاني زيادات الأفعال:

التكثير:

في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾[2]، قرأ حمزة والكسائي "يميز" مـشدداً، وقرأ الباقون "يميز" مخفّفاً[3]. ويوجه ابن خالويه القراءتين على أنهما لغتان ماز، يميـز، وميز، يميز[4]، ويقال: مِزتُ الشيء وأنا أميزه ميزاً، والعرب للمشدد أكثر استعمالاً[5].

ويذكر مكّي أن التشديد لم يأتِ لتعدي الفعل، فيقال: مزت المتاع، وميزت المتاع، لكن في التشديد معنى التكثير[6].

ويقال: ماز الشيء ميزاً وميزةً. وميزه: فصل بعضه عن بعض، ومزت الـشيء من الشيء إذا فّرقت بينهما فانماز وامتاز[7].

ويمكن تفسير قول ابن خالويه بأن القراءتين محمولتان على أنهما لغتان، وهو أن تميم وقيس تؤثران التشديد، في حين أن أهل الحجاز يؤثرون التخفيف، فالهدي لغة قريش، والهدِي لغة تميم[8]. وعليهما يقاس الفعلان ماز وميز.

ومنه قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ﴾[9]. قرأ حمزة "يبشر" بالتخفيف. وقـرأ البـاقون

---

(1)ابن زنجلة حجة القراءات ، 715.

(2) آل عمران، 179.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 124/1؛ وانظر: ابن زنجلة، حجة القراءات 182؛ ابن مجاهد، السبعة في القراءات، 320؛القتيبي، الكشف، 369/1.

(4) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 124/1.

(5) ابن زنجلة، حجة القراءات 183.

(6) القتيبي، الكشف، 369/1.

(7) ابن منظور، لسان العرب "ميز"، 157/14؛ الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن ، 533.

(8) الجندي، اللهجات العربية في التراث، 59، 644.

(9) آل عمران، الآية 39.

بالتشديد[1]. ويوجه ابن خالويه القراءتين على أنهما لغتان "بشَرتُ" و"بـشرتُ"، غيـر أن "بشّرت" أبلغ وأكثر[2].

ويوجه ابن زنجلة قراءة التشديد على أنّها بمعنى الاختيار، فيقـال: بـشرته أبشره أي أخبرته بما ظهر[3].

بين المبني للمعلوم والمبني للمجهول.

يقسم الفعل من حيث البناء للفاعل والمفعول، ويسمى معلوماً إذا ذُكِـر معـه فاعله، ويسمى مجهولاً، إذا حذف فاعله، وأنيب عنه غيره، وهذا محكـوم بتغييـر صورة الفعل عن أصله[4].

والمبني للمجهول هو ما استغنى عن فاعله، وأقيم المفعول مقامه، وأسند إليه معدولاً عن صيغة "فَعلَ" إلى "فُعِلَ" ويسمى بـ"فِعلُ ما لم يسمى فاعله"[5].

ومما وجهه ابن خالويه في هذا الشأن، قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ﴾[6] فقـد قرأ أبو عمرو وحده "وقد أُخِذَ ميثاقُكم". وقرأ الباقون "أَخَذَ"[7]. ويوجه ابـن خالويـه القراءتين على أن "أخَذَ" محمولة على المبني للمعلوم، و"أُخِذَ" محمولة على المبنـي للمجهول[8].

(1) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 113/1؛ وانظر: ابن زنجلة حجة القراءات ، 163؛ ابن خالويه الحجة، في القراءات السبع، 108؛ القتيبي، الكشف، 343/1.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 113/1؛ القتيبي، الكشف، 344/1.

(3) ابن زنجلة ، حجة القراءات ، 163.

(4) الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، 59.

(5) الفصل في صنعة الإعراب، 332.

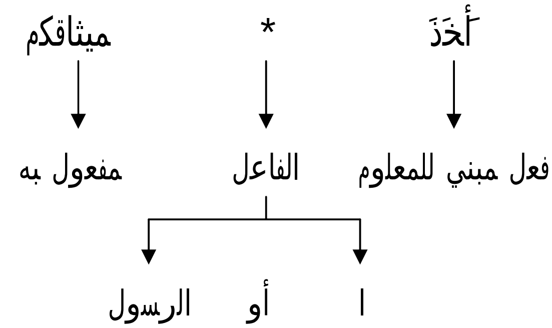
(6) الحديد، الآية 8.

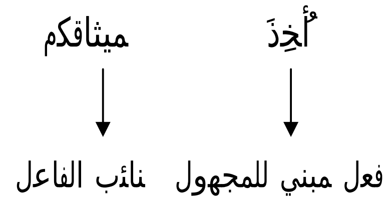
(7) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 113/1؛ وانظر: ابن زنجلة حجة القـراءات ، 163؛ ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، 108؛ القتيبي،الكشف، 343/1.

(8) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 349/2.

ويوجه ابن زنجلة قراءة المبني للمعلوم على أنها بمعنى "أخذ ربكم ميثاقكم"[1]، ويذكر العكبري أن القراءة بالفتح بمعنى ا أو الرسول –صلى ا عليه وسلم- والضم على ترك التسمية[2].

ويلاحظ أن الخيار الصرفي بين المبني للمعلوم والمبني للمجهول متبوع بالأثر التركيبي لبنية "ميثاقكم" من تحولات في علامات الإعراب والعلاقات الإسنادية.

1-


2-


فالنمط الأول محمول على أن "أَخَذَ" فعل مبني للمعلوم، وهو محتاج إلى الفاعل على تقدير لفظ الجلالة أو الرسول –صلى ا عليه وسلم-، وميثاقكم محمولة على المفعولية. في حين يحمل النمط الثاني على أن "أُخِذَ" فعل مبني للمجهول، وذلك بتغير صورته، وهذا يستدعي تحول المفعول به إلى نائب الفاعل.

ومنه قوله تعالى: وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ [3]، فقد قرأ نافع وعاصم "يرجع". وقرأ الباقون "يرجِع"[4]. ويوجه ابن خالويه قراءة "يرجع" على أنها بمعنى يرد، وقراءة

---

(1)ابن زنجلة حجة القراءات ، 698.

(2) العكبري، لتبيان في إعراب القرآن، 399/2.

(3) هود، الآية 123.

(4) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 296/1؛ وانظر: ابن مجاهد ،كتاب السبعة في القراءات ، 123؛الفتيبي، الكشف، 538/1؛ ابن زنجلة، حجة القراءات ، 353.

"يرجِع" على أنها بمعنى يصير. والأمر بينهما قريب؛ لأن الأمر إذا رد إلى ا رجع هو، كما تقول: أجلس زيداً فجلس هو[1].

الاختلاف بين الأفعال.

في قوله تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾[2]، قرأ الجمهور "إذ تَلَقّونه"، وقرأت عائشة –رضي ا عنها- "إذ تَلِقُونه" مخفّفاً[3]. ويوجه ابن خالويه قراءة الجمهور على أنها بمعنى تقبلونه وتأخذونه، في حين يوجه قراءة عائشة على أنها من الولـق، وهـو الكذب[4]. ويمكن تفسير القراءتين المحمولتين على الخيار الـصرفي علـى النحـو التالي:

1- أن القراءتين تحملان على الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها بمـا يغير معناها، ولا يزيلها عن صورتها في الكتابة[5].

2- أن قراءة "تَلَقّونه" بمعنى تقبلونه، وقراءة "تَلِقُونه" مأخوذة من الولـق وهـو الكذب، والمعنيان جميعهما وإن اختلفا فهما صحيحان؛ لأنهم قبلوه وقـالوه، وهو الكذب[6].

3- الاختلاف في أصل الفعل من "ولَقَ" أو "ألَقَ" في معاجم العربية[7].

4- اختلاف اللغات، فيقال أَلْق، وإلْق، وولْق[8].

5- يذهب المبرد إلى أن الهمزة أصل والواو زائدة في قولك "أولق" ففي البنيـة حرفان من حروف الزيادة "الهمزة والواو"، فيلجأ إلى الاشتقاق لمعرفة أيهما

---

(1) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 296/1.

(2) النور، الآية 15.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 101/2؛ وانظر: العكبري، التبيان في إعراب القـرآن، 176/2؛ البحر المحيط، 402/6؛ الفراء، معاني القرآن ، 248/2.

(4) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 101/2.

(5) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، 31.

(6) المصدر نفسه.

(7) ابن منظور، لسان العرب مادة "ألق" و"ولق"، 280/15.

(8) الممتع في التصريف، 41.

الزائد، فيقال: أَلِقَ الرجل فهو مألوق، عندها تكون الهمزة في موضع فـاء الفعل[1]. والشواهد على ذلك كثيرة[2].

ثانياً: أبنية الأسماء.

بين فَعلى وفُعالى.

الصيغتان من صيغ جموع الكثرة[3]. فالأولى يطّرد وصفها علـى الهـلاك، والتوجع، والتشتت[4]. والثانية يأتي الوصف منها على فَعلان نحو عطشان، وعلـى فَعلى نحو عطْشى[5]. فيقال في الجمع عطاشى وغضابى، والراجح فيهما ضم الفـاء نحو سكارى[6].

ومما وجهه ابن خالويه بهذا الشأن قولـه تعـالى: وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى [7]، فقد قرأ حمزة والكسائي "سكْرى" وقرأ الباقون "سكارى"[8]. ويوجه ابن خالويه القراءتين على النحو التالي[9]:

1- أنهما جمعان لسكران وسكرانة.

2- أنهما لغتان، فتقول العرب: مريض ومراضى، ومرضى.

---

(1) المبرد، المقتضب، 316/3.

(2) انظر: ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 535/2، 498/2.

(3) الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، 122.

(4) المصدر نفسه، 118.

(5) المصدر نفسه، 122.

(6) انظر: أبو السعود، الفيصل في ألوان الجموع، 168؛ الحملاوي، شـذا العـرف فـي فـن الصرف، 123.

(7) الحج، الآية 2.

(8) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 72/2؛ وانظر: ابن مجاهد، السبعة 434؛ ابـن زنجلة حجة القراءات ، 472؛ البحر المحيط، 325/6.

(9) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 72/2.

3- أن أبا نهيك قرأ "وترى الناس سكارى وما هم بسكارى" بفتح السين وبالألف[1]، وفتح السين لغة بني تميم[2].

بين فِعل وفَاعل.

في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ﴾[3]، قرأ أهل الكوفة "سِحر" بغير ألف، وقرأ الباقون "ساحر"[4]، فالساحر: الرجل اسم فاعل، نحو القاتل، والسحر: اسم الفعل[5].

ويوجه مكّي قراءة "ساحر" على أن الكيد يضاف إلى الساحر ولا يضاف إلى السحر، أما قراءة "سِحر" فإنها محمولة على إضمار تقديره كيد ذي سحر[6].

والدرس اللغوي الحديث يقرر ما ذهب إليه مكّي في توجيه القراءة السابقة، باعتبار أن القراءتين محمولتان على التحويل في الأسلوب التركيبي. ويمكن توضيح ذلك حسب المخطط التالي.

1- إنما صنعوا كيد ذي سحر

كيد ↓ مفعول به مضاف — ذي ↓ (بمعنى النسب) — سحر ↓ مضاف إليه

البنية العميقة.

2- إنما صنعوا كيد سحر.

البنية السطحية

ففي البنية العميقة يظهر العنصر "ذي" المراد به النسب، وفي البنية السطحية حذف العنصر التحويلي "ذي" من باب حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه.

---

(1) البحر المحيط، 325/6.

(2) المصدر نفسه، 325/6.

(3) طه، الآية 69.

(4) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 44/2؛ وانظر: ابن زنجلة، حجة القراءات457؛ القتيبي، الكشف، 102/2.

(5)ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 44/2.

(6) القتيبي،الكشف، 102/2.

بين فَعِلة وفاعِلة.

في قوله تعالى: ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ [1] قرأ أبو عمرو ونافع وابن كثير وحفص عن عاصم "حمئة" على وزن "فَعِلَة"، وقرأ الباقون "حامية" على وزن فاعلة[2]. ويوجه ابن خالويه قراءة "حمئة" على أنهما مهموزة بمعنى الطين الأسود، وهي الحمأة التي تخرج من البئر. وقراءة "حامية" على أنها بمعنى الحارة[3].

ويذكر الفراء أن العرب تقول: "حمأت البئر" أخرجت منها الحمأة، وأحمأتها: ألقيت فيها الحمأة، وحمِيتْ هي: صار فيها الحمأة[4]. ويذكر مكّي أن القراءة بالهمز لا تنافي القراءة بغير الهمز[5]، وهذا يقوي أن القراءتين محمولتان على الخيار الصرفي لا أكثر.

بين فِعل وفَعْل وفِعال.

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْءاً كَبِيراً﴾ [6]، قرأ ابن عامر "خَطَأً" بفتح الخاء والهمزة والطاء، وقرأ ابن كثير بكسر الخاء والمد "خِطاء". وقرأ الباقون "خِطْأً" بكسر الخاء وجزم الطاء مقصوراً[7]. ويوجه ابن خالويه القراءات السابقة على النحو التالي[8]:

1- أن قراءة "خَطَأً" على وزن "فَعْلٌ" تحمل على معنى ضد العمد.

2- أن قراءة "خِطْأً" على وزن "فِعل" تحمل على معنى الاسم المقصور؛ لأن العرب تقول: خَطِئَ يخْطَأ فهو خاطئ، نحو أَثِم يأْثَم إِثْماً فهو آثم.

---

(1) الكهف، الآية 86.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 412/1؛ وانظر: الكشف، 73/2؛ ابن زنجلة، حجة القراءات 428.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 412/1.

(4)الفراء معاني القرآن ، 158/2.

(5) القتيبي، الكشف، 73/2.

(6) الإسراء، الآية 31.

(7) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 370/1؛ وانظر: ابن مجاهد، السبعة 379؛ الحجة للقراء السبعة، 57/3؛ ابن زنجلة، حجة القراءات ، 400.

(8) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 370/1.

3- أن قراءة "خِطاء" على وزن "فِعال"، وهي من الخطأ كقولك: الصيام والقيام.

ويذكر أبو علي الفارسي أن قراءة ابن عامر "خَطَأً" محمولة على لغة "الخِطْء" نحو المثَل والمِثْل[1].

ويبدو لي أن القراءات السابقة محمولة على أنها بمثابة خيارات صرفية، ولا سيما وأن بعضها لا يحمل على التنوع الدلالي لصيغتي "خطأ" و"خطاء".

بين فِعل وفُعلاء.

في قوله تعالى: جَعَلَا لَهُ شُرَكَاء [2]، قرأ نافع وعاصم في رواية أبـي بكـر "شِركاً"، وقرأ الباقون "شُركاء"[3]، فالصيغة الأولى على وزن "فِعل"، والثانية جمـع شريك شركاء[4].

ويوجه مكّي قراءة كسر السين على أنها مصدر بتقدير "ذا" أو "ذوي" شرك، وقراءة ضم السين مع المد على أنها جمع شريك، وهو الأكثر لعدم لاحتجـاج إلـى تقدير في الكلام[5].

والتوجيه السابق يظهر لنا الارتباط بين المستوى الصرفي والتركيبـي فـي توجيه القراءة على النحو التالي:

جعلا له ذا شرك	:	جعلا له شركا	:	جعلا له شركاء
↓		↓		↓
البنية العميقة ويظهر فيها العنصر "ذا" مسبوكاً مع المصدر		البنية السطحية بعد حذف العنصر التحويلي		بنية جاءت على الأصل

---

(1) الفارسي،الحجة للقراء السبعة، 58/3.

(2) الأعراف، الآية 190.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 216/1؛ وانظـر: البحـر المحـيط، 438/4؛ النحاس، إعراب القرآن ، 84/2؛ ابن زنجلة، حجـة القـراءات 304؛ القتيبي،الكـشف، 485/1؛ ابن مجاهد، السبعة 299.

(4) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 216/1.

(5) القتيبي،الكشف، 486/1؛ وانظر: البحر المحيط، 438/4.

بين فاعِلْ وفعال [صيغة المبالغة واسم الفاعل].

في قوله تعالى: ﴿بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾[1]، قرأ حمزة والكسائي "سحار" مشدداً على فعال، وقرأ الباقون "ساحر"[2]. ويذكر ابن خالويه أن سحار أبلغ من ساحر، للتكرار في البنية، فبنية "فاعل" تصلح لزماني الحال والاستقبال، في حين أن بنية "سحار" تدلّ على المضي، بمعنى سحره مرة بعد مرة. كقولك: آتيتك برجل خارج إلى مكّة، أي: سيخرج، وآتيتك برج خراج إلى مكّة، أي: قد خرج مرة بعد أخرى[3].

ويذكر مكّي أن "فعال" من أبنية المبالغة في حين أن بنية "ساحر" اسم الفاعل من "سحر"[4].

بين فعيلة وفاعلة.

ذهب اللغويون إلى أن صيغة فعيل من أكثر الصيغ استخداما في كلام العرب، فتأتي في باب المصدر إن دلت على صوت أو سير، وهي صيغة مبالغة وصفة مشبهة في باب المشتقات، وفي باب المفعول قد يغني فعيل عن مفعول[5].

ويذهب إسماعيل عمايرة إلى أن استخدام صيغة فعيل في العربية وتشعب دلالاتها، أن اللغات السامية استخدمت صيغة فعيل للدلالة على اسم المفعول، والصفة المشبهة، وصيغ المبالغة والمصدر. فقد تكون في الأصل ذات دلالة واحدة ثم تعددت مجالات استخدامها[6]. ومن الشواهد التي وجهها ابن خالويه في هذا الشأن. قوله

(1) الأعراف، الآية 112.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 199/1؛ وانظر: ابن مجاهد، السبعة 289؛ النحاس، إعراب القرآن ، 66/2؛ القتيبي، الكشف، 471/1.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 199/1.

(4) القتيبي،الكشف، 472/1.

(5) انظر: صيغة فعيل واستعمالاتها في القرآن الكريم، 4؛ عبابنه، دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية، 75.

(6) تطبيقات في المناهج، 175؛ وانظر الملاحمه، تحولات بنية الكلمة في غريب القرآن في ضوء علم اللغة المعاصر، 118.

تعالى: ﴿قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾[1]، فقد قرأ حمزة والكسائي "قسية"، وقرأ الباقون "قاسـية"[2]. ويوجه ابن خالويه القراءتين على أن الأمر بينهما فعيلة وفاعلة نحو زكية وزاكيـة من جهة، ومن جهة أخرى على التنوع الدلالي. فيقال: قسية بمعنى رديئة[3].

ويذكر ابن زنجلة أن "قسية" على وزن "فعيلة" وهي أبلغ في الذم والمدح من فاعل كما أن عليم أبلغ من عالم[4]. ويـذكر مكّـي أن القـراءتين متقاربتـان فـي المعنى[5].

بين فاعِل وفَعِل وفَعل وفعيل.

في قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[6]، قرأ عاصم والكسائي "مالك" بألف، وقـرأ أبو عمرو "ملْك"، وقرأ الباقون "ملِك"[7]. ويوجه ابن خالويه قراءة "مالك" علـى أن الملك يدخل تحت المالك، وقراءة "ملْك" على أن ملكاً أخص من مالك وأمدح، وقراءة "ملْك" جاءت تخفيفاً كقولك في فَخِذ فَخْذ[8]. والمليك لغة فصيحة[9] في مالك.

---

(1) المائدة، الآية 13.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللهـا، 144/1؛ وانظـر: القتيبي،الكـشف، 407/1؛ الزمخشري، لكشاف، 282/1؛ ابن زنجلة، حجة القراءات 223.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 144/1.

(4)ابن زنجلة، حجة القراءات 224.

(5) القتيبي،الكشف، 408/1.

(6) الفاتحة، الآية 4.

(7) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 47/1؛ وانظر: ابن زنجلة، حجـة القـراءات 223؛ الزمخشري،،الكشاف، 282/1؛ القتيبي، الكشف، 407/1؛ الأنـصاري،الإقناع فـي القراءات السبع، 370.

(8) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 47/1؛ وانظر: ابن خالويه، الحجة المنـسوب 62.

(9) ابن خالويه، مختصر في شواذّ القرآن، 1.

بين الاسم والمصدر.

في قوله تعالى: سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً [1]، قرأ حفص عن عاصم "دَأَباً" بفتح الهمزة، وقرأ الباقون "دَأْباً" ساكنة[2]. وتوجبه ابن خالويه للقراءتين في أمرين[3]:

1- أنهما لغتان: الدَأَب والدأب نحو النهر والنَهر[4].

2- أن الدَأْب الاسم، والدَأَب المصدر، دَأَب يدَأَب دَأباً.

ويوجه ابن زنجلة القراءتين على أن كل اسم كان ثانيه حرفاً من حروف الحلق جاز تحريكه وإسكانه[5].

ويذكر الزمخشري أن القراءة بسكون الهمزة وتحريكها محمولة على أنهما مصدران[6].

ومنه قوله تعالى: خِتَامُهُ مِسْكٌ [7]، قرأ الكسائي "خَاتَمة" بمعنى آخر شرابهم مسك بفتح التاء، والعرب تقول: خاتِم، وخاتَم، وخِتام، وخَاتَام، وقرأ الباقون "خِتامه" بمعنى آخر شرابهم مختوم بالمِسك[8].

وذكر الجوهري أن الختام الطين الذي يختم به[9]، وقال الفراء: "والخاتَم والخِتام متقاربان في المعنى، إلاّ أن الخاتم الاسم، والختام المصدر"[10].

---

(1) يوسف، الآية 47.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 310/1؛ وانظر: البحر المحيط، 314/5؛ ابن مجاهد، السبعة 349.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 310/1.

(4) انظر : ابن زنجلة، حجة القراءات 359.

(5) المصدر نفسه، 359.

(6) الزمخشري،الكشاف، 543/1.

(7) المطففين، الآية 26.

(8) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 451/2؛ وانظر: ابن زنجلة، حجة القراءات 753؛ ابن مجاهد، السبعة 676؛ الزمخشري،الكشاف، 1339/2.

(9) ابن منظور،لسان العرب "ختم"، 19/5.

(10)الفراء معاني القرآن ، 248/3.

ومنه قوله تعالى: شُرْبَ الْهِيمِ [1]، فقد قرأ عاصم وحمـزة ونـافع "شُـرب" بالضم، وقرأ الباقون بالفتح[2]، ويوجه ابن خالويه القراءتين على أنهما لغتان، أو أن الشرب الاسم، والشرب المصدر[3]. والعرب تقول: "أريد شُـرب المـاء وشَـرب الماء"[4].

بين الفعل والاسم.

في قوله تعالى: مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ [5]، قرأ أنس بن مالك "ملَكَ" جعله فعلاً ماضياً، وقرأ الباقون بالاسم مالِك، وملْك وملِك[6]. ويتّضح العنصر التحويلي في القـراءات السابقة لبنية "يوم" على المستوى التركيبي في ضوء الخيار الصرفي، فقراءة أنـس ابن مالك تكون بنية "يوم" محمولةٌ على موضع المفعولية على تقدير الفاعل، وفـي القراءات الأخرى على موضع الإضافة، ويمكن توضيح ذلك كما يلي:

1- مالك : ملْك : ملِك ← صيغ صرفية اختيارية مضافة صيغة اسمية
يومِ ← مضاف إليه

(1) الواقعة، الآية 55.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 345/2؛ وانظر: ابن زنجلة، حجـة القـراءات 696؛ السبعة، 623؛ القتيبي،الكشف، 305/2؛ الفارسي، الحجة للقراء السبعة، 23/4؛ ابن خالويه الحجة ، 341.

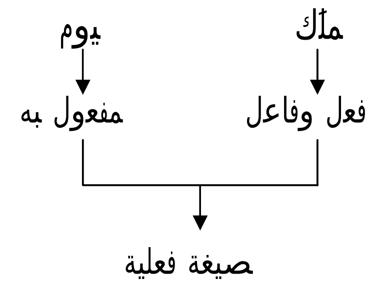
(3)ابن خالويه إعراب القراءات السبع وعللها، 345/1.

(4)ابن زنجلة، حجة القراءات 696.

(5) الفاتحة، الآية 4.

(6) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 47/1؛ وانظر: ابن خالويه،المختصر في شـواذّ القرآن، 1؛ القتيبي،الكشف، 25/1؛ الزمخشري، الكشاف، 10/1.

2-



فالنمط الأول محمول على تنوع الصيغ الصرفية الاختياريـة المتاحـة فـي الاستعمال اللغوي، وهي صيغ صرفية مضافة تركيباً، وبنية "يوم" في موقع المضاف إليه، وفي النمط الثاني تحولت الصيغ الاسمية إلى صيغ فعلية، مما يستدعي تحـول المضاف إليه في النمط الأول إلى موقع المفعولية في النمط الثاني. فالعلاقـة فـي النمط الأول هي علاقة الإضافة، وفي النمط الثاني العلاقة علاقة إسنادية في ضـوء الخيارات الصرفية المتاحة لأبناء اللغة.

ثالثاً: أبنية المصادر.

بين المصدر الدال على المرة والدال على الهيئة.

يصاغ المصدر الدال على المرة من الثلاثي على وزن "فَعلـة" ومـن غيـر الثلاثي بزيادة تاء على المصدر الصريح كقولك "استخدامة"[(1)]. وأما المصدر الـدال على الهيئة فيصاغ من الثلاثي على وزن "فِعلة"[(2)]. ومن الشواهد التي وجهها ابـن خالويه في هذا الشأن قوله تعالى: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ﴾[(3)]، قرأ الشعبي "فِعلتـك" بالكـسر، وقرأ الباقون بالفتح "فَعلتك"[(4)].

ويوجه ابن خالويه قراءة الكسر على أنها من الحال، والفَعلـة المـصدر إذا أردت المرة الواحدة، كقولك: ركبت ركْبة واحدة بالفتح وما أحسن ركْبته بالكسر[(5)].

---

(1) المفصل في صنعة الإعراب، 275؛ المدخل إلى علم النحو والصرف؛ 77.

(2) انظرالمطرجي، في الصرف وتطبيقاته، 159؛ المدخل إلى علم النحو والصرف، 78.

(3) الشعراء، الآية 19.

(4) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 132/2؛ وانظـر: البحـر المحـيط، 10/7؛ الزمخشري،الكشاف، 829/2.

(5) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 132/2.

ويوجه أبو حيان الأندلسي قراءة "فَعلتك" على أنها بمعنى وكزة واحدة، أما قراءة "فِعلتك" بالكسر فهي دالة على الهيئة؛ لأن الوكزة نوع من القتل[1]. ويذكر ابن الجوزي أن قراءة "فَعلتك" تحمل على معنى قَتْل النفس[2].

بين المصدر والمصدر الدال على المرة.

في قوله تعالى: وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً [3]، قرأ حمزة والكسائي "غَشْوة"، وقرأ الباقون "غِشاوةً"[4]. ويوجه ابن خالويه قراءة "غِشاوة" على المصدر المجهول، وقراءة "غَشْوة" على المصدر الدال على المرة على وزن "فَعلة"، والغِشاوة والغَشاوة، والغُشاوة، والغَشْوة، والغِشْوة، والغُشْوة، بمعنى واحد، وهو الغطاء[5]. وهي صيغ صرفية اختيارية أو بديلة.

وزيادة على ذلك فقد قرأ عبد ا بن مسعود "غَشَاوة" بفتح الغين، وهي لغة ربيعة، وقرأ عكرمة "غُشَاوة" بضم الغين، وهي لغة عكْل[6].

ويوجه النحاس قراءة "الجمهور" على أنها الأكثر استعمالا في كلام العرب؛ لأنّها على وزن "فِعالة"، ووزن "فِعالة" هو الأكثر في كلام العرب؛ لما يكون مشتملاً على الشيء[7].

ويذكر الفراء أن غِشاوة اسم، و"غَشْوة" شيء غشيها في وقعة واحدة مثل: الرجعة، والرحمة، والمرة[8]. وقول الفراء: "في وقعة واحدة" ما يدل على المصدر الدال على المرة، كما ذهب إليه ابن خالويه.

---

(1) البحر المحيط، 10/7؛ وانظر:الزمخشري، الكشاف، 829/2.

(2) ابن الجوزي، تذكرة الأريب بما في القرآن من الغريب، 27/2.

(3) الجاثية، 23.

(4) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 314/2؛ وانظر: ابن زنجلة، حجة القراءات 661؛ النحاس إعراب القرآن ، 98/4.

(5) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 314/2؛ وانظر الزمخشري، الكشاف، 1134/2.

(6)النحاس إعراب القرآن ، 98/4.

(7) المصدر نفسه، 98/4.

(8)الفراء معاني القرآن ، 48/3.

بين المصدر والجمع.

في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾ (1)، قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم "إسرارهم". وقرأ الباقون "أسرارهم" بفتح الهمزة(2). ويوجه ابن خالويه قراءة الكسر على المصدر أسر إسراراً. وقراءة الفتح على أنها جمع سر، فيقال: أسررت الشيء: أخفيته، وأسررته: أظهرته، وسررت زيداً: فرحته، وسررت الصبي، أي قطعت سرره، وهو السرة(3).

بين اسم المكان والمصدر.

اسم المكان هو مصوغ من المكان وقوع الفعل، ويصاغ من الثلاثي على وزن مفْعل ومفْعِل، من حيث النظر إلى عين المضارع ضماً وفتحاً وكسراً(4). واسم المكان ما يدل بكلمة واحدة على المعنى المجرد ومكانه(5) ففي قوله تعالى: ﴿حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ (6) قرأ الكسائي وحده "مطْلِع" بكسر اللام أراد به الموضع والاسم، وقرأ الباقون "مطْلَع" بالفتح أرادوا به المصدر حتى طلوع الفجر، وتقول العرب: طلعت الشمس طلوعاً ومطْلعاً(7).

وقراءة الفتح عند مكّي جاءت على الأصل محمولة على اسم المكان، في حين أن اسم المكان يأتي نادراً بالكسر(8).

---

(1) محمد، الآية 26.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 236/2؛ وانظر: ابن زنجلة، حجة القراءات 669؛ الزمخشري، الكشاف، 1152/4؛ النحاس إعراب القرآن ، 406/3.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 236/2.

(4) الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، 95-96.

(5) عباس،النحو الوافي، 249/3.

(6) القدر، الآية 5.

(7) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 510/2؛ وانظر:القتيبي، الكشف، 385/2؛ ابن زنجلة، حجة القراءات 768؛ الزمخشري الكشاف ، 368/2.

(8) القتيبي، الكشف، 385/2.

ومنه قوله تعالى: ﴿لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلاً﴾[1]، قرأ نافع وحده "مدخلاً" بفتح الميم وجعله مصدراً، أو اسم المكان من دخل يدخُلُ، وقرأ الباقون "مدخلاً" بالضم، وهو الاختيار؛ لأنّه من أدخل يدخِلُ[2].

ويذكر ابن الحاجب[3] أن كُل فعلٍ زاد على ثلاثة أحرف فإن مفعوله واسم الزمان والمكان والمصدر تكون على لفظ واحد كقولك: أخرجته فهو مخْرج وأخرجته مخرجاً بمعنى: إخراجاً.

والضم إما على المصدر أي إدخالاً، والمدخل فيه محذوف تقديره "الجنة" أو أنه اسم مكان، وأما بالفتح "مدخلاً" فإما مصدر "دخل" والتقدير يدخلكم فتدخلون دخولاً كريماً، فحذف تدخلون لدلالة المطاوعة[4].

بين المصدر والفعل الماضي.

في قوله تعالى: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾[5]، قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي "فك" بالفتح جعلوه فعلاً ماضياً، وقرأ الباقون "فك رقبة" جعلوه مصدراً[6].

والفك العتق، يقال عتقها وفكّها من الرق[7]. ويتّضح العنصر التحويلي بين صيغتي القراءتين على المستوى الصرفي والتركيبي كما هو آتٍ:

---

(1) الحج، الآية 59.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 83/2؛ وانظر: ابن مجاهد، السبعة 439؛ القتيبي،الكشف، 386/1؛ ابن زنجلة، حجة القراءات 482.

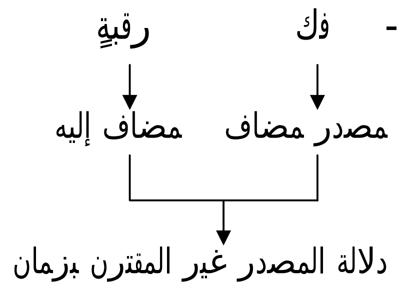
(3) ابن الحاجب الأمالي ، 375/1.

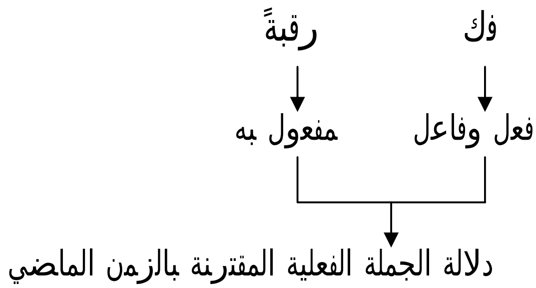
(4) البحر المحيط، 244/2.

(5) البلد، الآية 13.

(6) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 482/2-483؛ وانظر: ابن مجاهد، السبعة 686؛ ابن خالويه الحجة ، 371؛ القتيبي،الكشف، 375/2.

(7)السجستاني ،غريب القرآن ، 153.

1-


2-


ويتضح في قراءة الجمهور إضافة المصدر "فك" إلى المضاف إليه "رقبـة"، وفي النمط الثاني تحول المصدر إلى بنية الفعل الماضي، مما يعني تحول المضاف إليه إلى المفعولية، في ضوء معطيات الخيار الصرفي في الاستعمال اللغوي.

بين اسم الفاعل والفعل الماضي.

اسم الفاعل هو ما اشتق من مصدر المبني للفاعل، لمن وقع منه الفعـل، أو تعلق به، ويصاغ من الثلاثي وغير الثلاثي[1]. ومنه قوله تعـالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾[2] فقد قرأ حمزة والكسائي "خالق" على فاعل، وقرأ الباقون "خلـق" بالفعل الماضي[3].

والقراءتان محمولتان على الخيار الصرفي وما يتبعه من أثر على المـستوى التركيبي، فعند صياغة الفعل "خلق" تتحول بنية السموات إلى المفعولية، فـي حـين عند صياغة "خالق" على وزن اسم الفاعل تكون بنية السموات في موضع الإضافة، أو على نصب المفعولية في حال إعمال اسم الفاعل منّوناً.

(1) الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، 85.

(2) إبراهيم، الآية 19.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 334/1؛ وانظر: ابن زنجلة، حجـة القـراءات 376؛ ابن مجاهد، السبعة 362؛ الفارسي، الحجة للقراء السبعة، 15/3.

1- خَلَقَ السمواتِ

فعل وفاعل ← مفعول به

جملة فعلية دالّة على الزمن الماضي

2- خالقُ السمواتِ

اسم الفاعل مضاف ← مضاف إليه

دلالة معنى المدح (1)

ومنه قوله تعالى: جُرُفٍ هَارٍ (2)، فقد قرأ عاصم في رواية أبي بكر "هـار" بالفتح، وقرأ الباقون "هارٍ"(3)، وتحمل قراءة عاصم على الفعل الماضي، في حـين تحمل قراءة الجمهور على اسم الفاعل، وما ينتج عن ذلـك مـن تحـولات علـى المستوى التركيبي، فالخياران الصرفيان "هار" و"هارٍ" في موقع النعت ضمن سـياق الآية تركيباً.

1- جرفٍ هارٍ

اسم مجرور ← اسم الفاعل "خيار صرفي متاح لأبناء اللغة"

في موضع النعت

1- جرفٍ هار

اسم مجرور ← فعل + فاعل "خيار صرفي آخر"

في موضع النعت

---

(1) انظر: ابن زنجلة، حجة القراءات 377.

(2) التوبة، الآية 109.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 255/1؛ وانظر: الأصفهاني، معجـم مفـردات ألفاظ القرآن ، 578.

ويتضح أن الخيارين الصرفيين لـ"هارٍ" و"هار" محمولان على النعت تركيباً، في ضوء القاعدة النحوية التي تقول: إن الجمل بعد المعارف أحوال وبعد النكـرات صفات.

بين اسم الفاعل واسم المفعول.

اسم المفعول هو ما اشتق من مصدر المبني للمجهول من وقع عليه الفعـل، ويصاغ من الثلاثي وغير الثلاثي، والأصل صياغته من المتعـدي، ويـصاغ مـن اللازم على وزن المفعول مع تتمة شبه الجملة من الجار والمجرور(1).

ومن الشواهد التي وجهها ابن خالويه في هذا الشأن، قولـه تعـالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصاً﴾(2)، قرأ عاصم وحمزة والكسائي "مخْلَصاً" بفـتح الـلام بمعنـى أخلـصهم واختارهم، وقرأ الباقون "مخْلِصاً" بكسر اللام، بمعنى أخلص هو التوحيد، فصار "مخْلِصاً"(3).

فقراءة "مخْلَصاً" محمولة على اسم المفعول، والثانية "مخْلِصاً" محمولة علـى اسم الفاعل(4).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾(5). فقد قرأ نافع وحده "مفرطـون" بكـسر الراء، جعل الفعل لهم، أي أفرطوا في الكفر والعدوان، وقرأ الباقون "مفرطون" أي منسيون ومتركون(6). والشواهد على ذلك كثيرة(7).

---

(1) الحملاوي،شذا العرف في فن الصرف، 87-88.

(2) مريم، الآية 51.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 19/2؛ وانظر:الزمخشري، الكـشاف، 689/2؛ ابن زنجلة، حجة القراءات 445؛ ابن مجاهد، السبعة 410.

(4) انظر/ الزمخشري، الكشاف ، 685/1.

(5) النحل، الآية 62.

(6) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 356/1؛ وانظر: ابن زنجلة، حجة القـراءات 391؛ ابن مجاهد، السبعة 374؛ القتيبي،الكشف، 83/2؛ النحاس إعراب القرآن ، 253/2.

(7) لمزيد من ذلك انظر: ابن خالويه، إعراب القـراءات الـسبع وعللهـا، 309/1، 221/1، 118/1، 166/1.

بين الصفة المشبهة واسم الفاعل.

الصفة الشبهة هي لفظ مصوغ من مصدر اللازم، للدلالة على الثبوت، ومن أوزانها أفْعل الذي مؤنثه فَعلاء، وفعلان الذي مؤنثه فَعلى، وفَعل، وفُعـل، وفُعـال، وفَعل[1].

ومسألة الثبوت في الصفة المشبهة موضع خلاف بـين اللغـويين، ففاضـل السامرائي يرى أن الحكم بالثبوت على الصفة المشبهة ليس أمراً مطّرداً على وجـه العموم، فمنها ما يدلّ على الثبوت الاستقرار، نحو "أبكم" ومنها ما قد يدلّ على وجه قريب من الثبوت نحو "نحيف"، ومنها ما لا يدلّ على الثبوت نحو "ضمآن"[2].

واسم الفاعل عند اللغويين ما يدلّ على حدوث الصفة، وقد ورد فـي شـرح التصريح: "إنك إذا أردت ثبوت الوصف قلت: "حسن" ولا تقول "حاسن" وإن أردت حدوثه قلت: "حاسن" ولا تقول "حسن""[3].

ومما وجهه ابن خالويه في هذا الشأن قوله تعالى: ﴿لَابِثِينَ فِيهَا﴾[4]، فقـد قـرأ حمزة وحده "لبثين" بغير ألف وقرأ الباقون "لابثين" بألف[5]. ويوجـه ابـن خالويـه القراءتين على أن "لبثين" نحو فرحين وفرهين، في حين يوجه قراءة "لابثين" علـى أنها اسم فعل من لَبِثَ يلْبثُ فهو لابث[6].

وتحمل قراءة الجمهور "لابثين" على أنها اسم من الفعل"لبث" وقراءة حمـزة على الصفة المشبهة على وزن "فعل"؛ لأن الصفة المشبهة أقوى، ولأنها تدل علـى الثبوت ولاستقرار مقارنة مع اسم الفاعل الذي يتصف بالحدث والتجـدد. ويعـزو

---

(1) الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، 89؛ المفصل في صنعة الإعراب، 284.

(2) السامرائي، معاني الأبنية في العربية، 76.

(3) الأزهري، شرح التصريح، 82/2.

(4) النبأ، الآية 23.

(5) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللهـا، 431/2؛ وانظـر: ابـن مجاهـد، الـسبعة 668؛ الزمخشري،الكشاف، 1323/2؛ ابن زنجلة، حجة القراءات 745.

(6) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 431/2.

الزمخشري أن "اللبث" أقوى؛ لأن "اللابث" من وجد منه اللبث[1]. وقيـل": "لابـث" و"لَبِثْ" بمعنى واحد نحو طامع وطَمِع[2]، وعلى هذا المعنى تحمل قراءة حمزة.

ومنه قوله تعالى: انقَلَبُواْ فَكِهِينَ [3]. فقد روى حفص عن عاصـم "فكهـين"، وقرأ الباقون "فاكهين"[4]، ويوجه ابن خالويه القراءتين على أنهما لغتان نحو طامعين وطَمِعين وباخلين وبخِلين[5]. ومعنى فكهين، معجبون[6]. ويذكر الفراء أن القراءتين بمعنى واحد[7]. ويقال تفكنون بالنون لغة عكل بمعنى تندمون[8]. ويذكر اللحياني أن "يتفكهون" لغة أزد شنوءة، و"تفكنون" لغة تميم[9].

والقراءتان محمولتان على الخيار الصرفي بين اسم الفاعل والصفة المـشبهة باسم الفاعل، فصيغة "فكهين" صيغة دالّة على الصفة المشبهة، وصـيغة "فـاكهين" صيغة دالّة على اسم الفاعل.

والذي نراه في الاختلاف بين الصفتين ما هو إلاّ تحت تأثير مطل الحركـة الواقعة على فاء الصيغة، مما أحدث تغييراً صوتياً في بنية الصفة المشبهة فتحولت إلى اسم الفاعل، مع أن موضع الصيغتين تركيبياً واحد.

1- فَـ | كِـ | هين

Fa | ki | hīn

مرحلة تقصير الحركة

---

(1) الزمخشري،الكشاف، 1323/2.

(2) انظر: ابن زنجلة، حجة القراءات 745؛القرطبي، جامع الأحكام، 178/19؛الرازي، التفسير الكبير، 12/31.

(3) المطففين، الآية 31.

(4) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 452/2؛ وانظر:القتيبي، الكشف، 366/2؛ ابن مجاهد، السبعة 676.

(5) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 452/2.

(6) المصدر نفسه، 452/2.

(7)الفراء معاني القرآن ، 249/3؛ وانظر : الزمخشري،الكشاف، 366/2.

(8)السجستاني، غريب القرآن ، 58.

(9)ابن السكيت، الإبدال، 145؛ وانظر المزهر في علوم العربية، 365/1.

2- فَـ ** | كـِ | هين

Fa ** a | ki | hīn

مرحلة التقاء الحركة المتمثلة في البنية العميقة.

3- فـَـا | كـِ | هين

Fā | ki | hīn

مرحلة تطويل الحركة، البنية السطحية.

رابعاً: صيغ الجمع.

بين جموع القلّة وجموع الكثرة.

جموع القلّة من ثلاثة إلى عشرة، وجموع الكثرة من أحد عشر إلى ما لانهاية، وقيل، أنهما متفقان مبدأً لا غاية، فالقلّة من ثلاثة إلى عشرة، والكثرة من ثلاثة إلى ما لا نهاية[1]. ولجموع القلّة والكثرة أوزان خاصة بها[2].

ومن الشواهد القرآنية التي وجهها ابن خالويه بهذا الشأن قوله تعالى: وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ [3]، فقد قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم "لفتيانه" وقرأ الباقون "لفتيته"[4] ويوجه ابن خالويه القراءتين على أنهما جمعان، فصيغة "فتية" جمع قليل نحو الغِلمة والصبية، وصيغة "فتيان" جمع كثرة نحو غلمان وصبيان. فجمع القلّة ما بين الثلاثة إلى العشرة، وجمع الكثرة أكثر من عشرة[5]. ويذكر الكسائي أنهما لغتان مثل إخوان وإخوة[6].

ويبدو الفكر اللغوي جلياً عند ابن خالويه في توجيهه للقراءات القرآنية، فيقول: "فإن سأل سائل: فتى "فَعلٌ" مثل جمل، وفَعلٌ لا تجمع على فِعلة؟ فالجواب في

---

(1) الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، 113.

(2) المصدر نفسه، 113-124.

(3) يوسف، الآية 62.

(4) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 312/1؛ وانظر: ابن زنجلة، حجة القراءات 361؛ ابن مجاهد، السبعة 319؛ الكشف، 12/2.

(5) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 312/1.

(6)ابن زنجلة، حجة القراءات 361.

ذلك أنه لما وافق غلماناً في الجمع الكثير وفّقوا بينهما في الجمع القليل، وهذا مذهب حسن فاعرفه[1].

بين الجمع وجمع الجمع واسم الجمع.

جمع الجمع عند ابن الحاجب ليس بقياس مطّرد، فهو في الغالب يخضع لدائرة المسموع. نحو أكالب وأناعيم وبيوتات[2]. ومن الشواهد على ذلك قوله تعالى: فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ [3]. فقد قرأ ابن كثير وأبو عمرو "فَرهن" وقرا الباقون "فرهان"[4]، ويوجه ابن خالويه القراءتين على أنهما جمعان فـ"رهن" و"رهان" كبحر وبحار، وأما "رهن" فقال فيه أهل الكوفة: إن رهاناً جمع رهن، ثُم جمع الرهان رهناً، فهو جمع الجمع[5].

ويذكر أبو حيان الأندلسي أن تسكين الهاء لغة في هذا الباب[6]، في حين يحدد النحاس أن هذه اللغة لغة أهل مكّة[7].

ومنه قوله تعالى: يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً [8]، فقد قرأ أبو عمرو "رياشاً" في حين قرأ الجمهور بترك الألف "ريشاً". ويوجه ابن خالويه قراءة الجمهور على أنها جمع "ريشة"، وقراءة أبي عمرو "رياشاً" على أنها جمع

---

(1)ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 313/1.

(2) الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 338/2؛ وانظر المفصل في صنعة الإعراب، 240.

(3) البقرة، الآية 238.

(4) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 105/1؛ انظر: البحر المحيط، 371/2؛ النحاس إعراب القرآن ، 139/1؛الفارسي، الحجة للقراء السبعة، 503/1.

(5) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 105/1.

(6) البحر المحيط، 371/2.

(7)النحاس ، إعراب القرآن ، 139/1.

(8) الأعراف، الآية 26.

"ريش". كقولهم ريح ورياح، وشعب وشعاب[1]. وقد روى الحسن أن الريش والرياش يكونان اسمين ومصدرين نحو قال قيلا[2].

ويذكر العكبري أن قراءة "رياشاً" تكون على وجهين[3]:

الأول: هو جمع واحده ريش مثل ريح ورياح.

الثاني: أنه اسم للجمع مثل اللباس.

و"رياشاً" قراءة الرسول –صلى الله عليه وسلم-[4].

بين المفرد وجمع التكسير.

جمع التكسير ما دلّ على أكثر من اثنين بتغيير صورة مفرده، ويندرج تحته سبعة وعشرون بناء وتشتمل على جموع القلّة وجموع الكثرة[5].

والقول في جمع التكسير من حيث السمع والقياس موضع خلاف بين اللغويين، فابن الحاجب يرى أن جموع التكسير أكثرها محتاج إلى السماع[6]. في حين يرى عبده الراجحي أن هناك جموعاً كثيرة سماعية، غير أن الغالبية العظمى من جمع التكسير تخضع لقواعد مطّردة في الاستعمال[7].

ومما رصدته الدراسة بهذا الشأن قوله تعالى: سَامِراً تَهْجُرُونَ [8] فقد قرأ ابن عباس "سماراً"، وقرأ أبو عمرو وابن مسعود وابن عباس "سمراً" وقرأ الجمهور

---

(1) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 178/1؛ وانظر: النحاس، إعراب القرآن، 49/2؛ البحر المحيط، 283/4؛ ؛ الزمخشري،الكشاف، 360/1.

(2) انظر: الفراء، معاني القرآن، 375/1؛ النحاس، إعراب القرآن، 49/2؛ الزمخشري، الكشاف، 360/1؛ البحر المحط، 283/4؛ ابن جني،المحتسب، 356/1.

(3) العكبري، التبيان في إعراب القرآن، 436/1.

(4) ابن خالويه،مختصر شواذ القرآن، 43.

(5) الحملاوي،شذا العرف في فن الصرف، 112-113.

(6) الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 262/1.

(7)الراجحي، التطبيق الصرفي، ، 112.

(8) المؤمنون، الآية 67.

"سامراً"[1]. ويوجه ابن خالويه قراءة "سمراً" على أنها جمع سامر نحو غائب وغُيب[2]. وسمار بمعنى المتحدثين بالليل[3]. ويوجه أبو حيان الأندلسي قراءتي "سماراً" و"سمراً" على أنهما جمعان مقيسان[4].

والقراءتان محمولتان على النظر إلى البنية العميقة والسطحية، وفيهما استخدام لفظ المفرد للدلالة على الجمع، والقياس: مستكبرين به سماراً.

1- سماراً و سمراً تهجرون

خياران صرفيان دالاّن على الجمع

البنية العميقة جاءت على أصل صيغة الجمع لمطابقة مستكبرين.

2- سامراً تهجرون

البنية السطحية جاءت مخالفة لصيغة الجمع "مستكبرين".

ففي البنية العميقة يظهر الخياران الصرفيان الدالاّن على الجمع، لمطابقة اللفظ "مستكبرين". وفي البنية السطحية جاء لفظ "سامراً" بالمفرد، وهذا اللفظ مخالف لصيغة الجمع "مستكبرين".

وبذلك يستغنون بذكر الواحد عن الجمع، وأن الواحد يؤدي معنى الجمع[5].

فصيغة فعال صيغة قياسية تأتي في كُل وصف على وزن "فاعل" بشرط أن يكون صحيح اللام لمذكر نحو كاتب وكتّاب، وكما هو الحال لصيغة "فَعل" حيث تأتي في كل وصف على وزن "فاعل وفاعلة" نحو ضاربة وضارب مع جواز اعتلال اللام[6].

---

(1) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 92/2؛ وانظر: البحر المحيط، 381/6؛ ؛ الزمخشري، الكشاف، 773/2.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 92/2.

(3)السجستاني، غريب القرآن ، 109.

(4) البحر المحيط، 381/6.

(5)الفراء ،معاني القرآن ، 167/3.

(6) الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، 118.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَتَكُونُ طَيْراً﴾[1]، فقد قرأ نافع وحده "طائراً" بالألف على التوحيد، وقرأ الباقون "طيراً" على الجمع[2].

ويوجه ابن خالويه القراءتين على الإفراد والجمع، فطائر وطير نحو صاحب وصحب[3]. فالطائر مذكر، والطير يذكّر ويؤنّث[4].

ومنه قوله تعالى: ﴿مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا﴾[5]، قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم "وذرياتنا" جمعاً، وقرأ الباقون "ذريتنا" بالإفراد[6]. ويوجه ابن خالويه القراءة بالجمع على أنها جمع للأزواج، وقراءة الإفراد محمولة على الذرية في معنى الجمع، والزوج الواحد[7]. الشواهد على ذلك فهي كثيرة في مثل هذا الجانب من الدراسة[8].

بين صيغ جمع التكسير.

صيغ جمع التكسير في عرف الدراسات اللغوية الصرفية تبلغ سبعاً وعشرين صيغة[9]. ولكل صيغة وزن خاص بها من المفرد تجمع عليها ولا تجمع على غيرها[10]. ومرد اختلاف هذه الصيغ إما لاختلاف لغات العرب، أو لاختلاف المعاني، أو النظر إلى القلّة والكثرة[11].

---

(1) المائدة، الآية 110.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 150/1؛ وانظر: ابن مجاهد، السبعة 249؛ ابن خالويه، الحجة ، 136.

(3)ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 150/1.

(4) المصدر نفسه، 113.

(5) الفرقان، الآية 74.

(6)ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 127/2؛ وانظر: ابن مجاهد، السبعة 467؛ ابن زنجلة، حجة القراءات 515.

(7) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 127/2.

(8) المصدر نفسه، 85/2، 300/1، 252/1، 236/1، 215/1، 106/1.

(9) انظر: حلمي، صيغ الجموع في العربية 123-133؛ السامرائي، معاني الأبنية في العربية، 129.

(10) انظر: حلمي، صيغ جموع في العربية 122-123.

(11) السامرائي، معاني الأبنية في العربية 13.

ومما وجهه ابن خالويه في هذا الشأن، قوله تعالى: ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً﴾ [1] فقد قرأ ابن عامر وابن محيصن وعاصم "لُبدا" بضم اللام وفتح الباء، وقرأ عاصم "لُبْـدا" وقـرأ الباقون "لِبدا" بكسر اللام وفتح الباء[2].

ويوجه ابن خالويه قراءة ابن عامر، بضم اللام وفتح الباء على أنهـا جمـع "لُبدة"، في حين يوجه قراءة عاصم "لُبدا" بضم اللام وإسكان الباء بأنه جمع "لابـد"، كما تحمل قراءة أبي جعفر "لُبدا" على الجمع[3].

ويذكر ابن خالويه أن "لُبدا" جمع لابد نحو راكع وركّع، وفاعل يجمع علـى خمسة وثلاثين وجهاً[4]. واللبد: الجم أو الكثير[5].

فصيغة "لِبدا" جاءت على وزن "فِعل" بكسر الفاء وفتح العين، وصيغة "لُبـدا" جاءت على وزن "فُعل" بضم فسكون، وصيغة "لُبدا" جاءت على وزن "فُعل" بـضم الأول وتشديد الثاني مفتوحاً، والأوزان السابقة التي جاءت عليها القراءات القرآنيـة محمولة على جموع الكثرة.

بين الفعل والجمع.

في قوله تعالى: ﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ [6] قرأ حمزة "وعبد" بضم الباء، وقرأ الباقون "عبد" فعلاً ماضياً، وقرأ ابن مسعود وأُبي "عبدوا الطاغوت"[7]. ويوجه ابن خالويـه

---

(1) الجن، الآية 19.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 402/2؛ وانظر: ابن مجاهد السبعة ، 656؛ القتيبي، الكشف، 342/2؛ البحر المحيط، 346/8؛ ابن زنجلة حجة القراءات ، 729؛ النحاس، إعـراب القرآن، 35/5.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 402/2؛ وانظر: ابن منظور، لسان العـرب "لبـد"، 160/13.

(4) ابن خالويه، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، 107.

(5) ابن منظور، لسان العرب "لبد"، 159/13.

(6) المائدة، 60.

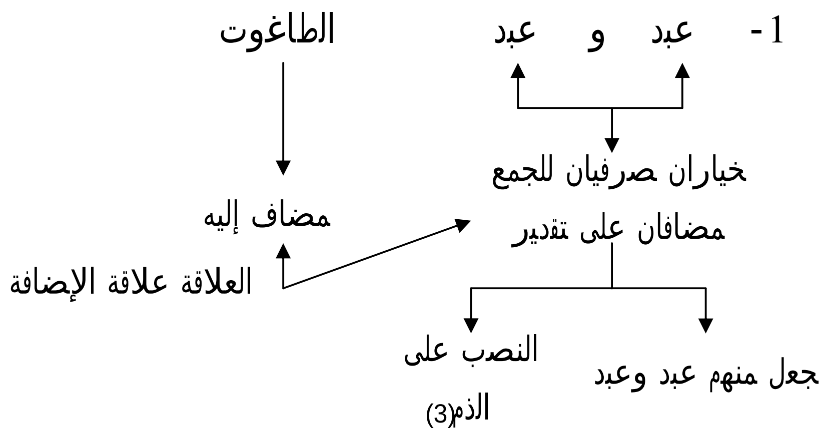
(7) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 147/1؛ وانظر: الفراء معاني القرآن ، 314/1؛ ابن خالويه الحجة، 132؛ البحر المحيط، 529/3.

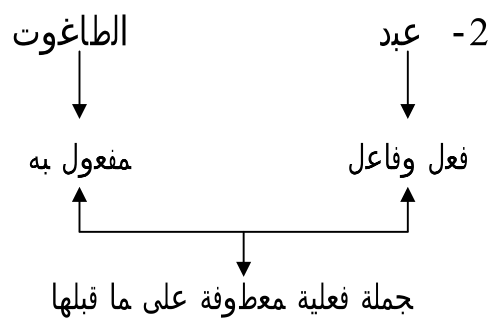
القراءات السابقة على النحو التالي[1]:

1- أن قراءة حمزة تحمل على أن جمع عبد، عبد.

2- أن قراءة الجمهور تحمل إما على العطف على قوله تعالى ﴿مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾ ومن عبد الطاغوت، أو الاحتجاج بقراءة ابن مسعود وأبي "وعبدوا الطاغوت"[2].

والقراءتان فيهما عنصر تحويلي بين بنية الفعل وبنية الجمع، وما يتبعهما من اختلاف تركيبي في بنية الطاغوت، فبنية "عبد" أو "عبـد" بمعنـى الفعـل يكـون الطاغوت في موضع المفعولية، مع مراعاة العطف في السياق التركيبي لمجمل الآية القرآنية. ويمكن توضيح ذلك حسب ما يلي:





ففي النمط الأول جاءت بنيتا "عبد" و"عبد" كخيارين صرفيين دالّين على الجمع في موقع المضاف، والطاغوت في موضع المضاف إليه، والنمط الثاني محمول على الفعـل

---

(1) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 147/1.

(2) انظر: البحر المحيط، 529/3؛ ابن جني، المحتـسب، 322/1؛ الفـراء معـاني القـرآن، 314/1.

(3) انظر البن زنجلة، حجة القراءات 231.

والفاعلية، مما يعني تحول المضاف إليه في النمط الأول إلى موضع المفعولية تحت تأثير الفعل "عبد".

خامساً: بين اسمين.

في قوله تعالى: أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ [(1)]، قرأ علي –رضي ا عنه- "لمسّاكين" وقرأ الجمهور "مساكين"[(2)]. ويوجه ابن خالويه القراءتين على النحو التالي[(3)]:

1- أن قراءة علي –رضي ا عنه- تحمل على معنى "ملاّحين". ومفردها مسّاك".

2- أن قراءة الجمهور تحمل على أن "المسكين" هو الفقير، فالفقير الذي له البلغة من العيش، والمسكين الذي لا شيء له.

ويمكن التماس وجه آخر لقراءة التشديد، وهو أنّه شدد للتخلص من المقطع القصير المفتوح حملاً على قول العرب دخّان بمعنى دخان. والدخان كالعثان المستصحب للّهب[(4)]. ومنه قوله تعالى: ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ [(5)].

مساكين	←	مسّاكين
ma | sā | kī | na		mas | sā | kī | na
مرحلة الأصل		مرحلة التشديد وتحويل المقطع القصير المفتوح إلى مقطع قصير مغلق بصامت.

ويذهب الثعالبي إلى أن المسكين هو الذي له البلْغة من العيش، أو أن يكون الفقير مثل المسكين أو دونه في القدرة على البلْغة[(6)].

---

(1) الكهف، الآية 79.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 483/2؛ وانظر: العكبري، إعراب القراءات الشواذّ، 331/2؛ البحر المحيط، 145/6.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 483/2.

(4) الأصفهاني معجم مفردات ألفاظ القراءات "دخن"، 187.

(5) فصلت، الآية 11.

(6) الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، 104.

وقد ورد في اللسان أن المساكين بمعنى الأذلاّء المقهورين وإن كانوا أغنياء[1]. ويقال الفقير الذي لا يسأل والمسكين الذي يسأل ولا شيء عنده[2].

ومنه قوله تعالى: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾[3]، قرأ الجمهور "والدي" على لفظ الاثنين، وقرأ إبراهيم النخعي "ولولدي"[4]. فقراءة الجمهور تحمل على معنى أمه وأبيه، وقيل هما آدم وحواء عليهما السلام[5]. في حين قراءة إبراهيم النخعي تحمل على معنى تثنية الولد: وهما سام وحام.

والذي نراه ما حدث في الصيغتين الصرفيتين -بعيداً عن الفرق الدلالي- ما هو إلا تحت تأثير إشباع حركة الواو "الفتحة" فمطلت الحركة ونشأ عنها الألف التي من جنسها.

وتُعزى ظاهرة الإطالة إلى طبيعة هذه الأصوات وقدرتها على الاستجابة للمد والاستطالة في الحالات النفسية المختلفة عند الإنسان[6] كما أنها تمثّل مظهراً من مظاهر اللهجات مع قلّتها[7]. وهي عادات لهجية عند طيئ أو سواها من قبائل العرب[8].

ويمكن توضح ذلك حسب ما يلي:

و ـــ لدي	و ـــاـ لدي
صيغة تقصير الحركة	صيغة إطالة الحركة أو إشباعها فتحولت الفتحة إلى ألف من جنسها.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب "مسك"، 76/14.

(2) العسكري، الفروق اللغوية، 200؛ وانظر الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، 429.

(3) نوح، الآية 28.

(4) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 398/2؛ وانظر: البحر المحيط، 337/8.

(5) انظر: الزمخشري، الكشاف، 1290/2؛ البحر المحيط، 337/8.

(6) ابن جني، الخصائص، 248/2؛ وانظر: ابو جناح، الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري، 51.

(7) انظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنّي، 234.

(8) الجندي، اللهجات العربية في التراث، 677.

فالذي حدث أن الصائت "الفتحة" على الواو أشبع فتولد عنه صائت طويـل، وما يتبع ذلك من الاختلاف في نوع المقطع، فتحول المقطع الأول من مقطع قصير إلى مقطع طويل مفتوح في الصيغة الثانية. فيصبح المقطعان على النحو التالي:

و : وا

wa wā

أما صيغة "مساكين" و"مساكين" فهما محمولتان على الاختلاف المقطعي نوعاً والمتفقتان عدداً.

مساكين مساكين

ma | sā| kī | na mas | sā | kī |na

فالمقطع الأول في الصيغة الأولى مقطع قصير مفتوح، وفي الصيغة الثانيـة تحول إلى مقطع قصير مغلق بصامت، وباختلاف المقطعين اختلفت الدلالة الواقعـة على الصيغتين.

بين وصل الألف وقطعها.

في قوله تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ (1) قرأ ابن كثير ونافع "فاسر بأهلك" بالوصـل، وقرأ الباقون "فأسر بأهلك" بالقطع(2)، ويوجه ابن خالويه(3) القراءة بالوصل على أنها من سرى يسري، في حين يوجه القراءة بقطع الألف على أنها من أسرى يـسري، وهما لغتان فصيحتان نزل بما القرآن، فحجة من قطع قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ (4)، وحجة من وصل قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ (5).

---

(1) هود، الآية 81.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 291/1؛ وانظر: العكبري، التبيان في إعـراب القرآن، 454/1؛ البحر المحيط، 248/5.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 291/1؛ وانظر النحـاس، إعـراب القـرآن، 179/2.

(4) الإسراء، الآية 1.

(5) الفجر، الآية 4.

ويقال: سريت بالقوم وأسريت بهم لغتان معروفتان، ويقال: سـريت بـالقوم وأسريت أي سريت ليلاً[1]. وأسريت لغة الحجاز[2]، ويذهب أبو عمرو الشيباني إلى الفرق الدلالي بين سرى وأسرى فقال: سرى من أول الليل وأسرى من آخره[3].

سادساً: بين ما يحمل على كلمة أو كلمتين.

يمتاز منهج ابن خالويه في توجيهه للقراءات القرآنية، بأنه يشير إلى بعـض القضايا اللغوية حين الحديث عن القراءات القرآنية، وإن لم يقرأ بها أحد. وهذه دلالة على المعرفة اللغوية الواسعة من جهة، وأن القراءة سنة، فلا يقْرأُ كُل ما يجوز فيه وجه لغوي.

ومن الشواهد التي سجلتها الدراسة. قوله تعالى: ﴿إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ﴾[4]، فالمنسأة: العصا، وهي عصا الراعي الكبيرة، وقيل لها المنسأة؛ لأنـه يـؤخر بهـا الدواب، فيقال: أنسأ ا أجلك، ونسأ ا في أجلك، أي: أخّر في عمرك وزاد فيه[5].

ويذكر ابن خالويه أنه تجوز القراءة نحوياً "مِن سأته" فيجعله كلمتين مـأخوذ من سيئة القوس، وهما طرفاها غير أن القرآن سنة إنما يتّبع فيه الأئمة[6].

وثمة أمر نشير إليه وهو أن ابن خالويه لم يشر إلى من قرأ "مِن سأته" علـى الجار والمجرور، علماً بأنها قراءة عمر بن ثابت عن ابن جبير[7].

---

(1) السجستاني، فعلت وأفعلت، 93.

(2) ابن منظور، لسان العرب مادة "سرا"، 179/7.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 292/1.

(4) سبأ، الآية 14.

(5) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 213/2؛ وانظر ابن زنجلة، حجـة القـراءات 584.

(6) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 213/2؛ وانظر ابن منظور، لـسان العـرب "سأي"، 98/7.

(7) انظر القراءة في البحر المحيط، 256/7؛ الزمخشري، الكشاف، 966/3؛ العكبري، إعراب القراءات الشواذّ، 325/2.

ويذكر العكبري أن من قرأ "مِن سأته" فهو محول على أن "مِن" حرف جر؛ لأن العصا سميت سِأة، فهي على وزن "فِلَه" والعين محذوفة[1].

وقراءة الجمهور محمولة على اسم الآلة "مِفْعلة" في حين قراءة عمر بن ثابت فإنها محمولة صرفياً على وزن "فِلَه" من جهة، وتركيبياً على الجار والمجرور من جهة أخرى.

ومنه قوله تعالى: سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ [2]، قرأ عكرمة "مِن قِطْرٍ آنٍ"[3]، وقرأ الجمهور "من قِطْرانٍ"[4]، ويوجه ابن خالويه قراءة الجمهور على أن "القطران" اسم واحد آخره نون نحو الظّربان، أما قراءة عكرمة فهي من كلمتين "القطر" بمعنى النحاس، و"الآني" الذي انتهى حره. فآخر بنية "آنٍ" ياء ولكنها سقطت لسكونها وسكون التنوين[5].

ويوجه أبو حيان الأندلسي قراءة "مِن قطرٍ آنٍ" على أن "آنٍ" اسم فاعل من أني وهو صفة للقطر[6]. وفيه ثلاث لغات، وهي: قِطَران، وقَطَران، وقِطْران[7]. وهي من باب الصيغ الصرفية الاختيارية أو البديلة.

سابعاً: بين ما جاء على الأصل والحذف.

في قوله تعالى: فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى [8]، قرأ ابن كثير في رواية البزي "تّلظّى" بتشديد التاء، وروي عن عبد الله بن عمر "تتلظّى" بتاءين، وقرا الباقون

---

(1) العكبري، التبيان في إعراب القرآن، 283/2.

(2) إبراهيم، الآية 50.

(3) وهي قراءة علي وأبي هريرة وابن عباس وابن جبير وابن سيرين وزيد بن علي؛ انظر: البحر المحيط، 428/5.

(4) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 89/1؛ وانظر الزمخشري، الكشاف، 587/2؛ البحر المحيط، 428/5.

(5) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 89/1.

(6) البحر المحيط، 428/5.

(7) الومخشري، الكشاف، 587/2.

(8) الليل، الآية 14.

"تلظى"[1]. ويوجه ابن خالويه قراءة ابن كثير على الإدغام، وقراءة عبد ا بن عمر على الأصل، وقراءة الباقين بإسقاط التاء تخفيفاً[2]. وتلظّى بمعنى تلهب[3]. والأصل "تتلظى" فأسقط إحدى التاءين استثقالا لها في صدر الكلمة[4].

وما نقوله في هذا الشأن أن صيغة "تلظّى" محمولة على حذف التـاء، فقـد تشكل صوتان متتاليان في أول الكلمة، فحذف أحدهما استثقالا، وهـذا النـوع مـن الحذف حذف جائز، يقول الفراء: "كل موضع اجتمع فيه تاءان جاز فيـه إضـمار أحدهما"[5].

تتلظى	:	تلظى
tatlażżā		talażżā
مرحلة الأصل		مرحلة حذف إحدى التاءين تخفيفاً

ففي صيغة الأصل تشكل صوتان متتاليان وهما "التاء". وفي الصيغة الثانيـة حذف أحدهما تخفيفاً، مع ملاحظة أن صيغة الأصل تحتوي على أربعة مقاطع، في حين جاءت قراءة التخفيف على ثلاثة مقاطع، فربما جاء الحـذف اختـزالاً لعـدد المقاطع.

ومما نشير إليه في هذا الشأن أن ابن خالويه لم يعرض لمـسألة أي التـاءين محذوفة على وجه التخفيف في ضوء المدرستين الكوفية والبصرية، وهذا ما يـدل على ما ذهبنا إليه في بداية الدراسة أنه قد خلط بين المذهبين، فالكوفيون والبصريون مقرون أن حذف إحدى التاءين جاء تخفيفاً، لكن الخلاف واقع على أيهما المحـذوف الأولى أم الثانية[6].

---

(1) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 493/2؛ وانظـر: الفـراء إعـراب القـرآن، 272/3؛ النحاس إعراب القرآن، 151/5؛ الزمخشري، الكشاف، 1360/4؛ الألوسي، روح المعاني، 150/30؛ البحر المحيط، 484/8.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 493/2.

(3) غريب القرآن للسجستاني، 60.

(4) الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، 648/2.

(5) الفراء معاني القرآن، 272/3.

(6) انظر: الأنباري، الأنصاف في مسائل الخلاف، 648/2.

ثامناً: بين زيادة هاء السكت وحذفها.

أشار ابن خالويه لهذه المسألة من خلال توجيهه لقضايا التشديد والتخفيـف، بأنّهما يمثلان لغتين مختلفتين من جهة، وبناء الأمر من الفعل المعتّل في حال الأصل مشدداً أو مخفّفاً من جهة أخرى.

وهاء السكت عند علماء اللغة، هي هاء ساكنةٌ زيـدت فـي الوقـف لبيـان الحركة، وحقّها أن تسقط في الإدراج[1].

ففي قوله تعالى: ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ [2]، قرأ عاصم في رواية أبي بكر "وليوفوا" مشدداً، وقرأ الباقون مخفّفاً[3].

ويوجه ابن خالويه القراءتين على أنهما لغتان، وفيها لغة ثالثة "وفى" فتقـول العرب: وفَى زيد يفي، وأوفي يوفي، ووفّى يوفي، والأمر من أوفـى: أوفِ، ومـن وفى، وف، ومن وفَى: فَه، وفي بنية "فَه"، لا بد من هاء في الوقـف والكتابـة، لأن الكلمة لا تكون على حرف واحد[4].

ووفَى وأوفى ووفّى بمعنى واحد[5]. ووفَى الشيء: أي كثُر[6].

ويذكر مكّي أن حجة التخفيف مبنية على "أوفى" الذي يقع للقليل والكثير[7].

ويحمل على توجيه ابن خالويه الزيادة على الهاء على آخر الفعل المعتلّ على لغات العرب في أمر الفعل رأى، فأهل الحجاز يقولون في الأمر ر يا زيـد بـراء

---

(1) الأنصاري، الإقناع في القراءات السبع، 307.

(2) الحج، الآية 29.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 76/2؛ وانظر: النحاس إعراب القرآن، 68/3؛ البحر المحيط، 339/6؛ الزمخشري، الكشاف، 750/2؛ القتيبي، الكـشف، 117/2؛ ابـن زنجلة حجة القراءات، 475.

(4) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 76/2؛ وانظر القتيبي، الكشف، 42/2.

(5) ابن منظور، لسان العرب "وفي"، 253/15.

(6) المصدر نفسه "وفي"، 253/15.

(7) القتيبي، الكشف، 117/2.

واحدة، وره بزيادة هاء السكت[1].

ويبدو لي من توجيه ابن خالويه، أنه قد ربط بين المستوى الصرفي والمستوى الصوتي في صيغة الكلمة، فعند بناء "قِه" صرفياً يصبح وزنها "عه"، أما إلحاق هاء السكت فهو محمول صوتياً في بنية الكلمة من جهة، ووجه من وجوه الوقف الحسن عند العرب من جهة أخرى[2].

تاسعاً: بين التصغير والتكبير.

التصغير والتحقير واحد، وهو خلاف التكبير والتعظيم، وتصغير الاسم دليل على صغر مسماه، فهو حلية وصفة للاسم[3]. وله ثلاثة معانٍ وهي: تصغير ما يتوهم أنه عظيم، تقليل ما يتوهم أنه كثير، تقريب ما يتوهم أنه بعيد[4].

ومما يوجهه ابن خالويه بهذا الشأن قوله تعالى: ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾[5]، فقد قرأ ابن مسعود "ومريته" وقرأ الباقون "وامرأته"[6]، ويوجه ابن خالويه قراءة ابن مسعود على التصغير وذلك لمعنيين هما: أنها كانت تحمل الشوك فتلقيه على طريق الرسول –صلى ا عليه وسلم- أو أنها كانت تمشي بالنميمة. فيقال للنميمة: الحطب، لأنها تلهب كما تلهب النّار[7].

---

(1) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 156/1-157؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب "رأي"، 63/6.

(2) انظر الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 378/2.

(3) ابن يعيش، شرح المفصل، 539/2؛ الاسترباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 131/2؛ الجرجاني، التعريفات، 64؛ الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب،

(4) ابن يعيش، شرح المفصل، 539/2.

(5) المسد، الآية 4.

(6) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 542/2؛ وانظر: البحر المحيط، 527/8.

(7) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 542/2.

ويقال للمشّاء بالنمائم: المفسدين الناس، يحمل الحطب فيهم، أي يوقد بينهم النار ويورث الشّر[1].

ويتضح الفكر اللغوي عند ابن خالويه في هذا الجانب، ففي معرض حديثه وتوجيهه لقوله تعالى: لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ [2]. يعرض لمسألة التكبير والتصغير فيقول: "واعلم أن "أهل" مذكر تصغيره: أُهيل، وأن أرض مؤنثة، وتصغيرها "أُريضة" فالتاء سائغة في المؤنث، ممتنعة في المذكر، فهذا فصل ما بينهما وما علمت أحداً تكلّم فيه[3].

عاشراً: بين الممدود والمقصور:

المقصور: ما آخره ألف مفردة كالعصا والرحى، والممدود ما كان بعدها فيه همزة كالكساء والرداء[4]. ومن الشواهد التي وجهها ابن خالويه في هذا الشأن قوله تعالى: وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا [5]، فقد قرأ حمزة والكسائي وحفص "زكريا" مقصوراً، وقرأ الباقون ممدوداً[6]. فمن مد زكريا ثنّاه زكرياآن. ومن قصر، قال: زكرييان، وإن شئت حذفت ياء فقلت زكريان[7].

---

(1) الزمخشري، الكشاف، 386/2.

(2) العنكبوت، الآية 32.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 188/2.

(4) الاسترالباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 414/2؛الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، 103؛ ابن يعيش،شرح المفصل، 57/3؛ الزمخشري،المفصل في صنعة الإعراب، 267.

(5) آل عمران، الآية 37.

(6) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 111/1؛ وانظر: الأخفش معاني القرآن ، 43/1؛ ابن مجاهد، السبعة 204؛ ابن زنجلة، حجة القراءات 161؛ القتيبي، الكشف، 341/1؛ الأنباري، البيان في غريب القرآن، 180/1.

(7) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 111/1؛ وانظر الفراء معاني القرآن ، 28/1؛ العكبري، التبيان في إعراب القرآن، 209/1.

ومنه قوله تعالى: جَعَلَهُ دَكّاً [1]. فقد قرأ حمزة والكسائي "دكاءا" ممدود، وقرأ الباقون: "دكا"[2] ويوجه ابن خالويه القراءتين على أن من مد جمع دكاء على دكاوات، ومن قصر "دكا" لم يثن ولم يجمع، لأنه مصدر[3].

وتقول العرب ناقةً دكاء لا سنام لها، وأرض دكّاء أي بمعنى ملساء[4]. وقد قرأ يحيى بن وثّاب "دكّاً" بالضم والقصر، فيكون مصدراً وجمعاً[5].

الحادي عشر: بين التذكير والتأنيث.

في قوله تعالى: أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ [6]، قرأ حمزة والكسائي وعاصم بالياء، وقرأ الباقون بالتاء[7]. ويوجه ابن خالويه قراءة الياء؛ لأن تأنيث الظلمات غير حقيقي، فجاز تذكيره وتأنيثه، وأن جمع التأنيث يذكر ويؤنث، نحو قام النساء وقامت النساء، في حين يوجه قراءة التاء، على أنها جمع، والجمع بالألف والتاء نظير الواو والنون في جمع المذكر[8].

ويوجه مكّي قراءة بالتاء، على أن الجمع بالتاء برواية القلّة، والعرب تذكّر الجمع إذا قلّ عدده، أو أنه أريد بالظلمات معنى الظلام، فيذكّر الفعل حملاً على معنى الظلام[9].

---

(1) الأعراف، الآية 143.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 205/1؛ وانظر النحاس، إعراب القرآن ، 70/2؛ البحر المحيط، 383/4؛ ابن زنجلة، حجة القراءات 295؛ ابن مجاهد، السبعة 293.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 205/1.

(4)ابن زنجلة، حجة القراءات 295.

(5) البحر المحيط، 383/4؛ الزمخشري، الكشاف 386/1.

(6) الرعد، الآية 16.

(7) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 327/1؛ وانظر: ابن مجاهد، السبعة 358؛ ابن زنجلة، حجة القراءات 372؛ القتيبي،الكشف، 19/2.

(8) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 327/1.

(9) القتيبي،الكشف، 19/2-20.

ومنه قوله تعالى: أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ [1]، فقد قرأ حمزة والكسائي أن "يقبل" بالياء، وقرأ الباقون بالتاء[2]. ويوجه ابن خالويه القراءتين على أن الأمر بينهما قريب، فالنفقات تأنيثها غير حقيقي، ولأنه جمع مشبه بجمع من يعقل فجاز تذكيره وتأنيثه[3].

ويذكر ابن زنجلة أن القراءة بالياء محملة على أن النفقات في معنى الإنفاق فيكون السياق على المعنى وهو المصدر[4].

الثاني عشر: قضايا صرفية متنوعة.

ما عومل معاملة المنقوص.

في قوله تعالى: جُرُفٍ هَارٍ [5] قرأ ابن كثير وحمزة وعاصم في رواية أبي بكر "هار" بالفتح، وقرأ الباقون "هارٍ"[6]، ويوجه ابن خالويه قراءة "هارٍ" على أن الأصل فيها هاير، وكذلك في شاكٍ وشايك[7].

ويقال: هار البناء هوراً: هدمه، وهار البناء والجرف يهور هوراً، وهؤوراً فهو هائر وهارٍ على القلب[8].

والأصل في هارٍ: هائر، فقلبت الهمزة كما قالوا في لاثٍ ولائث، ووزنه فالع، فحذفت الياء كما حذفت في نحو قاضٍ، ورامٍ[9].

---

(1) التوبة، الآية 54.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 249/1؛ وانظر: ابن مجاهد، السبعة 314؛ ابن زنجلة، حجة القراءات 319؛ النحاس إعراب القرآن ، 123/2.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 249/1.

(4)ابن زنجلة، حجة القراءات 319.

(5) التوبة، الآية 109.

(6) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 255/1؛ وانظر: الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن 578.

(7) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 255/1؛ وانظر: الأخفش معاني القرآن ، 560/2.

(8) ابن منظور،لسان العرب "هور"، 108/1.

(9) الأنباري،البيان في غريب القرآن، 344/1.

ويذهب العكبري إلى أن في "هارٍ" وجهان[1]:

الأول: أصله "هور" أو "هير" على فعل، فلما تحرك حرف العلة وافتتح ما قبله ألفاً، وهذا يعرف بالرفع والنصب والجر حملاً على قول العرب: كبشٌ صافٍ، أي صوف، ذو صوف.

الثاني: أن يكون أصله هاوراً، أو هائراً، ثم أخّرت عين الكلمة فصارت بعد الراء، وقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها، ثم حذفت لسكونها وسكون التنوين، ووزنه بعد القلب "فالع" وبعد الحذف فالٍ، فيقال تهور وتهير.

والنمطان الصرفيان محمولان على اسم الفاعل هائر، على الطريقة القياسية للأفعال الجوفاء، وعلى القلب على الطريقة السماعية في "هارٍ"، لذا تلجأ اللغة إلى التخاص من الحركة المزدوجة غير المستحبة بطريقتين[2]:

1- الطريقة الأولى: الطريقة القياسية.

في ضوء هذه الطريقة تحذف شبه الحركة (w) وفي حال حذفها تلتقي الفتحة الطويلة (ā) مع نواة الحركة المزدوجة، وهو أمر لا تجيزه العربية من التقاء حركتين في استعمالاتها اللغوية، فتقحم الهمزة للفصل بين الحركتين.

هاور	ها ـ ـِ ـ ر	هائر
hāwir	hā*ir	hā>ir
الأصل	حذف شبه الحركة مع بقاء حركتها	مرحلة إقحام الهمزة للتخاص من التقاء الساكنين

والصورة هذه ليست محمولة على القلب المكاني كما ذهب إليه القدماء، فلو حدث هذا لأصبحت الصيغة الصرفية "هارئ" وهو التباس باسم الفاعل من الفعل "هرأ".

2- الطريقة الثانية: الطريقة السماعية.

ويتم فيها شبه الحركة الواوية إلى شبه حركة يائية، وهذا يؤدي إلى نوع من التماثل.

---

(1)الأنباري، التبيان في إعراب القرآن، 507/1.

(2) انظر عبابنه، دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية، 149، 150.

hāwir hāyir

ويلاحظ تشكل الحركة المزدوجة في الصيغتين، فيكونـان عرضـةً للقلـب المكاني بين لام الكلمة وشبه الحركة.

هاير : هاري

hāyirun hāriyaun

فالبنية الثانية "هاري" محمولة على الأسماء المنقوصة نحو قـاضٍ، ولـذلك عومل معاملتها.

الفصـل الثالث
المستـوى النحـوي

الإعراب لغة: هو الإبانة[1]، يقال أعرب عنه لسانه وعرب أي أبان وأفصح، وأعرب الكلام: بينه. وعرب منطقه أي هذّبه من اللحن، ومنه رجـل عربـي، أي فصيح اللسان، والإعراب مصدر أعرب أي أبان، أي أظهر أو أبان، أو حـسن، أو عرب الشيء أزال فساده[2]. وأما الإعراب اصطلاحاً: فهو اختلاف آخـر الكلمـة باختلاف العوامل لفظاً وتقديراً[3].

ويعزى سبب اختصاص الإعراب بالحرف الأخير من الكلمة؛ لأن العلامات الدالّة على الأحوال المختلفة المعنوية لا تحصل إلا بعد تمام الكلمة[4]. الأمر الـذي جعل بعض أصحاب المدرسة البصرية يطلق مصطلح الإعراب علـى الحركـات الإعرابية نفسها، يقول الزجاجي: "والإعراب الحركات المبينة عن معـاني اللغـة، وليس كل حركة إعراباً، كما أنه ليس كل الكلام معرباً"[5].

وفائدة الإعراب تكمن في أنه رمز إلى معنى معين دون غيـره؛ كالفاعليـة، والمفعولية، وسواهما، ولولا الإعراب لاختلطت المعاني، والتبـست، ولـم يفتـرق بعضها عن بعض[6].

لقد أدرك القدماء العلاقة الوثيقة التي تربط الإعراب بالمعنى، فالإعراب هو الذي يفتّق تلك المعاني، يقول ابن جنّي في هذا الشأن، تحـت بـاب القـول علـى

---

(1) الإيضاح في علل النحو، 91.

(2) انظر:الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، 71/1؛ الأنباري، أسرار العربية، 40؛ ابن جني، الخصائص، 89/1؛ ابن منظور، لسان العرب مادة عرب، 81/10.

(3) انظر: الجرجاني، التعريفات، 35؛ الأنباري، أسرار العربية، 44؛ ابن آجـروم، شـرح الأجرومية، 29؛ ابن جني، الخصائص، 89/1؛ الأنصاري، قطر الندى، 33.

(4) الإيضاح في علل النحو، 91.

(5) المصدر نفسه، 91.

(6) عباس، النحو الوافي، 71/1.

الإعراب: "هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ، ألا ترى أنك إذا سمعت أكرم سعيد أباه، وشكر سعيداً أبوه، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول. ولو كان الكلام شرجاً واحدا لاستبهم أحدهما من صاحبه"[1].

1.3 الأصول:

أولاً: الحذف والإضمار.

الحذف في أصله اللغوي هو الرمي، والقطع[2]. وفي الاصطلاح هو إسقاط جزء الكلام أوكله لدليل[3]، أو إسقاط الشيء لفظاً ومعنى[4]. وهو يختلف عن الإضمار، فالأخير هو إسقاط الشيء لفظاً لا معنى[5]. ففي قولك: أكتب بالقلم، أضمر الفاعل وحذف المفعول به، والحذف أحد سبيلي الإيجاز؛ لأن الإيجاز يكون بالحذف، ويكون بغير حذف، فالأول يسمى إيجاز حذف، والثاني يسمى إيجاز قصر[6].

يقول ابن جنّي تحت باب في شجاعة العربية: "فقد حذفت العرب الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة، وليس شيء من ذلك إلاّ عن دليل عليه"[7].

وهو على أربعة أقسام[8]:

1. الاقتطاع، وهو حذف بعض حروف الكلمة، كما في قوله تعالى: ﴿لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً﴾[9]، حيث حذفت همزة "أنا". ومنه حذف الألف في "بسم ا ".

---

(1) ابن جني،الخصائص، 89/1.

(2) ابن منظور، لسان العرب "حذف"، 65/4؛ أنيس، المعجم الوسيط "حذف"، 184.

(3) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 102/2.

(4) الكوفي، الكليات، 216/1.

(5) المصدر نفسه، 216/1.

(6) الإيضاح في علوم البلاغة، 184-187.

(7) ابن جني،الخصائص، 140/2.

(8) السيوطي،الإتقان في علوم القرآن، 118/2-126.

(9) الكهف، الآية 37.

2. الاكتفاء، وهو أن يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفى بأحدهما عن الآخر لنكتة بلاغية نحو: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ (1). أي والبرد.

3. الاحتباك، وهو أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني، ومن الثاني ما أثبت نظيره في الأول نحو: ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (2).

4. الاختزال، وهو ما ليس واحداً كما سبق، ويكون بحذف اسم أو فعل أو حرف أو أكثر، ومواطنه حذف المضاف، وحذف المبتدأ، وحذف المفعول.... الخ.

أما الإضمار فهو إسقاط الشيء لفظاً لا معنى، أو ترك الشيء مع بقاء أثره(3).

ويكاد مصطلحا الحذف والإضمار أن يكونا متقاربين في الاستعمال اللغوي في عرف الدراسات اللغوية، فقد استخدمهما ابن خالويه على حد سواء، ولكن مصطلح الإضمار هو الأكثر شيوعاً عنده في توجيه القراءات القرآنية.

وقضايا الحذف والإضمار التي رصدتها الدراسة تكمن فيما يلي:

حذف المبتدأ:

في قوله تعالى: ﴿تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ (4)، قرأ حمزة والكسائي وابن عامر وحفص عن عاصم "تنزيلَ" بالنصب على المصدر، وقرأ الباقون "تنزيلُ" بالرفع(5).

---

(1) النحل، الآية 81.

(2) التوبة، الآية 102.

(3) التعريفات، 33.

(4) يس، الآية 5.

(5) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 229/2؛ وانظر: ابن زنجلة، حجة القراءات 595؛ ابن مجاهد، السبعة 539؛ النحاس إعراب القرآن ، 259/3.

ويوجه ابن خالويه قراءة الرفع على أنها خبر لمبتدأ مضمر على تقدير "هـذا تنزيلُ" و"هو تنزيلُ"[1].

1. هذا تنزيلُ العزيزِ الرحيمِ

↓ ↓

مبتدأ خبر

البنية العميقة

2. Ø تنزيلُ العزيزِ الرحيمِ

↓ ↓

المبتدأ مضمر خبر مرفوع

البنية السطحية

ففي البنية العميقة يظهر المبتدأ صريحاً، وفي البنية السطحية أضمر المبتـدأ لسياق الخطاب الدال عليه على مستوى التركيب.

ومنه: وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوراً [2]، قرأ الجمهور "مقـرنين" بالنصب على الحال، وقرأ أبو شيبة[3] "مقرنون" بالرفع[4]. ويوجه ابن خالويه القراءة بالرفع على إضمار المبتدأ "هم"[5].

1. هم مقرنون

↓ ↓

مبتدأ خبر مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر سالم

البنية العميقة

---

(1)ابن خالويه ،إعراب القراءات السبع وعللها، 229/2.

(2) الفرقان، الآية 13.

(3) نسبها ابن خالويه في المختصر إلى معاذ بن جبل، 104.

(4)ابن خالويه ،إعراب القراءات السبع وعللها، 119/2؛ وانظر: البحر المحيط، 445/6؛ ابـن خالويه ،مختصر شواذ القرآن، 104.

(5)ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 119/2.

2. Ø مقرنون

↓ ↓

المبتدأ مضمر خبر لمبتدأ محذوف

البنية السطحية

والنمطان السابقان محمولان في التفسير على ما قبلهما.

ويوجه أبو حيان الأندلسي القراءة بالرفع على أنها بدل من الضمير في "ألقوا" وهو بدل نكرة من معرفة[1].

ومنه: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[2]، قرأ الجمهـور "سورةٌ" بالرفع، وقرأ عيسى بن عمر[3] "سورةً" بالنصب[4]، ويوجه ابن خالويه قراءة الجمهور على إضمار المبتدأ "هذه سورةٌ"، وهو مذهب البصريين والكـوفيين؛ لأن النكرة لا يبتدأ بها، وأما قراءة عيسى بن عمر، فهي محمولة على إضـمار الفعـل بتقدير: "أنزلنا سورةً"[5]. ويذكر أبو حيان الأندلسي أن القراءة بالنصب محمولة على إضمار الفعل "أتلو سورةً"[6].

1. هذه سورةٌ

↓ ↓

مبتدأ خبر

البنية العميقة

الأصل

---

(1) البحر المحيط، 445/6.

(2) النور، الآية 1.

(3) وهي قراءة عمر بن عبد العزيز، وابن أبي عبلة، وأبي حيوة، وأم الدرداء، انظـر البحـر المحيط، 392/6.

(4)ابن خالويه إعراب القراءات السبع وعللها، 99/2؛ وانظر: ابـن خالويـه مختـصر شـواذ القرآن، 100؛ البحر المحيط، 392/6؛ العكبري، إعراب القراءات الشواذ، 107/2.

(5) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 99/2.

(6) البحر المحيط، 392/6.

2. Ø سورةٌ أنزلناها

↓ ↓

مبتدأ مضمر خبر لمبتدأ محذوف محمول على عدم جواز الابتداء بالنكرة

البنية السطحية

ففي النمط الأول يظهر المبتدأ صريحاً وهو "هذه"، في حين يضمر المبتدأ في النمط الثاني ضمن السياق التركيبي الدال عليه، وهو عدم الابتداء بالنكرة ما لم يكن هنالك مسوغ للابتداء بها. أما القراءة بالنصب فستأتي في موضعها -إن شاء ا -.

حذف المفعول:

في قوله تعالى: يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ [1]، قرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم "ما تشتهيه"، وقرأ الباقون "ما تشتهي" بحذف الهاء[2].

ويوجه ابن خالويه قراءة نافع ومن معه على عودة الهاء على "ما" وهو مفعول به للفعل "تشتهي"، في حين قراءة الحذف على الاختصار، لأنه قد صار الاسم مع صلته أربعة أشياء، فلما طال بصلته حذفت الهاء اختصاراً[3].

ويذكر ابن زنجلة أن الأصل هو إثبات الهاء، وأن الحذف للتخفيف وجه حسن، لأنها في موقع المفعولية[4].

1. ومنها ما تشتهيه الأنفس

↓ ↓ ↓

فعل مفعول به فاعل

"ضمير متصل"

---

(1) الزخرف، الآية 71.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 303/2؛ وانظر: ابن زنجلة، حجة القراءات 654؛ النحاس إعراب القرآن ، 80/4؛الفارسي، الحجة للقراء السبعة، 381/3.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 303/2.

(4)ابن زنجلة، حجة القراءات 654.

2. ومنها ما تشتهي [Ø] الأنفس

فعل   م. به   فاعل

ويظهر في النمط الأول المفعول به وهو الضمير "الهاء" المقترن بالفعل، وهو مقدم وجوباً على أنه المفعول به، لأن المفعول به ضمير متصل بالفعل والفاعل اسم ظاهر، في حين حذف المفعول به في النمط الثاني اختصاراً وتخفيفاً.

حذف اسم كان:

في قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[1]، روي عن عثمان أنه قرأ "كان ذا عسرةٍ" وقرأ الباقون "ذو" بالرفع[2].

ويوجه ابن خالويه قراءة الجمهور على أن كان تامة بمعنى حدث ووقع مع احتياجها للفاعل "ذو"، في حين يوجه القراءة بنصب "ذا" على أن كان فعل ناقص يحتاج إلى اسم وخبر، فاسمها محذوف تقديره "المدين" وخبرها "ذا" بالنصب[3].

1. كان ذو عسرةٍ

فعل ناقص   فاعل مرفوع بالواو لأنه من الأسماء الخمسة

2. كان [المدين] ذا عسرةٍ

فعل تام   اسم كان   خبر كان

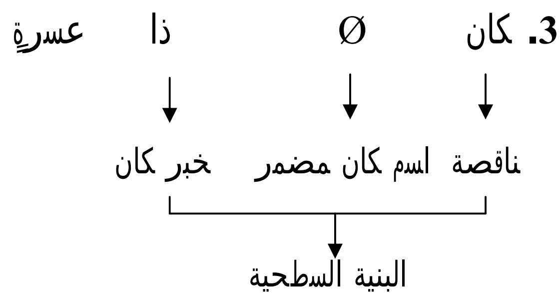
البنية العميقة

---

(1) البقرة، الآية 280.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 104/1؛ وانظر: العكبري، إعراب القراءات الشواذ، 284/1؛ ابن خالويه، مختصر شواذ القرآن، 17.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 104/1.



حذف المضاف إليه:

في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِيَ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلاَ تُشْمِتْ بِيَ الأعْدَاء وَلاَ تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (1)، قرأ أهل الكوفة إلا حفصاً وابن عامر "أم" بكسر الميم، وقرأ الباقون "أم" بفتح الميم(2).

ويوجه ابن خالويه قراءة "أمِّ" على الإضافة من غير ياء، وأما قراءة الباقين فلهم في ذلك حجتان:

الأولى: أنهم جعلوا الاسمين اسماً واحداً مبنياً على الفتح كقول العرب: هو جاري بيتَ بيتَ، وعندي خمسة عشر، وفعلوا ذلك لكثرة الاستعمال.

والثانية: أنهم أرادوا الندبة يا ابن أماه ويا ابن عماه.

والاختيار عند ابن خالويه هو كسر الميم، وإن تثبت الياء؛ لأن الياء إنما تسقط من المنادى نحو يا قوم ويا عباد، لا من المضاف إليه، والأصل يا ابن أخي ويا ابن أمي(3).

ويذكر ابن زنجلة أن الأصل "يا ابن أمي" ثم قلبت الياء ألفاً فصارت "يا ابن

---

(1) الأعراف، الآية 150.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 208/1؛ وانظر: ابن زنجلة، حجة القراءات 297؛ ابن مجاهد، السبعة 295؛ الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 307/2.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 208/1-209.

أما" ثم حذفت الألف لأن الفتحة تنوب عنها[1]. وذكر الزجاج أن القراءة بالفتح محمولة على كثرة الاستعمال في هذا الاسم[2].

1. يا ابن أمي

تركيب إضافة

مضاف – مضاف إليه

الأصل / البنية العميقة

2. يا ابن أم

تركيب إضافة

مضاف Ø مضاف إليه محذوف

الأصل / البنية العميقة

حذف العائد في الجملة الواقعة خبراً.

في قوله تعالى: وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ [3]، قرأ ابن عامر وحده "كُلٌ" بالرفع، وقرأ الباقون "وكلا" بالنصب[4]. ويوجه ابن خالويه قراءة الرفع على أنها ابتداء، وعدي الفعل إلى ضمير على تقدير، وكل وعده ا الحسنى[5].

وتوجيه ابن خالويه محمول على حذف "الضمير" في قوله "وعده"؛ لأن حذف العائد يقع في أربعة أبواب هي: الصلة، والصفة، والخبر والحال[6]. وهذا العائد محمول على حذف المفعول به.

---

(1)ابن زنجلة، حجة القراءات 297.

(2) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 307/2.

(3) الحديد، الآية 10.

(4) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 349/2؛ وانظر: النحاس إعراب القرآن ، 235/4؛ ابن مجاهد، كتاب السبعة 625؛ ابن زنجلة، حجة القراءات 698.

(5) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 349/2.

(6) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 122/2.

ومنه: ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ [1]، قرأ الأعمش "مودةٌ" بالرفع و"بينَكم" بالنصب. وقرأ الباقون "مودةَ" بالنصب و"بينِكم" بالكسر[2].

ويوجه ابن خالويه قراءة "الرفع" على أنها خبر إن، وقراءة النصب على أنها مفعول به للفعل "اتخذتم". فيكون مفعول اتخذتم "هاء" على تقدير إن الذي اتخذتموه مودة بينكم[3]. وعلى هذا التوجيه يكون الضمير العائد محذوفاً أو مضمراً يقدره سياق الآية أو الخطاب.

وتوجيه ابن خالويه لقراءة الرفع محمول على عدم الاعتداد بـ "ما"، فهي على رأيه تكون كافّة، وهو مذهب ابن زنجلة[4]، في حين يرى الزجاج أن القراءة برفع "مودةٌ" محمولة على إضمار "هي"[5].

حذف المضاف:

في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [6]، قرأ الكسائي وحده "هل تستطيع ربك"، وقرأ الباقون "هل يستطيع ربك"[7]. ويوجه ابن خالويه قراءة الكسائي على تقدير هل تستطيع سؤال ربك[8]. وتوجيه ابن خالويه لقراءة الكسائي محمول على حذف المضاف وإقامة المفعول به مقامه.

---

(1) العنكبوت، الآية 25.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 184/2؛ وانظر: ابن مجاهد، كتاب السبعة 498؛ ابن زنجلة، حجة القراءات 550.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 184/2.

(4)ابن زنجلة، حجة القراءات 550.

(5)الزجاج معاني القرآن وإعرابه ، 126/4؛ وانظر: ابن زنجلة، حجة القراءات 550.

(6) المائدة، 112.

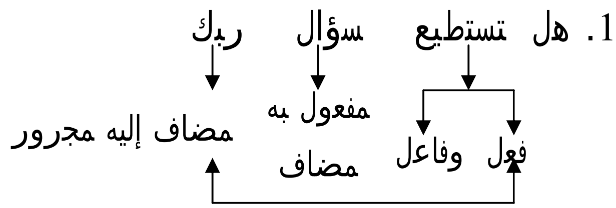
(7) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 150/1؛ وانظر: الفارسي، الحجة للقراء السبعة، 143/2؛ ابن زنجلة، حجة القراءات 240؛ النحاس إعراب القرآن ، 298/1.

(8) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 150/1.

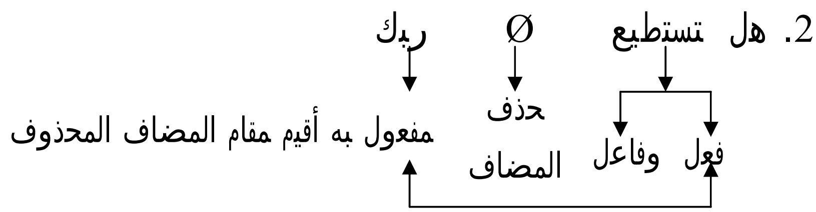
ويوجه ابن زنجلة[1] وأبو علي الفارسي[2] قراءة الكسائي على حذف السؤال، وألقي إعرابه على ما بعده فنصبه كقوله تعالى ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾[3] بمعنى أهل القرية.

ويذهب النحاس إلى تقدير المصدر المؤول وهو "أن تسأل ربك" كقولهم: اتقوا ا بمعنى اتقوا معاصي ا[4].

ولا أرى فرقاً بين توجيه النحّاس وتوجيه الآخرين، فالمصدر المؤول بعد تأويله واقع موقع المصدر الصريح "سؤال" ولا خلاف بينهما، إنما الحذف جاء من باب الاختصار، فإعراب "ربك" في الأصل هو الجر فحذف المضاف وأعطي المضاف إليه إعرابه.



البنية العميقة



البنية السطحية

والتحويل في النمطين جاء لنقل إعراب الكلمة من إعرابها الأصلي إلى غيره لحذف لفظ في سياق الكلام[5]. ففي النمط الأول ظهر المفعول به في بنيته العميقة، مما أدى إلى تحويل لفظ "ربك" إلى الجر بالإضافة، وفي النمط الثاني حذف

---

(1)ابن زنجلة، حجة القراءات 240.

(2) الفارسي، الحجة للقراء السبعة، 14/2.

(3) يوسف، الآية 82.

(4)النحاس إعراب القرآن ، 298/1.

(5) انظر الإيضاح في علوم البلاغة، 328.

المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، مما أدى إلى التحول في الصورة الإعرابية إلى المفعولية.

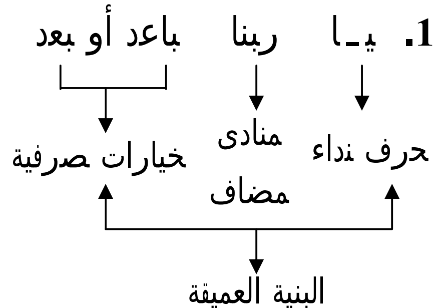
حذف الحرف:

يقول ابن جنّي: "أخبرنا أبو علي قال: قال أبو بكر: حـذف الحـرف لـيس بقياس، لأن الحروف إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار، فلو ذهبـت تحـذفها لكُنْتَ مختصراً لها هي أيضاً، واختصار المختصر إجحاف به"[(1)].

ومن قضايا حذف الحرف:

حذف حرف النداء:

في قوله تعالى: فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ [(2)]، قرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام عن ابن عامر "ربنا" "وبعد"، وقرأ الباقون "ربنا" و"باعِد"[(3)]. ويوجه ابن خالويه القراءتين على حذف حرف النداء، والتقدير: "يا ربنا"[(4)]. ويذكر النحاس أن القراءة بحذف حرف النـداء قراءة حسنة؛ لأن فيها معنى الاستعانة والتضرع[(5)].



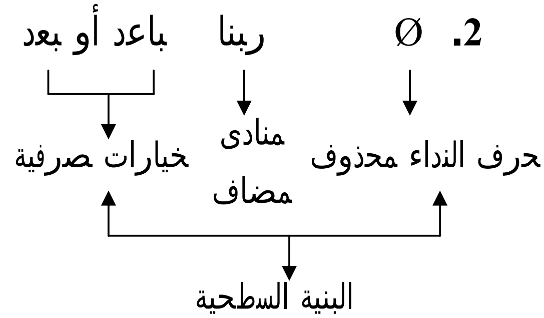
(1) ابن جني، الخصائص، 63/2؛السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 123/2.

(2) سبأ، الآية 19.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 218/2؛ وانظر: ابن مجاهـد، الـسبعة 529؛ النحاس إعراب القرآن ، 234/3؛ ابن زنجلة، حجة القراءات 588.

(4) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 218/2.

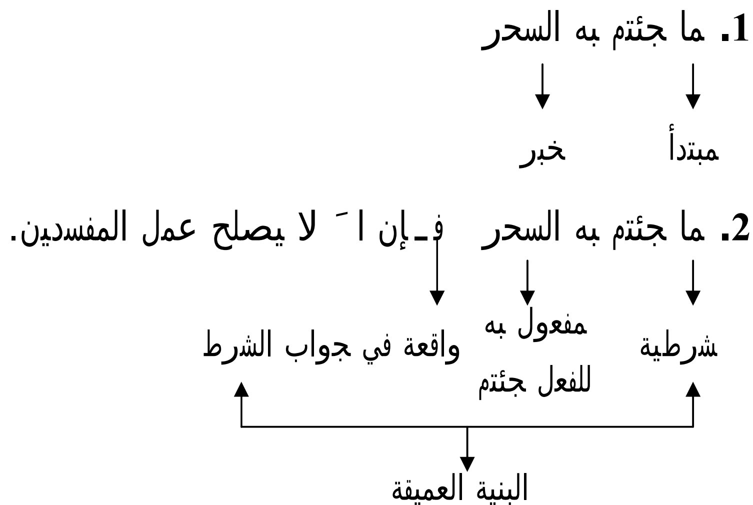
(5)النحاس إعراب القرآن ، 6/2.



ففي النمط الأول يظهر حرف النداء في بنيته العميقة، وفي النمط الثاني يحذف حرف النداء في البنية السطحية لكثرة الاستعمال. ويدل على النداء تنغيم الكلام Intonation.

حذف فاء الجواب:

في قوله تعالى: فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ [(1)]، يذكر ابن خالويه أنّه يجوز في النحو "ما جئتم به السحر" بالنصب، على أن تجعل "ما" شرطاً، وجوابه الفاء مضمرة في قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ بمعنى فإن ا لا يصلح عمل المفسدين[(2)].



(1) يونس، الآية 81.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 272/1.

3. ما جئتم به السحر Ø إن ا ¯ لا يصلح عمل المفسدين.

شرطية — مفعول به للفعل جئتم — الفاء مضمرة واقعة في جواب الشرط

البنية السطحية

فالنمط الأول محمول على الابتداء والخبر، والنمط الثاني محمول على أن ما شرطية وجئتم فعل الشرط والسحر مفعول به للفعل "جاء" والفاء واقعة في جـواب الشرط، في بنيتها العميقة، أما النمط الثالث فهو محمول على ما حمل عليه الـنمط الثاني مع إضمار فاء الجواب في بنيتها السطحية.

حذف الجار:

في قوله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً [(1)]، قـرأ حمـزة وحده "والأرحامِ" بالجر[(2)]، وقرأ الباقون بالنصب[(3)]. ويوجه ابن خالويه قراءة حمزة على إضمار الخافض، على تقدير وبالأرحامِ، لقـول العـرب: خيـرٍ عافـاك ا ، يريدون: بخير[(4)].

ويذكر العكبري أن النصب يكون من وجهين الأول: أنه معطوف على اسـم ا ، أي واتقوا الأرحام أن تقطعوها، والثاني: أن يكون محمولاً على موضع الجـار

---

(1) النساء، الآية 1.

(2) وهي قراءة النخعي وقتادة والأعمش. البحر المحيط، 165/3.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 127/1؛ وانظر: ابن زنجلة، حجة القـراءات 188؛ الفارسي، السبعة، 226؛العكبري، التبيان في إعراب القرآن، 164/1؛ العكبري،إعراب القـراءات الشواذ، 363/1؛ النحاس إعراب القرآن ، 197/1؛ الفارسي، الحجة للقراء السبعة، 61/2؛ البحر المحيط، 165/3.

(4) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 127/1-128.

والمجرور كقولهم: مررت بزيدٍ وعمراً[1]. ويذكر أبو علي الفارسي أن الجر بإعادة الياء ضعيف في القياس، وقليل في الاستعمال[2].

والقول في مثل هذا الأمر موضع خلاف بين البصريين والكوفيين، فالبصريون يعدون القراءة بالجر "والأرحامِ" لحناً لا تحل القراءة به، في حين يعدها الكوفيون على وجه من القبح[3].

وموقف ابن خالويه من هذه المسألة محمول على ما يعزى بإسناد القراءة إلى الرسول –صلى ا عليه وسلم- بالجر، فيذهب إلى أن من أجاز الخفض في "الأرحامِ" أجمع مع من لم يجز أن النصب هو الاختيار من جهة، ولا يحلّ للنحوي أن يتجرأ عليها[4].

وهو في موقفه الإعرابي يقف مع البصريين في عدم إجازته الجر عطفاً على الضمير المخفوض، بل هو يرى أنها مجرورة على وجود حرف جر مضمر، أي وبالأرحامِ

1. واتقوا ا الذي تساءلون به والأرحام

فعل وفاعل مفعول به اسم معطوف على لفظ الجلالة

2. واتقوا ا الذي تساءلون به وبالأرحامِ

حرف جر اسم مجرور

البنية العميقة

---

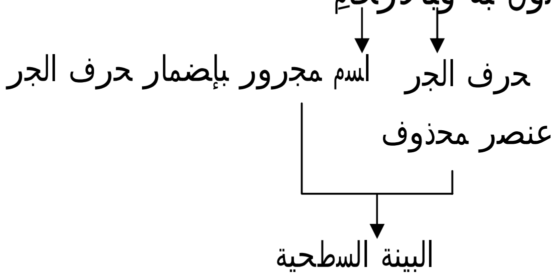
(1) العكبري، التبيان في إعراب القرآن، 264/1.

(2) الفارسي، الحجة للقراء السبعة، 62/2.

(3)النحاس إعراب القرآن ، 197/1.

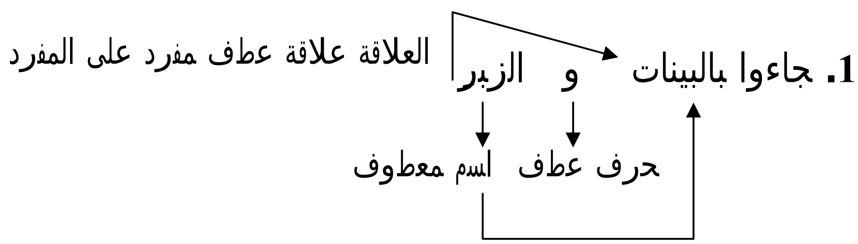
(4) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 128/1.

3. واتقوا ا الذي تساءلون به وبالأرحامِ



ومنه: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآؤُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾[1]، قرأ ابن عامر "وبالزبر" بالباء، وقرأ الباقون بغير الباء[2]. ويوجه ابن خالويه قـراءة ابـن عامر على ما جاء في مصاحف أهل الشام، في حين قراءة الباقين على قول العرب "مررت بزيدٍ وعمرٍو، ومررت بزيدٍ وبعمرٍو سواء"[3].

ويذكر ابن زنجلة أن القراءة بإعادة حرف الباء في "وبالزبر" ما يدلّ على أن الحدث لا يكون في وقت واحد، فالحدث الأول جاءوا بالبينات، ثم جاءوا بـالزبر[4]. ويذكر العكبري أن حرف الباء جاء اكتفاء بحرف العطف، وبالبـاء علـى إعـادة الجار[5]. والاكتفاء هو أحد ضروب الحذف والإضمار.



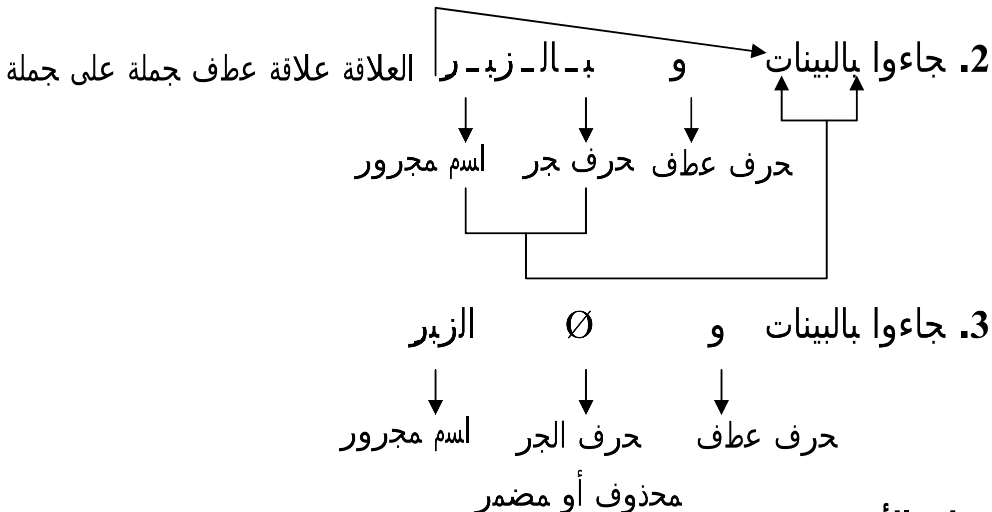
(1) آل عمران، الآية 184.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 125/1؛ وانظر:الزمخشري، الكشاف، 205/1؛ الفارسي، السبعة، 221؛ ابن زنجلة، حجة القراءات 185؛ العكبري،التبيان، 257/1.

(3)ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 125/1.

(4)ابن زنجلة، حجة القراءات 185.

(5) العكبري، التبيان في إعراب القرآن، 257/1.



حذف لام الأمر:

في قولـه تعالـى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾[1]، قرأ الجمهـور "فَلْيفْرحوا" وقـرأ أُبي[2] "فبذلك فافرحوا"[3]. ويوجه ابن خالويه قـراءة الجمهور على أن كل أمر للغائب والحاضر، فلا بد من لام تجزم الفعل كقولهم: ليقم زيد، وإذا قلت قُم واذْهب، فالأصل: لتقم ولتذهب، ولكثرة الاستعمال حـذفت الـلام تخفيفاً واختصاراً فاستغنوا بـ"افرحوا" عن "لتفرحوا" وعلى هذا تحمل قراءة أُبي[4]. وقرأ الحسن وابن أبي إسحاق "فِلْيفرحوا" بكسر اللام[5]. ويذكر العكبري أن القـراءة بكسر اللام جاءت على الأصل؛ لأن الأصل في لام الأمر الكسر[6].

وهذه المسألة من مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين[7].

---

(1) يونس، الآية 58.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 269/1؛ وانظر: الفـراء معـاني القـرآن ، 465/1؛ الزمخشري،الكشاف، 483/1.

(3) إعراب القراءات السبع وعللها، 269/1؛ وانظر: المختصر في شواذ القرآن، 57؛ إعراب القراءات الشواذ، 647/1.

(4) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 269/1.

(5) العكبري،إعراب القراءات الشواذ، 648/1.

(6) المصدر نفسه، 648/1.

(7) انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، المسألة، 72، 425/2 وما بعدها.

إضمار أن:

في قوله تعالى: وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ [1]، قرأ نافع وابن عامر "ويعلمُ"، وقرأ الباقون "ويعلمَ" نصباً[2]. ويوجه ابن خالويه قراءة الرفع على الاستئناف؛ لأن الشرط والجزاء قد تم، فجاز الابتداء بغيره، في حين يوجه قراءة النصب على إضمار "أن" والتقدير: "وأن يعلم الذين"[3].

ويعرض ابن خالويه إلى آراء المدرستين: البصرية والكوفية في عامل الرفع أو النصب، فالكوفيون يذهبون إلى أن الفعل منصوب على الصرف، والبصريون يذهبون إلى أن العامل في نصب الفعل المضارع هو "أن المضمرة"[4]. والصرف مصطلح كوفي وهو من العوامل المعنوية الذي ينصب الفعل المضارع بعد "الواو"، أو "الفاء"، أو "ثم" أو "أو"، ويكون ذلك عندما يجتمع فعلان بأحد هذه الحروف، ويكون الفعل الأول مسبوقاً بنفي أو طلب[5]. ومصطلح المخالفة أو الخلاف من المصطلحات المرادفة لمصطلح الصرف عند الكوفيين[6]. ومع ذلك كله لم نلمح أي ذكر لمصطلح "الخلاف" في توجيه ابن خالويه للقراءات القرآنية، وفي اعتقادنا يعزى ذلك إلى أن الدال في المصطلحين واحد. وقول ابن خالويه بإضمار "أن" محمول على الأخذ برأي البصريين، فهو يذهب مذهبهم.

1. ويعلمُ الذين يجادلون

فعل مضارع مرفوع

استئنافية

---

(1) الشورى، الآية 35.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 285/2؛ وانظر: النحاس إعراب القرآن ، 75/4؛ الفراء معاني القرآن ، 24/3؛ الفارسي،الحجة للقراء السبعة، 363/3.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 285/2.

(4) المصدر نفسه، 285/2؛ وانظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، 255/2.

(5) انظر: جبالي، في مصطلح النحو الكوفي، 120 وما بعدها.

(6) الإنصاف في مسائل الخلاف، 555/2.

2. ويعلمَ الذين يجادلون
↓
فعل مضارع منصوب على الصرف والخلاف عند الكوفيين

3. وأن   يعلمَ   الذين ....
↓ ↓ ↓
أداة نصب   فعل مضارع منصوب بها   مركب موصولي

الأصل "البنية العميقة" عند البصريين

4. و(Ø)   يعلمَ   الذين ....
↓ ↓ ↓
محذوفة مقدرة   فعل مضارع منصوب بها   مركب موصولي

البنية السطحية عندهم

حذف الفعل التام:

في قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللّهِ فَعَلَى اللّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُواْ إِلَيَّ وَلاَ تُنظِرُونِ﴾[1]، قرأ الجمهور "وشركاءكم" بالنصب، وقرأ الحسن "شركاؤكم" بـالرفع[2]. ويوجـه ابـن خالويه قراءة الجمهور على إضمار الفعل، والتقـدير "فـأجمعوا أمـركم وادعـوا شركاءكم"، في حين يوجه قراءة الرفع على العطف، عطف الاسم الظـاهر علـى الضمير. على تقدير أجمعوا أمركم أنتم وشركاؤكم[3].

---

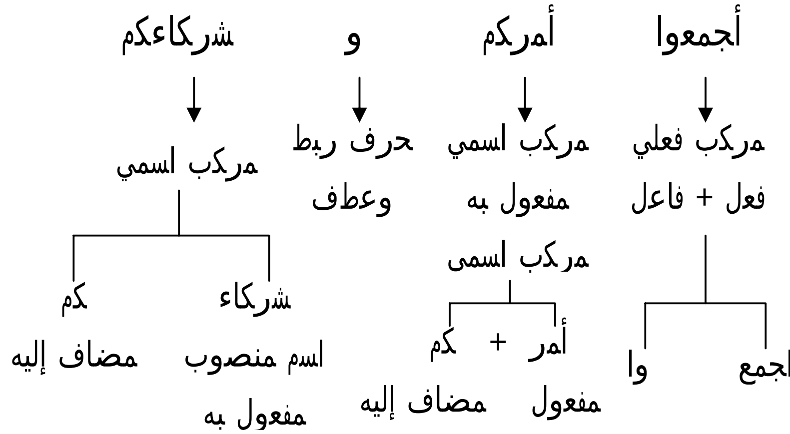
(1) يونس، الآية 71.

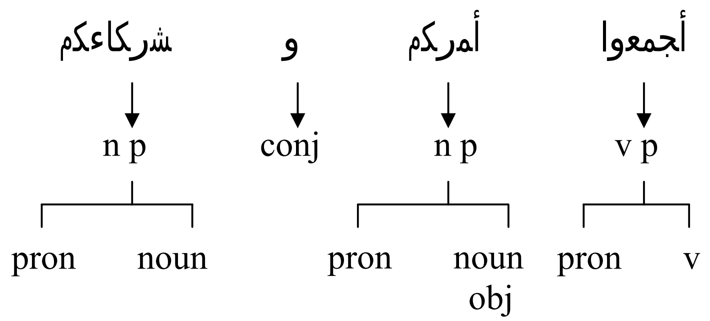
(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 271/1؛ وانظر:العكبري، التبيان في إعـراب القرآن، 524/1؛ ابن خالويه،المختصر في شواذ القرآن، 57؛ العكبري، إعراب القـراءات الشاذة، 649/1.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 271/1؛ وانظـر: الفـراء معـاني القـرآن ، 473/1.

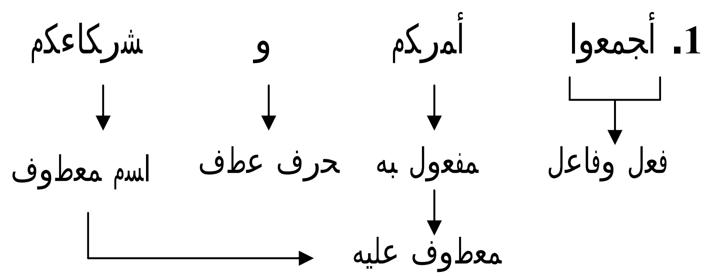
ويذكر العكبري أن النصب يكون على ثلاثة أوجه وهي: أنّه معطوف على "أمركم" على تقدير أمر شركائكم، فأقام المضاف إليه مقام المضاف، والثاني: مفعول معه على تقدير مع شركائكم، والثالث: منصوب بفعل محذوف، أي وأجمعوا شركائكم، أما الرفع فيكون معطوفاً على الضمير في "أجمعوا"[(1)]. وبذلك نكون أمام عدد من الأنماط التركيبية أمام هذا التعدد من القراءات القرآنية.

(1)

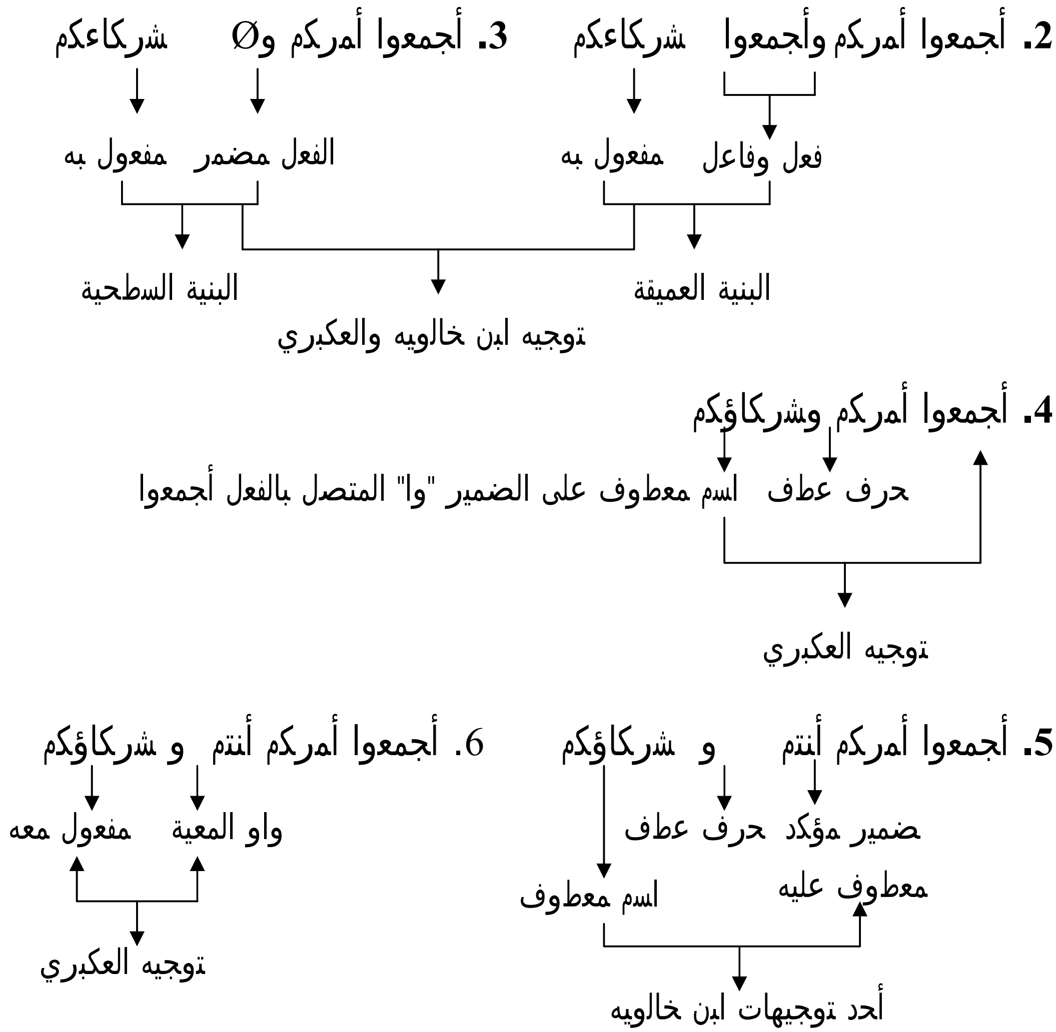




(2)



(1) العكبري،التبيان في إعراب القرآن، /524.

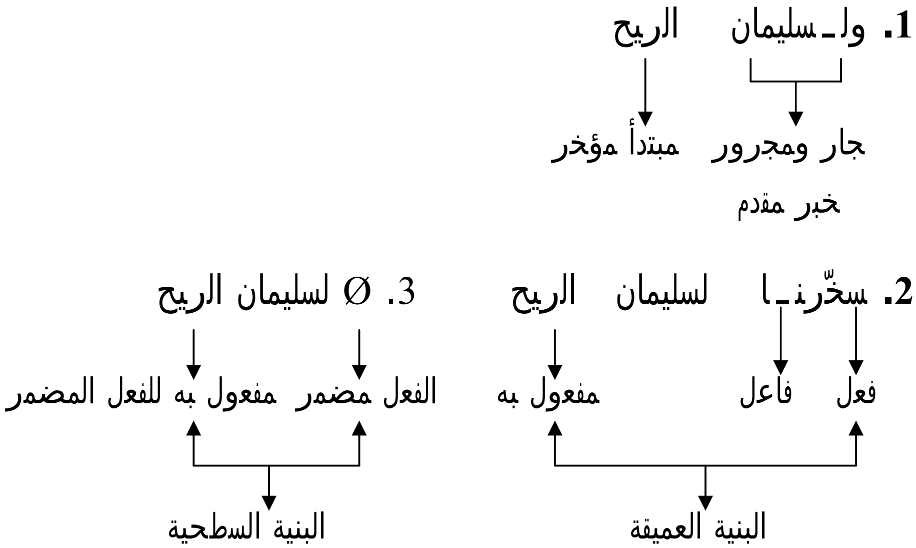


ومنه قوله تعالى: وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ [(1)]، قرأ عاصم وحده في رواية أبي بكر "الريح" بالرفع، وقرأ الباقون "الريح" بالنصب[(2)]. ويوجه ابن خالويه قراءة النصب على إضمار الفعل والتقدير "سخّرنا لسليمان الريح"، في حين يوجه

(1) سبأ، الآية 12.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبعة وعللها، 210/2؛ وانظر:الفارسي،السبعة، 527؛ ابن زنجلة، حجة القراءات 543؛الفارسي، الحجة للقراء السبعة، 290/3.

القراءة بالرفع على أنها مبتدأ[1]. ويوجه ابن زنجلة القراءة بالنصب على إضمار الفعل "ثبتت"[2].



والأنماط اللغوية السابقة محمولة على عنصر الحذف مقابل الزيادة في الجملة التوليدية، فكما أن الزيادة تكون لغرض في المعنى، فالحذف يكون كذلك غرضاً في المعنى، والقصد منه الإيجاز لغرض بلاغي[3].

ثانياً: الإسناد.

الإسناد لغةً: إضافة الشيء إلى الشيء[4]، وقد سنَد إلى الشيء يسنُد سنوداً واستند وتساند وأسند وأسند غيره، ويقال ساندته إلى الشيء فهو يساند إليه أي أسندته إليه[5].

وفي الاصطلاح: نسبة أحد الجزئين إلى الآخر أعم من أن يفيد المخاطب فائدة يصح السكوت عليها أولاً، وهو في عرف الدراسات النحوية ضم إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة التامة، أي على وجه يحسن السكوت عليه[6].

---

(1) ابن خالويه،إعراب القراءات السبعة وعللها، 210/2.

(2)ابن زنجلة، حجة القراءات 543.

(3) انظر في نحو اللغة وتراكيبها، 134.

(4) الجرجاني، التعريفات، 27.

(5) ابن منظور،لسان العرب "سند"، 271/7.

(6) الجرجاني،التعريفات، 27.

والمسند والمسند إليه هما مما لا يستغني كل واحد عن صاحبه، ومواضع المسند هي خبر المبتدأ في الجملة الاسمية، والفعل في الجملة الفعلية، ومواضع المسند إليه فهي المبتدأ واسم إن وأخواتها، واسم كان وأخواتها، والفاعل(1).

وعلاقة الارتباط بطريقة الإسناد هي بؤرة الجملة ونواتها، فالعلاقة الإسنادية كافية لتكون الجملة في صورتها البسيطة، وأنّه يمكن توسعة هذه العلاقة بإنشاء علاقات ارتباطية أخرى على نواة الإسناد، وهذه الارتباطية الجديدة يستفاد منها في زيادة المعنى، فكلّما زادت العلاقات الارتباطية الجديدة تغير معنى الجملة عما كان عليه(2).

في قوله تعالى: ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾(3)، قرأ حمزة والكسائي "ويرى" وقرا الباقون "ونُري"(4)، ويوجه ابن خالويه القراءتين على النحو التالي(5):

1. أن قراءة حمزة والكسائي بالياء محمولة على أن فرعون هو الفاعل.
2. أن قراءة الجمهور "بالنون" محمولة على نصب فرعون.

والقراءتان محمولتان على المسند والمسند إليه، فالقراءة بالياء يكون المسند إليه هو "فرعون" والقراءة بالنون يكون المسند إليه هو "لفظ الجلالة".

---

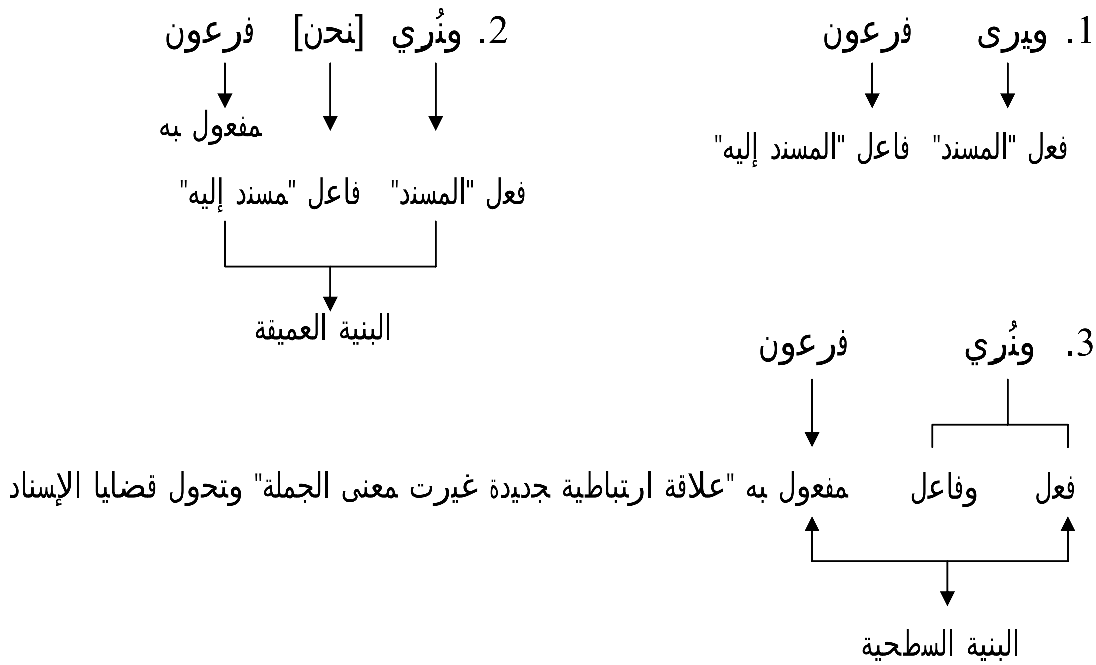
(1) انظر المبرد، المقتضب، 126/4؛ ابن آجروم ،شرح الأجرومية، 191؛ الإيضاح في علل النحو، 38، 84.

(2) انظر نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، 161 وما بعدها.

(3) القصص، الآية 6.

(4) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 168/2؛ وانظر: الفارسي،السبعة، 492؛ الزمخشري،الكشاف، 872/2؛ ابن زنجلة، حجة القراءات 541؛ النحاس إعراب القرآن ، 156/3.

(5) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 168/2.



ويتضح في النمط الأول التركيب البسيط لنواة الجملة الإسنادية بين الفعل المسند "يرى" أو الفاعل المسند إليه فرعون، في حين أن النمط الثاني جاء تحت تأثير التحول في بنية الفعل من "يرى" إلى نُري" مما يعني تحول المسند إليه إلى موقع المفعولية والفضلة مع إبراز ضمير الفاعل في بنيته العميقة، والأمر ذاته في النمط الثالث مع حذف أو إضمار الفاعل في بنيته السطحية في عرف الدراسات اللغوية. فتحول الفاعل في النمط الأول إلى المفعولية في النمطين الآخرين، مما أكسب الجملة علاقة ارتباطية جديدة.

ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾[1]، قرأ ابن عامر وحده "لا تُسمِع" وقرأ الباقون "لا يسمع"[2]، ويوجه ابن خالويه القراءتين من منظور العلاقة الإسنادية، فقراءة ابن عامر محمولة على أن الفاعل "المسند إليه" هو –محمد صلى ا عليه وسلم- و"الصم والدعاء" في موضع المفعولية، في حيث يوجه قراءة الجمهور على أن الفاعل "الصم"، "والدعاء" في موضع المفعولية[3].

---

(1) الأنبياء، الآية 45.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 60/2؛ وانظر: الفراء معاني القرآن ، 205/2؛ ابن مجاهد، السبعة 429؛ الزمخشري،الكشاف، 733/2؛ ابن زنجلة، حجة القراءات 467.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 60/2.

1. لا يسمع الصم الدعاء

فعل ← "مسند" | فاعل ← "مسند إليه" | مفعول به [علاقة ارتباطية محكومة بتعدية الفعل إلى مفعول واحد]

2. لا تُسمِع Ø الصم الدعاء

فعل ← "مسند" | الفاعل ← "مقدر" | مفعول به (1) | مفعول به (2) [علاقة ارتباطية جديدة للتعدية بمفعولين]

والنمطان السابقان محكومان بالنظر إلى العلاقة الإسنادية، وما يتبع ذلك من تحول في عنصر المسند إليه والمفعول به، ففي النمط الأول المسند إليه هو "الصم" باعتباره اسماً ظاهراً في البنية. والدعاء في موضع المفعولية. وفي النمط الثاني ومع التحول في صيغة الفعل من الياء إلى التاء،أصبح المسند إليه ضميراً مستتراً يقدره سياق الخطاب والحال، مما حول الفاعل "المسند إليه" في النمط الأول إلى المفعولية بتعدية الفعل سمع إلى مفعول أول وثانٍ.

وتحول المسند إليه من صورة إلى أخرى أضفى على النمط الثاني علاقات ارتباطية جديدة في تعدية الفعل إلى مفعولين.

ومنه: وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ [(1)]، قرأ حفص عن عاصم بالياء "يحشرهم"، وقرأ الباقون بالنون "نحشرهم"[(2)]، ويوجه ابن خالويه قراءة الياء على أن الفاعل هو ا ، في حين يوجه قراءة الجمهور بالنون على أن ا هو الفاعل كذلك، مع الاختلاف في قضية الإخبار، فأتى بلفظ الجمع؛ لأن الملك يخبر عن نفسه بلفظ الجماعة المعظم لنفسه تعظيماً وتخصيصاً[(3)].

---

(1) الأنعام، الآية 22.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 152/1؛ وانظر: البحر المحيط، 98/4؛ ابن الجزري،طيبة النشر في القراءات العشر، 222؛ الزمخشري،الكشاف، 872/2.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 152/1.

1. ويوم يحشرهم [هو]

فعل + المفعول به "المسند إليه" مقدر "هو"

2. ويوم نحشرهم [نحن] جميعاً

فعل + المفعول به " هم" + الفاعل "المسند إليه" ضمير تقديره "نحن"

ففي النمط الأول العلاقة الإسنادية مبنية على أن الفعل "المسند" هو "يحشر" والفاعل "المسند إليه" لفظ الجلالة بتقدير "هو"، وفي النمط الثاني تحول المسند إليه من الضمير "هو" إلى الضمير "نحن"، والتحول في تقدير المسند إليه في النمط الثاني أضفى معنى التعظيم والتخصيص ضمن معطيات سياق الحال وغرض المتكلّم.

ومنه: ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (1)، قرأ نافع وحمزة والكسائي بالنون، وقرأ حفص عن عاصم بالياء، وروي عن ابن عباس وعن حميد "وتكفر" بالتاء(2). ويوجه ابن خالويه القراءة بالنون الياء على أن المسند إليه هو ا تعالى، في حين يوجه ما روي عن ابن عباس على أن المسند إليه "الفاعل" هو الصدقات(3).

1. يكفّر أو نكفر [هو أو نحن] عنكم من سيئاتكم

أفعال "مسندة" الفاعل "المسند إليه"

---

(1) البقرة، الآية 271.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 102/1؛ وانظر: العكبري،التبيان في إعراب القرآن، 84/1؛ ابن مجاهد، السبعة 190؛الزمخشري، الكشاف، 143/1؛ البحر المحيط، 338/2؛ ابن زنجلة، حجة القراءات 148.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 102/1-103.

2. تكفر [الصدقاتُ] عنكم من سيئاتكم

فعل "مسند" الفاعل "المسند إليه" مقدر دلّ عليه المعنى

البنية العميقة

3. تكفر [Ø] عنكم من سيئاتكم

فعل "مسند" "المسند إليه" مضمر على الصدقات بتقدير "هي"

البنية السطحية

ففي النمط الأول جاء المسند إليه ضميراً مع مراعاة القراءة بالياء أو النون، وفي النمط الثاني ظهر المسند إليه بارزاً في بنيته العميقة، وفي النمط الثالث أضمر المسند إليه وعودته عل الصدقات بتقدير الضمير "هي".

ثالثاً: كسر ضمير المتكام المضاف.

في قوله تعالى: وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ [(1)]، قرأ حمزة وحده "بمصرفي" بكسر الياء، وقرأ الباقون بفتح الياء[(2)]. ويوجه ابن خالويه قـراءة الفـتح –وهـي

(1) إبراهيم، الآية 22.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 335/1؛ وانظر: الأخفـش معـاني القـرآن ، 599/2؛ النحــاس إعــراب القــرآن ، 231/2؛ ابــن مجاهــد، الــسبعة 162؛ الزمخشري،الكشاف، 143/1؛ ابن زنجلة، حجة القراءات 377؛ الفراء معـاني القـرآن ، 75/2.

الاختيار عنده- على التقاء الساكنين[1]، فالأصل بمصرخيني، فذهبت النون للإضافة وأدغمت ياء الجمع بياء الإضافة، كقولك "لدي" و"علي". ومررت بمـسلمين، فـإذا أضفتهم إلى نفسك قلت بمسلمي، وأسقطت النون[2].

ويرد ابن خالويه في هذا الصدد على الفراء الذي اتّهـم حمـزة بـاللحن[3]، فيذهب ابن خالويه إلى أن الياء حركتها حركة بناء لا حركة إعراب، والعرب تكسر لالتقاء الساكنين كما تفتح من جهة، حملاً على ما سئل به أبو عمرو عن "بمصرخي" وقال: إنّها بالخفض لحسنة[4].

ويذكر قطرب أنّها لغة بني يربوع من تميم، يزيدون على ياء الإضافة ياء[5]. ويذكر الأخفش أن القراءة بالكسر لحن لم نسمع بها من أحد من العـرب ولا أهـل النحو[6]. كما يذهب الفراء إلى أن القراءة بالكسر ظن أن الياء تخفض الكلمة كلّهـا، وأن ياء المتكلم خارجة عن ذلك.

ومعالجة مثل هذا النمط اللغوي تظهر قدرة ابن خالويه اللغوية، بـدءاً مـن التفسير الصوتي ثم الصرفي ثم التركيبي، وهو مذهب نظرية المستويات في تفـسير الشرائح اللغوية. ومما يقوي مذهب ابن خالويه في رده على الفراء، والأخفش، مـا ذهب إليه الباقولي في أن كسر الياء يكون طبقاً لكسر همزة "إن" فـي قولـه "إنّـي كفرت" لأنّه أراد الوصل دون الوقف[7].

---

(1) انظر الخليل، لمزيد من التفصيل عن مذهب العرب في هذه القضية، التشكيل الصوتي فـي اللغة العربية، بحوث ودراسات، 179 وما بعدها.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 335/1.

(3)الفراء معاني القرآن ، 75/2.

(4) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 335/1.

(5) القتيبي،الكشف، 26/2.

(6)الفراء معاني القرآن ، 75/2.

(7) انظر: الباقولي كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في إعراب القرآن وعلل القراءات ، 7/2.

رابعاً: ضمير الفصل أو العماد.

ويقصد به ما يتوسط بين المبتدأ والخبر قبل دخول العوامل اللفظية وبعده إذا كان الخبر معرفة، أو مضارعاً له في امتناع دخول حرف التعريف عليه ليؤذن من أول مرة بأنّه خبر لا نعت، ويفيد ضرباً من التوكيد(1).

ومنه قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾(2)، قرأ نافع وابن عامر "فإن ا الغني الحميد"، وقرأ الباقون بزيادة "هو"(3). ويوجه ابن خالويه القراءتين على النحو التالي(4):

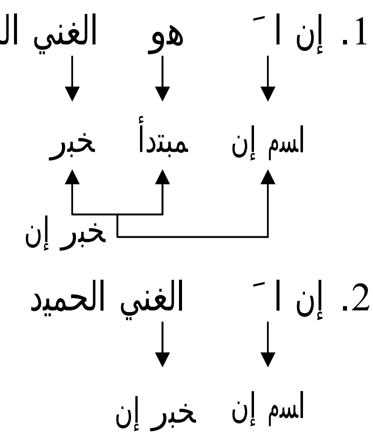
1. أن قراءة نافع وابن عامر محمولة على ما ورد في مصاحفهم.

2. أن القراءة بزيادة "هو" جاءت حملاً على مصاحف أهل الكوفة.

3. أن المستوى التركيبي يتحول من صورة إلى أخرى بزيادة الضمير أو حذفه فزيادة الضمير له وجهان تركيبيان:

أ. أن يكون "هو" ضمير عماد أو فاصلة زائدة.

ب. أن يكون "هو" ابتداء و"الغني" خبره، والجملة في موضع خبر إن.



ففي النمط الأول وبدخول الضمير "هو" تحول خبر إن من مفرد إلى جملـة اسمية. مما زاد دخول الضمير "هو" على بؤرة الجملة ونواتها معنى إضافياً، أكسبها

(1) الزمخشري،المفصل في صنعة الإعراب، 169.

(2) الحديد، الآية 24.

(3)ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 352/2؛ وانظر: البحر المحيط، 224/8.

(4) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 352/2.

مزيداً من الارتباطات الجديدة في زيادة المعنى و"هو" التأكيد، فزيادة العلاقات الارتباطية تقوي ما ذهب إليه الكوفيون بأنّه ضمير "عماد" غرضه التوكيد. والنمط الثاني محمول على أن بؤرة الجملة واحدة تكمن في أن خبر "إن" جاء مفرداً لا جملة مقارنة مع النمط الأول.

ومنه: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ (1)، أشار ابن خالويه إلى ضمير الفصل أو العماد أثناء حديثه عن معاني المفردات اللغوية معجمياً في هذه الآية، فيذكر أن "هو" فاصلة عند البصريين و"عماد" عند الكوفيين(2). والقول هذا جزء من منهج ابن خالويه في توجيه القراءات القرآنية وإن لم يقرأ أحد بوجه ما. وسمي الضمير فصلاً؛ لأنّه لا محل له من الإعراب(3).

خامساً: التعدية واللازوم.

التعدي لغةً: المجاوزة(4)، وفي الاصطلاح هو ما يتعدى عن الأفعال فاعله إلى المفعول وما يجاوز صاحبه إلى غيره، والصاحب هنا الفعل(5). ومصطلح التعدية مصطلح عرف منذ فجر الدراسات اللغوية، ويطلق على نوع من الأفعال التي يتجاوز الفاعل فيها إلى المفعول(6).

أما اللازم فقد جاء تعبير القدماء عنه بغير المتعدي(7)، والحقيقي(8)، والممتنع(9)، والمتعدي يأتي على ثلاثة أضرب، ما يتعدى إلى مفعول وإلى مفعولين وإلى ثلاثة مفاعيل(10).

---

(1) الكوثر، الآية 3.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 538/2.

(3) الزمخشري،المفصل في صنعة الإعراب، 169.

(4) ابن منظور، لسان العرب "عدا"، 67/10.

(5) المصدر نفسه "عدا"، 67/10.

(6) انظر المبرد، المقتضب، 71/1، 91/3، 128/3، 88/3؛ الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، 330.

(7) المبرد، المقتضب، 71/1.

(8) المصدر نفسه، 187/3.

(9) المصدر نفسه، 128/3.

(10) الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، 330.

ومما وجهه ابن خالويه بهذا الشأن، قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾[1]، فقد قرأ نافع وحده "مفْرِطون" بكسر الراء، وقرأ الباقون "مفْرطون" بفتح الراء. وقرأ أبو جعفر "مفَرِّطون"[2].

ويوجه ابن خالويه قراءة أبي جعفر على معنى مقصرين، فيقال فـرط فـي الأمر: قصر، وأفرط: جاوز الحد[3]، ففرط مزيدة بالتضعيف وأفرط مزيدة بالهمزة، وكلاهما من أسباب تعدية اللازم.

ويوجه ابن زنجلة القراءة بالفتح والكسر توجيها دلاليا، فقراءة الكسر محمولة على معنى مسرفين ومكثرين في المعاصي، في حين قراءة الفـتح تكـون لمعنـى متروكين في النار[4]. أما النحاس فيذهب بعيداً عن التفسير الدلالي المباشر، ويـرى أن المعنى واحد، غير أن في قراءة أبي جعفر معنى المبالغة والتكثير[5].

سادساً: اسم الفعل[6].

أسماء الأفعال: ما كان بمعنى الأمر أو الماضي نحو: رويداً زيـداً، بمعنـى أمهله، وهيهات الأمر، بمعنى بعد[7].

وأسماء الأفعال المراد بها أنّها وضعت لتدلّ على صيغ الأفعال كمـا تـدلّ الأسماء على مسمياتها، والغرض منها الإيجاز ولاختصار، ونوع من المبالغة[8].

وهو على ثلاثة أقسام: ما سمي به الماضي نحو هيهات، وما سمي به الأمر نحو صه. وما سمي به المضارع نحو "وي" بمعنى أعجب[9].

---

(1) النحل، الآية 62.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 356/1؛ وانظر: ابن زنجلة، حجة القراءات 391؛ ابن مجاهد، السبعة 374؛ النحاس إعراب القرآن ، 253/2.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 356/1.

(4)ابن زنجلة، حجة القراءات 391.

(5)النحاس إعراب القرآن ، 253/2.

(6) وضعته في هذا المكان؛ لأن أقسام الكلام لم تتدخل في توجيه القراءات القرآنية.

(7) الجرجاني،التعريفات، 29؛ التهاوني، كشاف اصطلاحات الفنون، 194.

(8) ابن يعيش، شرح المفصل، 172/2.

(9) انظر الأنصاري، قطر الندى، 286؛ المفصل في صنعة الإعراب، 89.

ومما وجهه ابن خالويه في هذا الشأن يكمن فيما يلي:

في قوله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [1]، قرأ ابن كثير وابن عامر "أُفَّ" بفتح الفاء. وقرأ نافع وحفص عن عاصم بالكسر مع التنوين "أُفٍّ". وقـرأ البـاقون "أُفِّ" بغير تنوين مع كسر الفاء[2]. يقول ابن خالويه: إن هذه الكلمة يكنى بها من الكـلام القبيح، وقد جرت مجرى الأصوات فزال الإعراب عنهـا، نحـو "صـه" و"مـه"، وهيهات، فإذا نونت أردت النكرة، وإذا لم تنون أردت المعرفة، وأن الكلمـة لـزم حركة الفاء فيها الضم والفتح والكسر؛ لأن حركتها حركة إعراب، وفتح الفاء جـاء تخفيفاً، أما الضم فيأتي لإتباع الضم الضم. والكسر منعاً لالتقاء الساكنين، وفيها سبع لغات "أُف" و"أُف" و"أُف" و"أُفّا" و"أُف" و"أُف" و"أُفى"[3]. وورد في معـاني القـرآن وإعرابه للزجاج "أُفِي" بالياء[4]. وزاد ابن الأنباري "أُفْ" مخفّفة[5].

وذكر الأصمعي أنه لا يجوز إلاّ التنوين في مثل هذه الأشياء[6]. فيما يـذكر العكبري أنّه من كسر بناه على الأصل، ومن فتح طلب التخفيف، ومن خفّف الفـاء حذف أحد المثلين تخفيفاً[7].

---

(1) الإسراء، الآية 23.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 367/1؛ وانظر: النحـاس إعـراب القـرآن ، 270/2؛ ، الزجاج التبيان في إعراب القرآن وإعرابه ، 192/3.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 367/1؛ وانظر: شرح المفصل، 231/2 ومـا بعدها.

(4)الزجاج معاني القرآن وإعرابه ، 192/3.

(5)الأنباري ،الزاهر في معاني كلمات الناس،، 281/1.

(6)النحاس إعراب القرآن ، 270/2.

(7)العكبري،التبيان في إعراب القرآن، 80/2.

وفي قوله تعالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾[1]، قرأ ابن كثير "هيتُ" بضم التاء، وقرأ نـافع "هِيتَ" بكسر الهاء، وقرأ ابن عامر "هِئْتَ"، وقرأ الباقون "هيتَ"[2].

ويذكر ابن خالويه أن معنى "هيتَ" "هلُم". وهي اللغة الفصحى، وقـد صـار الفتح أجود؛ لأن الساكن الأول ياء كقولك: "كيفَ" "أينَ" ولا يقال: "كيفِ" و"أينِ" ولو قيل لجاز، لأن العرب تكسر لالتقاء الساكنين وتفتح وتضم. حملاً على "حيثُ" بالضم لأنه الأكثر من "حيثَ"[3].

وفيها سبع قراءات: "هيتَ" و"هيتُ" و"هِيـتَ" و"هِيـتَ" و"هِئْـتَ" و"هاأنـا" و"هيتْ"[4].

وذكر الكسائي والفراء أنّها لغة حورانية، وقعت إلى أهل الحجـاز، فتكلمـوا بها، ومعناها "تعال"، وذكر عكرمة أنّها عبرانية "هتيالخ" أي "تعاله" فأعربه القرآن، وقال عباس: سريانية، وقال السدي: قبطية، وقال مجاهد: عربية[5].

ويذكر الراغب الأصفهاني أن "هيتَ" قريب من "هلُم" وقرئ "هيتُ لـك" أي تهيأت لك[6].

وما نقوله في هذا الشأن، إنه إذا كان اسم الفعل، وأسماء الأفعال تقبل حالـة واحدة في البناء، فإنه يمكن تفسير هذا التعدد من الـشرائح اللغويـة المتمثلـة فـي القراءات القرآنية، إما لاختلاف اللغات في "هيت" من جهة، ومن جهـة أخـرى أن

---

(1) يوسف، الآية 23.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 307/1؛ وانظر: البحر المحيط، 294/5؛ ابـن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، 63.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 307/1؛ وانظر: المفصل في صنعة الإعـراب، 200.

(4) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 309/1.

(5) البحر المحيط، 294/5؛ وانظر ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، 63.

(6)الأصفهاني معجم مفردات ألفاظ القرآن ، 580.

اللغة العربية تتصرف بالأنماط المقترضة من اللغات الأخرى بطرق متعددة؛ لتضفي عليها الصبغة العربية[1].

سابعاً: عمل المصدر والمشتقات.

أولاً: عمل المصدر.

يعمل المصدر عمل فعله، إن كان يحلّ محله فعل[2]. ويعمل المصدر بشروط منها: أن يحلّ محلّه فِعلٌ مع "أن" أو "ما" وأن لا يكون مصغراً، ولا مضمراً، ولا ممدوداً، ولا موصوفاً قبل العمل، ولا محذوفاً، ولا مفعولاً عن معموله، ولا مؤخراً عنه[3].

ومنه قوله تعالى: فَكُّ رَقَبَةٍ [4]، قرأ ابن كثير "فَكَّ" "رقبةً" بالفعل ونصب "رقبةً"، وقرأ الباقون فَكُّ رَقَبَةٍ [5].

يذكر ابن خالويه أن قراءة الجمهور "فك رقبةٍ" محمولة على عمل المصدر المضاف إلى رقبة؛ لأن المصدر إذا كان بتقدير الفعل عمل عمله، وإن كان في اللفظ مضافاً فهو في المعنى مفعول[6].

وللمصدر علاقة بتحول الصيغ الصرفية، فقد يتحول المصدر إلى فعل أو العكس على مستوى التركيب، وأن أي تحول يؤدي وظيفة معينة.

---

(1) انظر: عبابنه،دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية، 185؛ تحولات بنية الكلمة في غريب القرآن في ضوء علم اللغة المعاصر، 56 وما بعدها.

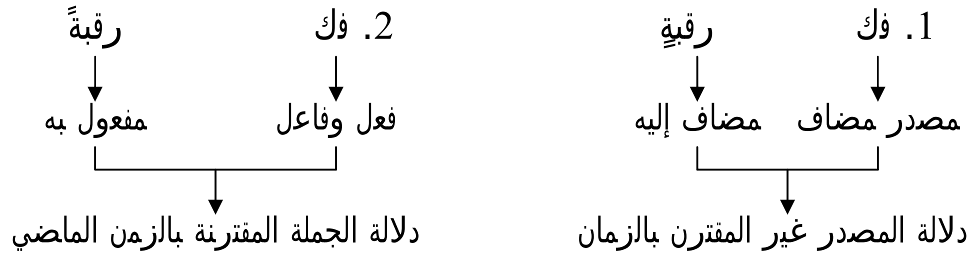
(2) الأنصاري، أوضح المسالك، 147/3.

(3) الأنصاري، شرح قطر الندى، 294 وما بعدها.

(4) البلد، الآية 13.

(5) البلد، الآية 13.

(6) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 481/2؛ وانظر: النحاس إعراب القرآن ، 145/5؛ الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 251/5؛ القرطبي الجامع للأحكام ، 70/20؛ إعراب ثلاثين سورة، 91.



ففي النمط الأول وردت "فك" بالمصدر المضاف، ورقبة في موضع المضاف إليه، وفي النمط الثاني تحول المصدر إلى فعل، مما يعني تحول المضاف إليه إلى مفعول به.

وهذا يعني أن العنصر التحويلي لم يقتصر أثره على بنية الكلمتين، وإنّما يتبعهما من تحول على المستوى التركيبي.

ثانياً: عمل اسم الفاعل.

يعمل اسم الفاعل عمل فعله بشرط أن يكون دالاً على الحال والاستقبال[1]. ويعمل مطلقاً إذا كان مقترناً بأل، أما إذا كان مجرداً فيعمل بشرطين: أحدهما: أن يكون بمعنى الحال والاستقبال، والثاني أن يكون معتمداً على نفي أو استفهام، أو كان موصوفاً، أو مخبراً عنه[2].

وتوجيه ابن خالويه للقراءات القرآنية ذات موضع عمل اسم الفاعل محمول على أمرين:

1. قدرة ابن خالويه في توجيه القراءات القرآنية ذات موضع عمل اسم الفاعل.
2. أن بعض الشرائح اللغوية في القراءات القرآنية تُحمل على قياس العربية في عمل اسم الفاعل، لكن إتباع سنّة القراءة تقف حاجزاً أمام عمل اسم الفاعل على وجه القياس اللغوي[3]. وسبب هذا الحاجز دوائر التقعيد النحوي التي

---

(1) الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، 282.

(2) الأنصاري، شرح قطر الندى، 300 وما بعدها.

(3) أنظر الأفغاني ، لمزيد من التفصيل عن القياس وأحكامه، في أصول النحو، 78 وما بعدها؛ حسان ، الأصول، دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، 151 وما بعدها؛ وانظر عيد ، أصول النحو العربي، 75 وما بعدها.

ذهب إليها اللغويون في وضع ضوابط اللغة، الأمر الذي جعل ابن خالويـه يدور ضمن أطر هذه الدوائر، مع إيمانه الشديد بأن القاعدة يجب أن توضـع وفق القراءة إلا أن تكون القراءة وفق القاعدة المعيارية للاستعمالات اللغوية.

ومما سجلته الدراسة في هذا الشأن فيما يلي:

في قوله تعالى: إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا [1]، قرأ يزيد بن القعقاع ومـا روي عن أبي عمرو "منْذِر" بالتنوين، وقرأ الباقون "منْذِر" بغير تنوين[2].

ويذكر ابن خالويه أنّه من لم ينون "منْذِر" فـ"من" خفض في المعنى نـصب في الأصل[3].

ويذكر النحاس أن القراءة بالتنوين هي الأصل، وجاء الحذف تخفيفاً[4].

1. أَنْتَ منْذِر   من يخشاها

خبر مضاف   اسم موصول بمعنى الذي في موقع المضاف إليه

علاقة الارتباط علاقة الإضافة

2. أَنْتَ منْذِر   من يخشاها

اسم الفاعل عملَ عملَ فعله   مفعول به لاسم الفاعل

العلاقة علاقة عمل اسم الفاعل في تركيب الجملة

فالنمط الأول محمولٌ على علاقة الارتباط بين المضاف والمضاف إليه، وهي علاقة وثيقة، ولذلك يقبح الفصل بينهما، حملاً على قانون ابـن جنّـي "كلمـا ازداد الجزءان اتصالاً قوي قبح الفصل بينهما"[5]. ويشير برجشتراسر إلـى أن الإضـافة

---

(1) النازعات، الآية 45.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 437/2؛ وانظـر: الفـراء معـاني القـرآن ، 234/3؛ النحاس إعراب القرآن ، 93/5.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 437/2.

(4)النحاس إعراب القرآن ، 93/5.

(5) ابن جني، الخصائص، 164/1.

سامية الأصل، وأن المضاف لم يكن معربا في الزمان القديم، وأن عدم إدخـال أداة التعريف عليه هو مما تشترك فيه العربية والآرامية[1].

وقول ابن خالويه "من" خفض بالمعنى نصب في الأصل، محمول علـى مـا يسميه النحاة "الإضافة اللفظية"، حيث يكون المضاف اسم فاعل أو اسم مفعـول أو صفة مشبهة. ويبدو لي من قول ابن خالويه أن علاقة الإضافة يمكن أن تعبر عـن علاقتي الإسناد والتعدية حملاً على عمل اسم الفاعل في النمط الثاني.

وفي النمط الثاني تحقق شرط العمل –في عرف الدراسات النحويـة- وهـو التنوين الدال على الحال والاستقبال. فيعمل اسم الفاعل عمل فعله، عنـدها يتحـول المضاف إليه "من" في النمط الأول إلى "المفعولية" في النمط الثاني.

ويبدو لي أن النمطين جاءا من باب التوسعة في طرق التعبير التـي تتيحهـا اللغة لأبنائها حسب سياق الحال وغرض المتكلم. فإذا كان غرض المتكلم توظيـف علاقة الإضافة تنزع اللغة إلى إزالة القرينة اللفظية المتمثلة في التنوين، وإن كـان غرضه انعدام الإضافة تنزع اللغة إلى قرينة التنوين لبيان إزالة معنـى الارتبـاط بطريق الإضافة.

ومنه قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾ [2]، قرأ حفص عـن عاصـم "موهِن" بغير تنوين، وقرأ الباقون "موهِن" بالتنوين، وقرأ أبو عمرو "موهن"[3].

ويذكر ابن خالويه أنّه من نون أراد الحال والاستقبال، كقولك: الأمير خارج الآن وغداً، ومن لم ينون جاز أن يريد الماضي والاسـتقبال كليهمـا، ومـن أراد الماضي كان اسم الفاعل معرفة، ومن أراد الاستقبال كان اسم الفاعل نكرة، وإن كان مضافاً إلى معرفة؛ لأنك تريد بالمتصل المنفصل[4].

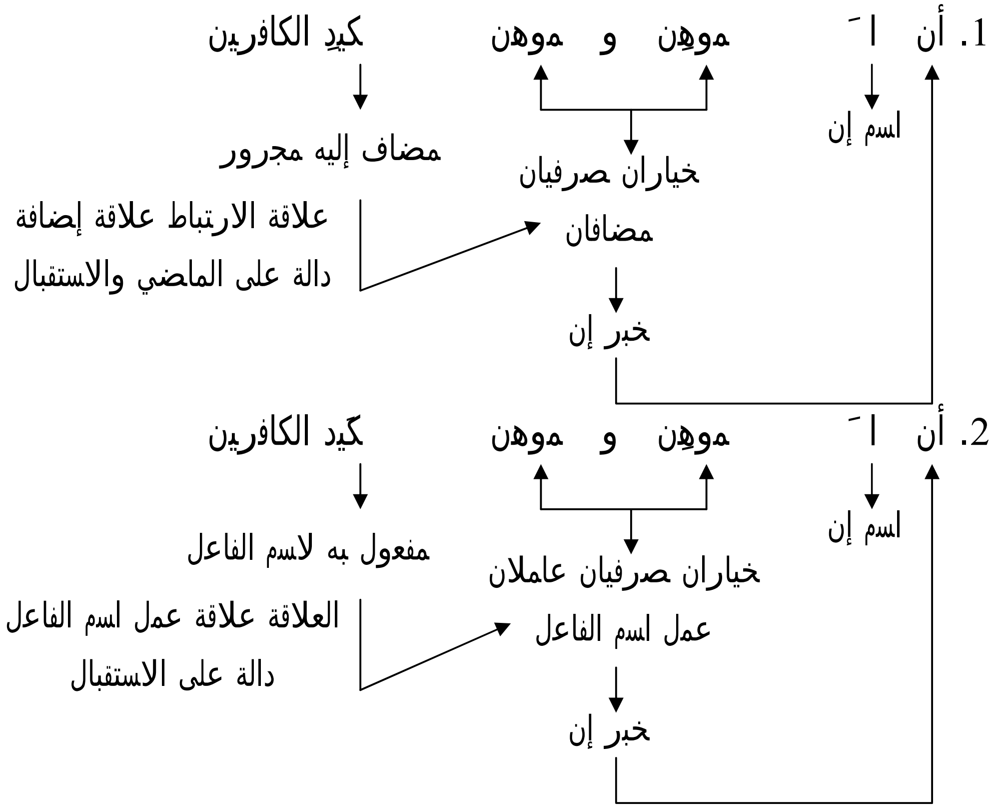
---

(1) التطور النحوي، 150.

(2) الأنفال، 18.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 223/1؛ وانظـر: البحـر المحـيط، 473/4؛ الأنصاري، الإقناع، 405؛ النحاس إعراب القرآن ، 93/2؛ ابن زنجلة، حجة القـراءات 309؛الفارسي، الحجة للقراء السبعة، 291/3.

(4) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 223/1.



ولا أرى فيما ذهب إليه ابن خالويه –شأنه شأن الآخرين- بأن التنوين وعدمه هو الفيصل في التفريق بين من أراد الحال والاستقبال، ومن أراد الماضي والاستقبال كليهما. فالقضية محكومة بغرض المتكلم وسياق الحال أو الخطاب.

ثالثاً: الصرف والخلاف.

الصرف عامل معنوي في عر فالدراسات النحوية، وهو الذي ينصب الفعل المضارع بعد الواو والفاء و أو إذا كان قبلها نهي أو طلب، والصرف في الاصطلاح أن يجتمع فعلان معطوفان بـ"الواو" أو "ثم" أو "الفاء" أو "أو". ويكون الأول مسبوقاً بنفي أو استفهام مع امتناع تكرير حرف النفي أو الاستفهام، مع الفعل الثاني، بمعنى أن الصرف هو الذي صرف العامل عن أن يعمل في الثاني عمله في الأول، وكما سمي بالخلاف[1].

والشواهد التي وجهها ابن خالويه في هذا الشأن تكمن فيما يلي:

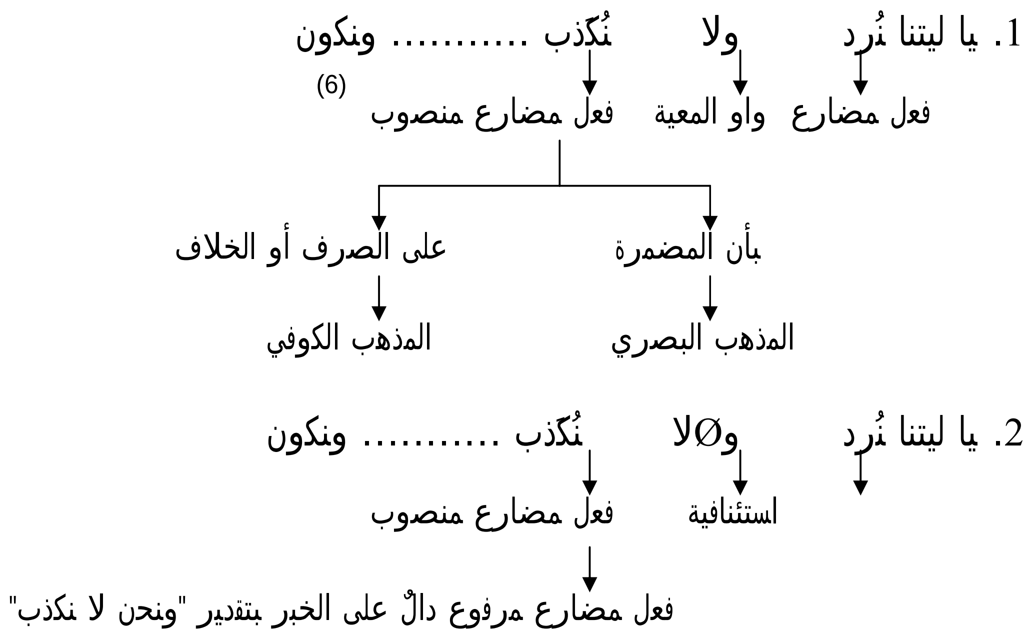
---

(1) انظر الأندلسي ،منهج أبي حيان ، 330.

في قوله تعالى: وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ [1]، قرأ حمزة وحفص "نُكذب" و"نكون"، بنصب الباء والنون، وقرأ الباقون بالرفع في كليهما[2].

ويوجه ابن خالويه قراءة حفص وحمزة بالنصب على أنها جواب للتمنّي؛ لأن الجواب بالواو ينصب كما ينصب بالفاء، في حين يوجه القراءة بالرفع على أن الكلام كله خبر؛ لأن القوم تمنّوا الرد، ولم يتمنّوا الكذب، والتقدير يا ليتنا نُرد ونحن لا نكذب[3].

ويجوز كل من ابن الأنباري[4] والنحاس[5] القراءة بالرفع على القطع والاستئناف، وهو مذهب ابن خالويه ذاته.



---

(1) الأنعام، الآية 27.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 154/1؛ وانظر: البحر المحيط، 107/4؛الأنباري، البيان في غريب القرآن، 270/1؛ ابن زنجلة، حجة القراءات 245؛ النحاس إعراب القرآن ، 7/2.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 154/1.

(4) الأنباري، البيان في غريب القرآن، 270/1.

(5)النحاس إعراب القرآن ، 7/2.

(6) انظر الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، 555/2.

2.3 باب المرفوعات:

أولاً: المبتدأ.

المبتدأ هو الاسم المجرد من العوامل اللفظية مسنداً إليه(1)، أو هو كـل اسـم ابتدئ ليبتنى عليه الكلام(2).

والأصل في المبتدأ أن يكون معرفة، ويأتي نكرة بمسوغ، كأن يكون نكـرة موصوفة، أو مسبوقاً بنفي أو استفهام، أو كان خبره شبه جملة مقدمة عليه(3).

والقضايا التي رصدتها الدراسة حول محور الابتداء تكمن فيما يلي:

الرفع على الابتداء.

في قوله تعالى: يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (4)، قرأ نافع وابن عامر والكسائي بالنصب "لباس"، وقـرأ الباقون بالرفع "لباس"(5). ويوجه ابن خالويه قراءة الرفع على أنّهـا مبتـدأ وخبـره "خير" حملاً على قراءة أُبي وابن مسعود "ولباس التقوى خير" بدون ذلك(6). في حين يوجه قراءة النصب على العطف على "لباساً" في قوله تعالى قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً (7).

ويذكر النحاس أن وجه القراءة بالرفع محمول على إضمار المبتـدأ بتقـدير "وسِتْر العورة ذلك لباس التقوى"(8).

---

(1) الثعالبي، أسرار العربية، 178؛المبرد، المقتضب، 126/4؛ الزمخشري،المفصل في صنعة الإعراب، 53.

(2) الأنصاري، قطر الندى، 138؛الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، 53؛ الأنـصاري، أوضح المسالك، 255/1؛ ابن هشام، شرح شذور الذهب، 172.

(3) الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، 53.

(4) الأعراف، الآية 26.

(5)ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللهـا، 178/1؛ وانظـر: الزمخـشري، الكـشاف، 360/1؛ الفارسي، السبعة، 280؛ النحاس إعراب القرآن ، 49/3.

(6)الفراء معاني القرآن ، 375/1؛ الزمخشري، الكشاف، 360/1.

(7) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 178/1.

(8)النحاس إعراب القرآن ، 49/3.

1. ولباس التقوى ذاك خير

مبتدأ وقع معرفة لإضافته — خبر

2. وستر العورةِ ذاك لباس التقوى

مبتدأ — خبر

البنية العميقة

3. Ø لباس التقوى ذاك خير

مبتدأ محذوف — خبر مرفوع

البنية السطحية

4. لباساً يواري سوءاتكم و لبـاس التقوى ذاك خير

مفعول به للفعل "أنزل" معطوف عليه — حرف عطف — اسم معطوف — مبتدأ — خبر

جملة مستقلة محمولة على الابتداء والاستئناف

ويلاحظ أنه في حال إعراب "لباس" مبتدأ يكون خبره خير و"ذاك" نعت فـي النمط الأول، وهو مذهب ابن خالويه في الرفع، وفي النمط الثاني رفع "لباس" علـى إبراز المبتدأ في بنيته العميقة، مما يعني إضماره في البنية الـسطحية فـي الـنمط الثالث. وهو مذهب النحاس. أما النمط الرابع فهو محمول على العطف مما يستدعي الاختلاف التركيبي لجملة "ذاك خير" باعتبارها جملة مستقلة مـع مراعـاة الوقـف والابتداء.

ومنه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ (1)، قرأ أهل الكوفة "فجزاء" بالتنوين، وقـرأ

(1) المائدة، الآية 95.

الباقون "جزاء" بغير تنوين[1]، ويوجه ابن خالويه القراءة بالتنوين على أنهـا مبتـدأ وخبره "مثل"، ومن أضاف فمعناه جزاء مثل المقتول[2].

1. فجزاء   مثلُ

↓   ↓

مبتدأ   خبر

2. عليه   جزاء مثل المقتول

↓   ↓

جار ومجرور مبتدأ مؤخر مضاف

ويظهر أن توجيه ابن خالويه للمبتدأ المضاف جاء على تقدير الخبـر "شـبه الجملة" وإن لم يظهر في التقدير، وهذا بعد في الرؤية عند ابن خالويه مـا يـسمى بالبنية العميقة والسطحية في تفسير الأنماط اللغوية ضمن مستواها التركيبي.

ويذكر أبو علي الفارسي أنّه من رفع المثل فإنه صفة للجزاء، فيكون علـى معنى: فعليه جزاء مثلُ المقتول[3]. ويجوز النحـاس أن يكـون "جـزاء" مرفوعـاً بالابتداء وخبره "مثل فاقتل قبل التأويل"[4]. كما يجوز الزجاج رفع "مثل" وجرهـا، فمن رفعهما جميعاً نعت الجزاء، ويجوز أن ترفع "جزاء" على الابتداء، ويكون "مثلُ قَتْل" خبراً لابتداء، ومن جر "فعليه جزاء مثل المقتول"[5]. ويمكن توضـيح توجيـه الزجاج على الشكل التالي:

2. عليه   جزاء   مثلُ   قَتْلُ

↓   ↓   ↓   ↓

خبر مقدم   مبتدأ مؤخر   نعت   المصدر المؤول لـ"ما قتل"

---

(1) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 149/1؛ وانظـر: الفارسـي، الحجـة للقـراء السبعة، 133/2؛ النحاس إعراب القرآن ، 282/1؛ الزجاج معـاني القـرآن وإعرابـه ، 167/2.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 149/1.

(3) الفارسي،الحجة للقراء السبعة، 133/2؛ وانظر: النحاس إعراب القرآن ، 282/1.

(4)النحاس إعراب القرآن ، 282/1.

(5)الزجاج معاني القرآن وإعرابه ، 167/2-168.

3. عليه ← خبر مقدم
جزاء ← مبتدأ مؤخر مضاف
مثل ← مضاف إليه وهو مضاف
قَتْل ← مضاف إليه

ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [1]، قرأ الكسائي وحده "النفس" بالنصب ورفع ما بعدها، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بنصب الكل ورفع "الجروح"، وقرأ الباقون بالنصب جميعاً[2].

ويوجه ابن خالويه قراءة الكسائي على أن "النفس" اسم إن، ورفع ما بعدها على الابتداء، وحجة الكسائي قراءة الرسول[3] –صلى ا عليه وسلم- بنصب النفس بأن واستأنف ما بعد ذلك على الابتداء. في حين يوجه قراءة ابن كثير وأبي عمرو رفعاً على تقدير ثم بعد ذلك: الجروح قصاص[4].

وتوجيه ابن خالويه لقراءة الرفع "والجروح قصاص" هو ذاته عند ابن زنجلة مع الاختلاف في التقديم والتأخير فيقول: "وحجة من رفع الجروح أنه رفعها على الابتداء بمعنى: والجروح بعد ذلك قصاص"[5].

ويوجه النحاس قراءة النصب على أن جميعها محمولة على العطف، ويجوز تخفيف "أن" ورفع الكل بالابتداء والعطف[6].

---

(1) المائدة، الآية 45.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 146/1؛ وانظر: النحاس إعراب القرآن ، 269/1؛الفارسي، الحجة للقراء السبعة، 117/2؛ الفارسي،السبعة، 244؛ ابن زنجلة، حجة القراءات 225.

(3)النحاس إعراب القرآن ، 269/1.

(4) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 146/1.

(5)ابن زنجلة، حجة القراءات 227.

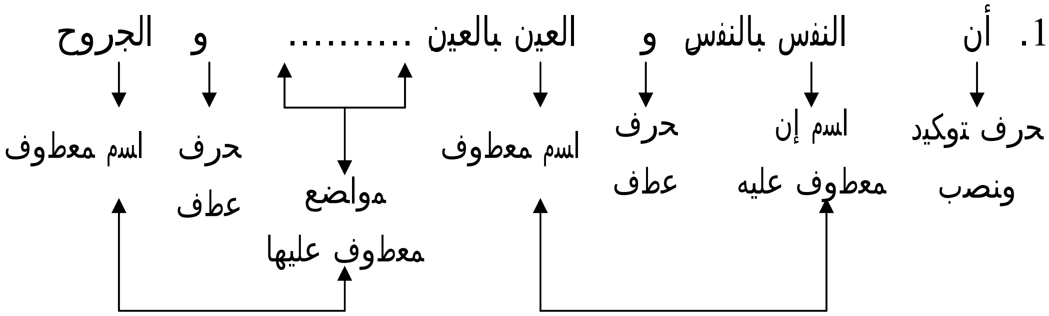
(6)النحاس إعراب القرآن ، 269/1.

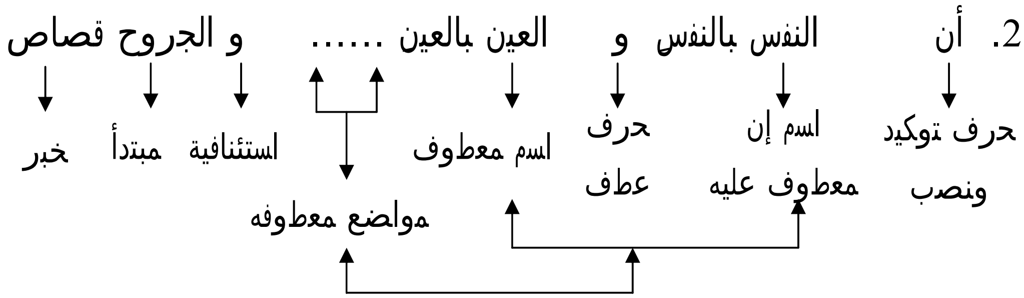
ويذكر أبو علي الفارسي أن حجة من نصب العين وما بعدها فهـو محمـول على العطف ولم يقطع الكلام، وأما من رفع بعد النصب "أن النفس بالنفس والعـين" فيكون محمولاً على ثلاثة أوجه[1].

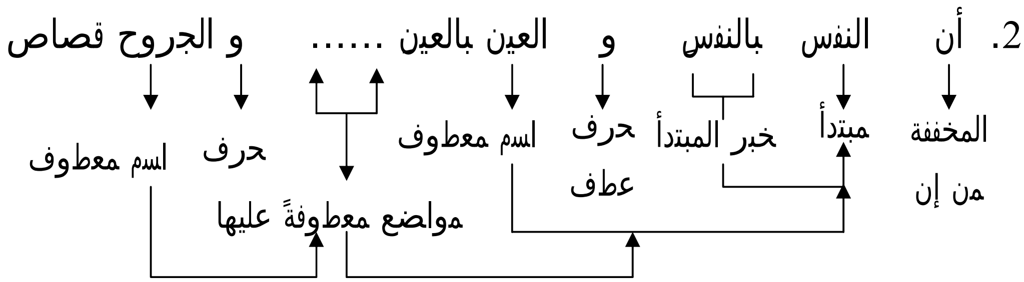
1. أن تكون الواو عاطفة، جملة على جملة.

2. انه حمل الكلام على المعنى، فمعنى الحديث: قلنا لهم: النفس بالنفس.

3. أن يكون عطف قوله "والعين" على الذكر المرفوع في الظرف الـذي هـو الخبر.







وأما من نصب في المواضع كلها، ورفع "الجروح قصاص" فإنه محمول على الاستئناف والابتداء[2].

---

(1) الفارسي،الحجة للقراء السبعة، 117/2-119.

(2) لمزيد من ذلك انظر ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 232/2، 114/2.

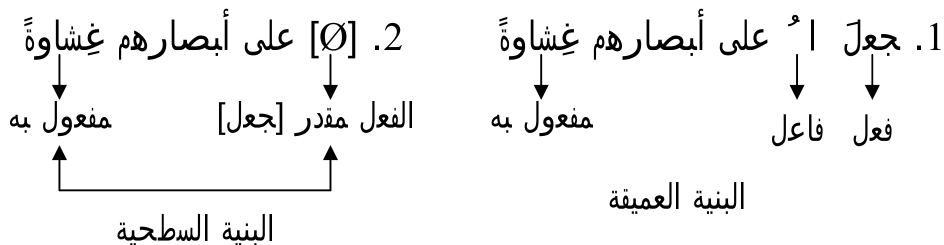
الابتداء بالنكرة.

ذهب النحويون إلى أنه لا يجوز الابتداء بالنكرة إلا بمسوغ، ومن هذه المسوغات أن يكون الخبر شبه جملة مقدمة على المبتدأ المؤخر.

ومن الشواهد على ذلك قوله تعالى: خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ [(1)]، قرأ عاصم في رواية المفضل "غشاوةً" بالنصب، وقرأ الباقون "غشاوةٌ" بالرفع[(2)].

ويوجه ابن خالويه قراءة النصب على إضمار الفعل "جعلَ"، في حين يوجه قراءة الرفع على أنّها "مبتدأ" والخبر شبه الجملة من الجار والمجرور "على أبصارهم" كقول العرب: على أبيك ثوب[(3)].

ويعزو أبو حيان الأندلسي قراءة الجمهور بالرفع على أن هذه الجملة جملة ابتدائية ِليشمل الكلام الإسنادين، إسناد الجملة الفعلية، وإسناد الجملة الابتدائية، فيكون ذلك آكد؛ لأن الفعلية تدلّ على التجدد والحدوث، والاسمية تدل على الثبوت، وكان تقديم الفعلية أولى، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، أن تقديم الجار والمجرور مسوغ لجواز الابتداء بالنكرة بشرط أن يكون مؤخراً. أما قراءة النصب فهي محمولة عنده على إضمار الفعل "جعل"[(4)].



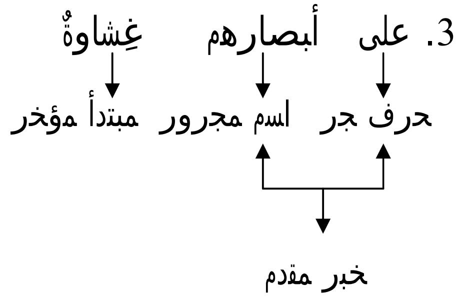
---

(1) البقرة، الآية 7.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 61/1؛ وانظر: الزمخشري،الكشاف، 26/1؛ الفارسي،السبعة، 141؛ البحر المحيط، 176/1؛ النحاس إعراب القرآن ، 28/1؛ الفارسي،الحجة للقراء السبعة، 187/1.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 61/1-62.

(4) البحر المحيط، 176/1.



ففي النمط الأول ينتصب "غشاوةً" بالفعل "جعل" وليس بالفعل "ختم" لأن الفعل "ختم" لا يتعدى بنفسه[1]. وهو ما ظهر في البنية العميقة، وفي النمط الثاني أضمر الفعل في البنية السطحية لسياق الخطاب الدال عليه، والنمط الثالث محمول على الابتداء والخبر من تقديم وتأخير لتسويغ الابتداء بالنكرة.

ثانياً: الخبر.

يأتي الخبر إما مفرداً، وإما جملة فعلية أو اسمية، أو شبه جملة، وبتمام الخبر تتم الفائدة ويحسن السكوت عليه[2].

الخبر الواقع لمبتدأ محذوف.

في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾[3]، قرأ نافع وابن عامر "عالم" بالرفع، وقرأ الباقون "عالِمِ" بالجر[4]. ويوجه ابن خالويه قراءة الرفع على الابتداء والخبر: هو عالم الغيبِ، فيكون "عالم" خبراً لمبتدأ محذوف تقديره "هو"، في حين يوجه القراءة بالجر على أنها نعت من "وربي" الواقع موقع المقسم به[5].

---

(1) العكبري،التبيان في إعراب القرآن، 29/1.

(2) انظر: الأنصاري، قطر الندى، 140 وما بعدها، ابن آجروم ،شرح الأجرومية، 189.

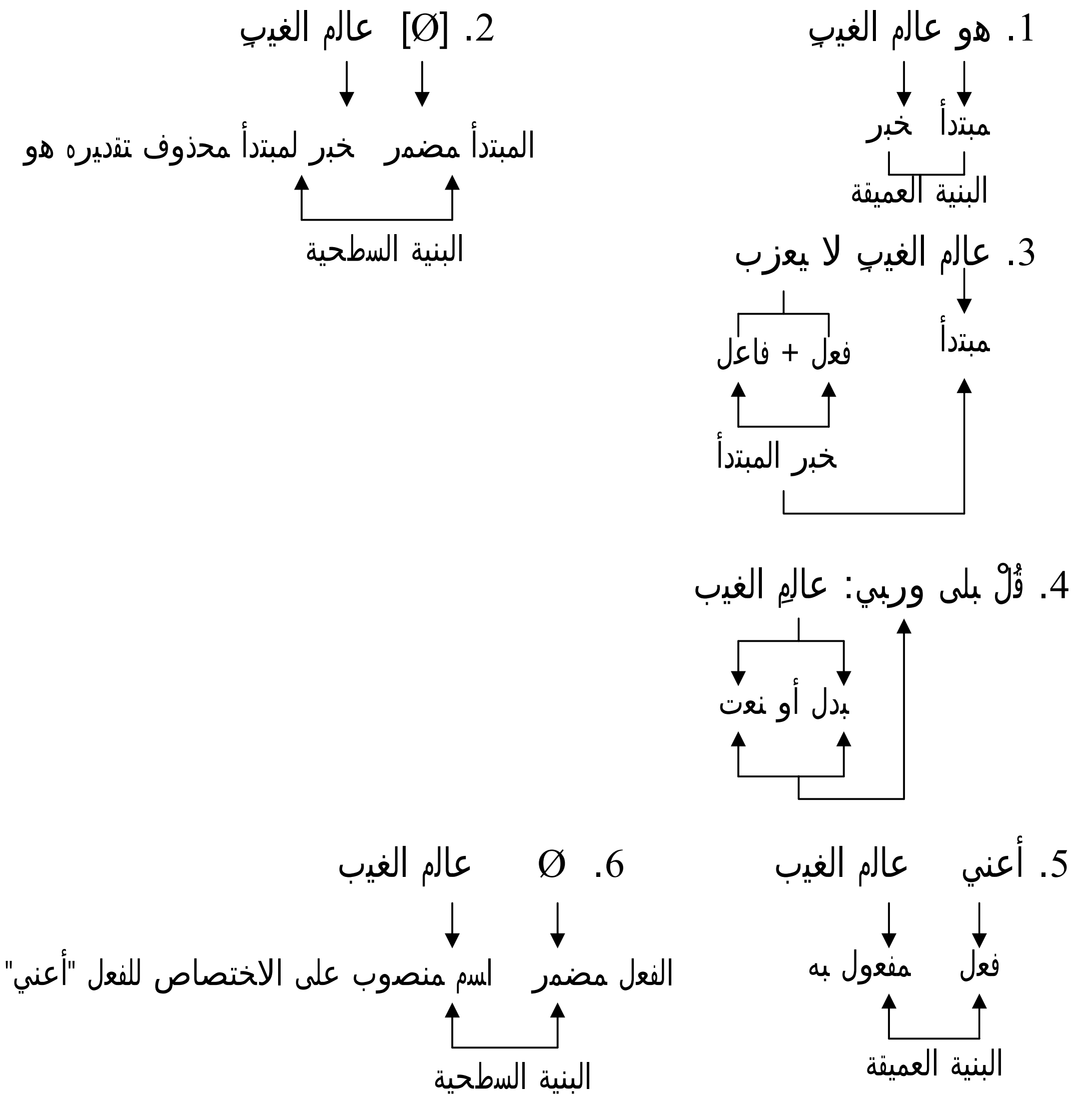
(3) سبأ، الآية 3.

(4) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 208/2؛ وانظر: النحاس إعراب القرآن ، 34/3؛ ابن زنجلة، حجة القراءات 581؛ العكبري،التبيان، 280/1.

(5) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 208/2.

ويذكر النحاس أنه تجوز القراءة بالنصب على إضمار الفعل "أعني"[(1)]، وهو محمول على الاختصاص. وتوجيه النحاس له ما يسوغه من كون الجملة الفعلية تدلّ على التجدد والحدوث.

ويوجه العكبري القراءة بالرفع على أنها مبتدأ وخبره "لا يعزب" فـي حـين يوجه القراءة بالجر إما على النعت، أو البدلية من لفظ ربي[(2)].



---

(1)النحاس إعراب القرآن ، 34/3.

(2) العكبري، التبيان في إعراب القرآن، 280/1.

حذف الخبر.

ومنه: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [1]، قرأ عاصم وحده في رواية أبي بكر "الريح" بالرفع، وقرأ الباقون "الريح" بالنصب[2]. ويوجه ابن خالويه القراءة بـالرفع على أنها ابتداء وخبره "له" ولم يظهر العامل. في حين يوجه القراءة بالنصب على تقدير الفعل "سخّرنا"[3].

ويذكر النحاس أن القراءة بالرفع محمولة على تقدير الخبر المحذوف "ثابتة" بمعنى ولسليمان الريح ثابتةٌ[4].

1. له ← جار ومجرور، خبر مقدم — الريح ← مبتدأ مؤخر

2. ولسليمان الريح ← مبتدأ — ثابتةٌ ← خبر

3. وسخّرنا لسليمان الريح ← مفعول به (البنية العميقة)

4. Ø ← الفعل مضمر أو محذوف — لسليمان الريح ← مفعول به للفعل المضمر "سخّرنا" (البنية السطحية)

---

(1) سبأ، الآية 12.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 210/2؛ وانظر: النحـاس إعـراب القـرآن ، 229/3؛ ابن زنجلة، حجة القراءات 583؛ الفارسي،السبعة، 527.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 210/2.

(4)النحاس إعراب القرآن ، 229/3.

وما نقوله في هذا الشأن أن اللغة تجيز جواز تقدم الخبر إذا كان شبه جملـة والمبتدأ معرفة، بشرط أن لا يشتمل المبتدأ على ضمير يعود على بعـض الخبـر، وهو ما ينطبق تماماً على مثل هذه الحالة، لذا لم تأتِ قراءة عاصم في رواية أبـي بكر مخالفةً لقواعد اللغة، وإنما جاءت محمولةٌ على وجه نحـوي مرضـي عنـه، باعتبار أن جملة "لسليمان" جار ومجرور في موضع الخبر المقدم و"الـريح" مبتـدأ مؤخر، دون تقدير الخبر الذي ذهب إليه ابن خالويه في النمط الأول. لذا كان مـن الأولى أن تُشرَع أبواب القاعدة أمام القراءة القرآنية، لا أن يكون توجيه القراءة مقيداً في حدود القاعدة الاستعمالية.

الخبر جملة اسمية.

في قوله تعالى: ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ [1]، قـرأ أبـو عمرو وحده "كُله "، بالرفع، وهي قراءة ابن أبي ليلى[2]، وقرأ الباقون بنصب لام "كُله"[3]. ويوجه ابن خالويه قراءة النصب على التوكيد، و خبر إن، في حين يوجه قراءة الرفع على أن "كل" مبتدأ و" " خبره، والجملة الاسمية في محل رفـع خبـر إن[4].

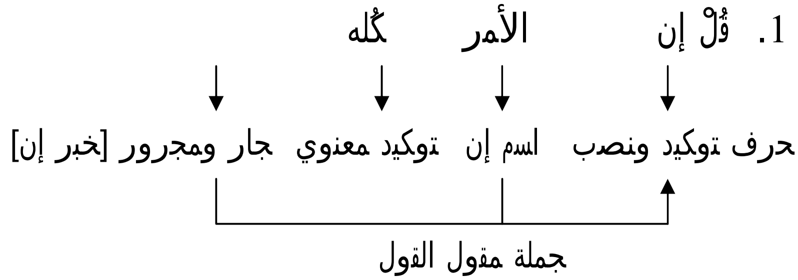
---

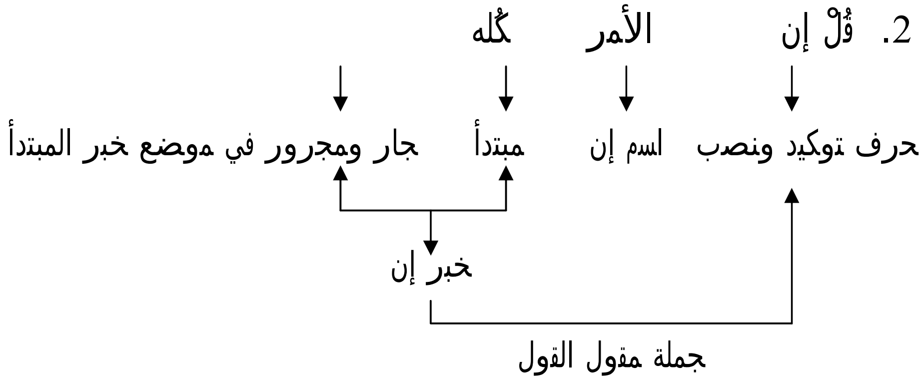
(1) آل عمران، الآية 154.

(2) هو عبد الرحمن الأنصاري الكوفي، من التابعين، أخذ عن علي بن أبي طالب، ت82هـ ـ، انظر أخباره في غاية النهاية، 376/1، النحاس، قراءته في إعراب القرآن، 185/1.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 121/1؛ وانظر: الفارسي،السبعة، 217؛ ابـن زنجلة، حجة القراءات 177؛ النحاس إعراب القرآن ، 185/1.

(4) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 121/1.





الخبر جملة فعلية.

في قوله تعالى: وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ [1]، قرأ ابن عامر وحده "كُلّ" بالرفع، وقرأ الباقون "كُلا" بالنصب[2]. ويوجه ابن خالويه قراءة الرفع على أنها مبتدأ وعدي الفعل إلى ضمير، والتقدير: وكل وعده ا ، في حين يوجه قراءة النصب على المفعولية، كقول العرب كُلا وعدتُ، ووعدت كُلا[3]. وتوجيه ابن خالويه لقراءة الرفع محمولة على أن خبر المبتدأ وقع جملة فعلية.

ويوجه ابن زنجلة القراءة بالرفع على الابتداء وعدي الفعل إلى ضمير، والتقدير: "كُل وعده" والحجة في ذلك أن الفعل إذا تقدم عليه مفعوله لم يقو فيه قوته

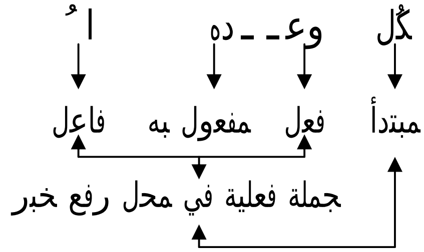
---

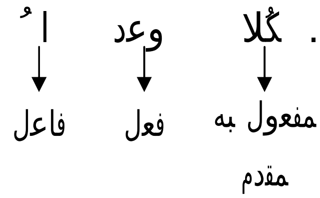
(1) الحديد، الآية 10.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 349/2؛ وانظر:الفارسي، السبعة، 625؛ ابن زنجلة، حجة القراءات 698؛ النحاس إعراب القرآن ، 235/4.

(3)ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 349/2.

إذا تأخر. أما قراءة النصب فهي محمولة على تقدير، تقديم المفعول به على الفعـل والفاعل(1).

1. 

2. 

ففي النمط الأول "كُل" مرفوع بالابتداء، وخبره الجملة الفعلية، والنمط الثاني محمول على أن "كُلا" مفعول به مقدم على الفعل والفاعل لغرض بلاغي يفيده سياق الخطاب، فاللغة تجيز التقديم والتأخير في أنماطها الاستعمالية مع ظهور العلامـات الإعرابية.

ثالثاً: الفاعل.

الفاعل هو ما أسند إليه الفعل أو شبهه على جهة قيامه به، أي على جهة قيام الفعل بالفاعل(2). وعامل الفاعل لفظي وهو الفعل، أو شبهه، وهو ركن من أركـان الإسناد(3). ويأتي الفاعل اسماً صريحاً، أو مؤولاً، قُدم عليه الفعل بالأصالة(4).

جاء في شرح الأشموني: "الفاعل في عرف النحاة هو الاسم الذي أسند إليـه فعل تام أصلي الصيغة أو مسؤول به"(5). والفاعل عند البصريين يأتي بعد الفعل ولا يجوز أن يتقدم عليه، فلو تقدم الفاعل على فعله لارتفع على الابتداء(6).

---

(1)ابن زنجلة، حجة القراءات 698.

(2) التعريفات، 166.

(3) ابن هشام، شرح شذور الذهب، 152، ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 223/1.

(4) الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، 203.

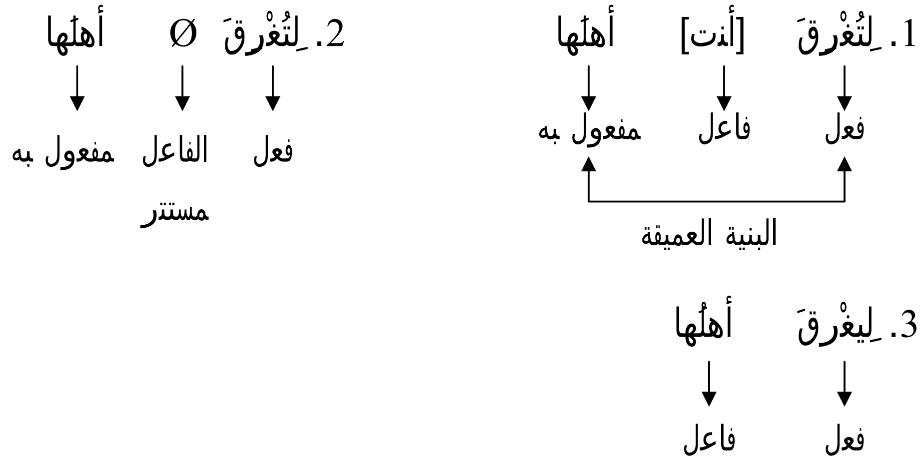
(5) الصبان، شرح الأشموني، 168/1.

(6) الأزهري، شرح التصريح، 369/1.

والشواهد التي رصدتها الدراسة حول الفاعلية تكمن في المواضع التالية:

أ. الفاعلية بين الاسم الظاهر واستتار الضمير.

ففي قوله تعالى: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾(1)، قرأ حمزة والكسائي بالياء ورفع "الأهل". وقرأ الباقون "بالتاء" ونصب "الأهل"(2). ويوجه ابن خالويه قراءة حمزة والكسائي على أن الأهل مرفوع على الفاعلية، وقراءة الجمهور على أن الخطاب موجه من موسى إلى الخضر -عليهما السلام- فيكون الفاعل ضميراً مستتراً تقديره "أنت" والأهل منصوب على المفعولية(3).



ففي النمط الأول يظهر الفاعل في بنيته لعميقة، مما يستدعي إضماره في البنية السطحية، والفاعل في النمطين الأول والثاني ضمير مستتر تقديره "أنت" ونصب الأهل على المفعولية، وفي النمط الثالث جاء الفاعل اسماً ظاهراً، فصيغة الفعل بالياء حولت المفعولية في النمطين الأولين إلى الفاعلية في النمط الثالث.

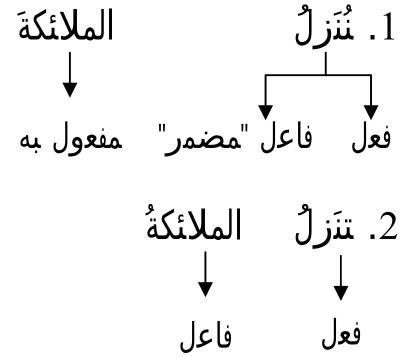
---

(1) الكهف، الآية 71.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 403/1؛ وانظر: ابن زنجلة، حجة القراءات 423؛الفارسي، السبعة، 395؛ القتيبي،الكشف، 68/2.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 403/1-404.

ومنه: ﴿مَا نُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذاً مُنظَرِينَ﴾[1]، قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم "نُنَزِلُ" بالنون ونصب الملائكة، وقرأ البـاقون "تَنَـزلُ" بالتـاء ورفـع الملائكة[2]. ويوجه ابن خالويه قراءة حمزة والكسائي على أن فاعل "ننزل" هو لفظ الجلالة، فا يخبر عن نفسه، والملائكة على نصب المفعولية، في حين يوجه قراءة الباقين على أن "الملائكة" في موضع الفاعلية[3].



ففي النمط الأول أضمر الفاعل العائد على لفظ الجلالة، ونصب الملائكة على المفعولية. وفي النمط الثاني تحول به إلى الفاعل تحت تأثير سابقة التاء فـي بنيـة الفعل "تنزلُ". فطابق تأنيث الفعل الفاعل.

وفي قراءة نصب "الملائكةَ" تغيير في شبكة العلاقات الإسنادية فقـد تحـول "الملائكة" من المسند إليه في قراءة الرفع إلى المفعولية والفعلية في قراءة النصب.

ب. تناوب الفاعلية بين نمطين.

في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[4]، قـرأ ابـن كثير "آدم" بالنصب "وكلمات" بالرفع، وقرأ الجمهور "آدم" بالرفع ونصب "كلمات"[5].

---

(1) الحجر، الآية 8.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 342/1؛ وانظر: القتيبي، الكشف، 29/2؛ ابـن زنجلة، حجة القراءات 381؛ ابن مجاهد، السبعة 366.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 342/1.

(4) البقرة، الآية 37.

(5) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 82/1؛ وانظر: الزمخشري، الكـشاف، 59/1؛ ابن زنجلة، حجة القراءات 94؛ القتيبي، الكشف، 236/1.

ويوجه ابن خالويه قراءة ابن كثير على أن الفاعل هو "كلمات"؛ لأن كُل مـن لقيته فقد لقيك، وكل من استقبلته فقد استقبلك، والأمر هذا محمول على قـراءة ابـن مسعود ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[1]. في حين يوجه قراءة الجمهور علـى أن الفاعليـة منوطـة بـ "آدم"، والمفعولية منوطة بـ "كلمات"[2].

ومما يقوي توجيه ابن خالويه لقراءة ابن كثير قول العـرب: تلقيـت زيـداً وتلقاني زيد، فالمعنى واحد، لأن من لقيته فقد لقيك، وما نالك فقد نلته[3].

ويوجه مكّي القراءة بنصب "آدم" توجيهاً تفسيراً، فالكلمـات اسـتنقذت "آدم" بتوفيق ا ، وهي التي يسرت له التوبة[4].

1. تلقى آدم من ربه كلماتٍ

فعل   فاعل   مفعول به

2. تلقى آدم من ربه كلماتٌ

فعل   م. به مقدم   فاعل مؤخر

فالنمط الأول محمول على أن الفاعل هو "آدم"، والمفعول به هـو "كلمـات"، لأن آدم هو المتلقّي للكلمات، وفي النمط الثاني فالفاعل محمول على "كلمات" لأنهـا هي المتلقية و"آدم" في موضع فعل الفاعل. والنمطان محمولان على التنـاوب بـين الفاعلية والمفعولية ضمن سياق الخطاب.

---

(1) البقرة، الآية 124؛ الفراء والقراءة في معاني القرآن ، 28/1.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 82/1.

(3)ابن زنجلة، حجة القراءات 94.

(4) القتيبي،الكشف، 236/1.

وبقي أن نقول أن توجيه ابن خالويه لقراءة ابن كثير جاءت حملاً على قراءة ابن مسعود، مما يعني أن قراءة ابن مسعود تُعد نظيراً في توجيه القراءة تركيبياً. وهو جزء من منهج ابن خالويه في توجيه القراءات القرآنية، كما أشرنا إليه من قبل.

عودة الفاعل على أكثر من موطن "اختلاف الفاعل".

قد يختلف الفاعل أحياناً ضمن السياق الواقع فيه، ويعزى الاختلاف هذا إلى العمل بروح التفسير للتراكيب اللغوية من جهة، ومن جهة أخرى الأخذ بكل مقومات العملية الإسنادية ليحمل النمط التركيبي على وجه حسن ومقبول في عرف الدراسات النحوية.

ومثل هذا الحراك في الشرائح اللغوية، يعطي اللغة حيويةً في قضايا الإسناد من جهة، وسياق الحال والخطاب في فهم التراكيب اللغوية التي تحصل بين المتحدث والتلقّي.

ومن الشواهد على ذلك قوله تعالى: وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ [1]، قرأ ابن عامر وحفص عن عاصم بالتاء، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر "لنحصنكم" بالنون، وقرأ الباقون بالياء، وقرأ أبو جعفر المدني كذلك بالتاء مع اختلاف عودة الفاعل[2].

ويوجه ابن خالويه قراءة ابن عامر على أن الفاعل هو "الدروع"، وقراءة عاصم على أن الفاعل هو "لفظ الجلالة"، والقراءة بالياء على أن الفاعل هو "اللبوس"، وقراءة أبي جعفر على أن الفاعل هو "الصنعة"[3].

ويذكر مكّي أن القراءة بالتاء، إما أن يكون الفاعل فيها عائداً على الصنعة، وإما على اللبوس بمعنى "الدروع"؛ لأن الدروع مؤنث[4].

1. لتحصنكم من بأسكم [الدروع]

↓ فعل ↓ فاعل

قراءة ابن عامر

---

(1) الأنبياء، الآية 80.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 64/2؛ وانظر: ابن زنجلة، حجة القراءات 469؛ ابن مجاهد، السبعة 430؛ القتيبي،الكشف، 112/2؛ العكبري، التبيان في إعراب القرآن، 164/2.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 64/2.

(4) القتيبي،الكشف، 112/2.

2. لتحصنكم من بأسكم [الصنعةُ]

فعل ← فاعل

قراءة أبي جعفر

3. لنحصنكم [لفظ الجلالة] من بأسكم

فعل ← فاعل

قراءة عاصم في رواية أبي بكر

4. ليحصنكم من بأسكم [اللبوس] بمعنى الدروع

فعل ← فاعل

5. لتحصنكم من بأسكم [الصنعةُ] و [اللبوس: بمعنى الدروع المؤنثة]

توافق بين تأنيث الفعل وفاعله

توافق في الرد على معنى اللبوس لا على اللفظ

توجيه مكّي

رابعاً: نائب الفاعل.

النائب عن الفاعل: هو ما حذف فاعله وأقيم مقامه[1]. وهو ما غُير عامله إلى طريقة "فُعِلَ" أو "يفْعَلْ" أو "مفعول"[2].

وتعد هذه الظاهرة ظاهرة بارزة في القراءات القرآنية. وتكاد تنحصر هذه الظاهرة تحت ثلاثة أطر وهي: إما الرفع على النيابة عن الفاعل، أو النصب على المفعولية، أو الرفع على الفاعلية. والشواهد التي رصدتها الدراسة كثيرة، يمكن أن نأخذ بعض الجوانب منها:

(1) الفاكهي، شرح الحدود النحوية، 94-95.

(2) ابن هشام، شرح شذور الذهب، 154.

أ. بين الرفع على النيابة عن الفاعل والنصب على المفعولية.

في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً﴾[1]، قرأ ابن كثير وابن عامر "تُسير"، وقرأ الباقون "نُسير" بالنون[2].

ويوجه ابن خالويه القراءة بالتاء على المضارع المبني للمجهول، والجبال نائب الفاعل، والحجة في ذلك قوله تعالى: ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَاباً﴾[3] من جهة، وقراءة أُبي من جهة أخرى "ويوم سيرت الجبالُ"[4]، في حين قراءة الجمهور على أن الله يخبر عن نفسه، والجبال في موضع المفعولية[5].

1. ويوم نُسير الجبالَ ← سابقة الفعل "النون"

فعل + فاعل ↓ مفعول به ↓

2. ويوم تُسير الجبالُ ← سابقة الفعل "التاء"

فعل مضارع مبني للمجهول ↓ نائب الفاعل ↓

فالقراءة في النمط الأول محمولة على أن الفعل مبني للمعلوم، والفاعل عائد على لفظ الجلالة، والجبالَ في موضع المفعولية، في حين أن القراءة في النمط الثاني محمولة على أن الفعل مبني للمجهول وهذا يقتضي حذف الفاعل وإقامة المفعول به مقامه، وتحول المفعول به إلى نائب الفاعل محكوم بتحول سابقة الفعل من النون إلى التاء.

ومنه قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَاءهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاء وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾[6]، قرأ عاصم وابن عامر "فَنُجي" بنون واحدة، وقرأ

(1) الكهف، الآية 47.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 397/1؛ وانظر: القتيبي،الكشف، 64/2؛ الفارسي، السبعة، 393؛ ابن زنجلة، حجة القراءات 419؛ العكبري،التبيان في إعراب القرآن، 106/2؛ البحر المحيط، 127/6.

(3) النبأ، الآية 20.

(4) البحر المحيط، 127/6.

(5) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 397/1.

(6) يوسف، الآية 110.

الباقون "فَنُنَجي" بنونين[1]. ويوجه ابن خالويه قراءة عاصم وابن عـامر أن "نُجـي" فعل ماضٍ مبني للمجهول، و"من" في موضع رفع "نائب الفاعل"، في حـين يوجـه قراءة الباقين على أن "نُنجي من" مكونة من الفعل لمبني للمعلوم والفاعل والمفعولية، والحجة في ذلك قراءة ابن محيصن[2] "فنجا من نشاء"[3].

1. نُجي ← فعل ماضٍ مبني للمجهول
من ← اسم موصول بمعنى الذي في محل رفع نائب الفاعل
نشاء ← صلة الموصول

2. نُنْجي ونُنَجي ← خياران صرفيان ← فعلان مبنيان للمعلوم
Ø ← الفاعل مضمر
من ← اسم موصول بمعنى الذي في محل نصب مفعول به
نشاء ← صلة الموصول

3. نجا ← فعل
من ← فاعل
نشاء ← صلة الموصول

فالقراءة في النمط الأول محمولة على أن "نُجي" فعل مبني للمجهول، و"مـن" اسم موصول في موضع نائب الفاعل، وفي النمط الثاني فالفعلان "نُنْجي" من "نجـا" و"نُنَجي" من "أنجى" محمولان على المبني للمعلوم، والفاعل ضمير مـستتر تقـديره "نحن"، و"من" اسم موصول بمعنى الذي في محل نصب المفعول به. والنمط الثالث محمول على أن "نجا" فعل ماضٍ، و"من" في موضع الفاعلية.

---

(1) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 317/1؛ وانظر:الفارسـي، الـسبعة، 352؛ القتيبي،الكـشف، 17/2؛ الزمخشري،الكشاف، 559/1؛ النحاس إعراب القرآن ، 217/2؛ البحر المحيط، 348/5.

(2) الزمخشري،الكشاف، 559/1.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 317/1؛ ولمزيد من ذلك انظر ابن خالويه، إعراب القـراءات السبع وعللها، 124/1، 104/1، 248/1، 168/1، 210/1، 255/1، 261/1، 293/1.

والخيار الصرفي "نُنَجي" محمول على ما روى نصر عن أبيه عن أبي عمرو: "فنجى من نشاء"[1].

ب. بين الرفع على النيابة عن الفاعل والرفع على الفاعلية واختلاف معنى الفعل.

في قوله تعالى: ﴿وَلِلّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[2]، قرأ نافع وعاصم في رواية حفص "يرجع" وقرأ الباقون "يرجِع"[3]، ويوجه ابن خالويه قراءة "يرجع" على أن "يرجع" فعل مضارع مبني للمجهول، والأمر نائب الفاعل، و"يرجع" بمعنى "يرد"، في حين يوجه قراءة الجمهور على أن "يرجِع" فعل مضارع مبني للمعلوم، والأمر فاعل و"يرجِع" بمعنى يصير، وكل في كلتا القراءتين توكيد للأمر[4].

1. يرجع ← فعل مضارع مبني للمجهول بمعنى "يردُ"
الأمر ← نائب الفاعل
كُله ← توكيد ← نائب الفاعل

1. يرجِع ← فعل مضارع مبني للمعلوم بمعنى "يصير"
الأمر ← فاعل مرفوع
كُله ← توكيد ← فاعل مرفوع

والقراءة في النمط الأول محمولة على أن الأمر نائب عن الفاعل، وفي النمط الثاني يكون الفعل "يرجِع" فعلاً مضارعاً مبنياً للمعلوم، والأمر فاعل، والفعلان في نمطيهما محمولان على التنوع الدلالي يرد ويصير، ويذهب ابن خالويه إلى أن

---

(1) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 318/1؛ وانظر: البحر المحيط، 348/5.

(2) هود، الآية 123.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 269/1؛ وانظر: زنجلة، حجة القراءات 335؛ ابن مجاهد،كتاب السبعة، 340.

(4) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 269/1.

الأمر بينهما قريب؛ لأن الأمر إذا رد رجع هو، كقول العرب: أجلست زيداً فجلـس هو[1].

خامساً: اسم كان وأخواتها.

في قوله تعالى: ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُون [2]، قرأ أهل الكوفة وابن عامر "عاقبةَ" بالنصب، وقرأ الباقون "عاقبةُ" بالرفع[3]. ويوجه ابن خالويه قراءة الجمهور على أن "عاقبةُ" اسم كان، و"السوأ" خبرها، والاسم الخبر في القراءتين معرفتان، فإذا اجتمع اسمان نظر إلى أحدهما، فإن كان معرفة والآخر نكرة، كان المعرفة الاسم، والنكرة الخبر، وإذا تساوى الاسمان في المعرفة، جاز أن يقع أحدهما موقع الآخر في الاسم والخبر على حد السواء[4].

علاقة إضافة أكسبت النمط اللغوي "عاقبة" التعريف.

1. ثم كان ← ناقصة | عاقبةُ الذين ← اسم كان معرفة للإضافة | .... السوأُ ← خبر كان معرفة بأل التعريف

علاقة إضافة أكسبت النمط اللغوي "عاقبة" التعريف.

2. ثُم كان ← ناقصة | عاقبةَ الذين ← خبر كان مضاف مقدم | .... السوأَ ← اسم كان مؤخر معرفة بأل التعريف

---

(1) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 269/1.

(2) الروم، الآية 10.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 193/2؛ وانظر: الفارسي،السبعة، 506؛ الكشف، 182/2؛ ابن زنجلة، حجة القراءات 556.

(4) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 193/2؛ ابن زنجلة، حجة القراءات 556.

ومنه قوله تعالى: أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ [(1)]، قرأ ابن عامر وحده "تكن" بالتاء و"آيةٌ" بالرفع، وقرأ الباقون "يكن" بالياء و"آيةً" بالنصب[(2)]. ويوجه ابن خالويه قراءة ابن عامر على أن "آيةٌ" بالرفع اسم تكن، وخبرها المصدر المؤول "أن يعلمه" على تقدير أو لم يكن لهم آيةٌ علم بني إسرائيل. في حين يوجه قراءة الجمهور على أن "آيةً" خبر كان، واسم كان المصدر المؤول من "أن يعلمه" وهو الاختيار؛ لأن آية نكرة والمصدر المؤول معرفة، ومن حق المعرفة أن تكون اسماً لكان، والنكرة خبراً لها[(3)].

1. أولم يكُن لهم آيةً أن يعلمه .... [عِلْم]

ناقصة خبر كان مقدم مصدر مؤول في محل رفع اسم كان مؤخر

2. أولم تكُن لهم آيةُ أن يعلمه .... [عِلْم]

ناقصة اسم كان مصدر مؤول في محل نصب خبر كان

ويلاحظ في النمط الأول أن خبر كان تقدم على اسمها، لأن اسمها جاء معرفة وخبرها نكرة. مع ملاحظة أن تذكير الفعل مع خبره لم يلْتَفَت إليه لوجود الفاصل بينهما، والنمط الثاني جاء مغايراً للقواعد التركيبية الأصلية إذ تقدم اسم كان على خبرها مع أن اسمها نكرة وخبرها معرفة.

والشواهد على ذلك كثيرة[(4)].

---

(1) الشعراء، الآية 197.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 138/2-139؛ وانظر: الفارسي،الحجة للقراء السبعة، 226/3؛ الكشف، 152/2؛ حجة القراءات لابن زنجلة، 521؛ الفارسي،السبعة، 473.

(3) إعراب القراءات السبع وعللها، 38/2.

(4) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 96/2، 153/1.

ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ وَاللّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾[1]، قرأ حمـزة والكسائي "يكن" بالياء ونصب "فتنتَهم" وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم وابن عامر بالتاء ورفعوا الفتنة. وقرأ الباقون بالتاء ونصب الفتنة[2].

ويوجه ابن خالويه قراءة ابن عامر ومن معه على أن الفتنة اسم كـان، و"أن قالوا" خبر كان؛ لأن "أن" مع الفعل بتقدير المصدر، والتقدير "ثم لم تكن فتنـتُهم إلا قولُهم". في حين يوجه قراءة حمزة على أن المصدر هو اسم كان والفتنـة خبرهـا لعلّتين:

1. أن الفتنة تكون معرفة ونكرة.

2. أن الضمير في "أن قالوا" لا يكون إلاّ معرفة.

وأما قراءة الجمهور فهي محمولة على أن "فتنتُهم" اسـم كـان، والمـصدر خبرها[3]. ويذكر ابن خالويه أن أبا عمرو ومن تبعه قرأ بالتبادل، فلما كانت الفتنـة هي القول والقول هو الفتنة جاز أن تحلّ محلّه[4].

اسم ليس.

في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾[5]، قرأ الجمهور "كاذبـةٌ" بـالرفع، وقـرأ اليزيدي "كاذبةً" بالنصب[6]. ويوجه ابن خالويه قراءة الجمهور على أن "كاذبةٌ" اسم

---

(1) الأنعام، الآية 23.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 153/1؛ وانظر: النحـاس إعـراب القـرآن ، 6/2؛ العكبري، البيان في إعراب القرآن، 268/1؛ الفارسي،السبعة، 255.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 153/1.

(4)النحاس إعراب القرآن ، 6/2.

(5) الواقعة، الآية 2.

(6) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 342/2؛ وانظـر: الفـراء معـاني القـرآن ، 121/3؛ النحاس إعراب القرآن ، 215/4؛ إملاء ما من بـه الـرحمن، 253/2؛ البحـر المحيط، 203/8؛ الزمخشري،الكشاف، 211/2؛ إعراب القراءات الشاذة، 549/2.

ليس، وخبرها "لوقعتها"، في حين يوجه قراءة اليزيدي علـى أنّهـا نـصب علـى الحال[1].

ومما نشير إليه في هذا الشأن أن نسبة النصب إلى اليزيدي قراءة لم ترد في مصادر القراءات التي بين يدي، وفضل السبق هذا يعود إلى ابن خالويـه، مـع أن هنالك إشارات إلى قراءة النصب في مصادر القراءات دون ذكر القارئ.

ويذكر النحاس أن القراءة بالرفع هي الأكثر عند النحويين، فقد ذُكرت لأنهـا بمعنى الكذب، على معنى ليس لوقعتها كذب[2].

ويذكر الفراء أن القراءة بالنصب فيها قبح حيث يقول: "لأن العرب لا تقول: إذ أتيتني زائراً حتى يقولوا: إذا أتيتني فأتني زائراً، أو ائتني زائراً"[3].

ويذكر العكبري أن القراءة بالنصب "كاذبةً" فهي محمولةٌ على أن تكون اللام زائدة، كما زيدت الباء في قولك كفى با . والتقدير ليس وقعتها كاذبةً، ولـم تلحـق التاء في ليس؛ لأن التأنيث غير حقيقي، ومما حسن ذلك فهو زيادة اللام[4].

بين ما الحجازية وما التميمية.

"ما" النافية عند الحجازيين كليس، وهي اللغة القويمة، وهي تعمـل عنـدهم بثلاثة شروط وهي: أن يتقدم اسمها على خبرها، وأن لا تقترن "بأن" الزائـدة، ولا خبرها بألاّ، وبنو تميم لا يعملون "ما" ولو استوفت الشروط الثلاثة، فيقولون ما زيد قائم[5]. وقيل أنها لغة أهل تهامة[6].

---

(1) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 342/2.

(2)النحاس إعراب القرآن ، 215/4.

(3)الفراء معاني القرآن ، 121/3.

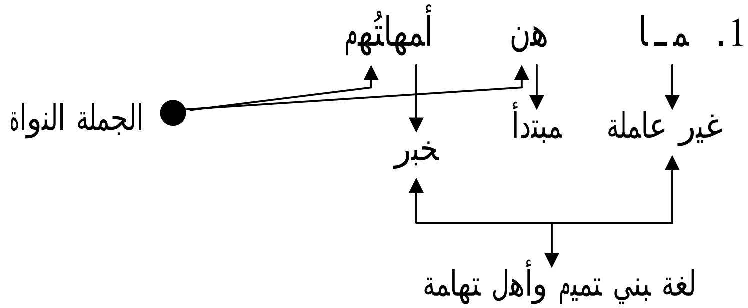
(4) إعراب القراءات الشواذ، 549/2.

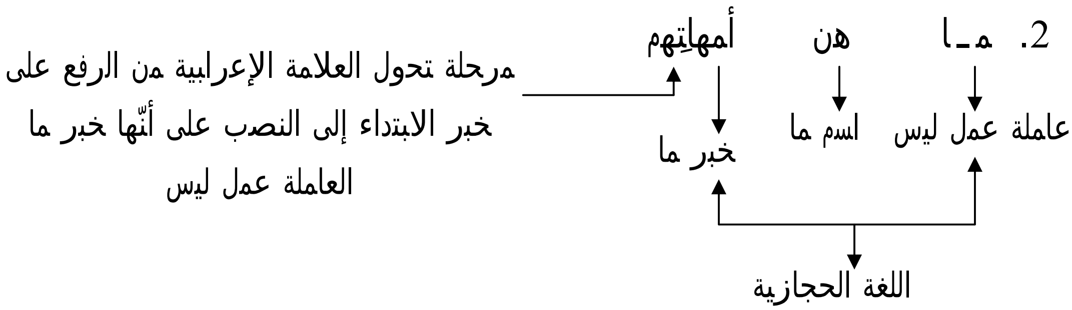
(5) الأنصاري، قطر الندى، 165؛ أوضح المسالك، 353/1؛ ابن هشام، شرح شذور الـذهب، 184.

(6) الزجاجي، حروف المعاني، 322.

ومما وجهه ابن خالويه في هذا الشأن، قوله تعالى: الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَراً مِّنَ الْقَوْلِ وَزُوراً وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ [1]، فقـد روى المفضل عن عاصم "ما هن أمهاتُهم" برفع التاء، وقـرأ الجمهـور "مـا هـن أمهاتِهم" بكسر التاء[2].

ويوجه ابن خالويه قراءة المفضل على أن "ما" مهملة في لغـة بنـي تمـيم، فيرفعون ما بعدها بالابتداء والخبر، في حين يوجه قراءة الجمهور علـى أن "مـا" عاملة عمل ليس في ضوء اللغة الحجازية. عندها تكون "ما" حرف جحد، و"هن" اسم ما العاملة عمل ليس مرفوع و"أمهاتهم" خبر ما[3].





ففي النمط الأول تحمل القراءة على أن "ما" مهملة و"هن" مبتدأ، و"أمهات" خبـر. وفي النمط الثاني تحمل القراءة على أن ما عاملة عمل ليس وهي محتاجة إلى اسم وخبر، فـ"هن" اسمها و"أمهاتِ" بخرها.

---

(1) المجادلة، الآية 2.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 354/2؛ وانظر: الفارسي،السبعة، 628؛ ابـن زنجلة، حجة القراءات 703؛ العكبري،التبيان في إعراب القـرآن، 403/2؛ البيـان فـي غريب القرآن، 355/2.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 354/2.

والنمطان محمولان على التحويل في نواة الجملة الأساسية. فنواة الجملة الابتداء والخبر على الأصل، و"ما" الحجازية عنصر تحويلي جديد يفيد النفي فهي تضفي على الجملة معنى إضافياً جديداً من جهة، والتحول في المواقع الإعرابية من جهة أخرى مع التغير في المسميات. ففي النمط الثاني وبدخول "ما" العاملة تحول الخبر من موضع الرفع على خبر الابتداء إلى موضع النصب على خبر ما العاملة عمل ليس.

الاسم الواقع مرفوعاً لكان الناقصة أو التامة:

يذكر أبو البركات الأنباري أنّ كان تكون ناقصة فتدل على الزمان المجرّد من الحدث نحو كان زيدٌ قائماً، ويلزمها الخبر، وتكون تامة فتدل على الزمان والحدث، وهي بمعنى حدث ووقع[1].

ومما وجهه ابن خالويه في هذا الشأن قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلاَ يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللّهَ رَبَّهُ وَلاَ يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً فَإن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لاَ يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ من رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاء أَن تَضِلَّ إْحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاء إِذَا مَا دُعُواْ وَلاَ تَسْأَمُوْاْ أَن تَكْتُبُوْهُ صَغِيراً أَو كَبِيراً إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللّهِ وَأَقْومُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلاَّ تَرْتَابُواْ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلاَّ تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوْاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلاَ يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[2]، قرأ عاصم "تجارةً" بالنصب، وقرأ الباقون بالرفع[3].

ويوجه ابن خالويه قراءة النصب على إضمار اسم كان و"تجارة" خبر كان، في حين يوجه قراءة الجمهور على وجهين:

الأول: أن تكون "التجارةُ" اسماً لكان، وخبرها الجملة الفعلية "تديرونها"، على تقدير "إلاّ أن تكون تجارةٌ حاضرةٌ مدارةً بينكم".

---

(1) أسرار العربية، 133-134.

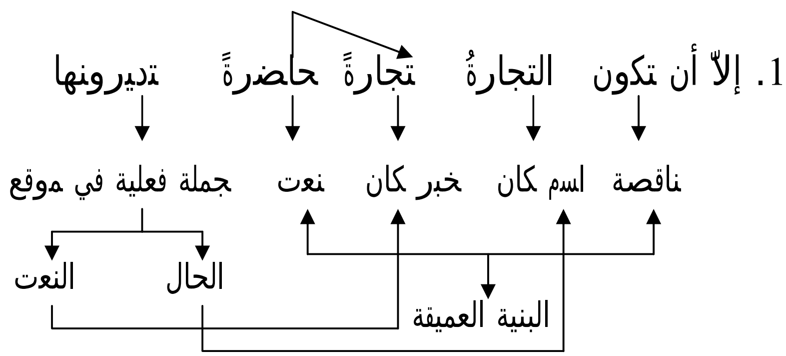
(2) البقرة، الآية 282.

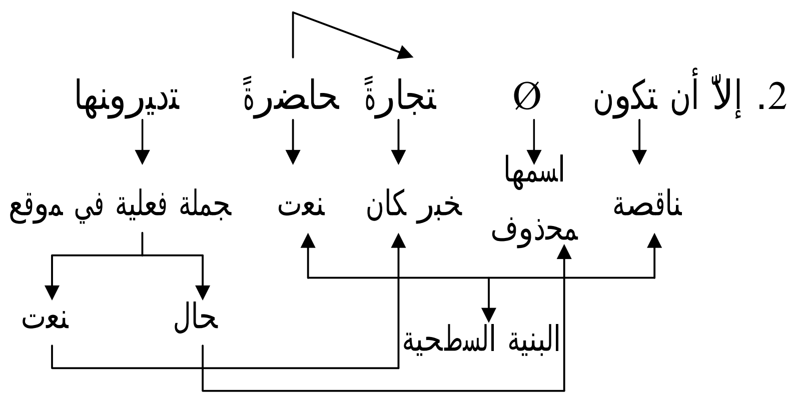
(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 104/1؛ وانظر: القتيبي،الكشف، 282/1؛ الفارسي،السبعة، 193؛ ابن زنجلة، حجة القراءات 151.

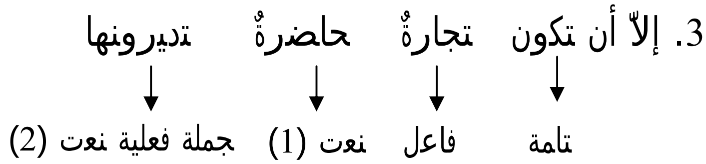
الثاني: أن تكون كان تامة بمعنى وقع وحدث، وهي على هذا المعنى لا تحتاج إلا لفاعل، وفاعلها "تجارةٌ" بالرفع، وهو الاختيار عند ابن خالويه[1].

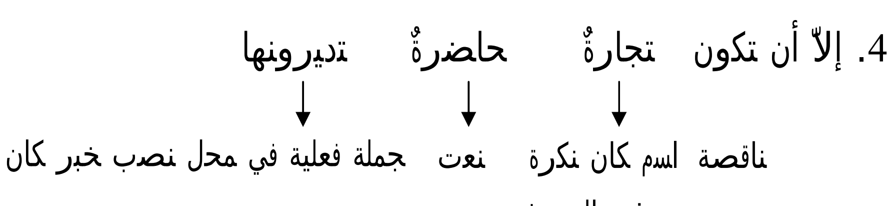
ويذكر الزمخشري أن القراءة بالرفع محمولة على أن "تجارةٌ" اسم كان وخبرها "تديرونها"[2].

وتوجيه ابن خالويه والزمخشري لها على أن "تجارةٌ" اسم كان، وخبرها الجملة الفعلية له ما يسوغه من كون أن اسمها جاء نكرة مخصصة بالوصف.





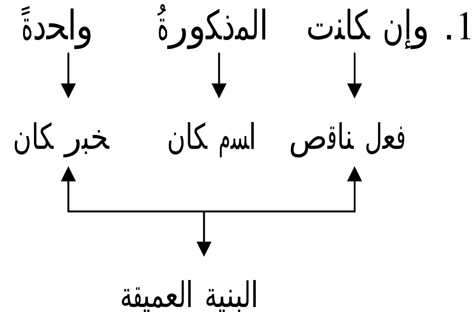


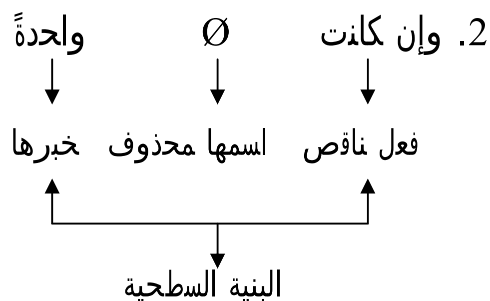


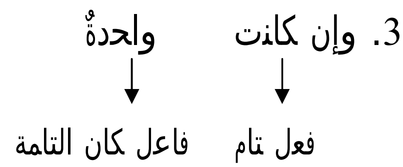
(1) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 104/1.

(2) الزمخشري،الكشاف، 148/1.

ومنه قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[1]، قرأ نافع وحده "واحدةٌ" بالرفع، وقرأ الباقون "واحدةً" بالنصب[2]. ويوجه ابن خالويه، قراءة الجمهور على أن كان فعل ناقص محتاج إلى اسم وخبر، فيكون اسمها مضمراً على تقدير "المذكورة" وخبرها "واحدة". في حين يوجه قراءة نافع على أن "كان" تامة بمعنى حدث وهي محتاجة إلى فاعل فـ"واحدةٌ" فاعلها[3].







(1) النساء، الآية 11.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 129/1؛ وانظر: القتيبي،الكشف، 378/1؛ لابن زنجلة، حجة القراءات 192؛ الفارسي،السبعة، 227.

(3)ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 129/1.

ففي النمط الأول يظهر اسم كان الناقصة حملاً على التقدير في البينة العميقة، فـ"واحدةً" خبرها، وفي النمط الثاني يحذف اسم كان في البنيـة الـسطحية لدلالـة السياق عليه، وفي النمط الثالث جاءت كان تامة و"واحدةٌ" فاعلها.

سادساً: خبر إن وأخواتها.

خبر إن في عرف الدراسات اللغوية هو المسند بعـد دخـل "إن" أو إحـدى أخواتها[1]. وإن وأخواتها تنصب الأسماء وترفع الأخبار بشرط أن لا تقترن بهن "ما" الحرفية أو ما يسمى بالكافة فيبطل عملهن[2].

ومما وجهه ابن خالويه في هذا الشأن قوله تعالى: وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ [3]، قرأ الجمهور"أمتُكم" بالرفع و"أمةً" بالنصب، وقرأ الحـسن "أمـتَكم" بالنصب و"أمةٌ" بالرفع[4]. ويوجه ابن خالويه قراءة الجمهور على أن "أمتُكم" خبـر إن، ونصب "أمةً" على الحال، في حين يوجه قراءة الحسن على أن "أمتَكم" بالنصب على أنها بدل من "هذه" الواقعة موقع اسم إن و"أمةٌ" خبر إن مرفوع[5].

---

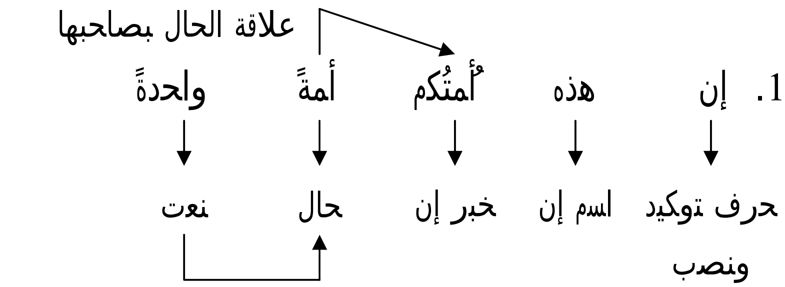
(1) التعريفات، 101.

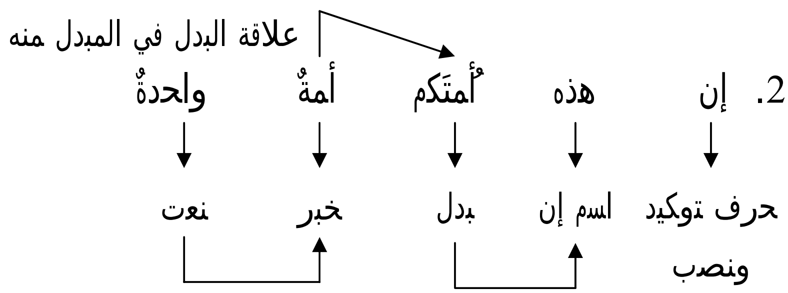
(2) الأنصاري، قطر الندى، 172.

(3) المؤمنون، الآية 52.

(4) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 91/2؛ وانظر: للنحاس إعراب القرآن ، 81/3؛ الأخفش معاني القرآن ، 638/2.

(5)ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 91/2.

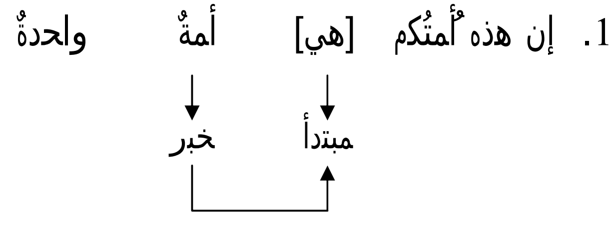




ففي النمط الأول "هذه" اسم إشارة في محل نصب اسم إن و"أمـتُكم" خبرهـا مرفوع و"أمةً" حال. وفي النمط الثاني "هذه" اسم إن و"أمةٌ خبرها.

والنمطان محمولان على التحول في الأنماط اللغوية ضمن سياقاتها التركيبية. ففي النمط الأول تحول خبر إن إلى البدل في النمط الثاني، كما تحول الحال "فضلةً" إلى خبر إن في النمط الثاني، وما يتبع هذا التحول تحول في الحركـات الإعرابيـة للنمط اللغوي ضمن سياقه التركيبي.

ويذكر النحاس أن رفع "أمةٌ" يكون من ثلاثة أوجه وهي: على إضمار المبتدأ، وعلى البدل، وعلى أن يكون خبراً بعد خبر[1]. ويمكن توضيح توجيه النحاس على الشكل التالي.



البينة العميقة، والبينة السطحية محمولة على حذف أو إضمار المبتدأ

(1) النحاس إعراب القرآن ، 81/3.

واحدةٌ	أمةٌ	أُمتُكُم	هذه	2. إن
↓	↓	↓	↓	↓
نعت	بدل	خبر إن	اسم إن	حرف توكيد ونصب

واحدةٌ	أمةٌ	أُمتُكُم	هذه	3. إن
↓	↓	↓	↓	↓
	خبر ثان	خبر إن	اسم إن	حرف توكيد ونصب

ففي النمط الأول وقعت "أمةٌ" خبر لمبتدأ محذوف تقديره هي، وفي النمط الثاني وقعت "أمةٌ" بدلاً من المبدل منه "أمتُكُم" الواقعة مع موقع خبر إن، وفي النمط الثالث وقعت "أمةٌ" خبراً ثانياً من باب تعدد الخبر.

ومنه قوله تعالى: وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ [1]، قرأ حمزة وحفص عن عاصم "مودةَ" بالنصب والإضافة، وقرأ نافع وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر "مودةً" بالنصب والتنوين، ونصب "بينَكم" على الظرف، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي "مودةُ بينِكم" بالرفع والإضافة وروى الأعمش عن عاصم عن أبي بكر "مودةٌ" بالرفع والتنوين ونصب "بينَكم"[2].

ويوجه ابن خالويه قراءة النصب على أنها مفعول "اتخذتم"، في حين يوجه قراءة الرفع على وجهين[3]:

(1) العنكبوت، الآية 25.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 184/2؛ وانظر: ابن زنجلة، حجة القراءات 55؛ ابن مجاهد، السبعة 498؛ القتيبي، الكشف، 184/2.

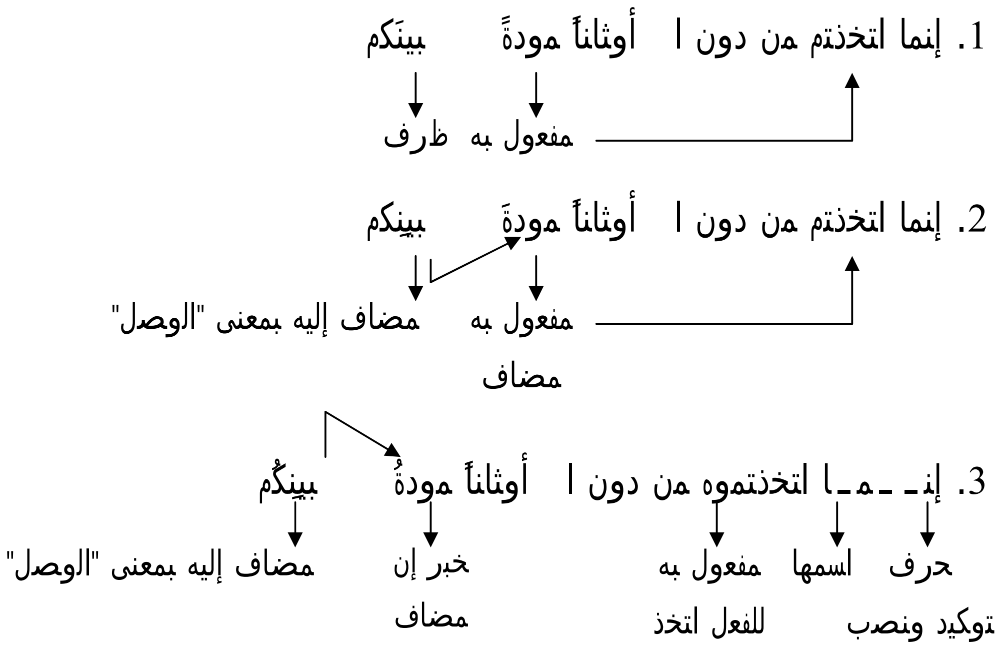
(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 184/2.

1. أن تكون "ما" في "إنّما" اسم موصول بمعنى الذي في محل نصب اسـم إن، و"مودةُ" خبرها، ومفعول "اتخذتم" هاء محذوفة على تقدير إن الذي اتخذتموه مودةُ بينكم.

2. أن تكون "مودةٌ" مرفوعة بالابتداء وخبره "في الحياة الدنيا". وتكون "ما" كافة على هذا الوجه[1].

ويذكر ابن خالويه أن من أضاف جعل "البين" الوصل، ومن نون ولم يضف جعل "البين" ظرفاً[2].

والقراءة بالرفع يقويها كل من قراءة ابن مسعود "إنما اتخذتم من دون ا إنّما مودةُ بينِكم"[3]، وقراءة أُبي كذلك "إنّما مودةُ بينِهم"[4].



البنية العميقة لبيان أصل الحذف للمفعول به "لها"

---

(1)ابن زنجلة، حجة القراءات 55.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 185/2.

(3)الفراء معاني القرآن ، 316/2.

(4) المصدر نفسه، 316/2.

4. إنـ ـمـ ـا اتخذتموه من دون ا أوثاناً مودةٌ بينَكُم

حرف توكيد ونصب — اسم إن — خبر إن — ظرف

1. إنما اتخذتم من دون ا أوثاناً مودةُ بينَكم في الحياة الدنيا

نمط لغوي محمول على الوقف — مبتدأ — خبر المبتدأ

نمط لغوي محمول على الابتداء والخبر

ويظهر أن النمطين الأول والثاني محمولان على تنوين المفعول به "مودةً" أو عدمه، وذلك محكوم بالاسم الواقع بعد المفعول به، فإن كان النمط اللغـوي "البـين" بمعنى الوصل أضيف المفعول به إلى لفظ "بينِكم"، وإن كان ظرفاً، حمِل المفعول به على التنوين.

والقول ذاته في النمطين الثالث والرابع مع الاختلاف في شيئين هما:

الأول: أن "مودةٌ" واقعة موقع خبر إن، بمعنى أنّها تحولت من موقع المفعولية إلى موقع الخبرية على الرفع.

الثاني: أن قراءتي ابن مسعود وأُبي تعدان بمثابة نظير لغوي لتوجيه قـراءة الرفع.

وأما النمط الخامس فهو محمول على الابتداء والخبر، وهذا محكوم بنمطـي الوقف والابتداء لسياق الحال والخطاب، وما يتبع ذلك من تحول في السياق التركيبي الذي حللته سابقاً.

3.3 المنصوبات.

أولاً: المفعول به.

المفعول به هو ما وقع عليه الفعل بغير واسطة حرف الجر أو بواسـطته[1]. وهو: ما وقع عليه فعل الفاعل، كـ"ضربتُ زيداً"[2].

(1) الجرجاني، التعريفات، 222؛ التهاوني، كشاف اصطلاحات الفنون، 1615.

(2) ابن هشام، شرح شذور الذهب، 204.

بين الرفع على الفاعلية والنصب على المفعولية.

في قوله تعالى: وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ [1]، قرأ حمزة وحده بالتاء "تحسبن"، وقرأ الجمهور بالياء "يحسبن"[2]، ويوجه ابن خالويه قـراءة حمـزة على أن "الذين" في موضع المفعولية، والفاعل هو المخاطب محمد –صلى ا عليه وسلم- وخيراً، المفعول الثاني، في حين يوجه قراءة الجمهور على أن "الذين" فـي موضع الفاعلية، والمفعول به مقدر؛ لأنه مصدر دلّ عليـه الفعـل، والتقـدير "ولا يحسبن الذين يبخلون بخْلَهم خيراً لهم"[3].

1. ولا تَحسبن ← فعل وفاعل | الذين يبخلون ← مفعول به (1) | .... خيراً ← مفعول به (2)

2. ولا يحسبن ← فعل | الذين يبخلون ← فاعل | بخْلَهم ← مفعول به (1) | خيراً ← مفعول به (2)

ففي النمط الأول أسند الفاعل للرسول –صلى ا عليه وسلم- وسياق الحـال لآية الكريمة في ضوء قراءتها يكون الرسول في موضع المخاطَب. فيكون "الـذين" في موضع المفعول الأول، وخيراً في موضع المفعول الثاني. تحت تـأثير سـابقة التاء.

أما النمط الثاني فهو محمول على أن "الذين" في موضع الفاعلية، وعلى هذا القياس لا بد من التأويل، بحكم احتياج "حسب" لمفعولين، فـالمفعول الأول محمـول على التقدير، وذلك لأنه مصدر دال عليه الفعل، والمفعول الثاني ظاهر على الأصل تحت تأثير سابقة الياء.

---

(1) آل عمران، الآية 180.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 124/1؛ وانظر: القتيبـي، الكـشف، 366/1؛ البن زنجلة حجة القراءات ، 183؛ االأنباري، لبيان في غريب القرآن، 203/1.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 124/1.

ومثل هذه التحولات في السياق التركيبي، تفضي إلى التحولات في العناصر الإسنادية من جهة، وإبراز شأن الأسلوب الخطابي بين طرفي الخطاب، المتحـدث والمتلقي.

بين الضمير الواقع موقع المفعولية والواقع موقع التأكيد.

في قوله تعالى: وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ [1]، روى حمزة عن عيسى بـن عمر "كالوا هم"، وقرأ الجمهور "كالوهم"[2]. ويوجه ابن خالويه قراءة حمـزة علـى أنّها مكونة من كلمتين "كالوا" و"هم". فموضع الضمير جاء تأكيداً للضمير المتـصل بالفعل "كال"، تقول العرب: قمت أنت، وقاموا هم، وكلتك، بمعنى كلتُ لك، في حين يوجه قراءة الجمهور على أن "هم" وقع موقع المفعولية[3].

وما نقوله في هذا الشأن أن الفيصل بين القراءتين هو وجود الألف فـي واو الجماعة المتصل بالفعل، ومثل هذا الأمر لا تحكمه المشافهة قياساً مع النمط الكتابي، وفي اعتقادنا أن القول في القراءتين يتوقف على أمرين:

الأول: يمكن تفسير وجود الألف حملاً على الوقف، فالوقف على "كالوا" ثـم الاستئناف بالضمير "هم" يحكم بوجود الألف.

الثاني: أنه يمكن تفسير وجود الألف على إشباع الواو. فحين أشبعت الـواو مدت مداً مفرطاً فيه فظَن السامع أنها كلمة منفصلة عن الضمير هم، وعليه تحمـل قراءة حمزة.

1. كـالـوهـم
فعل وفاعل ← كـالـو ، مفعول به ← هـم

2. كـالـوا هم
فعل ← كـال ، فاعل ← وا ، توكيد لواو الجماعة ← هم

---

(1) المطففين، الآية 3.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 450/2؛ وانظر: الأنباري، البيان في غريـب إعراب القرآن، 418/2.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 450/2.

فالنمط الأول محمول على أن "كال" فعل وواو الجماعة فاعل، وهم في محل نصب المفعول به. والنط الثاني محمول على أن "كال" فعل وواو الجماعـة فاعـل، والضمير "هم" جاء تأكيداً لواو الجماعة.

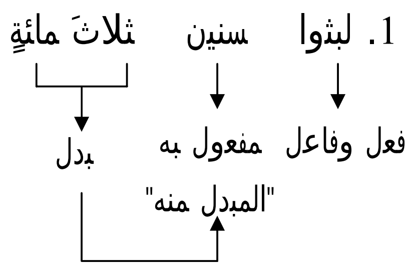
التناوب بين النصب على المفعولية والنصب على علاقة الإتباع البدلية.

في قوله تعـالى: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً﴾ (1)، قـرأ حمـزة والكسائي بالإضافة بدون تنوين "ثلاثَ مائةِ سنين"، وقرأ الباقون بالتنوين "ثلاثَ مائةٍ سنين"(2).

ويوجه ابن خالويه قراءة حمزة والكسائي على أنها قراءة ليست مختارة؛ لأن العرب إذا أضافت هذا الجنس أفردت، فيقولون: عندك ثلاث مائة دينار، في حـين يوجه قراءة الجمهور على وجهين:

1. نصب "سنين" بالفعل "لبثوا" على تقدير ولبثوا سنين ثلاثمائـة؛ فـ"سـنين" مفعول به للفعل "لبث" و"ثلاث مائة" بدل، تقول العرب: خرجت أياماً خمسة.
2. نصب "ثلاث مائةً" بالفعل "لبث" و"سنين" بدل من المفعول(3).

ويوجه العكبري قراءة حمزة والكسائي على أنها ضعيفة في الاستعمال، لأن مائة تضاف إلى العدد ولكنه حمله على الأصل(4).



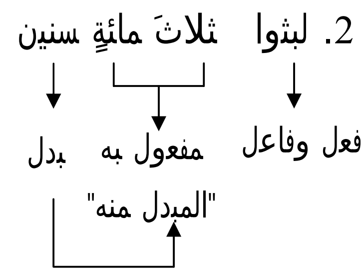
---

(1) الكهف، الآية 25.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 389/1؛ وانظر: النحـاس إعـراب القـرآن، 293/2؛ التبيان في إعراب القرآن، 203/1؛ الكشف، 58/2.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 389/1.

(4) العكبري، التبيان في إعراب القرآن، 101/2.



ففي النمط الأول حملت "سنين" على أنها مفعول به للفعل "لبث" وهي فـي موقـع المبدل منه، وثلاث مائة في موضع البدل. وفي النمط الثاني تعدى الفعل "لبث" إلى "ثلاث مائة" الواقع موقع المبدل منه، وسنين في موضع البدل.

أما القول في قضية التقديم والتأخير في النمط الأول، فهو مرهون بضوابط القاعدة النحوية التي تذهب إلى أن المبدل منه أقدم رتبةً على البدل. ومثل هذه التحويلات جاءت انسجاماً مع السياق التركيبي للقاعد النحوية.

ثانياً: المفعول المطلق.

المفعول المطلق هو اسم ما صدر عن فاعل وفعل مـذكور بمعنـاه، أي بمعنـى الفعل[1]. والمفعول المطلق هو المصدر أو الفضلة المؤكد لعاملـه أو المبـين لنوعـه أو لعدده، وسمي بهذا الاسم؛ لأنّه وقع عليه اسم المفعول بلا قيد[2].

ومصطلح النصب على المصدر مصطلح مطّرد في الاستعمال عند ابن خالويـه. والشواهد التي رصدتها الدراسة في هذا الشأن تكمن فيما يلي:

أ. بين النصب على المصدر والرفع على الخبر للمبتدأ المحـذوف أو المـضمر "اسـم الإشارة أو الضمير".

في قوله تعالى: ﴿تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾[3]، قرأ حمزة والكسائي وابن عامر وحفص عن عاصم "تنزيلَ" بالنصب، وقرأ الباقون "تنزيلُ" بالرفع.

ويوجه ابن خالويه قراءة النصب، على أنّها بالنصب على المصدر، في حين يوجه القراءة بالرفع على أنّها خبر لابتداء مضمر بتقدير: هذا تنزيلُ، وهو تنزيلُ[4].

---

(1) الجرجاني، التعريفات، 222؛ التهاوني، كشاف اصطلاحات الفنون، 1613.

(2) ابن هشام، شرح شذور الذهب، 215.

(3) يس، الآية 5.

(4) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 229/2؛ وانظر: الأنباري، البيان في غريب إعـراب القرآن، 242/2؛ النحاس إعراب القرآن، 12/3؛ ابن زنجلة حجة القراءات، 595.

وكون أن القراءتين محمولتان على الإضمار –المبتدأ أو الفعل- فيبدو لي أن قراءة النصب على المصدر جاءت على الأصل، ثم عدل بها إلى لابتداء كـون أن الابتداء يفيد الثبوت والاستقرار. ورأينا هذا مبني على ما ذهب إليه بعض النحاة في توجيه ما شابه مثل هذه الأنماط اللغوية، كتوجيه أبي حيان الأندلسي والزمخـشري لقراءة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (1)، فـ"الحمد" الأصل فيه النصب على إضمار الفعل، ثم عدل به إلى الرفع على الابتداء لدلالة ثبات المعنى واستقراره(2).

ويذكر الزجاج أن القراءة بالرفع محمولة على التقدير بمعنى: "الـذي أُنْـزل إليك تنزيلُ العزيز"(3).

1. تَنَزَلَ ↓ تَنْزِيلَ العزيز الرحيم ↓

فعل والفاعل "هو" اسم منصوب على المصدر "المفعول المطلق"

البنية العميقة محمولة على إبراز الفعل العامل في نصب "تَنْزِيلَ"

2. تَنْزِيلَ العزيز الرحيم ↓

اسم منصوب على المصدر "المفعول المطلق"

البنية السطحية محمولة على إضمار الفعل العامل في نصب "تَنْزِيلَ"

3. هذا ↓ تَنْزِيلُ العزيز الرحيم ↓

مبتدأ خبر

البنية العميقة محمولة على إبراز المبتدأ المضمر العامل في رفع الخبر

---

(1) الفاتحة، الآية 1.

(2) البحر المحيط، 131/1؛ الزمخشري، الكشاف، 9/1.

(3) الزجاج معاني القرآن وإعرابه، 209/4؛ وانظر ابن زنجلة حجة القراءات، 596.

4. Ø تَنْزِيلُ العزيز الرحيم

مبتدأ محذوف ← خبر لمبتدأ محذوف تقديره "هذا" أو "هو"

البنية السطحية محمولة على إضمار المبتدأ العامل في رفع الخبر

5. الذي أَنْزَلَ إليك تَنْزِيلُ العزيز الرحيم

فعل ماضٍ مبني للمجهول ← نائب فاعل

البنية العميقة محمولة على إبراز المبتدأ المضمر العامل في رفع الخبر

ب. بين النصب على المصدر وبين الرفع على الخبر للمبتدأ واسم الإشارة.

في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾[1]، قرأ عاصم وابن عامر "قَولَ" بالنصب، وقرأ الباقون "قولُ" بالرفع[2]. ويوجه ابن خالويه قراءة النصب على النصب على المصدر "المفعول المطلق"، كقولهم: قلت قولاً. في حين يوجه قراءة الرفع على تقدير المبتدأ "ذاك"[3].

1. ذاك عيسى بن مريم [أقولُ] قَولَ الحق

فعل مضارع ← اسم منصوب على المصدر للفعل "أقول"

البنية العميقة محمولة على إبراز العامل

2. ذاك عيسى بن مريم [Ø] قَولَ الحق

العامل محذوف ← اسم منصوب على المصدر للفعل المضمر "أقول"

البنية العميقة محمولة على إبراز العامل

---

(1) مريم، الآية 34.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 18/2؛ وانظر: الأنباري، البيان في غريب القرآن، 102/2؛ القتيبي، الكشف، 88/2؛ ابن زنجلة حجة القراءات، 443.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 18/2.

3. ذاك عيسى بن مريم [ذلك] قولُ الحق ⟸ تحولت إلى ذاك عيسى بن مريم قولُ الحق

مبتدأ — خبر

البنية العميقة محمولة على إبراز المبتدأ العامل في رفع الخبر

البنية السطحية — خبر لمبتدأ محذوف

جـ. بين النصب على المصدر والرفع على الخبر لأكثر من وجه.

في قوله تعالى: وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ [1]، قرأ حفص عن عاصم "معذرةً" بالنصب، وقرأ البـاقون "معذرةٌ" بالرفع[2]. ويوجه ابن خالويه القراءة بالنصب على أنها نصب على المصدر "مفعول مطلق" كقولك: اعتذرت اعتذاراً ومعذرةً، في حين يوجه القراءة بالرفع على وجهين:

1. على معنى "موعظتنا إياهم معذرةٌ" على الابتداء والخبر.

2. على تقدير المبتدأ بمعنى هذه معذرة[3].

1. قالوا معذرةً

اسم منصوب على المصدر "الفعل المطلق" للفعل المضمر حملاً على البنية السطحية

2. قالوا موعظتنا إياهم معذرةٌ

مبتدأ — خبر

بنية عميقة

3. قالوا هذه معذرةٌ

مبتدأ — خبر

بنية عميقة

قالوا معذرةٌ

خبر لمبتدأ محذوف

البنية السطحية

---

(1) الأعراف، الآية 164.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 210/1؛ وانظر: القتيبـي، الكـشف، 841/1؛ الفراء معاني القرآن، 39/1؛ ابن زنجلة حجة القراءات، 443.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 210/1.

ثالثاً: المفعول فيه "الظرف".

الظرف لغةً: وعاء كُل شيء، وظَرف الشيء: وعاؤه، والجمع ظروف، ومنه ظروف الأزمنة، والأمكنة[1].

وفي الاصطلاح: هو ما سلط عليه عامل على معنى "في" من اسم زمان، أو اسم مكان مبهم، وهو الجهات الست: الأمام، والفوق، واليمين، وعليهن، ونحو ذلك كعند، ولدي، والمقادير، وما صيغ عن مصدر عامله كـ"قعدتُ مقْعد زيدٍ"[2].

والظرف نوعان: متصرف، وهو ما يفارق الظرفية إلى حالة لا تشبهها، كأن يكون مبتدأ أو خبراً أو فاعلاً، أو مفعولاً، أو مضافاً، وغير متصرف وهو على نوعين أحدهما: ما لا يفارق الظرفية أصلاً نحو "قطّ" وثانيهما: ما لا يخرج عنها إلاّ بدخول الجار عليه نحو "قَبلُ" وبعد" و"لَدن"، و"عِنْد"[3].

أ. بين النصب على الظرفية أو إضمار الفعل وبين الرفع على أكثر من وجه.

في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾[4]، قرأ ابن كثير وأبو عمرو "يوم" بالرفع، وقرأ الباقون "يوم" بالنصب[5]. ويوجه ابن خالويه قراءة النصب على أنه مفعول فيه أو على إضمار الفعل "يقول" في حين يوجه قراءة الرفع على البدلية مما قبله ﴿ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾[6].

ويذكر العكبري وجهاً آخر للرفع، وهو أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف تقديره "هو"[7].

---

(1) ابن منظور، لسان العرب "ظرف"، 148/9.

(2) انظر الأنصاري، قطر الندى، 256؛ ابن أجروم، شرح الأجرومية، 307 وما بعدها.

(3) الأنصاري، أوضح المسالك، 249/2.

(4) الانفطار، الآية 19.

(5) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 449/2؛ وانظر: الفارسي، السبعة، 674؛ الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، 417؛ القتيبي، الكشف، 264/2؛ ابن زنجلة حجة القراءات، 753؛ البحر المحيط، 429/8.

(6) الانفطار، 18.

(7) الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، 417/1.

1. يوم لا تملك

ظرف زمان أو مفعول به للفعل المضمر: أقول

2. يوم

بدل مما قبله خبر لمبتدأ محذوف تقديره "هو"

ب. بين الظرف والاسم المرفوع على الفاعلية لاختلاف معجمي.

في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾[1]، قرأ نافع والكسائي وحفص عن عاصم "بينَكُم" بالنصب، وقرأ الباقون "بينُكُم" بالرفع[2]. ويوجه ابن خالويه القراءة بالنصب على الظرفية. والحجة في ذلك حرف ابن مسعود "لقد تقطّع ما بينكم"[3]. في حين يوجه قراءة الرفع على أنها اسم بمعنى "الوصل" "لقد تقطّع وصلكم"[4].

ويذكر العكبري أن القراءة بالظرف محمولة على أن "ما" نكرة موصوفة، ويكون "بينكم" صفة. فحذف الموصوف، ولا تكون موصولة عند البصريين، لأن الاسم لا يجوز حذفه، في حين يجوز الكوفيون حذف الموصول مع بقاء صلته، لذا فإن "بينكم" ينصب على الظرف[5]. وتوجيه العكبري منوط بقراءة ابن مسعود، والتي اتخذها ابن خالويه نظيراً لقراءة النصب.

---

(1) الأنعام، الآية 94.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 164/1؛ وانظر: ابن زنجلة حجة القراءات، 261؛ الأنباري، البيان في غريب القرآن، 280/1؛ الفارسي، السبعة، 263؛ القتيبي، الكشف، 440/1؛ ابن خالويه، الحجة

(3) ابن زنجلة حجة القراءات، 261.

(4) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 164/1.

(5) الأنباري، البيان في غريب القرآن، 280/1.

1. لقد تقطّع بينَكم	2. لقد تقطّع بينُكُم
↓	↓
ظرف	فاعل "وصلكم"

جـ. بين النصب على الظرفية والرفع على الخبر.

في قوله تعالى: ﴿قَالَ اللّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[1]، قرأ نافع وحده "يوم" بالنصب، وقرأ الباقون بالرفع[2]. ويوجه ابن خالويه قراءة الرفع على الابتداء والخبر، "هذا" مبتدأ، و"يوم" خبره. في حين يوجه قراءة النصب على وجهين:

الأول: النصب على الظرفية والتقدير: هذا يوم نَفْع الصادقين.

الثاني: أن العرب إذا أضافت اسم الزمان إلى الفعل الماضي والمستقبل فتحت؛ لأن الإضافة إلى الأفعال إضافة غير محضة. فأضاف اسم الزمان إلى الأفعال في المعنى، والتقدير: هذا يوم نَفْع الصادقين؛ لأن الجملة في معنى المصدر[3].

وتوجيه ابن خالويه لقراءة النصب محمول على ما ذهب إليه الكوفيون بأنه مبني على الفتح في موضع الخبر "لهذا". وسبب بنائه إضافته إلى الفعل وإن أضيف إلى معرب. أما البصريون فلا يجوزون ذلك إلاّ إذا أضيف إلى مبني، لذا وعلى معطيات البصريين فهو ظرف معرب منصوب[4].

---

(1) المائدة، الآية 119.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 151/1؛ وانظر: الزجاج معاني القرآن وإعرابه، 182/2؛ ابن زنجلة حجة القراءات، 242؛ القتيبي، الكشف، 423/1؛ النحاس إعراب القرآن، 291/1.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 151/1؛ وانظر الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، 132.

(4) العكبري، التبيان في إعراب القرآن، 376/1.

ويذكر العكبري أن "هذا" مبتدأ، ويوم خبره، وهو معرب، لأنّه مضاف إلى معرب، فبقي على حقه من الإعراب، وقراءة "يوم" فهي منصوبة على الظرف[1].

1. هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم
   - هذا ← مبتدأ
   - يوم ← خبر

2. هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم
   - يوم ← ظرف منصوب

رابعاً: المفعول معه.

المفعول معه هو الاسم المنصوب الذي يذكر لبيان من فعل الفعل معه، نحو قولك: جاء الأمير والجيشَ، واستوى الماء والخَشَبةَ، وسببه واو المعية أو ما يسمى بالمصاحبة[2].

والقول في عامل نصب المفعول معه موضع خلاف بين البصريين والكوفيين، فيذهب الكوفيون إلى أن المفعول معه منصوب على الخلاف، فيما يذهب البصريون إلى أنّه منصوب بالفعل الذي قبله مع توسط الواو[3].

والاسم الواقع بعد الواو المسبوقة بفعل ثلاث حالات وهي[4]:

1. يجب نصبه على المفعولية، إذا كان العطف ممتنعاً لمانع معنوي أو صناعي، فالمعنوي كقولك: "لا تنه عن القبيح وإتيانه"؛ لأن العطف فيه تناقض، لا تنه عن القبيح وعن إتيانه. والصناعي فلا يجوز العطف على الضمير المخفوض إلا بإعادة الخافض نحو قوله تعالى: وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ [5].

2. أن يترجح المفعول معه على العطف نحو: كنت أنت وزيداً كالأخ.

---

(1) المصدر نفسه، 376/1.

(2) ابن أجروم، شرح الأجرومية، 409؛ ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 284/1.

(3) انظر: الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، 249/1؛ الأنباري، أسرار العربية، 170.

(4) الأنصاري، قطر الندى، 259.

(5) المؤمنون، الآية 22.

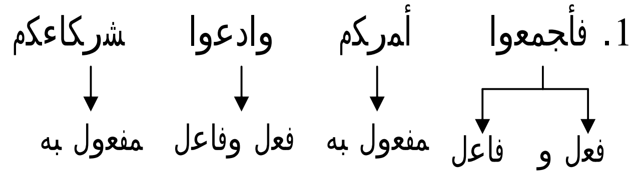
3. أن يترجح العطف على ويضعف المفعول معه، إذا أمكن العطف بغير ضعف في اللفظ والمعنى، كقولك: قام زيد وعمرو؛ لأن العطف هـو الأصـل ولا مضعف له.

والشواهد التي رصدتها الدراسة في هذا الشأن تكمن فيما يلي:

بين النصب على المفعول معه والنصب على تقدير الفعل.

في قوله تعالى: وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللّهِ فَعَلَى اللّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُواْ إِلَيَّ وَلاَ تُنظِرُونِ [1]، قرأ القراء بنصب "شركاءكم" فيذهب ابن خالويه إلى أن العامل في نصبه هـو إضـمار فعل والتقدير، ادعوا شركاءكم، ويذكر أنه عند البصريين منصوب على أنه مفعـول معه؛ لأن الواو بمعنى "مع" والتقدير فأجمعوا أمركم مع شركاءكم[2].

ويضيف العكبري وجهاً آخر غير ما ذهب إليه ابن خالويه، وهـو العطـف على أمركم، على تقدير وأمر شركاءكم، من باب حذف المضاف وإقامة المفعول به مقامه[3]. وقيل أنه لا يجوز عطف "شركاءكم" على أمركم، لأن العطف علـى نيـة تكرار العامل. فشركائي: منصوب على المعية على تقدير فـأجمعوا أمـركم مـع شركاءكم. أو منصوب بفعل يليق به[4].



البنية العميقة محمولة على إبراز الفعل"ادعوا"

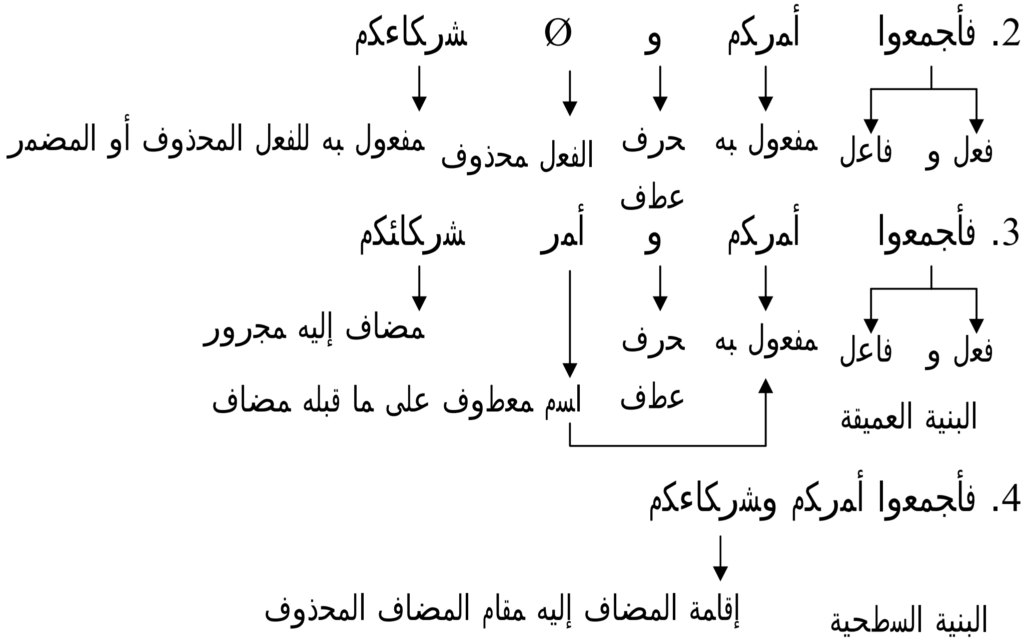
---

(1) يونس، الآية 71.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 271/1؛ وانظر: العكبري، التبيان في إعـراب القرآن، 523/1؛ الأنباري، البيان في غريب القرآن، 355/1.

(3) العكبري، التبيان في إعراب القرآن، 523/1.

(4) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 287/1.



فالنمط الأول محمول على إبراز الفعل العامل في نصب "شركاءهم" في البنية العميقة، وفي النمط الثاني حذف الفعل العامل في النصب في البنية السطحية. وفي النمط الثالث وفي البنية العميقة يبرز المضاف وهو في الأصل اسم معطوف على ما قبله، وأضيف لفظ "شركائهم" إليه، وفي النمط الرابع وفي البنية السطحية حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ليأخذ علامته الإعرابية.

خامساً: الحال.

الحال لغة: نهاية الماضي وبداية المستقبل[1]. واصطلاحاً: هو الاسم المنصوب المفسر لما أبهم من الهيئات[2].

ومن الشواهد التي وجهها ابن خالويه في هذا الشأن تكمن فيما يلي:

أ. بين النصب على الحال والرفع على أكثر من وجه.

في قوله تعالى: نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى [3]، روى حفص عن عاصم "نزاعةً"

---

(1) الجرجاني، التعريفات، 86.

(2) ابن أجروم، شرح الأجرومية، 319؛ الأنباري، أوضح المسالك، 287/2؛ الأنباري، أسرار العربية، 176؛ الأنصاري، قطر الندى، 261.

(3) المعارج، الآية 16.

بالنصب[1]، وقرأ الباقون بالرفع[2]. ويوجه ابن خالويه قراءة النصب على الحـال، في حين يوجه قراءة الرفع إما على البدلية من "لظى" أو على الخبر لمبتدأ محذوف تقديره هي[3]. ويوجه الزجاج القراءة بالرفع على أن تكون خبراً ثانياً، حملاً علـى قول العرب: إنّه حلو حامض، أي جمع بين الطعمين[4].

1. كلا إنّها لظى ، نزاعةً للشوى

خبر إن ← لظى، حال منصوب ← نزاعةً

حال منصوب ← "صاحب الحال"

2. كلا إنّها لظى ، نزاعةٌ للشوى

خبر إن ← لظى، بدل ← نزاعةٌ

بدل ← "المبدل منه"

3. كلا إنّها لظى ، نزاعةً للشوى

نزاعة ← خبر لمبتدأ محذوف تقديره "هي" / خبر ثانٍ لإن

ومنه: ﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوراً﴾[5]، اتّفـق القـراء علـى

---

(1) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللهـا، 390/2؛ وانظـر: الزمخـشري، الكـشاف، 1285/2؛ ابن زنجلة حجة القراءات، 733.

(2) لم يذكر المؤلف من قرأ بالرفع، وربما سقط ذلك سهواً من المؤلف أو من الناسخ. وقد ورد في كتاب السبعة لابن مجاهد وقرأ الباقون وأبو بكر عن عاصم. والصواب عاصم بروايـة أبي بكر، انظر: ابن مجاهد كتاب السبعة، 651.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 390/2.

(4) الزجاج معاني القرآن وإعرابه، 172/5.

(5) الفرقان، الآية 13.

"مقرنين" بالياء، وقرأ شيبة المهري "مقرنون" بالواو[1]. وهي قراءة معاذ جبل[2].

ويوجه ابن خالويه القراءة بالنصب على الحال، في حين يوجه قراءة الرفـع على أنها خبر لمبتدأ محذوف بتقديره "هم"[3].

ويذكر العكبري[4] أن "مقرنون" بدل من الواو "الضمير" في قوله "القوا". وهي بدل نكرة من معرفة[5]. وتوجيه العكبري جاء حملاً على لغة أكلوني البراغيث.

1. إذا ألقوا .... مقرنين

↓ ↓

صاحب الحال — حال منصوب وعلامة نصبه الياء لأنّه جمع مذكر سالم

2. إذا ألقوا .... مقرنون

↓

خبر لمبتدأ محذوف تقديره "هم"

3. إذا ألقوا .... مقرنون

↓ ↓

"نكرة" — بدل "معرفة"

ففي النمط الأول جاءت القراءة حملاً على الحال المنصوب، وهو بيان حالهم يوم القيامة، وفي النمط الثاني فالقراءة محمولة على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره "هم"، وفي النمط الثالث أعربت "مقرنون" بدلاً من المبدل منه "الـواو" فـي الفعـل "القوا".

---

(1) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 119/2؛ وانظر: العكبري، إعراب القـراءات الشاذة، 196/2.

(2) ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، 104؛ البحر المحيط، 445/6.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 119/2.

(4) العكبري، إعراب القراءات الشواذ، 196/2.

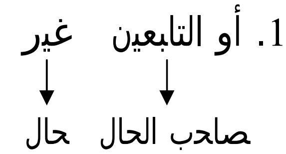
(5) البحر المحيط، 445/6.

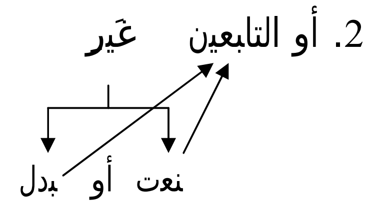
ب. بين النصب على الحال والجر على التبعية.

في قوله تعالى: وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [1]، قرأ عاصم برواية أبي بكر وابن عامر "غَيرَ" بالنصب، وقرأ الباقون "غيرِ" بالكسر[2].

ويوجه ابن خالويه القراءة بالنصب على الحال، في حين يوجه القراءة بالجر على أنّها نعت للتابعين[3].

ويذكر النحاس أن القراءة بالكسر محمولة على البدلية[4]. ونظير ذلك قوله تعالى: صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ [5].





ففي النمط الأول وقعت "غَيرَ" موقع الحال المنصوب، في حين حملت قراء الجر إما على النعت، والمنعوت هم التابعون، أو على البدلية، والمبدل منه هم التابعون كذلك.

---

(1) النور، الآية 31.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 106/2؛ وانظر: النحاس إعراب القرآن، 93/3؛ ابن زنجلة حجة القراءات، 946؛ ابن مجاهد السبعة، 454.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 106/2.

(4) النحاس إعراب القرآن، 93/3.

(5) الفاتحة، الآية 7.

جـ. الحال جملة فعلية: بين الجملة الفعلية الواقعة في محل نصب الحال والواقعة في جواب الأمر.

في قوله تعالى ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ [1]، قرأ ابن عامر "تلقَّفُ" برفع الفاء، وقرأ الباقون "تلقَّفْ" بالجزم[2].

ويوجه ابن خالويه القراءة بالجزم على أن الفعل واقع في جواب الأمر. في حين يوجه القراءة برفع الفاء على وجهين:

1. إضمار الفاء الواقعة في جواب الشرط.
2. أن تكون الجملة في موضع نصب على الحال على تقدير "متلقفة".

1. ألق عصاك ..... تلقَّفْ

↓

فعل مضارع مجزوم واقع في جواب الأمر

2. ألق عصاك ..... فتلقَّفُ

↓

الفاء واقعة في جواب الأمر، يرفع ما بعدها [البنية العميقة]

3. ألق عصاك ..... تَلْقَفُ

↓

الفاء الواقعة في جواب الأمر مضمرة [البنية السطحية]

4. ألق عصاك ..... تَلْقَفُ ⇍ متلقفةً

مفعول به "صاحب الحال" | جملة فعلية في موضع نصب الحال | حال مؤولة من الجملة الفعلية

---

(1) طه، الآية 69.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 43/2؛ وانظر: القتيبي، الكشف، 101/2؛ الفارسي، الحجة للقراء السبعة، 147/3؛ ابن زنجلة حجة القراءات، 456.

فالنمط الأول محمول على جملة "تلقَفْ" وقعت في جواب الأمر، والنمطان الثاني والثالث منهما محمولان على البنية العميقة والبنية السطحية في تقدير الفاء الواقعة في جواب الأمر لتبرير وجه الرفع مقارنة مع الجزم، في حين جاء النمط الرابع حملاً على أن الجملة الفعلية في وضع "نصب الحال" وتسويغ النصب على الحال جاء معتمداً على أمرين هما:

1. أن صاحب الحال جاء معرفة بحكم إضافته، والجمل بدل المعارف أحوال.
2. أن جملة الحال يمكن تأويلها بمفرد، وكون التأويل حاصلاً في هذا النمط، حملت الجملة على النصب على الحال.

د. الحال جملة اسمية.

في قوله تعالى: إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ [1]، قرأ الجمهور "والشمس والقمر والنجوم" بالنصب، وقرأ ابن عامر "والشمس والقمر والنجوم مسخراتٌ" بالرفع[2].

ويوجه ابن خالويه القراءة بالنصب على العطف و"مسخرات" بالنصب على الحال، في حين يوجه القراءة بالرفع على أن الواو واو الحال وما بعدها مبتدأ وخبر[3].

وعلى قراءة ابن عامر تكون الواو واو الحال والشمس ومبتدأ وما بعدها معطوف على الشمس، ومسخرات خبر، والجملة الاسمية في محل نصب حال.

ويذكر الأخفش أن "الشمس" معطوفة على السموات[4]. فيما يذهب ابن زنجلة

---

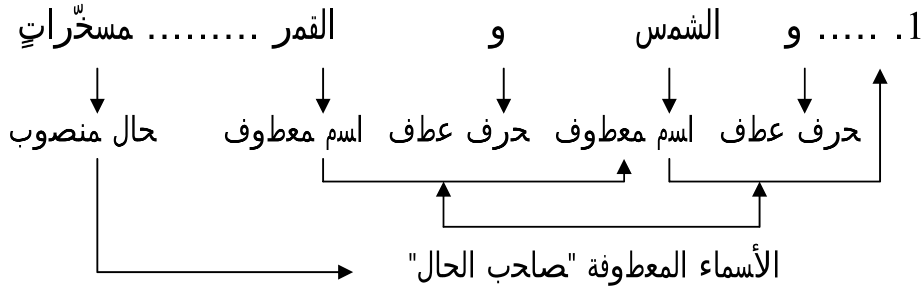
(1) الأعراف، الآية 54.

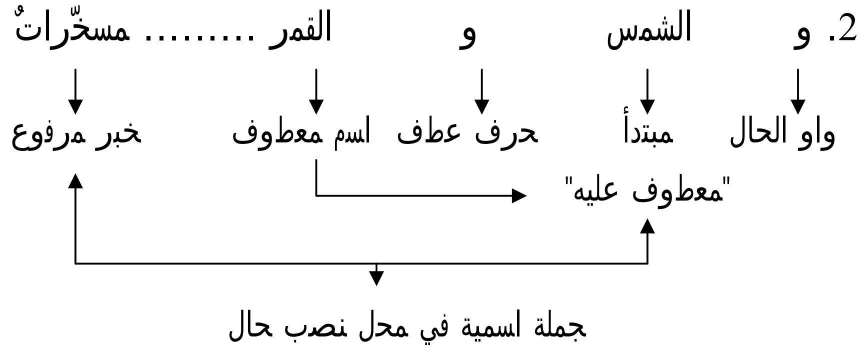
(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 185/1؛ وانظر: النحاس إعراب القرآن، 57/2؛ ابن زنجلة حجة القراءات، 284؛ القتيبي، الكشف، 465/1.

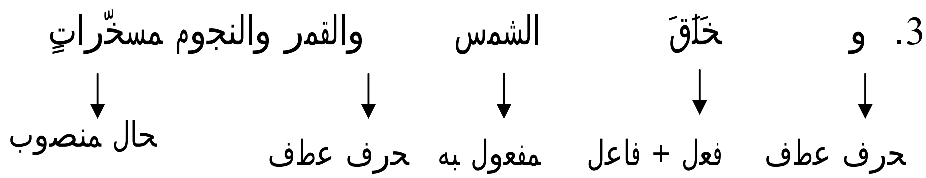
(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 185/1.

(4) النحاس إعراب القرآن، 57/2.

إلى أن القراءة بنصب الشمس محمولة على إضمار الفعل "خلق"[1].







فالنمط الأول محمول على أن الواو حرف عطف والشمس اسم معطوف على "السموات" و"مسخّرات" حال منصوب، في حين أن النمط الثاني محمـول علـى أن الواو واو الحال، والشمس مبتدأ وما بعدها يكون معطوفاً عليها، ومـسخرات خبـر مرفوع، والجملة الاسمية في محل نصب الحال.

وأما النمط الثاني فهو محمول على إضمار أو تقدير الفعل "خلـق" فيتحـول العطف من معطوف مفرد إلى عطف جملة على جملة و"مسخراتٍ" حال، على تقدير كيف خلق ا الشمس والقمر"! مسخراتٍ بأمره[2].

---

(1) ابن زنجلة حجة القراءات، 284.

(2) لمزيد من ذلك انظر: ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 87/1، 51/1، 180/1.

سادساً: التمييز.

التمييز لغةً من الميز، مِزتُ الشيء أميزه ميزاً، أي عزلته ومززته، ومـزت بعضه من بعض[1]، فأنا أميزه ميزاً، وقد أماز بعضه عن بعض.

واصطلاحاً: ما يرفع الإبهام المستقر عن ذات مذكورة نحو: دره فارسـاً، فإن فارساً تمييز عن الضمير في دره".

وتنبني الإشارة إلى أن منهج ابن خالويه في معالجة الأنمـاط اللغويـة ذات موضع التمييز يكمن في أمرين:

الأول: إشارة ابن خالويه إلى العلّة أو العامل في نصب التمييز، وإن لم تكن هذه الأنماط ذات موضع تعدد القراءات، والعلّة في ذلك تعود إلى قدرة ابن خالويـه اللغوية، ومن الشواهد على ذلك في قوله تعالى: وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَاماً وَأَحْسَنُ نَدِيّاً [2]، فيذكر ابن خالويه أن العلّة في نصب "مقاماً" هي النصب على التمييز. كقولهم: هو أحسن منك وجهاً[3]. وقوله تعـالى: هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَاباً وَخَيْرٌ عُقْباً [4]، والعلة في نصب "عقْباً" النصب على التمييز[5].

الثاني: أن توجيه ابن خالويه للأنماط اللغوية ذات موضع التمييز جاء حمـلاً على تعدد القراءات إما في الحركات الإعرابية، أو الاختلاف في البنيـة الـصرفية لتكون معياراً في توجيه القراءة بالنصب كما سيأتي.

ومن الشواهد على ذلك قوله تعـالى: وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْراً [6]، قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم "فله جزاء الحسنى"

---

(1) ابن منظور، لسان العرب "ميز"، 157/4.

(2) مريم، الآية 73.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 22/2.

(4) الكهف، الآية 44.

(5) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 397/1.

(6) الكهف، الآية 88.

بالنصب، وقرأ الباقون "فله جزاء الحسنى" بالرفع من غير تنوين[1].

ويوجه ابن خالويه قراءة الرفع على الابتداء والخبر، في حين يوجه قراءة النصب على أمرين:

الأول: النصب على الحال، والتقدير، فلهم الجنةُ مجزيون بها جزاء.

الثاني: أن بعض النحويين نصبه على التمييز[2].

ومما يدل على الفكر اللغوي عند ابن خالويه تضعيفه لقراءة النصب على التمييز، لأن هذا الوجه فيه ضعف، وذلك لأن التمييز يقبح تقديمه كقولهم: عرقاً تصببتُ إلاّ عند المازني[3]. وكما هو الحال عند المبرد والجرمي[4].

ومسألة تقديم التمييز على العامل موضع خلاف عند البصريين والكوفيين، فيذهب البصريون إلى أنه لا يجوز تقديم التمييز على العامل فيه متصرفاً كان أو غير متصرف، في حين يذهب الكوفيون إلى جواز تقديمه عليه إذا كان متصرفاً[5].

وتضعيف ابن خالويه لوجه التمييز محمول على مذهب البصريين في عدم جواز تقديم التمييز على عامله. ومقارنةً مع الكوفيين، ومثل هذا الأمر يجعل ابن خالويه محكوماً بتطبيق القاعدة على القراءة، لا أن تتوسع القاعدة لتشمل مساحاتٍ واسعة من الاحتجاج اللغوي.

ومنه قوله تعالى: قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ [6]، قرأ حمزة والكسائي حفص عن عاصم "حافظاً" وقرأ الباقون

(1) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 416/1؛ وانظر: القتيبي، الكشف، 74/2؛ الفارسي، الحجة للقراء السبعة، 102/3.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 416/1.

(3) المصدر نفسه، 416/1.

(4) المبرد، المقتضب، 36/3.

(5) الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، 282/2.

(6) يوسف، الآية 64.

"حِفْظاً"[1].

ويوجه ابن خالويه قراءة "حِفْظاً" على التمييز، كقولك هذا أحسن منك وجهاً، في حين يوجه قراءة "حافظاً" إما على الحال أو التمييز. فتقول العرب: هو خيـرهم أباً، ثم يحذفون الهاء والميم فيقولون: هو خيراً أباً، وكذلك خيرهم حفظـاً وخيـرهم حافظاً بمعنى[2].

ويذكر الزجاج أن القراءتين محمولتان إما على الحال أو التمييز[3]. فلا أثـر للاشتقاق في تحديد المستوى التركيبي للقراءتين مقارنةً مع مذهب ابن خالويه الـذي نظر إلى المستوى التركيبي للقراءتين من زاوية البنية الصرفية.

1. فا خَير حِفْظاً

↓

تمييز منصوب

2. فا ُ خَير حافِظاً

↓ ↓

حال أو تمييز

سابعاً: الاستثناء.

الاستثناء لغةً مأخوذ من الثني، وهو العطف، عطف الـشيء بعـضه علـى بعض يسمى ثَنْياً[4].

وفي الاصطلاح: فهو إخراج بعض أفراد العام بـإلاّ أو إحـدى أخواتهـا، كقولهم: "قام القوم" فهذا عام و"غَير" فهو خاص[5]. وحروف الاستثناء ثمانية وهي:

---

(1) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 314/1؛ وانظر: ابن زنجلة حجة القـراءات، الزجاج معاني القرآن وإعرابه، 96/3.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 314/1.

(3) الزجاج معاني القرآن وإعرابه، 96/3.

(4) ابن أجروم، شرح الأجرومية، 341.

(5) المصدر نفسه، 341.

إلاّ، وغير، وسِوى، وسوى، وسواء، وخلا، وعدا، وحاشا[1].

ومما وجهه ابن خالويه في هذا الشأن:

أ. الاستثناء بإلاّ: بين النصب على الاستثناء والرفع على البدلية.

في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾[2]، قرأ ابن كثير وأبو عمرو "امرأتك" بالرفع، وقرأ الباقون "امرأتَك" بالنصب[3]. ويوجه ابن خالويه قراءة الرفع على معنى "ولا يلتفت منكم أحد إلاّ امرأتُك فإنها ستلتفت". معنى هذا فإن المرأة من أهل لوط، ولكنها خالفت فالتفتت، في حين يوجه القراءة بالنصب على الاستثناء. فتكون المرأة ليست من أهل لوط[4].

وتوجيه ابن خالويه على أن الرفع يكون على البدلية. والنصب يكون على الاستثناء من قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾[5].

ويذكر العكبري أن المستثنى "امرأتَك" يكون من أحد[6]. وتوجيه العكبري ذاته فهو مذهب مكّي[7].

ويمكن توضيح الاختلاف في المستوى التركيبي المحمول على تعدد القراءات القرآنية على الشكل التالي:

---

(1) انظر: الأنصاري، أوضح المسالك، 258/2؛ الأنصاري، قطر الندى، 272؛ ابن هشام، شرح شذور الذهب، 245؛ الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، 102.

(2) هود، الآية 81.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 292/1؛ وانظر: النحاس إعراب القرآن، 179/2؛ القتيبي، الكشف، 536/1؛ الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، 20/2؛ ابن زنجلة حجة القراءات، 348.

(4) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 292/1.

(5) المصدر نفسه، 292/1.

(6) العكبري، التبيان في إعراب القرآن، 545/1.

(7) القتيبي، الكشف، 536/1.

1. ولا يلتفت منكم أحـد إلاّ امرأتُك وامرأتَك

فاعل بدل مستثنى منصوب

2. فأسر بأهلِك إلاّ امرأتَك

جار ومجرور أداة استثناء م. منصوب وعلامة نصبه الفتحة

م. منه

ب. الاستثناء بغير: بين النصب على الاستثناء والرفع على النعت.

في قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (1)، قرأ نافع والكسائي وابن عامر "غَير" بالنصب، وقرأ الباقون بالرفع(2). ويوجه ابن خالويه قراءة الرفع على أنّها نعت للقاعدين، في حين يوجه قراءة النصب على أنّها استثناء بمعنى "إلاّ" وهو الاختيار؛ لأن ابن مكتوم(3) جاء إلى الرسول –صلى الله عليه وسلم- فذكر حاله وضرره، فأنزل الله قوله تعالى(4).

ويجوز العكبري القراءة بالجر على أن تكون بدلاً أو صفة من "المؤمنين"(5).

---

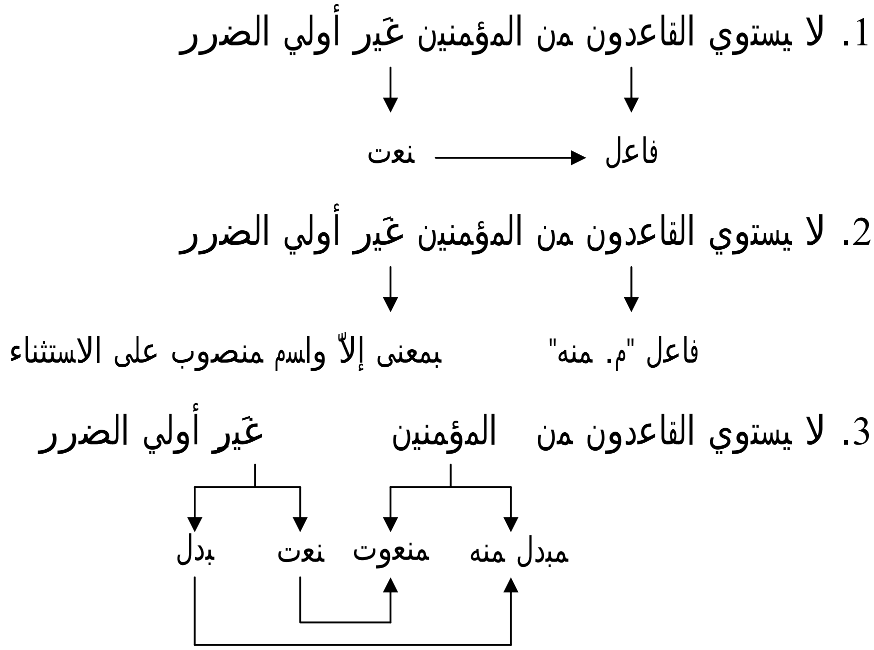
(1) النساء، الآية 95.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 137/1؛ وانظر: الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، 229/1؛ ابن مجاهد السبعة، 237؛ القتيبي، الكشف، 396/1.

(3) هو مؤذن الرسول –صلى الله عليه وسلم- واسمه عمرو، وقيل عبد الله القرشي، وحمل لواء يوم القادسية مع أنه كان أعمى. انظر أخباره في العسقلاني، الإصابة، 601/4؛ ابن سعد، طبقات، 182/4.

(4) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 137/1.

(5) الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، 229/1.



ثامناً: المنادى.

النداء لغةً: ورد في اللسان، النداء والنداء، الصوت مثل الدعاء والرغاء، وقد ناداه ونادى به وناداه مناداة ونِداء أي صاح به(1).

والنداء اصطلاحاً: فهو المدعو الذي اقترن بدعائه بياء النداء، أو إحدى أخواتها(2).

وأضرب المنادى خمسة: المفرد العلم، والنكرة المقصودة، والنكرة غير المقصودة، والمضاف، والمشبه بالمضاف، فالضرب الأول والثاني مبنيان على الضم من غير تنوين، والأضرب الأخرى منصوبة لا غير(3).

(1) ابن منظور، لسان العرب "ندى"، 227/14.
(2) ابن أجروم، شرح الأجرومية، 389.
(3) انظر: الأنصاري، أوضح المسالك، 10/4؛ الأنصاري، قطر الندى، 226؛ ابن أجروم، شرح الأجرومية، 389.

أ. بين النداء المفرد والنداء المضاف.

في قوله تعالى: قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ [(1)]، قرأ حفص عن عاصم قال "رب" على الخبر، وقرأ الباقون "قُلْ رب" وقرأ أبو جعفر "ربُ"، وفي قراءة ابن عباس، وعكرمة، وابن محيصن. والضحاك "قال ربي"[(2)].

ويوجه ابن خالويه قراءة أبي جعفر بالرفع على أنه نداء مفرد لا مضافاً، كقولك: يا رب، ويا ربِ، في حين يوجه قراءة "رب" في موضع النصب؛ لأنه نداء مضاف، ومعناه: يا ربي، فسقطت الياء تخفيفاً[(3)].

1. يا ← أداة نداء
   رب ← منادى مفرد مبني على الضم (البنية العميقة)
   ⇍ رب ← منادى مفرد مبني على الضم لأداة نداء محذوفة (البنية السطحية)

2. يا رب ← منادى منصوب مضاف للياء الساقطة تخفيفاً موافقة لرسم المصحف

3. يا ربي ← منادى منصوب مضاف للياء، مخالفة لرسم المصحف

---

(1) الأنبياء، الآية 112.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 69/2؛ وانظر: العكبري، التبيان في إعراب القرآن، 169/1؛ الفارسي، الحجة للقراء السبعة، 163/3؛ القتيبي، الكشف، 115/2؛ ابن زنجلة حجة القراءات، 471؛ الفارسي، السبعة، 431؛ النحاس إعراب القرآن، 95/3؛ البحر المحيط، 319/6؛ ابن خالويه، مختصر شواذ القرآن، 93.

(3) إعراب القراءات السبع وعللها، 69/2.

ب. بين النصب على النداء المضاف والرفع تحت تأثير السوابق "prefixes".

في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [1]، قرأ حمزة والكسائي "ترحمنا" و"ربنا" بالنصب، وقرا الباقون "يرحمنا"و"ربنا" بالرفع[2].

ويوجه ابن خالويه القراءة بالنصب على أن "ربنا" اسم منصوب على النداء المضاف، وتقديره "يا ربنا" والحجة في ذلك قراءة أُبي "ربنا لئن لم ترحمنا"[3]. في حين يوجه قراءة الجمهور "يرحمنا" بالياء و"ربنا" بالرفع على الخبر، ولفظ الجلالة هو الفاعل[4].

ويذكر الكرماني أن كثرة حذف ياء النداء في القرآن من الرب يكون تنزيهاً وتعظيماً؛ لأن في النداء طرفاً من الأمر[5]. فيما يذكر النحاس أن القراءة بحذف حرف النداء قراءة حسنة؛ لأن فيها معنى الاستعانة والتضرع[6].

1. لئن لم يـرحمنـا ربنا

↓ ↓ ↓

فعل مفعول به فاعل مؤخر للفعل "يرحمنا" تحت تأثير سابقة الياء

2. لئن لم تَرحمنا يا ربنا

↓ ↓ ↓

فعل وفاعل ومفعول به أداة نداء منادى مضاف تحت تأثير سابقة التاء في الفعل "تَرحمنا"

البنية العميقة

---

(1) الأعراف، الآية 149.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 208/1؛ وانظر: الفارسي، السبعة؛ 294؛ ابن زنجلة حجة القراءات، 296؛ الفارسي، الحجة للقراء السبعة، 271/2.

(3) الفراء معاني القرآن، 393/1؛ ابن زنجلة حجة القراءات، 296.

(4) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 208/1.

(5) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 123/2.

(6) النحاس، إعراب القرآن، 6/2.

3. لئن لم تَرحمنا Ø ربنا

أداة نداء محذوفة — منادى مضاف لأداة النداء المحذوفة تحت تأثير سابقة التاء

جـ. المنادى المرخّم.

الترخيم من أحكام المنادى، هو: حذف آخره تخفيفاً[1]، وهو من خـصائص النداء، وشروطه أولاً: أن يكون الاسم علماً، والثاني أن يكون غير مضاف، والثالث أن لا يكون مندوباً ولا مستغاثاً، ورابعاً أن تزيد عدته على ثلاثة أحرف إلاّ ما كان في آخره تاء تأنيث[2].

وعلة الترخيم في النداء هي كثرة دورانه في الكلام، فحذف طلباً للتخفيف[3]، ومنه قوله تعالى: إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ [4]، قرأ ابن عامر وحده "يا أَبتَ"، بفتح التاء، وقرأ الباقون "يا أَبتِ" بكـسر التاء[5].

ويوجه ابن خالويه القراءة بفتح التاء على الترخيم، بمعنى: يا أبتاه، فـرخّم، في حين يوجه القراءة بكسر التاء، على معنى "يا أبتي" فحذفوا الياء للنداء كقـولهم: رب اغفر لي[6].

ويذكر ابن خالويه أنّ البصريين يجوزون القول: يا أَبه ويا أبي، ويا عمه ويا عمي. لذلك تحمل قراءة ابن عامر على قول العرب: يا أَبه ثم رخّم الهاء ثم ردهـا

---

(1) الأنباري، أسرار العربية، 214؛ الأنصاري، شرح قطر الندى، 239.

(2) الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، 76.

(3) الأنباري، أسرار العربية، 214.

(4) يوسف، الآية 4.

(5) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 298/1؛ وانظر: العكبري، التبيان في إعـراب القرآن، 3/2؛ القتيبي، الكشف، 3/1؛ الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، 25/2.

(6) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 298/1.

وتركها على فتحها، كقولهم: يا طلحة أقبل، يريدون يا طَلْح. فلما رخّموا الهاء، ردوها بعد أن حذفوها وتركوها مفتوحة لفتحة الهاء[1].

ويذكر مكّي أن فتح التاء وكسرها لغتان مستعملتان في القرآن الكريم، غير أن اللغة المستعملة الفاشية هي لغة الكسر وهي الاختيار[2].

ومنه قوله تعالى: وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ [3]، قرأ عاصم وحده "يا بني" بنصب الياء، وقرأ الباقون "يا بني" بكسر الياء[4].

ويوجه ابن خالويه قراءة عاصم على المنادى المرخّم، وهي بمعنى "يا بنياه" في حين يوجه قراءة الجمهور على المنادى المضاف[5].

ويذكر مكّي أن الحجة في تشديد الياء وكسرها محمولة على الأصل، فالأصل في بنية الكلمة ثلاث ياءات، الأولى ياء التصغير، والثانية ياء الفعل في "ابن" لأن أصله بني على "فَعَلَ"، والثالثة ياء الإضافة. أما فتح الياء فهو محمول على استثقال اجتماع الياءات والكسرات، فأبدل من الكسرة التي قبل ياء الإضافة فتحة، فانقلبت ياء الإضافة ألفاً ثم حذفت الألف، وبقيت الفتحة دالةً على الألف المحذوفة[6].

تاسعاً: اسم إن.

اسم إن في الأصل مبتدأ، فتعمل إن في المبتدأ فتنصبه ويسمى اسمها، ومما وجهه ابن خالويه بهذا الشأن:

---

(1) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 298/1.

(2) القتيبي، الكشف، 3/2.

(3) هود، الآية 42.

(4) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 282/1؛ وانظر القتيبي، الكشف، 529/1.

(5) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 282/1.

(6) القتيبي، الكشف، 529/1، 530.

في قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾ [1]، قرأ أبو عامر وحده "إن هذين" بالياء، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر ونافع، وحمزة والكسائي وابن عامر "إن هذان" وقرأ حفص عن عاصم "إن هذان"، وقرأ ابن كثير "إن هذانّ" بتشديد النون، وقرأ أُبي "إن ذان"[2]، وقرأ ابن مسعود "إن هذان" بغير ألف[3].

ويوجه ابن خالويه قراءة وأبن عامر على أنها لغة فصحاء العرب، على إن اسم إن منصوب بالياء لأنه مثنى، وخبرها مرفوع بالألف لأنه مثنى، وأما تثنية المجرور والمنصوب بالألف، فهي لغة شاذة لا تدخل في القرآن، وهي لغة بلحارث ابن كعب، كما هي لغة خثعم وبني العنبر وبني الهجيم ومراد وزبيد وعذرة[4]. وعلى لغة إن أباها وأبا أباها. في حين يوجه قراءة عاصم ومن معه على أنها إتّباع للمصحف من جهة، أو أن يكون "إن" بمعنى "نعم" فيكون ابتداء وخبر، أما قراءة حفص عن عاصم فيوجهها على أن "إن" بمعنى "ما" جحداً، أي: ما هذان لساحران، وقراءة ابن كثير وحفص فإنها محمولة على إن "إن" المخفّفة من الثقيلة. وأما قراءة أُبي وابن مسعود فهما مقويتان لقراءة حفص وابن كثير[5].

ويذكر ابن خالويه أنه إذا كانت "إن" بمعنى "نعم"، فما وجه دخول اللام بين المبتدأ والخبر[6]، فلا يقال: زيد لقائم، فالجواب في ذلك أن من العرب من يدخل لام التأكيد على خبر المبتدأ، وهي لغة كقول الشاعر[7]:

---

(1) طه، الآية 63.

(2) هذه القراءة منسوبة إلى ابن مسعود في: النحاس، إعراب القرآن، 30/3.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 26/2؛ وانظر: النحاس، إعراب القرآن، 30/3؛ الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، 118/2؛ القتيبي، الكشف، 115/2؛ ابن مجاهد السبعة، 419.

(4) البحر المحيط، 238/6.

(5) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 26/2.

(6) المصدر نفسه، 26/2.

(7)ابن خالويه، البيت في كتاب الحجة 218.

خَالِي لأَنْتَ ومن جرير خَالُه ينَل العلاء ويكْرم الأَخْوالا

ويعلل يحيى عبابنة[1] هذه الظاهرة بما يسمى بانكماش الصوت المركب ثم الفتح الخالص، فالأصل:

هذَين ⟵ هذين "مرحلة الإمالة" ⟵ هذان "مرحلة الفتح الخالص"

أي أن تطور الصوت المركب تم على النحو التالي:

ā ⟵ ē ⟵ ay

ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَيَدْرَأُ﴾[2]، و ﴿وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾[3]، فقد قرأ نافع وحده بتخفيف "أن" و"لعنةٌ" بالرفع، وغَضِب على الفعلية، وقرأ الباقون "أن" ونصب الغَضب واللعنةَ[4].

ويوجه ابن خالويه قراءة الرفع على أن "أن" المخففة من "أن" و"لعنة" رفع بالابتداء، وغَضِب بكسر الضاد فعل ماضٍ. واسم الله تعالى رفع بفعله، في حين يوجه قراءة الجمهور على "أن" حرف توكيد ونصب و"لعنةَ" و"غَضب"في موضع اسم إن منصوب[5].

وقراءة "أن لعنةُ" كذلك هي قراءة يعقوب، والحسن، والأعرج، وقتادة، وعيسى، وسلاّم، وعمرو بن ميمون[6]، كما أن قراءة "أن غَضب الله" قراءة الحسن

(1)الأندلسي ،منهج أبي حيان في اختياراته القرآنية في تفسيره البحر المحيط في ضوء علم اللغة المعاصر، 308.

(2) النور، الآية 7.

(3) النور، الآية 9.

(4) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 101/2؛ وانظر: الأنباري،البيان في غريب إعراب القرآن، 159/2؛ الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، 323؛ القتيبي،الكشف، 134/2-135؛ البحر المحيط، 434/6.

(5) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 101/2.

(6) انظر ابن جني، المحتسب، 145/2؛ الدمياطي،إتحاف فضلاء البشر، 322؛ البحر المحيط، 434/6؛الفارسي، السبعة، 453.

ويعقوب[1].

ويذكر ابن جنّي أن القراءة بالتخفيف محمولة على أن مخففة مـن الثقيلـة، وفيها إضمار محذوف للتخفيف، وهو أنّه لعنةُ ا عليه، وأنّه غَضب ا عليها، فلما خفف أضمر اسمها وحذف[2].

1. أَن — لعنةُ ا — عليه

المخفّفة من الثقيلة — مبتدأ — جار ومجرور في محل رفع خبر المبتدأ

2. أَن — لعنةَ ا — عليه

حرف توكيد ونصب — اسم إن منصوب — جار ومجرور في محل رفع خبر إن

3. أَنّه — لعنةُ ا عليه — وأنّه — غَضب ا عليها

أنّه: حرف توكيد ونصب — الهاء اسم إن

لعنةُ ا عليه: خبر إن مرفوع

وأنّه: حرف توكيد ونصب — الهاء اسم إن

غَضب ا عليها: خبر إن مرفوع

فالنمط الأول محمول على أن "أن" مخففة من الثقيلة، و"لعنةُ" مبتدأ مرفـوع، وعليه جار ومجرور في محل رفع خبر المبتدأ، وفي النمط الثاني "إن" حرف توكيد ونصب، و"لعنةَ" اسم إن منصوب، وخبرها الجار والمجرور "عليه". والنمط الثالـث محمول على أن حرف توكيد ونصب واسمها مضمراً ومحذوف وهو "الهاء"، و"لعنةُ" خبر إن.

والأنماط السابقة محمولة على التحويل في المـستوى التركيبـي، فـالقراءة بـ"أن" المشددة تحول المبتدأ إلى اسم إن في النمط الثاني وبقي الخبر على حاله وهو جملة الجار والمجرور "عليه"، وفي النمط الثالث تحـول اسـم إن علـى الحـذف

(1) انظر ابن جني،المحتسب، 145/2؛ البحر المحيط، 434/6؛ الدمياطي،إتحاف فضلاء البشر، 322.

(2) انظر ابن جني،المحتسب، 146/2.

والإضمار وهذا يستدعي تحول المبتدأ واسم إن في النمطين الأول والثاني إلى خبر إن دون الاعتداد بالجار والمجرور.

عاشراً: خبر كان.

خبر كان وأخواتها هو المسند بعد دخول "كان" وأخواتها[(1)]. وكان وأخواتها -الناقصة- ترفع الاسم، وتنصب الخبر، وهي من العوامل التي تغير الخبر دون المبتدأ، ويطلق عليها علماء النحو "الأخوات". وعلى هذا يكون خبرها منصوباً[(2)].

ومن الشواهد التي وجهها ابن خالويه تحت إطار خبر كان، قوله تعالى: وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ [(3)]، قرأ نافع وحده "مثقالُ" وقرأ الباقون بالنصب[(4)]. ويوجه ابن خالويه القراءة بالنصب على إضمار اسم كان، و"مثقالَ" خبرها منصوب[(5)].

وعلى توجيه ابن خالويه تكون "كان" تامة أو ناقصة، فإن كانت تامة رفع "مثقالُ" على الفاعلية. وإن كانت ناقصة فاسمها محذوف يقدره سياق الحال و"مثقالً" خبرها.

1. وإن كان ← فعل ماضٍ ناقص
العملُ ← اسم كان
مثقالَ حبةٍ ← خبر كان

البنية العميقة

---

(1) الجرجاني، التعريفات، 101؛التهاوني، كشاف اصطلاحات الفنون، 735.

(2) انظر:ابن اجروم، شرح الأجرومية، 205؛ الأنصاري،أوضح المسالك، 310/1 وما بعدها؛ الأنصاري، قطر الندى، 149.

(3) الأنبياء، 47.

(4) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 61/2؛ وانظر: ابن زنجلة، حجة القراءات 468؛الفارسي، السبعة، 429؛ النحاس إعراب القرآن ، 51/3.

(5) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 61/2.

2. وإن كان   Ø   مثقالَ حبةٍ

فعل ماضٍ ناقص   اسمها محذوف   خبرها منصوب

البنية السطحية

3. وإن كان   مثقالُ حبةٍ

تامة   فاعل

ففي النمط الأول تكون كان ناقصة محتاجة إلى اسم وخبر، فاسمها برز في البنية العميقة، وحذف في البنية السطحية لسياق الحال أو الخطاب الدالّ عليه. وفي النمط الثالث تكون "كان" تامة وفاعلها "مثقالُ".

ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاء سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حِكِيمٌ عَلِيمٌ﴾[1]، قرأ ابن عامر "تكن" بالتاء و"ميتةٌ" بالرفع، وقرأ ابن كثير "يكن" بالياء و"ميتةٌ" بالرفع، وقرأ عاصم "تكن" بالتاء و"ميتةً" بالنصب، وقرأ الباقون "يكن" بالياء و"ميتةً" بالنصب[2].

ويوجه ابن خالويه القراءة بالنصب على أنّها خبر كان واسمها مضمر في "ما" في قوله ﴿وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاء سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حِكِيمٌ عَلِيمٌ﴾[3]، في حين يوجه القراءة بالرفع على أن كان تامة بمعنى تحدث وتقع[4].

(1) الأنعام، الآية 139.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 171/1؛ وانظر: القتيبي،الكشف، 454/1؛ الفارسي، السبعة، 270؛ ابن زنجلة، حجة القراءات 274.

(3) الأنعام، الآية 139.

(4) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 171/1؛ وانظر: القتيبي،الكشف، 454/1.

1. إن يكن [الشيء] ميتةً

↓ ↓ ↓

ناقصة اسمها خبرها

البنية العميقة

2. إن يكن : تكن Ø ميتةً

↓ ↓ ↓ ↓

تذكير الفعل رداً على لفظ "ما" | تأنيث الفعل رداً على لفظ "ما" | اسمها مضمر | خبر كان

البنية السطحية

3. إن تكن ميتةٌ

↓ ↓

تامة فاعل

ومما يقوي أن كان في النمط الثالث بمعنى الوقوع، أنّه ذكر الفعل لأن تأنيث "الميتةَ" غير حقيقي[1].

4.3 التوابع:

التابع لغةً: يقال: تابع بين الأمور متابعةً وتباعاً، وتتابعت الأشياء، تبع بعضها بعضاً. واتبعه الشيء: جعله له تابعاً[2].

وفي الاصطلاح: هي الأسماء التي لا يمسها الإعراب إلاّ على سبيل التبع لغيرها. وهي خمسة أضرب: التأكيد، والصفة، والبدل، وعطف البيان، والعطف بحرف[3].

---

(1)ابن زنجلة، حجة القراءات 274.

(2) ابن منظور،لسان العرب مادة "تبع"، 211/2.

(3) الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، 145؛ الأنصاري، قطر الندى، 315.

أولاً: النعت.

النعت لغةً: وصفك الشيء، نعت ينعته نعتاً، وصفه[1]. وفي الاصطلاح: هو التابع، المشتق أو المسؤول به، المباين للفظ متبوعـه[2]. وفائدتـه التخـصيص، أو التوضيح، أو المدح، أو الذم، أو الذم، أو التوكيد[3].

ومن قضايا النعت التي وجهها ابن خالويه:

في قوله تعالى: ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾[4]، قرأ نافع وحده "محفوظٌ" بـالرفع، وقـرأ الباقون "محفوظٍ" بالجر[5]. ويوجه ابن خالويه القراءة بالرفع على أنها نعت للقرآن، في حين يوجه القراءة بالجر على أن "محفوظٍ" نعت للّوح[6].

1. بل هو قرآن مجيد في لوحٍ محفوظٍ

اسم مجرور ← لوحٍ ، نعت ← محفوظٍ

2. بل هو قرآن مجيد في لوحٍ محفوظٌ

مبتدأ ← هو ، خبر ← قرآن ، نعت (1) ← مجيد ، نعت (2) ← محفوظٌ

ومنه قوله تعالى: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً﴾[7]، قرأ ابن كثير وعاصم في رواية أبي بكر "خُضرٍ" و"إستبرقٌ"، وقـرأ نافع وحفص عن عاصم بالرفع فيهما جميعاً، وقرأ حمزة والكسائي بخفض كليهما[8].

---

(1) ابن منظور، لسان العرب "نعت"، 295/14.

(2) الأنصاري، قطر الندى، 316.

(3) الأنصاري، قطر الندى، 317.

(4) البروج، الآية 22.

(5) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 458/2؛ وانظر: الأنباري، البيان في غريب إعـراب القرآن، 424/2؛ لابن زنجلة، حجة القراءات757؛ الفارسي، السبعة، 678.

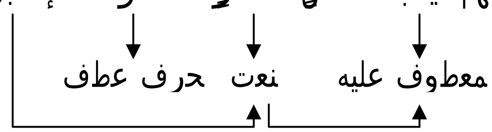
(6) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 458/2؛ وانظر الفراء معاني القرآن ، 254/3.

(7) الإنسان، الآية 21.

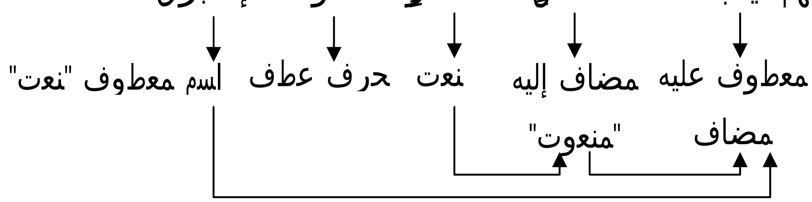
(8) إعراب القراءات السبع وعللها، 422/2؛ وانظر: النحاس إعراب القرآن ، 67/5؛ الفارسي،الحجة للقراء السبعة، 84/4؛العكبري، إملاء ما من به الرحمن، 277/2.

ويوجه ابن خالويه قراءة ابن كثير وعاصم على أن "خُضرٍ" بالجر نعت للسندس، و"إستبرقٌ" نعت للثياب، في حين يوجه قراءة نافع وحفص على أن "خُضر" نعت للثياب و"إستبرقٌ" عطف عليه، أما قراءة حمزة والكسائي فهي محمولة على أن "خُضرٍ" و"إستبرقٍ" نعت للسندس[1].

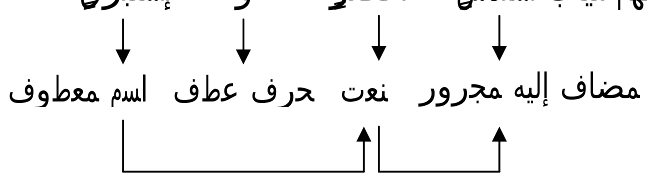
1. عاليهم ثياب سنْدسٍ خُضرٍ و إستبرقٌ



2. عاليهم ثياب سنْدسٍ خُضرٍ و إستبرقٌ



3. عاليهم ثياب سنْدسٍ خُضرٍ و إستبرقٍ



منه قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[2]، قرأ ابن عامر "ذو" بالرفع، وقرأ الباقون "ذي" بالياء[3]. ويوجه ابن خالويه القراءة بالرفع على أن "ذو" نعت للاسم، في حين يوجه القراءة بالياء على أن "ذي" نعت للرب[4].

---

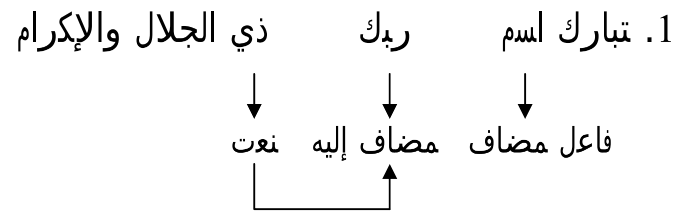
(1) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 422/2.

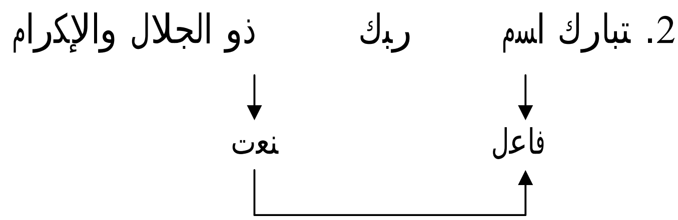
(2) الرحمن، الآية 78.

(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 341/2؛ وانظر: ابن زنجلة، حجة القراءات 315؛الفارسي، السبعة، 621.

(4) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 341/2.

وتوجيه ابن خالويه لقراءة الرفع، تكون "ذو" نعتاً للاسم الواقع موقع الفاعلية، في حين أن القراءة بالجر تكون محمولة على أن "ذي" نعت للـرب الواقـع موقـع المضاف إليه المجرور.





ومنه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (1)، قرأ الكسائي وحده "غَيرِه" بـالخفض، وقـرأ البـاقون بالرفع "غَيرُه"(2). ويوجه ابن خالويه القراءة بالخفض على أنها نعت لإله، في حـين يوجه القراءة بالرفع –وهو الاختيار- على وجهين:

1. أن "غَير" إذا كانت بمعنى "إلاّ" جعلت إعراب ما بعد "إلاّ" حملاً علـى قولـه تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (3)، فلو وضعت "غَير" موضع "إلاّ" لكان على وجه الرفع: لو كان فيهما آلهةٌ غير ا .

2. أن الرفع محمول على نعت "إله" قبل دخول "مِن" وعلى هذا تكون "مِن" زائدة على تقدير مالكم إله غَيره(4).

---

(1) الأعراف، الآية 59.

(2) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 189/1؛ وانظر: ابن زنجلة، حجـة القـراءات 286؛ الأنباري، البيان في غريب القرآن، 30/1؛ الفارسي، السبعة، 284.

(3) الأنبياء، الآية 22.

(4) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 189/1.

1. مالكم مِن إلـهٍ غَيره

اسم مجرور نعت

2. مالكم مِن إلـهٍ غَيره

زائدة للتوكيد اسم مجرور نعت

3. مالكم إلـه غَيره

اسم ما العاملة عمل ليس "منعوت" ← نعت

البنية محمولة على قبل دخول مِن المؤكدة

ثانياً: العطف.

العطف لغةً: عطَفَ يعطِفُ عطْفاً، انصرف، وتعاطَفُوا أي عطَـفَ بعـضهم على بعض، وعطف الشيء يعطفه عطْفاً وعطُوفاً فانعطف وعطّفه فتعطّف(1).

وفي الاصطلاح: تابع يدل على معنى مقصود بالنسبة مع متبوعه بتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف العشرة، نحو: قام زيد عمر، فعمر تابع مقـصود بنسبة القيام إليه مع زيد(2).

والأصل في باب العطف أن لا يعطَف الشيء على نفسه، وإنما يعطَف على غيره، وعلّة ذلك أن حروف العطف بمنزلة تكرار العامل(3).

(1) ابن منظور،لسان العرب "عطف"، 192/10.

(2) الجرجاني، التعريفات، 153؛التهاوني، كشاف اصـطلاحات الفنـون، 1187؛ العـسكري، الفروق اللغوية، 346.

(3) انظر السهيلي نتائج الفكر في النحو ، 238.

أ. بين العطف على المرفوع والنصب على إضمار الفعل.

في قوله تعالى: وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ [1]، قرأ ابن عامر وحده "والحب ذا"، وقرأ الباقون "والحب ذو" بالرفع[2].

ويوجه ابن خالويه القراءة بالنصب على إضمار الفعل "خَلَقَ" و"الحب" يكون مفعولاً به للفعل خلق، في حين يوجه القراءة بالرفع على العطف، على "فاكهةٌ"[3].

1. فيها فاكهةٌ .... و الحب ذو العصف

مبتدأ مؤخر مرفوع حرف عطف اسم معطوف

2. وخَلَقَ الحب ذا العصف

فعل وفاعل مفعول به

البنية العميقة

3. والحب ذا العصف والريحان

نعت منصوب بالألف لأنه من الأسماء الخمسة

مفعول به منصوب للفعل المضمر "خلق"

فالنمط الأول محمول على أن "الحب" اسم معطوف على "فاكهةٌ" الواقعة موقع المبتدأ المؤخر. والنمط الثاني محمول على البنية العميقة لإبراز الفعل العامل في نصب "الحب"، في حين أن النمط الثالث يحمل في طياته إضمار الفعل في بنيته السطحية.

---

(1) الرحمن، الآية 12.

(2)ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 333/2؛ وانظر: الأنباري،البيان في غريب إعراب القرآن، 340/2؛ ابن زنجلة، حجة القراءات 690؛ ابن مجاهد، السبعة 619.

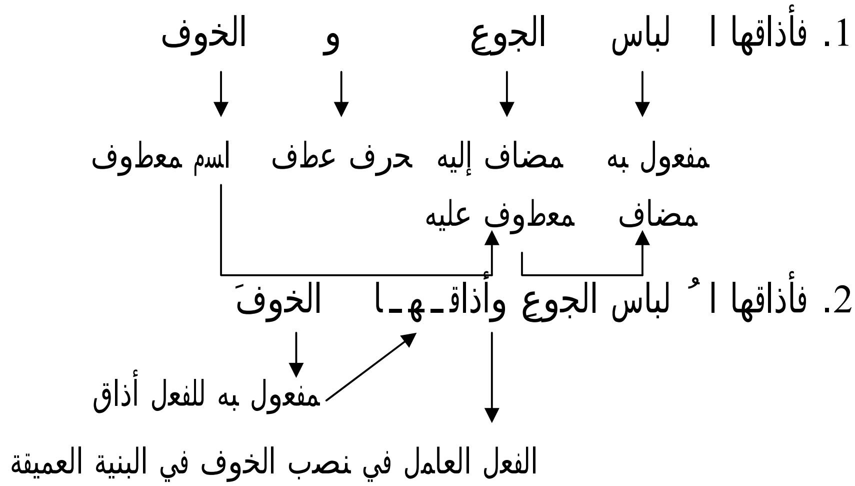
(3) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 333/2.

والأنماط السابقة محمولة على عنصر التحويل في بناها التركيبية، ففي قراءة الرفع "الحب" يكون نعتها "ذو"، أما قراءة النصب يكون نعتها نصباً "ذا" بمعنى أي تحول في إعراب "الحب" رفعاً أو نصباً يتبعه تحول في "ذو" أو "ذا".

ب. بين العطف على المجرور والنصب على إضمار الفعل.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾ (1)، قرأ الجمهور بكسر الفاء، وروي عن أبي عمرو "الخوفَ" بالنصب(2). ويوجه ابن خالويه قراءة الجمهور على العطف، عطف "الخوفِ" على "الجوعِ"، في حين يوجه قراءة ما روي عن أبي عمرو على إضمار الفعل "أذاق"(3).

ويوجه العكبري القراءة بالجر على أنها عطف على الجوع، في حين يوجه القراءة بالنصب على أنها عطف على لباس أو على موضع الجوع على تقدير: "ألبسهم الجوع والخوفَ"(4).



---

(1) النحل، الآية 112.

(2)ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 362/1؛ وانظر: ابن مجاهد، السبعة 376؛ العكبري، التبيان في إعراب القرآن، 72/2؛العكبري، إعراب القراءات الشاذة، 771/1؛ البحر المحيط، 525/5.

(3) إابن خالويه،عراب القراءات السبع وعللها، 362/1.

(4) العكبري،التبيان في إعراب القرآن، 72/2.

2. فأذاقها ا ُ لباس الجوع و Ø الخوفَ

↓ عطف جملة ↓ مفعول به منصوب

↓ الفعل العامل المضمر في نصب المفعول به

البنية السطحية

جـ. بين العطف نصباً وجراً على أكثر من موضع.

في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مَّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [1]، قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة عاصم في رواية أبي بكر "وأرجِلِكم" بالجر، وقرأ الباقون بالفتح[2].

ويوجه ابن خالويه القراءة بالنصب على أنها معطوفة على قوله "فاغسلوا وجوهكم..... وأرجلَكم"، وهو الاختيار بإجماع الكافة عليه، لأن المحدود مع المحدود أولى أن يؤتيا، وذلك أن اله كل ما ذكره من المسح فإنه لم يحده، وكل ما حده فهو مغسول نحو "أيديكم إلى المرافق"، و"أرجلَكم إلى الكعبين". في حين يوجه القراءة بالجر على الوجه التفسيري، فا –عز وجلّ- أنزل القرآن بمسح الرجل ثم عادت السنّة إلى الغسل[3].

ويذكر ابن خالويه أن من ذهب إلى أن الخفض محمول على الجوار فهو غلط؛ لأن الخفض على الجوار لا تستعمل في القرآن، وإنما تكون لضرورة شاعر،

---

(1) المائدة، الآية 6.

(2)ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 143/1؛ وانظر:العكبري، إعراب القراءات الشواذ، 430/1؛ العكبري،التبيان في إعراب القرآن، 335/1؛ البحر المحيط، 452/3؛ النحاس إعراب القرآن ، 259/1؛ العكبري،إملاء ما من به الرحمن، 209/1.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 143/1.

والعرب تسمي الغسل مسحاً، والدليل قوله: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾[1]، أي غسل أيديها وأرجلها من الغبار[2].

ويأخذ العكبري بوجه القراءة بالجر؛ لأن الأرجل معطوفة على الرؤوس في الإعراب، وإن كان الحكم مختلفاً، فالرؤوس ممسوحة، والأرجل مغسولة، فالجر محمول على الجوار، وليس بممتنع يقع في القرآن لكثرته[3].

ويذهب أبو حيان الأندلسي إلى أن القراءة بالخفض محمولة على مذهب الإمامية من الشيعة، الذي يذهب إلى وجوب مس الكعب لا غسلها[4].

د. العطف الواقع جملة.

في قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾[5]، قرأ أبو عمرو وحده "وأكون" بالواو والنصب، وقرأ الباقون "وأكن" بالجزم[6].

ويوجه ابن خالويه قراءة أبي عمرو "وأكون" على أنّه عطف على "فأصدقَ"، لأن "لولا" بمعنى "هلاّ" والتخصيص بالفاء يكون منصوباً، وحجة ذلك قراءة ابن مسعود وأُبي "أكون" بالواو[7]. في حين يوجه قراءة الجمهور على أن "أكن" بالجزم يكون معطوفاً على موضع الفاء قبل دخولها، والأصل: هلاّ أخّرتني أصدق وأكن[8].

---

(1) ص، الآية 33.

(2)ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 143/1.

(3) انظر:العكبري، التبيان في إعراب القرآن، 335/1؛العكبري، إملاء ما من به الرحمن، 208/1.

(4) البحر المحيط، 352/3.

(5) المنافقون، الآية 10.

(6) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 369/2؛ وانظر: الأنباري،البيان في غريب إعراب القرآن، 368/2؛ ابن زنجلة، حجة القراءات 710؛ البحر المحيط، 270/8.

(7)الفراء معاني القرآن ، 160/3.

(8) ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، 369/2.

ويذكر الأنباري أن القراءة بالنصب "وأكون" محمولة على إضمار "أن" على تقدير "وأن أكون"[1]. فيما يوجه ابن زنجلة القراءة بالنصب على أن "لولا" بمعنـى "هلاّ" وجواب الاستفهام بالفاء يكون منصوباً، وكان الحمل على اللفظ أولى لظهوره في اللفظ وقربه مما لا لفظ له في الحال[2].

1. فأصدق و أكون

عطف فعل مضارع منصوب معطوف على الفعل أصدقَ

2. فأصدقَ وأن أكون

العامل في نصب الفعل

3. هلا أخرتني إلى أجل قريبٍ فأصدقَ فإن أصدقَ أكن من الصالحين

حرف الشرط فعل الشرط جواب الشرط

البنية العميقة

4. هلا أخرتني إلى أجل قريبٍ فأصدقَ و أكن من الصالحين

عطف جملة معطوفة على موضع الفاء قبل دخولها

ومنه قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلاَ يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللّهَ رَبَّهُ وَلاَ يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً فَإن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لاَ يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ من رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاء أَن تَضِلَّ إْحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاء إِذَا مَا دُعُواْ وَلاَ تَسْأَمُوْاْ أَن تَكْتُبُوْهُ صَغِيراً أَو كَبِيراً إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللّهِ وَأَقْومُ

---

(1) الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، 368/2.

(2) ابن زنجلة، حجة القراءات، 710.

لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [1]، قرأ حمزة وحده "إن تضِل" بالكسر و"فتذكر" بالرفع، وقرأ الباقون "أن تَضِل" بـالفتح و"تذكر" بالنصب[2].

ويوجه ابن خالويه قراءة "أن تَضِل" على أن "أن" حرف نصب، وتَضِل فعـل مضارع منصوب بأن، و"تذكر" معطوف على "تَضِل"، في حين يوجه قراءة حمـزة على أن "إن" حرف شرط و"تضل" فعل الشرط، والفاء واقعة في جـواب الـشرط، و"تذكر" فعل مستقبل على الاستئناف[3].

1. أن ← حرف مصدري ونصب | تضِل ← فعل مضارع منصوب | إحداهما ← فاعل | فـ ← حرف عطف | تذكر ← فعل مضارع منصوب والفاعل تقديره "هو"

(أن تضِل) ← في موضع نصب على حذف اللام والتقدير لئلا تضِل

(فتذكر...) ← جملة فعلية معطوفة على "تضِل"[4]

2. أن ← حرف شرط | تضِل ← فعل الشرط | إحداهما ← فاعل | فـ ← واقعة في جواب الشرط | تذكر ← فعل مضارع وعلّة رفعه أن الشرط إذا وقع جواباً بالفاء كان من بعد الفاء مرفوعاً[5]

---

(1) البقرة، الآية 282.

(2) ابن خاليوه، إعراب القراءات السبع وعللها، 104/1؛ وانظر: القتيبـي، الكـشف، 320/1؛ ابـن زنجلة، حجة القراءات 149؛ ابن مجاهد، السبعة 193.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 104/1.

(4) انظر القتيبي، الكشف، 320/1.

(5) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 102/1.

ثالثاً: البدل.

البدل لغةً: بدلٌ وبِدلٌ لغتان، نحو مثَلٌ ومِثْلٌ، وبدل الشيء، غيره. وذكر أبو عبيد أنه لم يسمع فَعلَ وفِعل غير هذه الأربعة الأحرف[1].

وفي الاصطلاح: تابع مقصود بما نسب إلى المتبوع دونه[2]. أو هو التابع المقصود بالحكم بلا واسطة[3]. أو إعلام السامع بمجموع اسمين أو فعلين على جهة تبيين الأول أو تأكيده، على أن ينوى بالأول منهما الطرح معنى لا لفظاً[4]. وهو على أربعة أضرب، بدل الكل من الكل، وبدل الاشتمال، وبدل البعض من الكل، وبدل الغلط[5].

بين الجر على البدلية والرفع على أكثر من وجه.

في قوله تعالى: ﴿جَزَاء مِّن رَّبِّكَ عَطَاء حِسَاباً ﴿36﴾ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَاباً﴾[6]، قرأ حمزة والكسائي وعاصم وابن عامر "رب" جراً و"الرحمن" رفعاً، وقرأ الباقون بالرفع "رب" و"الرحمن"[7].

ويوجه ابن خالويه قراءة الجر على البدلية، وقراءة الرفع على الابتداء[8]. وعلى توجيه ابن خالويه تكون "رب" بالجر بدلاً من الاسم المجرور "ربك"، أما القراءة بالرفع فيكون "رب" في موضع الابتداء و"الرحمن" خبره.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب "بدل"، 38/2.

(2) الجرجاني، التعريفات، 47.

(3) ابين هشام، شرح شذور الذهب، 264.

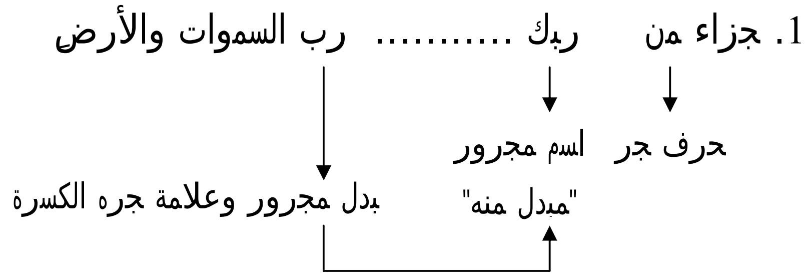
(4) المقرب، 266.

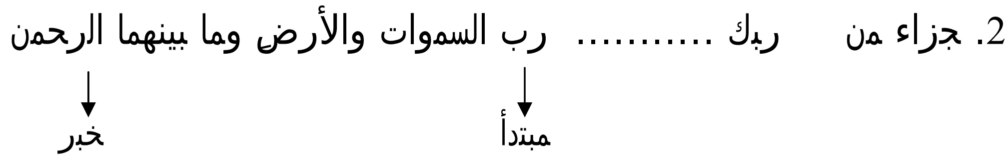
(5) الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، 1550.

(6) النبأ، الآيتان 36، 37.

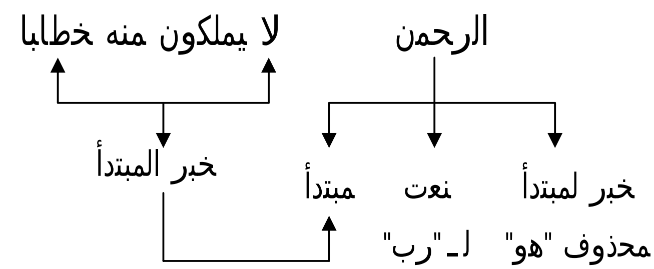
(7) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 433/2؛ وانظر: الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، 411/2؛ ابن زنجلة، حجة القراءات 747؛ العكبري، التبيان في إعراب القرآن، 447/2.

(8) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 433/2.





ويذكر العكبري أنّه يجوز أن يكون "الرحمن" بالرفع خبراً لمبتـدأ محـذوف "هو" أو نعتاً للرب المرفوع على الابتداء، أو مبتدأ ويكون خبره جملة "لا يملكـون منه خطاباً"[1]. والشكل التالي يوضح توجيه العكبري.



فعلى توجيه العكبري يقرأ الرحمن بالرفع على ثلاثة أوجه، إما على أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف تقديره "هو الرحمن"، أو أن يكون نعتاً لـ"رب" الواقـع موقـع المبتدأ، أو أن يكون مبتدأ وخبره جملة "لا يملكون".

ومنه قوله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾[2]، قرأ أهل الكوفة وابن عامر غير حفص "رب" بالجر، وقرأ الباقون بالرفع[3].

---

(1) العكبري، التبيان في إعراب القرآن، 447/2.

(2) المزمل، الآية 9.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 407/2؛ وانظر: البحر المحيط، 355/8؛ ابـن زنجلة، حجة القراءات 731؛ النحاس، إعراب القرآن 39/5.

ويوجه ابن خالويه قراءة الجر على البدلية من "ربك"، في حين يوجه قـراءة الرفع على الابتداء ويكون خبره جملة "لا إله إلاّ هو"[1].

1. واذكر اسم ربك   رب المشرق

مضاف إليه   بدل مطابق

"مبدل منه"

2. واذكر اسم ربك رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو

مبتدأ   خبر

بين الرفع على البدلية والنصب على الحال.

في قوله تعالى: نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى [2]، قرأ حفص عن عاصم "نزاعةً" بالنصب، وقـرأ عاصم في رواية أبي بكر "نزاعةٌ" بالرفع[3].

ويوجه ابن خالويه القراءة بالنصب على الحال، في حين يوجه القراءة بالرفع على البدلية من "لظى"[4].

وتوجيه ابن خالويه للقراءة بالرفع على البدلية محمول على أن المبدل منه "لظـى" خبر إن مرفوع، و"نزاعةٌ" بدل مرفوع. أما القراءة بالنصب فهي بيان لحال اللظى.

بين النصب على البدلية والرفع على الاستئناف.

في قوله تعالى: اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ [5]، قرأ حمزة والكسائي وحفـص عـن عاصم "ا ـَ" بالنصب، وقرأ الباقون بالرفع[6].

---

(1) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 407/2؛

(2) المعارج، الآية 16.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 390/2؛ وانظر: الزمخشري، الكشاف، 1285/2؛ ابن زنجلة، حجة القراءات 733؛ النحاس، إعراب القرآن 22/5؛ البحر المحيط، 328/8.

(4) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 390/2.

(5) الصافات، الآية 126.

(6) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 251/2؛ وانظر: ابن زنجلة، حجة القـراءات 610؛ الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، 257/2؛ الفارسي، السبعة، 549.

ويوجه ابن خالويه القراءة بالنصب على أن لفظ الجلالة "ا َ" بدل من "أحسن" في قوله تعالى: أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ [(1)]، في حين يوجه القـراءة بـالرفع على الابتداء والخبر أو الاستئناف[(2)].

والقراءة بالرفع عند ابن زنجلة أولى؛ لحسن الابتـداء بـه ولتمـام الكـلام الأول[(3)].

1. وتذرون أحسن الخالقين ا َ ....

مفعول به — بدل منصوب

"مبدل منه"

2. وتذرون أحسن الخالقين ا ُ ربكُم ....

وقف وابتداء — مبتدأ — خبر

بين الجر على البدلية والجر على الإضافة وعمل المصدر.

في قوله تعالى: إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ [(4)]، قرأ حمزة وحفص "بزينةٍ" منوناً و"الكواكبِ" بالكسر، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر "بزينةٍ" منوناً و"الكواكب" بالنصب، وقرأ الباقون "بزينةِ الكواكبِ" بغير تنوين وجر الكواكب[(5)].

ويوجه ابن خالويه قراءة حمزة والكسائي على أن "الكواكب" بـالجر جـاءت على البدلية من "زينةٍ"، في حين يوجه قراءة عاصم على عمل "زينةٍ" عمل الفعل في

---

(1) الصافات، الآية 125.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 251/2.

(3) ابن زنجلة، حجة القراءات 610.

(4) الصافات، الآية 6.

(5) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 244/2؛ وانظر: ابن زنجلة، حجة القـراءات 604؛ الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، 252/2؛ الفارسي، السبعة، 546؛ العكبري، التبيان في إعراب القرآن، 300/2.

نصب "الكواكب". أما القراءة الأخرى فهي محمولة على الإضافة(1).

ويعزو الأنباري أن حذف التنوين من "زينةٍ" محمول على التقـاء الـساكنين و"الكواكبِ" بدل من "زينة"(2).

ويذكر ابن خالويه أنّه في حال عمل "زينة" عمل الفعل، فإن الكواكب منصوبة بالمصدر الذي يعمل عمل فعله من وجهة نظر البصريين، مع ما ذهب إليه الكوفيون إلى أنه لا يشق من المصدر(3).

وفي اعتقادنا أن ذِكْر ابن خالويه لمسألة الخلاف في هذا التوجيه لا يقدم شيئاً أمام الخيارات النحوية التي تمثلها القراءات القرآنية. ولا يفِ إلاّ بغرض معرفة ابن خالويه الواسعة للخلافات بين أنصار كُل من المدرستين لا أكثر.

والأنماط الثلاثة محمولة على تنوع العلاقـات الارتباطيـة فـي المـستوى التركيبي، فالعلاقة الارتباطية في النمط الأول محمولة على البدل والمبدل منه، وفي الثاني محمولة على عمل المصدر وما يتبعه من عمل، في حين أن الـنمط الثالـث محمول على العلاقة الارتباطية بين المضاف والمضاف إليه. وكـل هـذا بمثابـة خيارات تركيبية مسموح بها لأبناء اللغة على وجه قبول المعيار التركيبي لها.

1. بزينةٍ ← جار ومجرور "مبدل منه"
الكواكبِ ← بدل مجرور

2. بـ ← حرف جر
زيـنـةِ ← اسم مجرور عمِل عمل الفعل كونه مشتقاً
الكواكبِ ← مفعول به منصوب للمصدر

---

(1) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 244/2.

(2) الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، 252/2.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 244/2؛ وانظر الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، 235/1.

3. بـ ـزيـ ـنـ ـةِ　　الكواكبِ

حرف جر　اسم مجرور　مضاف إليه مجرور
　　　　مضاف

رابعاً: التوكيد.

التوكيد لغةً: يقال وكد العقْد بمعنى أوثقه، والهمز فيه لغة "أكد" يقال أوكدته وأكّدته وآكدته إيكاداً، وبالواو أفصح. ويذكر أبو العباس: التوكيد دخل في الكلام لإخراج الشك وفي الأعداد لإحاطة الأجزاء[1].

وفي الاصطلاح: تابع للمؤكد في الإعراب، في الرفع، والنصب، والجر، والتعريف، والتنكير[2].

وعلّة التوكيد أنّك إذا كررت، فقد قررت المؤكد وما علق به في نفس السامع ومكنته في قلبه[3].

وألفاظ التوكيد هي: النفس، والعين، وكل، وأجمع، وتوابع أجمع وهي: أكتع، وأبتع، وأبصع[4].

بين النصب على التوكيد والرفع على الابتداء.

في قوله تعالى: ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لاَ يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى

---

(1) ابن منظور، لسان العرب "وكد"، 269/15.

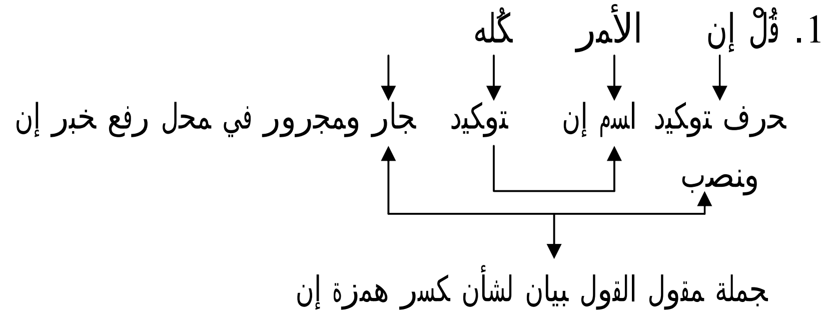
(2) ابن أجروم، شرح الأجرومية، 263.

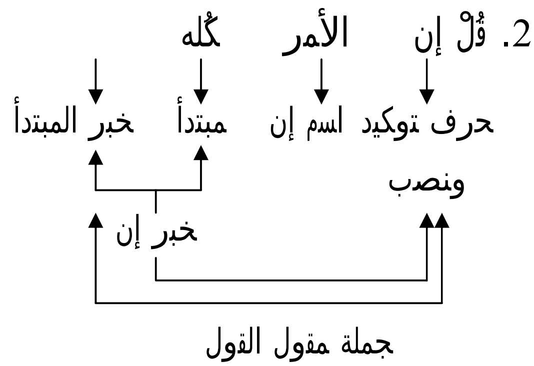
(3) الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، 146.

(4) الأنصاري، قطر الندى، 322؛ ابن أجروم، شرح الأجرومية، 263.

مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ [1]، قـرأ أبـو عمرو وحده "كُله" بالرفع، وقرأ الباقون "كُله" بالنصب[2].

ويوجه ابن خالويه قراءة الرفع على الابتداء وخبره " " فـي حـين يوجـه القراءة بالنصب على التوكيد[3].





والنمطان السابقان محمولان على التحويل، ففي النمط الأول جاء لفظ "كُلـه" مؤكداً لاسم إن المنصوب، وجملة الجار والمجرور في محل رفع خبـر إن. وفـي النمط الثاني تحول لفظ "كُله" إلى المبتدأ وتحول الخبر شبه جملة " " إلـى موضـع الخبرية للابتداء. وبذلك يكون خبر إن في النمط الثاني جملة اسمية مكونة من المبتدأ والخبر.

---

(1) آل عمران، الآية 154.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 121/1؛ وانظر: ابن مجاهد، السبعة 217؛ ابن زنجلة، حجة القراءات 177؛ النحاس، إعراب القرآن 185/1.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 121/1.

بين الضمير الواقع مفعولاً به والمؤكد لضمير سبقه.

في قوله تعالى: وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ [1]، روى حمزة عن عيسى بن عمر "كالوا هم" بكلمتين منفصلتين. وقرأ الجمهور "كالوهم"[2].

ويوجه ابن خالويه قراءة حمزة على أن "هم" توكيد للضمير المتصل بالفعل كال. كقول العرب: قمت أنت، وقاموا هم. في حين يوجه قراءة الجمهور على أن "كالوهم" مكونة من فعل وفاعل ومفعول به[3]. والضمير المنفصل المرفوع يؤكد المنفصلة والمتصلة، المرفوعة والمنصوبة والمجرورة[4]. والشواهد على ذلك كثيرة[5].

1. كـالـوهـم

↓ ↓ ↓

فعل فاعل مفعول به

2. كـالـوا هم

↓ ↓ ↓

فعل فاعل توكيد للضمير "وا" المتصل بالفعل الواقع موقع الفاعل

وقد سبق توجيهها.

---

(1) المطففين، الآية 3.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 45/2؛ وانظر: الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، 418/2.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 45/2.

(4) لمزيد من ذلك انظر: جبر، محمد عبد ا ، الضمائر في العربية، 153؛ ضمير المتكلم المرفوع، ناجي، خليل، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مجلد، 19، جزء، 1، 1957؛ البعلبكي، رمزي، المقايسة في صيغ الضمائر العربية والسامية، مجلة الأبحاث، الجامعة الأمريكية، بيروت، 180.

(5) ابن خالويه، انظر إعراب القراءات السبع وعللها، 189/1، 125/1، 224/2.

5.3 المجرورات.

الجر لغةً: الجذْب: جر يجره جراً، وانجر الشيء: انجذب، جـررت الخيـل وغيره أجره جراً[1].

وفي الاصطلاح: نوع من الإعراب يلحق الأسماء المخفوضة إمـا بحـرف الجر، وإما بالإضافة[2]. أو هو إضافة ما قبل حرف الجر إلـى مـا بعـده عمـلاً ومعنى[3].

والمجرورات ثلاثة أقسام وهي: مجرور بحرف الجر، ومجرور بالإضـافة، وتابع للمجرور[4].

وتوجيه ابن خالويه للمجرور بحرف الجر لا خلاف فيه، سوى بعض الأنماط المحمولة على أن الغرض من حرف الجر هو الزيادة للتأكيد، وقد بحثت من قبل[5]. ولذا سيكون حديثنا مقتصراً في هذا الباب على المجرور بالإضافة.

أولاً: الإضافة.

الإضافة في الاصطلاح، إسناد اسم إلى اسم آخر، يتنزل الثـاني مـن الأول منزلة التنوين، أو ما يقوم مقامه في تمام الاسم، وغرضها تعريف الاسـم الـسابق باللاحق أو تخصيصه أو تحقيقه[6].

بين اسم الفاعل الواقع مضافاً والعامل عمل فعله.

في قوله تعالى: ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾[7]، قرأ حفص عن عاصم "بالغُ أمره" وقـرأ البـاقون "بـالغٌ

---

(1) ابن منظور، لسان العرب "جرر"، 117/3.

(2) في مصطلح النحو الكوفي، 68.

(3) عبابنة، تطور المصطلح البصري من سيبويه حتى الزمخشري، 187.

(4) ابن أجروم، شرح الأجرومية، 419.

(5) انظر: النعت في باب التوابع من هذه الدراسة.

(6) المبرد، المقتضب، 143/4.

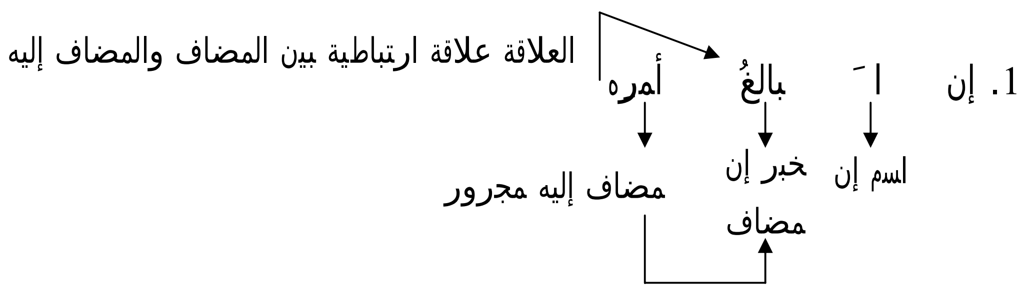
(7) الطلاق، الآية 3.

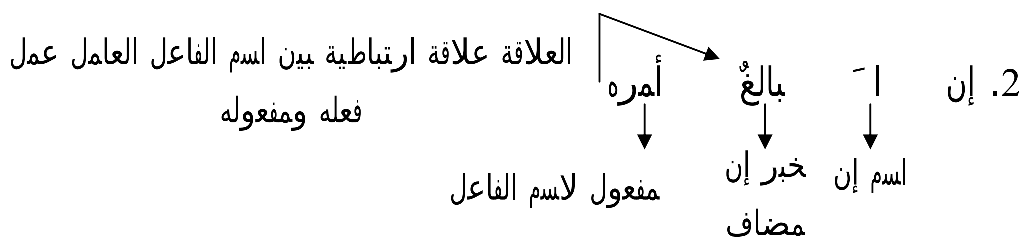
أمره"[1].

ويوجه ابن خالويه قراءة حفص عن عاصم، على المضاف والمضاف إليـه، فبالغُ خبر إن مضاف و"أمر" مضاف إليه مجرور. في حين يوجه قراءة الجمهـور على عمل اسم الفاعل عمل فعله، و"أمره" تكون مفعولاً به لاسم الفاعل، مع مراعاة التنوين وحذفه في حالتي العمل والإضافة[2].

ويذكر الأنباري أن حذف التنوين جاء تخفيفاً، وجر ما بعده بالإضافة[3].

وما نقوله في هذا الشأن، أننا ذكرنا سابقاً اعتداد ابن خالويه بالقراءات الشاذة جاء من باب توظيف الرواية اللغوية، ومع ذلك فهو لم يلتفت إلى قراءة ابـن أبـي عبلة وداوود بن أبي "بالغٌ أمره"[4] في كتابه إعراب القراءات السبع وعللها. مـع أن الفراء أجاز القراءة بذلك من باب أن "بالغٌ" مبتدأ و"أمره" خبـر المبتـدأ، والجملـة الاسمية في موضع رفع خبر إن[5].





---

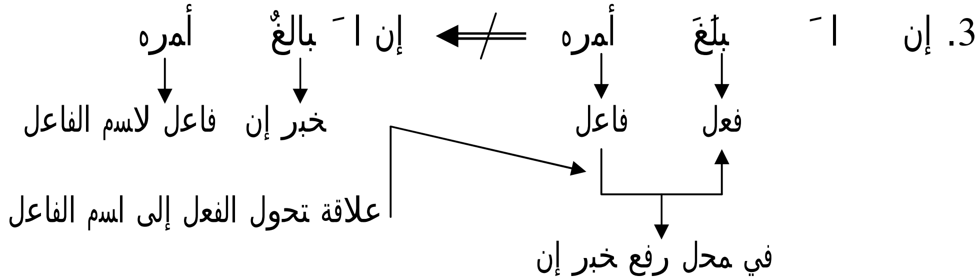
(1) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 373/2؛ وانظر: الأنباري، البيان في غريـب إعراب القرآن، 371/2؛ ابن زنجلة، حجة القراءات 712.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 373/2.

(3) الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، 373/2.

(4) ابن خالويه، مختصر شواذ القرآن، 158.

(5) الفراء، معاني القرآن 163/3.



ففي النمط الأول أضيف "بالغُ" إلى "أمره" والعلاقة علاقة إضافة، وفي النمط الثاني فإن "بالغٌ" واقع موقع خبر إن وعلى التنوين يعمل عمل فعله فيكـون "أمـره" مفعولاً به لاسم الفاعل، والنمط الثالث محمول على أن الأصل في خبر إن "الفعـل والفاعل"، وحين اشتقاق اسم الفاعل من الفعل "بلغ" عمِلَ عملَ فعلـه فـي "أمـره" فرفعت على الفاعلية، بمعنى أن العلاقة في النمط الثالث علاقة تحول فـي نـواة أو بؤرة خبر إن. وتفسير النمط الثالث محمول على ما ذهب إليه الفراء.

والأنماط السابقة محمولة على التحول في التراكيب النحوية، ففي النمط الثاني تحول المضاف إليه إلى مفعول به تحت تأثير العمل.

بين الجر على الصفة والإضافة.

في قوله تعالى: إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَاراً سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ [1]، قرأ أهل الكوفة "شهابٍ قبسٍ" وقرأ الباقون "شهابِ قبسٍ"[2]. ويوجه ابن خالويه القراءة بالتنوين على أنّها نعت لشهاب، في حين يوجـه القـراءة بعـدم التنوين على الإضافة من أمرين:

الأول: أن الأصل بشهابٍ من قبسٍ.

الثاني: قد أضاف الشيء إلى نفسه[3].

---

(1) النمل، الآية 7.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 143/2؛ وانظر: ابن زنجلة، حجة القـراءات 522؛ القتيبي، الكشف، 154/2.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 143/2؛ وانظر: المصدر نفسه، 155/1.

1. بشهابِ قبسٍ

بشهابِ ← اسم مجرور مضاف
قبسٍ ← مضاف إليه مجرور

2. بشهابٍ قبسٍ

بشهابٍ ← اسم مجرور
قبسٍ ← نعت

بين ذكر المضاف وحذفه وإقامة المضاف إليه مقامه.

في قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[1]، قرأ حفص عن عاصم "من كُلٍّ زوجين" بالتنوين، وقرأ الباقون بغير تنوين[2].

ويوجه ابن خالويه القراءة بحذف التنوين على المضاف والمضاف إليه، فكل مضاف، وزوجين مضاف إليه، في حين يوجه القراءة بالتنوين على التقدير: أن احملْ فيها من كُل جنسٍ زوجين.

1. أن احمل فيها من كُل زوجين

من ← حرف جر
كُل ← اسم مجرور مضاف
زوجين ← مضاف إليه مجرور

العلاقة علاقة ارتباطية بالإضافة

2. أن احمل فيها مِن كُل جنسٍ زوجين

مِن ← حرف جر
كُل ← اسم مجرور مضاف
جنسٍ ← مضاف إليه مجرور

العلاقة علاقة ارتباطية بالإضافة المحكومة بتقدير عنصر المضاف إليه

البنية العميقة

---

(1) هود، الآية 40.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 280/1؛ وانظر: القتيبي، الكشف، 528/1؛ ابن مجاهد، السبعة 333.

3. أن احمل فيها مِن كُلٍّ Ø زوجين

حرف جر ← مِن

اسم مجرور مضاف ← كُلٍّ

عنصر المضاف إليه محذوف من باب حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ← Ø

مضاف إليه ← زوجين

علاقة ارتباطية قائمة على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه

البنية السطحية

بين الجر على الإضافة والرفع على البدلية.

في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّداً فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَو عَدْلُ ذَلِكَ صِيَاماً لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللّهُ مِنْهُ وَاللّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾[1]، قرأ نافع وابن عامر "كفارةُ طعامِ مساكين" وهي قراءة عبد ا بن الحارث أيضاً[2]. برفع "كفارةُ" وجر "طعامِ" وقرأ الباقون بتنوين "كفارةٌ" ورفع "طعام"[3].

ويوجه ابن خالويه قراءة نافع وابن عامر على أن "كفـارةُ" مـضاف، و"طعـامِ" مضاف إليه مجرور، في حين يوجه قراءة الجمهور علـى البدليـة؛ لأن الطعـام هـو الكفّارة[4].

ويعزو ابن زنجلة القراءة برفع "طعام" من باب عدم إضافة الشيء لنفسه[5].

1. كفارةُ طعامِ مساكين

مضاف ← كفارةُ

مضاف إليه مجرور ← طعامِ مساكين

---

(1) المائدة، الآية 95.

(2) البحر المحيط، 26/4.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 149/2؛ وانظر: النحاس، إعراب القرآن 282/1؛ ابن زنجلة، حجة القراءات 236؛ البحر المحيط، 26/4.

(4) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 149/2.

(5) ابن زنجلة، حجة القراءات 236.

2. كفّارةٌ   طعام مساكين

↓   ↓

مبدل منه   بدل

ثانياً: الممنوع من الصرف.

الأصل في الأسماء أن تكون منصرفة، أي منونة بتنوين التمكين، وتخرج عن هذا الأصل إذا وجد فيها علتان من علل تسع(1).

والصرف والممنوع من الصرف والإجراء وغير الإجراء من مصطلحات ابن خالويه في توجيهه للقراءات القرآنية. ومن الشواهد على ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ (2)، قرأ الحسن "بعاد" غير مصروف، وقرأ الجمهور "بعادٍ" مصروفاً(3). ويوجه ابن خالويه قراءة الحسن على أن "عاد" غير مصروف؛ لأنه اسم قبيلة، أما قراءة الجمهور فهي محمولة على الاسم المصروف(4).

ومنه ﴿وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ (5)، يذهب ابن خالويه في معرض توجيه للعامل في نصب لوط" إلى أن "لوطاً" اسم أعجمي، ولكنه صرفَ، وعلة صرفه أنه كان اسماً على ثلاثة أحرف ووسطه ساكن. فلما خفّ صرف لذلك، وكذل نوح، فأما هود فهو عربي الأصل(6). وما ذهب إليه ابن

---

(1) انظر: ابن هشام، شرح شذور الذهب، 422؛ الأنصاري، قطر الندى، 73؛ الأنصاري، أوضح المسالك، 100/1؛ عباس، النحو الوافي، 174/4 وما بعدها.

(2) الفجر، الآية 6.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 477/2؛ وانظر: العكبري، التبيان في إعراب القرآن، 461/2؛ الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، 430/2؛ العكبري، إعراب القراءات الشواذ، 807/2؛ ابن خالويه، المختصر في شواذ القرآن، 173؛ الأخفش، معاني القرآن 738/2؛ البحر المحيط، 464/8؛ النحاس، إعراب القرآن 137/5.

(4) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 477/2.

(5) العنكبوت، الآية 28.

(6) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 186/2.

خالويه لا يقدم شيئا في توجيه القراءة، إلا أنه محمول على تسخير المعرفة اللغوية وتوظيفها.

ومنه ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾[1]، قرأ أبو عمرو وابن كثير "مِن سبأَ" غير مصروف، وقرأ الباقون "مِن سبإٍ" مصروفاً[2]. ووجه ابن خالويه قراءة "مِن سبأَ" على أن "سبأ" غير مصروفة؛ لأنه اسم أرض، أو بلدة أو امرأة[3].

ويذهب كُل من أبي عبيد وأبي جعفر إلى أن الأصل في "سبأ" هو اسم رجل فصرفه محمول على أنه اسم للحي، وعدم صرفه محمول على أنه اسم للقبيلة مثل ثمود[4].

ومنه ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿12﴾ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾[5]، قرأ أهل الكوفة وابن عامر "طُوى" بالإجراء، وقرأ الباقون "طُوى" غير مجراةٍ[6]، ويذكر ابن خالويه أنه من صرف "طُوى" جعله اسم وادٍ مذكّراً، ومن لم يصرفه جعله اسم أرض، والشاهد في ذلك قول حسان بن ثابت[7]:

نَصروا نَبيهم وشَدا أَزره ... بِحنَين يوم تَواكُل الأبطَال

فقد ترك حسان صرف "حنين"؛ لأنه اسم أرض، كمان "حنين" يأتي مصروفاً دالاً على اسم جبل.

---

(1) النمل، الآية 22.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 147/1؛ وانظر: البحر المحيط، 63/7؛ النحاس، إعراب القرآن 140/3؛ ابن زنجلة، حجة القراءات 525.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 147/1.

(4) النحاس، إعراب القرآن 140/3.

(5) طه، الآيتان 12، 13.

(6) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 29/2؛ وانظر ابن زنجلة، حجة القراءات 451.

(7) حسان بن ثابت، ديوانه، 1940.

ويذكر الزجاج[1] أنه من لم ينون "طُوى" ترك صرفه من وجهين: أحدهما: أن يكون معدولاً عن "طاوٍ" فيصير مثل "عمر" المعدول من "عامر" فيحمل على وجه "عمر"، والثاني: أن يكون اسماً للبقعة لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[2].

ويذكر ابن زنجلة أن سبب صرفه؛ لأنّه اسم الوادي، وهو مذكّر سمي بمذكّر على "فُعل" مثل "حطَم"[3].

6.3 الأساليب النحوية.

أولاً: الاختصاص.

الاختصاص لغةً: خصه بالشيء يخصه وخصوصاً وخصوصيةً، واختصه: أفرده به دون غيره[4].

وفي الاصطلاح ما كان على بابين: الأول: ما كان محمولاً على النداء ومشغولاً عنه، وحكمه حكم المنادى في البناء والإعراب[5]، والثاني ما لم يكن محمولاً على البناء ولا منقولاً عنه، ويكون منصوباً على إضمار "فِعل" كقولك: إنّا، معشر العرب، نفعل كذا[6].

ومما وجهه ابن خالويه في هذا الشأن:

بين النصب على الاختصاص والرفع على البدلية والنصب على الحال.

في قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿15﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾[7]، يذكر ابن خالويه أن كل ما ورد في القرآن من نحو هذا فيجوز فيه الرفع على البدلية والنصب على الحال

---

(1) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه 286/3.

(2) القصص، الآية 30.

(3) ابن زنجلة، حجة القراءات 451.

(4) ابن منظور، لسان العرب "خصص"، 80/5.

(5) المبرد، المقتضب، 398/3.

(6) الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، 75.

(7) المعارج، الآيتان 15، 16.

والمدح والذم[1]. فنزاعةً بالنصب تكون محمولة على إضمار الفعل "أذم" وأما الرفع على البدلية والنصب على الحال فقد مر ذكره.

1. كلا إنّها لظى [أذم] نزاعةً

↓ ↓

فعل + فاعل مفعول به

البنية العميقة

2. كلا إنّها لظى نزاعةً

↓

اسم منصوب على الاختصاص

ففي البنية العميقة يظهر اسم الفعل العامل في نصب "نزاعة"، فتكون "نزاعة" مفعولاً به للفعل أذم، وفي البنية السطحية وبحذف الفعل تحول المفعول به إلى اسم منصوب على الاختصاص.

بين النصب على الاختصاص والرفع على الخبر.

ومنه قوله تعالى: وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ [2]، قرأ عاصم وحده "حمالةَ" بالنصب، وقرأ الباقون بالرفع[3].

ويوجه ابن خالويه القراءة بالنصب على الشتم والذم بمعنى أشتم حمالة الحطب. في حين يوجه القراءة بالرفع على الابتداء والخبر[4].

1. وامرأتُه حمالةَ الحطبِ

↓

اسم منصوب على الاختصاص بتقدير الفعل "أذم"

---

(1) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 87/1.

(2) تبت، الآية 4.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 542/2؛ وانظر: البحر المحيط، 527/8؛ النحاس، إعراب القرآن 192/5.

(4) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 542/2.

2. وامرأتُه حمالةُ الحطبِ

مبتدأ   خبر

ثانياً: أسلوب الاشتغال.

الاشتغال أن يتقدم اسم ويتأخر عنه فعل متصرف، أو ما جرى مجـراه، قـد عمل في ضمير ذلك الاسم أو في سببه، ولو لم يعمل في الاسم المشتغل عنه أو في موضعه[(1)].

ومن الشواهد التي وجهها ابن خالويه في هذا الشأن:

في قوله تعالى: وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ [(2)]، قرأ أهل الكوفـة وابن عامر "والقمر" بالنصب، وقرأ الباقون "والقمر" بالرفع[(3)]. ويوجه ابن خالويـه القراءة بالنصب على إضمار فعل يفسره ما بعده أي: قدرنا القمر قدرناه، في حـين يوجه قراءة الرفع على الابتداء والخبر[(4)].

وقول ابن خالويه "بإضمار فعل يفسره ما بعده"، هو بحكم ما اصطلح عليـه في الدراسات اللغوية بأسلوب الاشتغال.

علاقة ارتباطية بين الضمير "الهاء" والاسم السابق على الفعل

1. وقدرنا   القمر   قدرنا ه

فعل وفاعل   مفعول به   جملة مؤكدة

البنية العميقة deepstructure

---

(1) انظر المقرب، 494؛ الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، 81؛ الأنصاري، أوضـح المسالك، 164/2.

(2) يس، الآية 39.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 232/2؛ وانظر: ابن زنجلة، حجة القـراءات 599؛ الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، 246/2.

(4) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 232/2.

2. والقمر قدرنا ه

علاقة ارتباطية بين الضمير "الهاء" والاسم السابق على الفعل. وعلته ربط الجملة بالاسم المنصوب التقدم

اسم منصوب على الاشتغال

ضمير متصل بالفعل عمل في الاسم السابق عليه

البنية العميقة deepstructure

ففي البنية العميقة نصب "القمر" بالفعل "قدرنا"، مما يعني أن تكـون الجملـة الثانية مؤكدة، وفي البنية السطحية وفي حال إضمار الفعل وفاعله، نصب "القمـر" على الاشتغال، وذلك لأن الجملة التي تلي المشغول عنه تتضمن ضميراً له، وهـذا الضمير بمنزلة المشغول عنه.

ويذهب محمد عبد ا جبر إلى تحديد مصطلح جديـد ومغـاير لمـصطلح الاشتغال، وهو مصطلح الاعتناء أو الاهتمام أو التنبيه، وهذا محكوم باستقلال الجملة التالية على الاسم المنصوب، واعتبار الضمير راجعاً إليه، رجوعاً عادياً كرجوعـه إلى المبتدأ على سبيل المثال، ويكون ذلك حملاً على ما يوجد فـي العربيـة مـن منصوبات كالاختصاص والتحذير والإغراء(1).

ومنه قوله تعالى: سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (2)، قرأ عيسى بن عمر "سورةً" وقرأ الباقون "سورةٌ" بالرفع(3). ويوجه ابن خالويه القـراءة بالنصب على إضمار الفعل والتقدير أنزلنا سورةً، في حين يوجه القـراءة بـالرفع على الابتداء(4).

(1) انظر عيد، الضمائر في اللغة العربية، 149.

(2) النور، الآية 1.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 99/2؛ وانظر: البحر المحيط، 392/6؛ ابـن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، 100؛ العكبري، إعراب القراءات الشواذ، 170/2.

(4) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 99/2.

وتوجيه ابن خالويه مسحوب على ما قبله، لكن مما تجدر الإشارة إليه هو سبقُ ابن خالويه في نسبة قراءة النصب لعيسى بن عمر[1]. وإن قُرئ بها شاذاً. مقارنةً مع الفراء الذي ذهب إلى أنه لم يقرأ أحد "بالنصب". فيقول الفراء: "ولو نَصب السورة على قولك: أنزلنا سورةً كان وجهاً، وما رأيت أحداً قرأ به"[2].

7.3 حروف المعاني.

الحرف لغةً: هو الطرف ومنه قولهم: حرف الجبل، أي: طَرفُه، وهو أعلاه المحدد، وقيل هو الوجه الواحد[3]. ومنه قوله تعالى: وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ [4].

والحرف عند النحويين ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل[5]، والحرف قسمان: عامل، وغير عامل، فالعامل هو ما أثّر فيما دخل عليه في كل الحركات الإعرابية، وغير العامل ويسمى بالمهمل، ما لم يكن له أي تأثير فيما دخل عليه، كما أن العامل يقسم إلى قسمين، ما يعمل عملاً واحداً كنواصب الفعل على سبيل المثال وما يعمل عملين، نحو إن وأخواتها، فيما زاد بعض المتأخرين نحو "لعل" جراً ورفعاً، وعلى لغة بني عقيل[6].

---

(1) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 99/2؛ ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، 100.

(2) الفراء، معاني القرآن 244/2.

(3) المرداوي، الجنى الداني في حروف المعاني، 23.

(4) الحج، الآية 11.

(5) المبرد، المقتضب، 3/1.

(6) المرداوي، الجنى الداني في حروف المعاني، 27-28.

أولاً: زيادة الحروف.

بين زيادة الواو وحذفها.

ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحاً مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ قَالُواْ إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ (1)، قرأ ابن عامر وحده "وقال" بزيادة الواو، وقرأ الباقون بغير واو(2). ومما تجدر الإشارة إليه أن ابن خالويه اكتفى بذكر القراءتين دون أي توجيه لهما. مقارنةً مع الآخرين، فابن زنجلة يوجه القراءة بزيادة الواو على أنها واو العطف، ومن قرأ بغير الواو فيحمل على الابتداء(3).

ومنه قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ (4)، قرأ ابن كثير وحده "ألم" بغير واو، وقرأ الباقون "أولم"(5). ويوجه ابن خالويه القراءة بالواو على أن الألف توبيخ وتقرير(6). في حين يوجه ابن زنجلة القراءة بالواو على العطف على ما قبلها، ومن أسقط الواو جعل الكلام مستأنفاً(7).

---

(1) الأعراف، الآية 75.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 193/1؛ وانظر: ابن زنجلة، حجة القراءات 287.

(3) ابن زنجلة، حجة القراءات 287.

(4) الأنبياء، الآية 30.

(5) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 61/2؛ وانظر: ابن زنجلة، حجة القراءات 467؛ ابن مجاهد، السبعة 428؛ الزمخشري، الكشاف، 730/1.

(6) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 61/2.

(7) ابن زنجلة، حجة القراءات 467.

ثانياً: تناوب الحروف.

بين "على" بمعنى "الباء" و"الباء" بمعنى "على".

في قوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَن لاَّ أَقُولَ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[1]، قرأ نافع وحده "حقيقٌ عليّ" مشددة الياء، وقرأ الباقون "حقيق على"[2]. ويوجه ابن خالويه قراءة نافع على أن "حقيقٌ عليّ" بمعنى واجب عليّ[3]. في حين يوجه قراءة الجمهور على أن "على" بمعنى "الباء"، والحجة في ذلك قراءة أُبي وابن مسعود "حقيق بأن لا"[4]، تقول العرب: رمى عن القوس وبالقوس[5].

وذكر الفراء أن "الباء" بمعنى "على" كقول العرب فلان على حالة حسنة، وبحالة حسنة[6].

ثالثاً: في عمل الحروف المختصة.

بين لام الأمر واللام بمعنى "كي".

لام الأمر جازمة للفعل المستقبل للمأمور الغائب، ويجوز في لام الأمر كسرها أو إسكانها على وجه التخفيف لكثرته في الكلام[7]. وأما لام "كي" فهي تتصل بالأفعال المستقبلة، وينتصب الفعل بعدها بإضمار أن عند البصريين، وباللام نفسها عند الكوفيين[8].

---

(1) الأعراف، الآية 105.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 196/1؛ وانظر: ابن زنجلة، حجة القراءات 284؛ الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، 312/1.

(3) انظر الزمخشري، الكشاف، 378/1.

(4) الفراء، معاني القرآن

(5) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 196/1.

(6) الفراء، معاني القرآن 386/1.

(7) الزجاجي، اللامات 88.

(8) المصدر نفسه، 253.

ففي قوله تعالى: لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ [1]، قرأ ابن كثير ونافع برواية قالون، وحمزة والكسائي "ولْيتمتعوا" بجزم اللام، وقرأ البـاقون "ولِيتمتعـوا" بكسر اللام[2].

ويوجه ابن خالويه القراءة بجزم اللام على أنها لام الوعيد في لفظ لأمر، في حين يوجه القراءة بكسر اللام على أن اللام بمعنى "كي" وأن القراءة بجزم اللام هو الاختيار. والعرب في لام الأمر لها لغتان، الكسر على الأصل، والجزم تخفيفاً. حملاً على ما اختلف فيه ورش عن نافع "ولِيتمتعوا" بكسر اللام[3].

ويذكر ابن الأنباري أن القراءة بالكسر جاءت على الأصل، والتسكين جـاء على وجه التخفيف. كقول العرب في كَتِفْ، كَتْف. والتخفيف يجوز في لام الأمـر، ولا يجوز في لام "كي" وإنما كان ذلك؛ لأن لام كي حذِف بعـدها "أن" بخـلاف لام الأمر، فلا يجوز أن تحذف حرفها لمكان الحذف[4].

بين لا الناهية ولا النافية.

في قوله تعالى: وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً لَّا تَخَافُ دَرَكاً وَلَا تَخْشَى [5]، قرأ حمزة وحده "لا تَخَفْ"، وقرأ الباقون "لا تخافُ"[6]. يوجه

(1) العنكبوت، الآية 66.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 192/2؛ وانظر: البحر المحـيط، 155/7؛ الفـراء، معاني القرآن 319/2؛ ابن زنجلة، حجة القراءات ؛ النحاس، إعراب القرآن 177/3؛ ابن مجاهد، السبعة 502.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 192/2؛ وانظر هذين الوجهين فـي تفـسير الفخـر الرازي، 92/25؛ تفسير القرطبي، 363/13؛ تفسير النسفي، 264/3.

(4) الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، 206/2.

(5) طه، الآية 77.

(6) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 46/2؛ وانظر: القتيبي، الكشف، 102/2؛ ابن مجاهد، السبعة 421؛ الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، 144/2.

ابن خالويه قراءة حمزة على النهي والجزم، وأن الألف سقطت لـسكونها وسـكون الفاء، في حين يوجه قراءة الجمهور على أن "لا" حرف نفي يرتفع ما بعدها[1].

1. لا تخافُ

العلاقة علاقة ارتباطية بين لا النافية ورفع ما بعدها

لا ← حرف نفي

تخافُ ← فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت

2. لا تَخَفْ

العلاقة علاقة ارتباطية بين لا الناهية والجزم، وجزم الفعل بعدها

لا ← حرف نهي وجزم

تَخَفْ ← فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت

3. لا تَخَاْفْ

← البنية العميقة محمولة على التقاء الساكنين، وهي علة صوتية يرفضها النمط اللغوي

بين ما وقع مجزوماً لجواب الشرط وبين ما كان مرفوعاً بإضمار الفاء الواقعة في جواب الشرط.

لأدوات الشرط وظيفة في الربط بين جملتين، ويظهر أن ربـط أداة الـشرط يكون ضعيفاً في بعض الاستعمالات أو التراكيب النحوية، لذلك تلجأ اللغة إلى زيادة الربط بين الجملتين بالفاء. يقول: ابن جنّي: "إنما دخلت الفاء فـي جـواب الـشرط توصلاً إلى المجازاة بالجملة المركبة من المبتدأ والخبر، أو الكلام الذي قد يجوز أن يبدأ به"[2].

(1) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 46/2.

(2) ابن جني، سر صناعة الإعراب، 264/1.

ومما وجهه ابن خالويه قوله تعالى: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ (1)، قرأ ابن عامر "تَلْقَفُ" برفع الفاء، وقرأ الباقون "تَلْقَفْ" بسكون الفاء(2).

ويوجه ابن خالويه قراءة الجمهور على أن الفعل وقع مجزوماً لوقوعه جواباً للشرط، في حين يوجه قراءة ابن عامر على إضمار الفـاء الواقعـة فـي جـواب الشرط(3)، وذلك أن الشرط إذا وقع جواباً بالفاء كان من بعد الفاء مرفوعاً(4).

بين لا الناهية ولا النافية مع اختلاف صيغة الخطاب.

في قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً﴾ (5)، قرأ ابن عامر وحده "ولا تُشْرِك" بالتاء والجزم، وقرأ الباقون "ولا يشْرك" بالياء والرفع(6).

ويوجه ابن خالويه القراءة بالتاء والجزم على أن الخطاب للرسول –صلى ا عليه وسلم- في حين يوجه القراءة بالياء والرفع على الخبر بمعنى ولا يـشْرك ا في حكمه أحداً(7).

فعلى قراءة ابن عامر تكون "لا" حرف نهي وجزم، و"تُشْرِك" فعل مـضارع مجزوم بلا، وأما قراءة الجمهور فهي محمولة على أن "لا" حرف نفي وما بعـدها فعل مضارع مرفوع.

---

(1) طه، الآية 69.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 43/2؛ وانظر: العكبري، التبيان فـي غريـب إعراب القرآن، 142/2؛ النحاس، إعراب القرآن 34/3؛ ابن زنجلة، حجة القراءات 457.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 43/2.

(4) المصدر نفسه، 102/1.

(5) الكهف، الآية 26.

(6) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 393/1؛ وانظر: الفارسـي، الحجـة للقـراء السبعة، 84/3.

(7) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 393/1.

والقراءتان محمولتان على التحويل من حيث العلاقة الإسنادية مـن جهـة، والتحول في السوابق وما يتبعها من أثر في المستوى التركيبي وسياق الخطاب.

بين فتح اللام وكسرها الداخلة على الاسم الموصول.

في قوله تعالى: وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ [(1)]، قرأ حمزة وحده "لِما" بكسر اللام، وهي قراءة يحيى بن وثّاب[(2)]، وقرأ الباقون "لَما" بفتح اللام[(3)].

يذكر ابن خالويه[(4)] أن "ما" في القراءتين محمولة على أنها اسـم موصـول بمعنى الذي، فكسر اللام في قراءة حمزة جاء على معنى: إذا أخذ ا ميثاق النبيين لهذا، في حين فتْح اللام في قراءة الجمهور فهي لام التأكيد والحجة في ذلك قـراءة الجمهور إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ [(5)].

ويوجه الزمخشري قراءة حمزة على أن "اللام" بمعنـى لأجـل، وأن "مـا" مصدرية، واللام داخلة للتعليل على معنى "لأجل" ويجوز أن تكون "ما" موصـولة. في حين يوجه فتح اللام على أنها لام الجواب[(6)].

بين "مِن" الحرفية و"مَن" الموصولة.

في قوله تعالى: فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً [(7)]، قرأ نافع وحمـزة

---

(1) آل عمران، الآية 81.

(2) الفراء، معاني القرآن 225/1.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 116/1؛ وانظر: النحاس، إعـراب القـرآن 168/1؛ الزمخشري، الكشاف، 173/1؛ الفارسي، الحجة للقراء السبعة، 30/2؛ العكبـري، التبيـان فـي غريب إعراب القرآن، 225/1.

(4) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 116/1.

(5) الطارق، الآية 4.

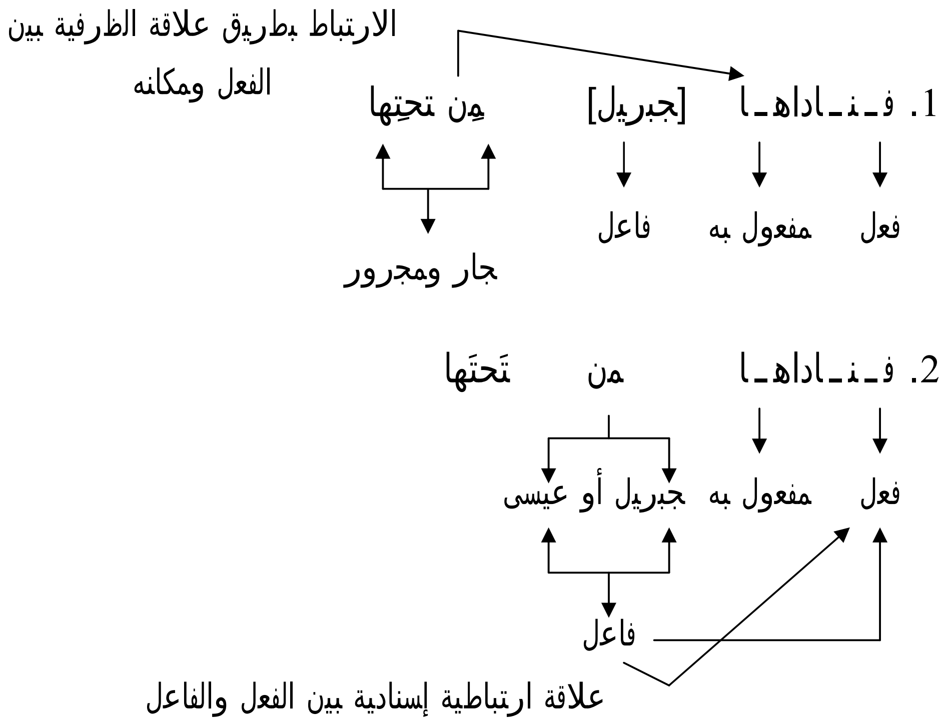
(6) الزمخشري، الكشاف، 173/2؛ وانظر الزجاجي، حروف المعاني 43.

(7) مريم، الآية 24.

والكسائي وحفص عن عاصم "مِن" وقرأ الباقون "من" بفتح الميم[1].

ويوجه ابن خالويه القراءة بـ"مِن" على أنها حرف ويكون الفاعل هو جبريل -عليه السلام-، في حين يوجه القراءة بـ"من" على أنها اسم موصول بمعنى الذي، ويكون في موضع الفاعل الذي يراد به عيسى -عليه السلام-[2].

ويذكر النحاس أن "من" اسم و"تحتها" ظرف، ولا يمتنع أن يكون معناه، لجبريل كما كان لعيسى.



بين كأين وكائن.

في قوله تعالى: وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ [3]، قرأ ابن كثير وحده "كـائن"، وقـرأ البـاقون

(1) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 16/2؛ وانظر: النحاس، إعراب القـرآن 9/3؛ ابـن زنجلة، حجة القراءات 441؛ ابن مجاهد، السبعة 408.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 16/2.

(3) آل عمران، الآية 146.

"كأين"[1]، ويوجه ابن خالويه القراءتين على أنهما لغتان بمعنى "كم"، فتقول العرب، كم مالك؟ كائن مالك؟ وكأين مالك؟ [2].

ويذهب بعض علماء اللغة إلى أن الأصل "أي" مـشددة ثـم زيـدت عليهـا "الكاف"[3]. يقول جرير[4]:

وكائن بالأبطاح مِـن صـديقٍ   يراني لو أُصِبتُ هو المـصابا

ويذهب "تشيم رابين" إلى أن تفسير الحالات السابقة غير متيسرة إلـى حـد بعيد[5].

بين فتح همزة إن وكسرها.

ذهب النحاة إلى أن "إن" تأتي على ثلاثة أحوال، وجوب الكـسر، ووجـوب الفتح، وجواز الفتح والكسر[6].

وتُكسر همزة إن في عدد من المواضع، كما تُفتَح في عدد من المواضع[7].

ومن الشواهد التي وجهها ابن خالويه في هذا الشأن قوله تعالى: وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءتْ لاَ يُؤْمِنُونَ [8]، قـرأ

---

(1) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 120/1؛ وانظر: ابن مجاهـد، الـسبعة 216؛ الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، 194/1؛ ابن زنجلة، حجة القراءات 174.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 120/1؛ وانظر الزجاجي، حـروف المعـاني 60.

(3) ابن زنجلة، حجة القراءات 175.

(4) جرير، ديوانه، 170.

(5) انظر: رابين، تشيم، اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية، ترجمة عبد الكريم مجاهد، 265.

(6) انظر ازجاجي، حروف المعاني 56-58؛ الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، 377.

(7) انظر المرداوي، الجنى الداني في حروف المعاني، 404-414.

(8) الأنعام، الآية 109.

ابن كثير وأبو عمرو "إنّها" بالكسر، وقرأ الباقون "أنّها" بالفتح[1]. ويوجه ابن خالويه القراءة بالكسر على أن الكلام قد تم، ثم ابتدأ، في حين يوجه القراءة بالفتح على أن "أنّها" بالصب جاءت بمعنى "لعل"[2].

وتوجيه ابن خالويه لفتح همزة "أن" محمول على قول الخليل: إئت السوق أنك تشتري لنا شيئاً. وذلك بتقدير: وما يشعركم لعلّها إذا جاءت لا يؤمنون[3].

ومنه ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَاءكُمُ الْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[4]، قرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم "وأن ا " بالفتح، وقرأ الباقون "وإن ا " بالكسر[5]. ويوجه ابن خالويه القراءة بالكسر على الاستئناف والابتداء، وهي محمولة على قراءة عبد ا بن مسعود "وا مع المؤمنين"[6]، أما القراءة بالفتح فهي على معنى "ولأن ا "، فلما حذفت اللام جعلت "أن" في محل النصب[7].

استعمال "إذ" بدلاً من "أن".

في قوله تعالى: ﴿أَن جَاءهُ الْأَعْمَى﴾[8]، يذكر ابن خالويه أن "أن" هنا بمعنى "إذ"،

---

(1) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 167/1؛ وانظر: ابن زنجلة، حجة القراءات 265؛ الفارسي، الحجة للقراء السبعة، 198/2.

(2) خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 167/1.

(3) انظر: الفارسي، الحجة للقراء السبعة، 198/2؛ ابن زنجلة، حجة القراءات 265؛ الرازي، الصاحبي في فقه اللغة، 134.

(4) الأنفال، الآية 19.

(5) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 223/1؛ وانظر: الفارسي، الحجة للقراء السبعة، 292/2.

(6) البحر المحيط، 473/4؛ الفارسي، الحجة للقراء السبعة، 292/2.

(7) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 223/1.

(8) عبس، الآية 2.

أي إذ جاءه الأعمى[1]. ويذكر النحاس أن "أن" في وضع نصب أي لأن، أو "أن" بمعنى "إذ"[2].

يقول الفراء: أأسبك أن حرمتني؟ تريد: إذ حرمتني[3]. و"إن" بمعنى "إذ" مع الماضي هو مذهب الكوفيين[4].

ومما يقوي استعمال "إذ" بدلاً من "أن" قراءة عبد ا بن مسعود وزيد بن علي لقوله تعالى: يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ [5]، إذ جعلا "إذ" بدلاً من "إن"[6].

وتوجيه ابن خالويه من جهة، وقراءة عبد ا بن مسعود وزيد بن علي من جهة أخرى يدعمان فيما ذهب إليه الكوفيون بأن "أن" تكون بمعنى إذ.

بين "ألا" الاستفتاحية و"ألاّ" الناصبة.

ذكر المرادي أن "ألا" تأتي لثلاثة معانٍ وهي استفتاح الكلام، والعرض، والجواب. وهي تدخل على الجملة الاسمية والفعلية، وأما "ألاّ" فهي حرف تحضيض لا عمل لها وهي مختصة بالأفعال، وهي مركبة من "أن" و"لا" النافية[7].

---

(1) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 292/2، 440/2؛ وانظر: الحجة المنسوب لابن خالويه، 32.

(2) النحاس، إعراب القرآن 94/5.

(3) الفراء، معاني القرآن 27/3.

(4) انظر: الأربلي، جواهر الأدب، 240.

(5) الحجرات، الآية 17.

(6) انظر: البحر المحيط، 117/8؛ الألوسي، روح المعاني، 154/26؛ الزمخشري، الكشاف، 1176/2.

(7) المرداوي، الجنى الداني في حروف المعاني، 509.

ففي قوله تعالى: أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ [1]، قرأ الكسائي بتخفيف "ألا" وقرأ الباقون "ألاّ" مشددة[2].

ويوجه ابن خالويه القراءة بالتخفيف على أنّها تنبيه واستفتاح، كقول العرب: ألا يا زيد، وألا يرحمونا، بمعنى ألا يا هؤلاء ارحمونا، في حين يوجه القراءة بـ"ألاّ" على أنّها مكونة من "أن" و"لا"، فيكون "يسجدوا" فعلاً مضارعاً منصوباً بأن[3].

ويذكر ابن الأنباري أن القراءة بالتشديد هي الأصل، فأصل "ألاّ" "أن لا"، فأن في موضع نصب، ولا زائدة، أما "ألا" بالتخفيف فهي محمولة على التنبيه، وجعل "يا" حرف نداء، والمنادى محذوف على تقدير يا هؤلاء اسجدوا[4].

والقراءة بالتخفيف محمولة على الوقف والابتداء، فالوقف على "ألا يا"، ويبتدئ بـ"اسجدوا" على الأمر[5].

---

(1) النمل، الآية 25.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 148/2؛ وانظر: الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، 183/2؛ ابن زنجلة، حجة القراءات 526.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 148/2.

(4) الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، 183/2.

(5) الأنصاري، الإقناع في القراءات السبع، 438.

الخاتمـة:

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1. على الرغم من ثبوت هوى ابن خالويه مع آل البيت، وأنه كان مـن مريـديهم وشيعتهم، فإن هذا الهوى كان هوى عاطفياً لم يتسرب إلى الناحية العلمية، فقـد ظل في تعامله مع القراءات بعيداً عن التعصب المذهبي، فلـم تلحـظ الدراسـة موضعاً واحداً تعصب فيه لقراءة ما، من تلك القراءات التي تنسب إلى المـذهب الشيعي، بل لقد أورد بعض التوجيهات التي تشير إشـارة قويـة إلـى رفـض القراءات التي يمكن أن يكون لها أثر في النص القرآني على غير ما ارتـضته الأمة، كما في روايته التي رواها عن علي بن أبي طالب –كرم ا وجهه- من أنه قرأ على المنبر "وطلع منضود" بالعين، فعندما سأله المسلمون: أفنغيره فـي المصحف؟ قال: لا، ل ينبغي للمصحف أن يهاج، مما يدل علـى موضـوعيته وعدم تحكّم الهوى والمذهبية في توجيهه للقراءات.

ويمكن القول بأنني لم أجد نصاً واحداً أو إشارة واحـدة مهمـا بـدت صـغيرة يتعرض فيها لمقولة التحريف والتغيير التي قال بها بعض أهل الهوى والمغرضين، مما يعني أنه قد شكل مستويين من الوعي بالقراءة، المستوى الأول: هو المـستوى العقدي الذي لم يدفعه مذهبه إلى التدخل في القراءة أو في مزية التغيير والتحريف، والمستوى الثاني هو الوعي بدور عالم اللغة الذي ينبغي أن يدرس الاستعمال اللغوي مهما كانت مصادره دراسة موضوعية، فهو أمام مادة لغوية استعمالية، لا يـستطيع أن يواجهها بالقدح أو النقد مادامت مروية عن بيئات استعمالية موثقة.

2. لقد أثبتت الدراسة أن كتاب "الحجة في القراءات السبع" الذي حقّقه عبدالعال سالم مكرم ليس لابن خالويه، بل هو منسوب إليه فلعله اختصار لكتابه قام بـه أحـد تلامذته أو مريديه، وضمنه بعض أفكاره.

3. انعكست ثقافته اللغوية المتعددة الأصول على توجيهه للقراءات بصورة واضحة، مما أدى إلى تعدد المستويات اللغوية في هذا التوجيه، إذ نجد له توجيهات منبثقة من المستوى الصوتي والمستوى الصرفي، والمستوى النحـوي، زيـادة علـى المستوى الدلالي الذي يعنى بالدلالات المعجمية والسياقية أيضاً، مما يدل علـى

أنه كان ممتلكاً لأدوات التوجيه الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، مع علم واسع باللهجات العربية، شائها ونادرها، ومعرفته بالنظائر القرآنية والشعرية، وكلام العرب في شتّى أحوالهم.

4. لقد أخذ ابن خالويه هذا العلم الجليل عن ابن مجاهد الذي يعد صاحب سبق في اتخاذ نهج متشدد في القراءات القرآنية، فهو الذي اختار القراءات السبعة وقراءاتهم، ومع هذا فلم يكن ابن خالويه مقلّداً لشيخه في تعامله مع القراءات، بل كان شديد الاعتداد بالقراءات من الناحية اللغوية والدينية، فكثيراً ما كان يخالف شيخه في موقفه منها ولا سيما فيما يتعلق بتخطئة القراء وتلحينهم.

5. على الرغم من أن كتاب "إعراب القراءات السبع وعللها" لابن خالويه في القراءات السبع، فإن ابن خالويه كثيراً ما كان يوظف القراءات الشاذة التي تدعم موقفه من القراءات السبع لغوياً، وهو ما لا نجده في كثير من كتب القراءات السبع أو العشرة التي كانت تكتفي بمادتها من هذه القراءات، وهو شان المفسرين على الأغلب، مما يشير إلى نزعة ابن خالويه التفسيرية المعتمدة على اللغة بمستوياتها المختلفة، فالقراءات الشاذة أوجه استعمالية داعمة لوجوه القراءات السبع.

6. لم يختلف ابن خالويه في توجيهاته الصوتية عن علماء القراءات الآخرين، فجاءت توجيهاته مصدراً من مصادرهم، ولا سيما مكي بن أبي طالب وأبو حيان الأندلسي وابن زنجلة، مما يدل على أن اهتمام علماء الأمة بموضوع الإبدال وقضاياه، والقضايا الصوتية الأولى كان مبكراً، فقد عاش ابن خالويه في زمن ابن جني، وباراه في تعمقه في علم الصوت ووظائف الأصوات، وفعل فعله في دراسة بنية الكلمة دراسة صوتية، ورأى أن ابن خالويه تقدم على ابن جني في موضوع القراءات السبع، في حين برز ابن جني في القراءات الشاذة كما يشهد على ذلك كتابه "المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها".

7. كان ابن خالويه رائداً من رواد التوجيه الصرفي، وهو أمر اعتمد عليه الذين جاءوا من بعده في توجيهاته، ولقد كان ابن خالويه سباقاً في كثير من التوجيهات المنطلقة من الصرف، كما في توجيهه لقضايا التصغير، وهو موضع أشار فيه ابن خالويه نفسه إلى أن أحداً من العلماء لم يسبقه إليه.

وقد انطلق ابن خالويه في هذا المستوى من الأفعال بتقسيماتها المختلفة، وأوزان الزيادة، كما اهتم بأبنية الأسماء، مما يدل على معرفة واسعة بالاستعمالات اللغوية المعتمدة على الاستعمال اللغوي الفعلي الذي رصدته المعاجم الاستعمالية المختلفة ولم يكتفِ بما هو موجود في كتب النحاة والصرفيين.

8. لم يتبن ابن خالويه موقفاً تركيبياً أو نحوياً يمكن أن يشير إلى رغبته في ترجيح دلالة تفسيرية على أخرى إلا بما تحتمله اللغة بعيداً عن أي اعتبارات غير لغوية، فقد كان يهتم بذكر الأوجه الإعرابية المحتملة لوجه القراءة، دون أن تهيمن عليه قضية من القضايا التي لا تمس النّص مساً موضوعياً، دون أن يخرج على سمت علماء التفسير أو القراءات من أهل السنة والجماعة.

9. تبنّى ابن خالويه مصطلحات أهل الكوفة في كثير من المواضع، كالدائم والجحد وغيرها، ولكن هذا لا يعني أنه كان متعصباً للمذهب الكوفي، بل يظهر أنه كان ميالاً له، إذ إنه لم يهمل مصطلحات أهل البصرة، وإن كان اهتمامه فيها لم يصل إلى درجة عنايته بالمصطلح الكوفي.

10. إن الأحكام التي صدرت عن الجهود اللغوية عند ابن خالويه والمتمثلة في دراستي د.عبدالعال سالم مكرم و د.عبدالفتاح الحموز، كانت مبنية في الأصل على مؤلفات ابن خالويه اللغوية، الذي يشكل كتاب "الحجة" المنسوب إليه جزءاً من هذه الأحكام، مما يعني أن إعادة النظر في هذه الأحكام أصبحت مطلباً أساسياً؛ لتكون صورة ابن خالويه اللغوية أكثر وضوحاً.

11. أثبتت الدراسة اعتداد ابن خالويه برسم المصحف على عكس ما ذهب إليه عبدالعال سالم مكرم في كتاب "الحجة" كقراءة ابن عامر "بالغداة والعشي".

12. توصلت الدراسة إلى رؤية ابن خالويه في إخضاع القراءة لقواعد النحو؛ فالقاعدة في نظره يجب أن تقاس وفق القراءة لا العكس؛ لأنّه متى ما صح الشيء عن النبي –صلى ا عليه وسلم- لا يحل للنحوي أن يعترض عليه.

13. أظهرت الدراسة احتجاج ابن خالويه لبعض القراءات القرآنية التي لم يحتج لها أحد من قبله.

وفي الدراسة نتائج أخرى منشورة في مواضعها من الدراسة.

المصادر والمراجـع

أ. المراجع العربية:

القرآن الكريم.

ابن آجروم، أبو عبدا محمد بن محمد داروود. (2004). **شرح الأجرومية**، تحقيق: محمد بن صالح العثيميين، المكتبة العلمية، بيروت، ط1، 2004.

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري. (2001). **النهايـة في غريب الحديث والأثر**، تحقيق خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيـروت، لبنان، ط1.

ابن الأنباري، أبو البركات عبدالرحمن. (د.ت). **الزاهر في كلمات الناس**، تحقيق: حاتم الضامن، طبعة بغداد، دار الرشيد.

ابن الأنباري، أبو البركات عبدالرحمن. (د.ت). **البيان في غريب إعراب القـرآن**، تحقيق: بركات يوسف هبود، دار الأرقم، بيروت، لبنان.

ابن الأنباري، كمال الدين أبو البركات. (د.ت). **نزهة الألباء في طبقـات الأدبـاء**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر، القاهرة.

ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي. (2000). **شرح طيبة، النشر في القراءات العشر**، تحقيق أنيس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2.

ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي. (1932). **غاية النهاية في طبقات القراء**، عني بنشره برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

ابن الجوزي، أبو الفرج. (1986). **تذكرة الأريب بما في القرآن الكريم من الغريب**، تحقيق: علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، ط1.

ابن الجوزي، أبو الفرج. (1986). **تذكرة الأريب في تفسير الغريب**، تحقيق علـي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، ط1.

ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان. (1989). **كتاب أمالي ابن الحاجب**، تحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة، دار الجيل، بيروت، دار عمار، عمان.

ابن السكيت، يعقوب بن إسحاق. (1997). **إصلاح المنطق**، تحقيق: أحمـد محمـد شاكر وعبدالسلام هارون، دار المعارف، مصر.

ابن الطحان، عبدالعزيز بن علي السماتي. (1999). **مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ**، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار البشير، عمان، الأردن، ط1.

ابن القاصح، أبو القاسم علي بن عثمان. (199). **سراج القارئ المبتـدئ وتـذكار المقرئ المنتهي**، ضبطه وصححه محمد عبـدالقادر شـاهين، دار الكتـب العلمية، بيروت، لبنان، ط1.

ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر بن العزيز بن إبـراهيم الأندلـسي. (2002). **كتاب الأفعال**، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

ابن النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل. (2001). **إعراب القرآن**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1.

ابن النديم، محمد. (1987م). **الفهرست**، دار المعرفة، بيروت.

ابن ثابت، حسان. (1974). **الديوان**، تحقيق: وليد عرفات، دار صادر، بيروت.

ابن جني، أبو الفتح عثمان. (2000). **سر صناعة الإعراب**، تحقيق: محمـد حـسن إسماعيل وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1.

ابن جني، أبو الفتح عثمان. (1998). **المحتسب في تبيين وجوه شـواذ القـراءات والإيضاح عنها**، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيـروت، لبنان، ط1.

ابن جني، أبو الفتح عثمان. (1999). **المنصف شرح كتـاب التـصريف**، تحقيـق: محمد عبدالقادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1.

ابن جني، أبو الفتح عثمان. (2000). **الخصائص**، تحقيق: عبدالحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1.

ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد. (1989). **الإصابة في تمييـز الصحابة**، دار الفكر، بيروت.

ابن خالويه، أبو عبدا الحسين بن احمد. (د.ت). **إعراب ثلاثين سـورة**، تحقيـق: محمد إبراهيم سليم، مكتبة القرآن، القاهرة.

ابن خالويه، أبو عبدا الحسين بن احمد. (د.ت). **إعراب القراءات السبع وعللهـا**، تحقيق: عبدالرحمن بن سليمان العثميين، مكتبة الخانجي، القاهرة.
ابن خالويه، أبو عبدا الحسين بن احمد (1990). **الحجة في القـراءات الـسبع، المنسوب لابن خالويه**، تحقيق: د. عبدالعال سالم مكرم، مؤسـسة الرسـالة، ط5.
ابن خالويه، أبو عبدا الحسين بن أحمد. (د.ت). **مختصر في شواذر القرآن**، عني بنشره برجستراسر، دار الهجرة.
ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكـر. (د.ت). **وفيـات الأعيان**، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت.
ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي. (1345هـ ـ). **جمهـرة اللغـة**، دار صادر، بيروت.
ابن زنجلة، عبدالرحمن بن محمد بن أبي زرعة. (2001). **حجة القرآن**، تحقيـق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
ابن سعد، محمد. (1957). **الطبقات الكبرى**، بيروت.
ابن عقيل، أبو عبدالرحمن بهاء الدين عبدا بن عبدالرحمن بـن عبـدا . (د.ت). **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، تحقيق محمود مصطفى حـلاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
ابن قتيبة، أبو محمد عبدا بن مسلم. (2002). **تأويل مـشاكل القـرآن**، تحقيـق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1.
ابن قتيبة، أبو محمد عبدا بن مسلم. (1963). **أدب الكاتب**، تحقيق: محمد محيـي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط4.
ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. (2000). **لسان العـرب**، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1.
ابن هشام. (2001). **مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب**، تحقيق أبو عبدا الجنوبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2001.

ابن هشام، (1992). **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب**، تحقيـق: محمـد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي. (د.ت). **شرح المفصل**، تحقيق: أحمد السيد سيد أحمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر.

أبو السعود، عباس. (د.ت). **الفيصل في ألوان الجموع**، دار المعارف، مصر.

أبو جناح، صاحب. (1999). **الظواهر اللغوية في قراءة الحـسن البـصري**، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1.

أبو عبيد، القاسم بن سلاّل. (1989). **الغريب المصنف**، تقديم وتحقيـق: رمـضان عبدالتواب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

الأخفش، سعيد بن مسعدة البلخي. (1985). **معاني القرآن**، تحقيق: عبدالأمير محمد أمين الورد، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1.

الأربلي، علاء الدين. (1984). **جواهر الأدب في معرفة كلام العرب**، تحقيق حامـد أحمد نيل، القاهرة.

الأزهري، أبو منصور. (د.ت). **تهذيب اللغة**، تحقيق عبدالسلام هارون ومحمد علي النجار، الدار المصرية.

الأزهري، الشيخ خالد بن عبدا . (د.ت). **شرح التصريح على التوضيح**، دار إحياء الكتب العربية.

الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن. (2005). **شرح شافية ابن الحاجـب**، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد وآخرون، دار إحياء التـراث العربـي، بيروت، لبنان، ط1.

الأشموني، نور الدين أبو الحسن علي بن محمد. (1955). **شرح الأشموني**، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط1.

الأفغاني، سعيد. (1987). **في أصول النحو**، المكتب الإسلمي، بيروت.

الألوسي، شهاب الدين محمود. (د.ت). **روح المعاني في تفسير القـرآن العظـيم والسبع المثاني**، دار المطبعة المنبرية، ط2.

الأنباري، كمال الدين أبو البركات. (1995). **كتاب أسرار العربية**، تحقيق فخر الدين صالح قدارة، دار الجيل، بيروت، ط1.

الأنباري، كمال الدين أبي البركات. (1998). **الإنصاف في مسائل الخلاف، الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين**، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

الأندلسي، أبو حيان. (1984). **ارتشاف الضرب من لسان العرب.**، تحقيق د. مصطفى أحمد، مطبعة النسر الذهبي، مطبعة المدني، ط1.

الأندلسي، أبو حيان. (2001). **تفسير البرح المحيط**، تحقيق د. ثريا عبدالحميد، وأحمد النبحولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1.

الأنصاري، ابن هشام. (1998). **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، تحقيق محمود مصطفى حلاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1.

الأنصاري، ابن هشام. (2000). **شرح قطر الندى وبل الصدى**، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط4.

الأنصاري، أبو جعفر أحمد بن علي أحمد بن خلف. (1999). **الإقناع في القراءات السبع**، تحقيق فتحي عبدالرحمن حجازي، دار الكتب العلية، بيروت، لبنان، ط1.

الأنطاكي. (1969). **الوجيز في فقه اللغة**، المطبعة الحديثة، حلب.

أنيس، إبراهيم وآخرون. (د.ت). **المعجم الوسيط**.

أنيس، إبراهيم. (د.ت). **الأصوات اللغوية**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3.

أنيس، إبراهيم، (1992). **في اللهجات العربية**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط8.

أيوب، عبدالرحمن. (1966). **محاضرات في اللغة**، مطبعة المعارف، بغداد.

الباقولي، نور الدين أبي الحسن علي بن الحسن. (2001). **كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في إعراب القراءات وعلل القرآن**، تحقيق عبدالقادر السعدي، دار عمار، عمان، الأردن، ط1.

البطليوسي، أبو محمد عبدا بن محمد ابن السيد. (2003). **المثلث**، تحقيق: يحيى مراد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1.

البعلبكي، رمزي منير. (1999). **فقه العربية المقارن-دراسات في أصوات العربية، نحوها وصرفها على ضوء اللغات السامية**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1.

البعلبكي، رمزي منير، (1980). **المقايسة في صيغ الضمائر العربية والسامية**، مجلة الأبحاث، الجامعة الأمريكية، بيروت.

البغدادي، عبدالقادر بن عمر. (د.ت). **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، المطبعة المنيرية، مصر، ط1.

البناء الدمياطي، أحمد بن محمد. (1987). **اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر**، تحقيق: شعبان محمد إساعيل، عالم الكتب، بيروت، ط1.

التهاوني، محمد علي. (1996). **كشاف اصطلاحات الفنون**، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت.

الثعالبي، أبو منصور عبدالملك بن عبدا بن محمد بن إسماعيل. (2002). **كتاب فقه اللغة وأسرار العربية**، تحقيق: د. ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

ثعلب. (368هـ). **الفصيح**، جمع وتعليق: محمد عبدالمنعم الخفاجي، المطبعة النموذجية، القاهرة.

ثعلب. (د.ت). **مجالس ثعلب**، تحقيق عبدالسلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط2.

جبالي، حمدي محمود حمد. (1982). **في مصطلح النحو الكوفي**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك.

جبر، محمد عبدا . (1983). **الضمائر في اللغة العربية**، دار المعارف، ط1.

الجرجاني، السيد الشريف أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني. (2003). **التعريفات**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2.

جرير. (1971). **الديوان**، تحقيق: نعمان أمين طه، طبعة دار المعارف، مصر.

الجزري، أبو الخير محمد بن محمد. **(1986). التمهيد في علم التجويد**، تحقيق غانم قدوري الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1.

الجندي، أحمد علم الدين. (1977). دراسة في صيغتي فعل وأفعل، **مجلة مجمع اللغة العربية**، القاهرة، العدد40.

الجندي، أحمد علم الدين. (د.ت). **اللهجات العربية في التراث**، الدار العربية للكتاب.

الحافظ، الذهبي، محمد بن أحمد شمس الدين. (1401-1405هـ). **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: مجموعة مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1.

حسان، تمام. (1986). **مناهج البحث في اللغة**، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب.

حسان، تمام. (2000). **الأصول، دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب**، عالم الكتب، القاهرة.

حسان، تمام. (2001). **اللغة العربية معناها ومبناها**، دار الثقافة، الدار البيضاء.

حلمي، باكيزة رفيق. (1972). **صيغ الجموع في اللغة العربية مع بعض المقارنات السامية**، مطبعة الأديب البغدادية.

الحمد، غانم قدوي. (2003). **الدراسات الصوتية عند علماء التجويد**، دار عمار، عمان، الأردن، ط1.

الحملاوي، أحمد. (2001). **كتاب شذا العرف في فن الصرف**، تحقيق: محمد أحمد قاسم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط2.

الحموي، ياقوت. (د.ت). **معجم الأدباء**، تحقيق: إحسان عباس، دار المغرب الإسلامي.

الحنبلي، ابن العماد عبدالحي. (1350هـ). **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، مكتبة القدسي بالقاهرة.

الحيدرة، علي بن سليمان. (2002). **كشف المشكل في النحو**، دراسة وتحقيق: هادي عطية مطر الهلالي، دار عمار، الأردن.

الخطيب، أحمد بن علي. (1931). **تاريخ بغداد**، مكتبة الخانجي، ومطبعة السعادة، مصر.

الخليل، عبدالقادر مرعي. (2002). **التشكيل الصوتي في اللغة العربية**، بحوث ودراسات، منشورات جامعة مؤتة، ط1.

الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد. (1985). **التيسير في القراءات السبع**، تحقيق: أتوبرتزل، دار الكتاب العربي، بيروت.

الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد. (1988). **التحديد في الإتقان والتجويد**، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مطبعة الخلود، بغداد، ط1.

الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد. (1992). **الإدغام الكبير في القرآن**، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ط1.

الذبياني، النابغة. (1968). **الديوان**، تحقيق: شكري فيصل، بيروت.

رابين، تشيم. (2002). **اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية**، ترجمة عبدالكريم مجاهد، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1.

الراجحي، عبده. (1996). **اللهجات العربية في القراءات القرآنية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر.

الرازي، أبو الحسين بن أحمد بن فارس بن زكريا. (1993). **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، تحقيق: عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط1.

الرازي، فخر الدين محمد بن عمر. (د.ت). **التفسير الكبير ومفاتيح الغيب**، دار الكتب العلمية، طهران.

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل. (1997). **معجم مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1.

رمضان، محي الدين. (د.ت). **في صوتيات العربية**، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان.

الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري. (د.ت). **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبدالجيل عبده شلبي، دار الحديث، القاهرة.

الزجاجي، أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحق. (1984). **كتـاب حـروف المعـاني**، تحقيق: د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، إربـد، الأردن، ط1.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدا . (1994). **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: يوسف عبدالرحمن المرعشلي وآخرون، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2.

الزعبي، آمنه صالح. (1996). **مصادر الأفعال الثلاثية في اللغة العربية**، دراسـة وصفية تاريخية، مؤسسة رام للتكنولوجيا، مؤتة، الأردن، ط1.

الزعبي، آمنه صالح. (2005). **التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية**، دار الكتاب الثقافي، إربد، الأردن، ط1.

زعير، محمد يسري. (د.ت). **أبنية الفعل في اللغة العربية بين القدامى والمحدثين**، ط1.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر. (1999). **المفصل في صـنعة الإعـراب**، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر. (2003). **الكشاف عن حقـائق التنزيـل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، دار إحياء التـراث العربـي، بيـروت، لبنان، ط1.

السامرائي، فاضل صالح. (1981). **معاني الأبنية في العربية**، جامعة بغداد، ط1.

السجستاني، أبو بكر محمد بن عزيز. (1936). **غريب القرآن**، تحقيق: سيد موسى شريف، المطبعة الرحمانية، مصر، ط2.

السجستاني، أبو حاتم. (1966). **فعلت وأفعلت**، تحقيق: خليل إبراهيم العطيـة، دار صادر، بيروت، لبنان، ط2.

السعران، محمود. (1994). **علم اللغة مقدمة للقـارئ العربـي**، مديريـة الكتـب والمطبوعات الجامعية.

سيبوية، أبو بشر عمرو بن عثمان، بن قنبر. (1975). **الكتاب**، تحقيق عبدالـسلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب،.

السيوطي، حافظ جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر. (1998). **المزهر في علـوم القرآن وأنواعها**، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيـروت، لبنان، ط1.

السيوطي، حافظ جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر. (2002). **الإتقان في علـوم القرآن**، تحقيق: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1.

السيوطي، حافظ جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر. (1998). **الاقتراح في علـم أصول النحو**، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1.

السيوطي، حافظ جلال الدين عبدالرحمن. (1975). **همع الهوامع في شرح جمـع الجوامع**، تحقيق: عبدالعال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت.

السيوطي، حافظ جلال الدين عبدالرحمن. (د.ت). **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت.

شاهين، عبدالصبور. (1975). في **التطور اللغوي**، مكتبة دار العلوم، القاهرة، ط1.

شاهين، عبدالصبور. (1987). **أثر القراءات في الأصوات في النحو العربي**، أبـو عمرو بن العلاء، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1.

شاهين، عبدالصبور. (د.ت). **القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث**، مكتبة الخانجي، القاهرة.

الصبان، محمد بن علي. (1997). **حاشية الصبان على شرح الأشموني**، تحقيـق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1.

الصفاقسي، أبو الحسن علي بن محمد. (1987). **تنبيه الغافلين وإرشاد الجـاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب ا المبـين**، مؤسـسة الكتـب الثقافية، بيروت، لبنان، ط1.

الصفدي، صلاح الدين خليل. (د.ت). **الوافي بالوفيات**، طبعة النشريات الإسلامية، تصدرها جمعية المستشرقين. الألمان.

الصيرمي، أبو محمد عبدا بن علي بن إسـحق. (1982). **التبـصرة والتـذكرة**، تحقيق: فتحي أحمد مصطفى، دار الفكر، دمشق، ط1.

الصيغ، عبدالعزيز سعيد. (2000). **المصطلح الصوتي في الدراسات العربية**، دار الفكر، دمشق، ط1.
العاني، سلمان حسن. (1983). **التشكيل الصوتي في اللغة العربية –فنولوجيا العربية**، ترجمة ياسر الملاح، راجعه محمود محمود غالي، النادي الأدبي الثقافي، جده، السعودية، ط1.
عبابنة، يحيى. (1997). **النظام اللغوي للهجة الصفاوية في ضوء الفصحى واللغات السامية**، منشورات جامعة مؤتة، ط1.
عبابنة، يحيى. (2000). **دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1.
عبابنة، يحيى. (2006). **تطور المصطلح النحوي البصري من سيبوية وحتى الزمخشري**، جدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن، عالم الكتب الجديد، إربد، الأردن، ط1.
عبابنة، يحيى. (د.ت). **قراءة زيد بن علي**، جمع وتوثيق ودراسة، قيد الشر.
عباس، حسن. (2004). **النحو الوافي**، آوند دانش للطباعة والنشر والتوزيع، ط1.
عبدالتواب، رمضان. (1967). **لحن العامة والتطور اللغوي**، القاهرة، ط1.
عبدالتواب، رمضان. (1982). **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض، ط1.
عبدالتواب، رمضان. (1983). **التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ودار الرفاعي، الرياض، ط1.
عبدالتواب، رمضان. (1999). **فصول في فقه العربية**، مكتبة الخانجي، ط6.
العجاج، رؤبة. (1903). **مجموع أشعار العرب**، نشره: وليم بن آلورد.
العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. (1971). **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: علي بن محمد البيجاوي، مطبعة دار مصر.
العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. (د.ت). **لسان الميزان**، دار الفكر، بيروت.
العسكري، أبو هلال. (2005). **الفروق اللغوية**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3.

العكبري، أبو البقاء. (1979). **إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1.

العكبري، أبو البقاء. (1996). **إعراب القراءات الشواذ**، تحقيق: محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1.

العكبري، أبو البقاء. (1998). **التبيان في إعراب القرآن**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1.

عمايرة، إسماعيل أحمد. (2003). **دراسات لغوية مقارنة**، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط1.

عمر، أحمد مختار. (1997). **دراسة الصوت اللغوي**، عالم الكتب، القاهرة.

عيد، محمد. (د.ت). **أصول النحو العربي**، نظرة النحاة ورأي ابن مضاء وعلم اللغة الحديث، عالم الكتب، القاهرة.

الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبدالغفار. (2001). **الحجة للقراء السبعة**، تحقيق: كامل مصطفى الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1.

الفاكهي، عبدا بن احمد بن علي. (1988). **شرح الحدود النحوية**، تحقيق: زكي الدين فهمي الألوسي، مطابع دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل.

الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد. (د.ت). **معاني القرآن**، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار السرور.

الفراهيدي، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد. (د.ت). **كتاب العين**، تحقيق: مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

القتيبي، أبو محمد مكي بن أبي طالب. (1985). **كتاب تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم**، تحقيق: د. محي الدين رمضان، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط1.

القتيبي، أبو محمد مكي بن أبي طالب. (1997). **كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، تحقيق: محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط5.

القتيبي، أبو محمد مكي بن أبي طالب. (2002). **الياءات المشددات في القرآن وكلام العرب**، تحقيق: أحمد حسن فرحان، دار عمار، الأردن، ط1.

القرطبي، أبو عبدا محمد بن محمد بن أحمد. (1966). **الجامع لأحكام القرآن**، تفسير القرطبي، دار القلم عن طبعة دار الكتب المصرية، ط3.

القرطبي، عبدالوهاب بن محمد. (2000). **الموضح في التجويد**، تحقيق: غانم قدوري الحمد، دار عمار، الأردن، ط1.

القسطلاني، شهاب الدين. (1972). **لطائف الإشارات لفنون القراءات**، تحقيق وتعليق: عامر السيد عثمان وعبدالصبور شاهين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة.

القفطي، علي بن يوسف. (1955). **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار الكتب المصرية.

كانتينو، جان. (1966). **دروس في علم أصوات العربية**، ترجمة: صالح القرمادي، الجامعة التونسية.

الكفوي، أبو البقاء. (د.ت). **الكليات**، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق.

الكناعنة، عبدا . (1997). **أثر الحركة المزدوجة في بنية الكلمة العربية**، دراسة مقارنة، منشورات وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط1.

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد. (د.ت). **المقتضب**، تحقيق: محمد عبدالخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت.

المرادي، بدر الدين الحسين بن قاسم. (د.ت). **شرح الواضحة في تجويد الفاتحة**، تحقيق: عبدالهادي الفضلي، دار القلم، بيروت.

المرداوي، الحسن بن قاسم. (1992). **الجني الداني في حروف المعاني**، تحقيق: د.فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1.

المرعشي، محمد بن أبي بكر. (2001). **جهد المقل**، تحقيق: سالم قدوري الحمد، دار عمار، الأردن، ط1.

مطرجي، محمود. (2000). **في الصرف وتطبيقاته**، دار النهضة العربية للطباعـة والنشر، بيروت، ط1.

الملاحمة، محمد سالم (2002). **تحولات بنية الكلمة في غريب القرآن في ضـوء علم اللغة المعاصر**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة.

ناجي، خليل. (1957). ضمير المتكلم المرفوع، **مجلة كلية الآداب**، جامعة القاهرة، مجلد19، ج1.

النسفي، عبدا بن أحمد بن محمود. (د.ت). **تفسير النسفي**، مطبعة البابي الحلبي، مصر.

الهلالي، هادي عطية مطر. (1986). **الحروف العاملة في القـرآن الكـريم بـين النحويين والبلاغيين**، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط1.

وافي، علي عبدالواحد. (د.ت). **علم اللغة**، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

الوراق، أبو الحسن محمد بن عبدا . (2002). **علل النحو**، تحقيق: محمـد محمـد محمود نصار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1.

ب. المراجع الأجنبية:

Jeffery, A; Zaid bn Ali Readings, Rivista. Delgi Studi oriental